چورج إدوارد مور

بحث في منطق التصورات الأخلاقية

تأليف

الدكتور محمد مدين

كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٨٦

دار الثقافة للنشر والتوزيع

القاهرة - ت : ٩٠٤٦٩٦

ملاحظـــــة

استخدم الباحث ، فى بعض الأحيان ، رمـــوزا ليشـــير بهـــا لكتب مور وهى عـــلى النحـو التـــالى

— Principia Ethica = PE

— Ethics = E

— Philosophical Studies = PS

— Philosophical Papers = PP

تصدير

ان اختيار مور محورا لبحث فى النظرية الأخلاقية انما يستمد تبريره من التأثير الذى كان له على الأخلاق الانجليزية المعاصرة ، وقد كان رد فعل الفلاسفة الآخرين عليه – سواء بالايجاب أو بالسلب – عظيما ، وذلك فى مجالات الفلسفة الأخرى أيضا ، ولكن كان أعظم تأثير له فى مجال الأخلاق ، ومن ناحية أخرى نجد أن كثيرا مما تقول به الأخلاق الانجليزية هذه الأيام قد نظر اليه – على نحو مبالغ فيه – على أنه فى اتفاق مع آراء مور . ولأن مور قد أكد بشدة الطابع العلمى للأخلاق فان بعض اتباعه قد رأى أن الأخلاق علم (استنتاطى) ، ولأن مور كان مهتما فى كتاباته الأخلاقية بتصورات الخير والصواب ، فقد رأى آخرون أن الأخلاق انما تعرف على نحو كاف بأنها « بحث فى تحليل التصورات الأخلاقية » ، وأدى تأكيده بأن الأخلاق تهتم بالخير أكثر مما تهتم بالسلوك الى استبعاد البعض للسلوك من دائرتها .

هذه الحيرة التى تتعلق بالأب الروحى لجانب كبير من الفلسفة الأخلاقية المعاصرة مردها الى الهالة الكبيرة التى تحيط باسمه ، فقد ظل لفترة فى ظل رسل ، ولكن ما أن انحسر تأثير « رسل » « وفتجنشتين » المبكر ، حتى بدأت مكانه مور وفتجنشتين المتأخر فى الازدياد ، ولكن ليس هذا – مع ذلك – هو رأى الجميع ، فقد رد البعض – مثل «نورمان مالكوم» وبريثويت وموريتن وايت وجيوفرى وارنوك – تأثيره الى شخصيته أكثر منه الى فكره ، فقد وجدوا فيه مفكرا لا يتمتع بالخيال والخصب فى الأفكار والعمق فى الفكر وانما رأوا فيه انسانا كاملا ومفكرا أمينا واضحا ودقيقا (١) .

---

(١) — Malcolm (Norman) : Georg Edward Moore N.G.E. Moore : Essays in Retrospected Alice Ambrose and Morris Loz Erowitz, (London 1970) p. 36.

— Braithwaite (B.B.) : George Edward Moore 1873-1958 in G. E. Moore : Essays in Retrospect, p. 19.

وهناك من وضع مور بين صفوة فلاسفة القرن العشرين ، فقط نظر كليمك Klemke اليه على أنه وجه للمثالية ضربات قاصمة ، وانه أثر فى رسل والوضعية المنطقية ، ومدرسة التحليل فى اكسفورد (٢) . فقد قال عنه كل من لازرويتز وفندلاى انه أحد عمالقة الفلاسفة الذين غيروا مجرى الفلسفة وطريقة التفلسف ، وانه مع وليم الأوكامى وديفيد هيوم أعظم فلاسفة أنجبتهم انجلترا (٣) . وانه بالرغم من أن مور كان لفترة محدودة محجوبا بسبب سل فقد كان فى نظر فندلاى أعمق منه تغلغلا وأكثر بنائية) (١٤) .

وسوف نتبين ، فيما بعد ، انه برغم مجهودات مور لتحقيق الوضوح والبساطة ، لم يستطع اضفاء المعقولية على أفكاره ومنهجه بدرجة كافية وذلك لأنه كان — على نحو أساسي — فيلسوف الفلاسفة ، بالاضافة الى أنه — باعتباره كذلك — لم يتاثر بالعلم وجنح نحو التاثر بالاعتبارات الفلسفية وخاصة تلك التى تنتمى لبيئته ، ومن ثم استبقى الثنائية التقليدية فى الفلسفة الانجليزية — أعنى العناصر الأفلاطونية والكانطية والمثالية

— White (Morton) : Memories of G.E. Moore. in Klemke (E.D.) : Studies in the Philosophy of Moore 1969), p. 293, also in pragmatism and the American Mind (Oxford university press 1975), pp. 254-261.

— Warnock (J. G.) : Contemporary moral Phisosophy (London 1967), p. 11.

(٢) Klemke (E.D.) : The Epistemology of G.E. Moore (Evanston, 1969), p. 11.

(٣) Trzerowitz (Mooris) : Moore's Commoplace Book Philosophy. xxx, x 1964) in G.E. Moore : Essays, p. 53.

Findlay (J. N.) Some Neglected issues in the Philos phy of G.E. Moore in G. E. Moore : Essays p. 64.

(٤) Findlay : Ibid, p. 65.

الجديدة من ناحية ، والعناصر التجريبية والوضعية من ناحية أخرى ؛ فقد كان محافظا ومجددا فى آن معا ٠٠ فسوف نتبين أنه لا ينبغى المبالغة فى تأكيد العناصر الجديدة ولا التقليدية عنده ، ولا ينبغى الفصل بينهمـــا وسنرى أنه من المهم أيضـــا أن نلاحظ أن عمله ـ كما هـو الشأن عند «سدجويك» ـ كان انتقاليا الى حد بعيد ـ ويمكن فهمـــه فقط عندما توضـــع العناصر القديمة والجـــديدة فى الاعتبـار ، فليس عدلا أن نتحدث عنه باعتبـاره فيلسوفا تحليليا فقط ، فعلى الرغم من أن مناهجهكانت أصيلة الى حد كبير، ولها ـ الى حد ما ـ نتائج ثورية ، فانها لم تكن خلقا من عدم ، ولم يـكن منفردا بها وذلك على حد زعم « آلان وايت » (٥) ٠

والحق أن كان تأثير مور جدير بالاعتبار،فقد كان فى نظر البعض أعظم الفلاسفة من حيث التأثير على الفلسفة الانجليزية(٦) ، فقد ارتبط بثورة قيل انها تمركزت فى كمبردج قادها ورسل وفتجنشتين ، وأن هذه الثـورة كانت مفاجئة وكاملة كما توحى الكلمة وأن جانبا كبيرا من نجاحها يرجع الفضل فيه الى مور (٧) ، وهناك من يرى أن الفلسفة فى القرن العشرين لا تفهم دون مور بل هناك من يذهب ـ مثل جيمس اليثيوس الى ابعد من

---

(٥) White (Alan) : G. E. Moore : A critical Exposition (Oxford 1958), p. 191.

(٦) Broad (C.D.) : The local Historical Background of contemporary British Philosophy. in British Philosophy in the Mid-Century, ed. (C. A. Mace, 2nd ed. London, 1966). 17, 50.

(٧) Dubois (Pierre) : La probleme moral dans La Philosophia anglaise de 1900 a 1950 Paris 1967), p. 9-14.

Pears (D. F.) : Logical Atomism : Russ Ell and Wittgenstein in Revolution in : Philosophy el (Ayer, London, 1956). p. 41.

هذا ويرى أنه كان (منبع التحليل اللغوى ومصدره) (٨) ، فهذا التحليل قد بدأ به فى نظرهم – فى الوقت الذى صاحب فيه منهج فتجنشتين فى تناول اللغة تأكيد مور على تحليل اعتقادات الفهم المشترك (٩) ، ولكن نقص اهتمام مور بالكلمات يجعل من المستحيل فى نظرنا اعتباره مصدر التحليل اللغوى ، ولعلنا لا نجانب الصواب لو قلنا مع « بريزويت » Braithwaite بأن الذى كانت تتضمنه فلسفة مور هو (ايعازات) intimations (١٠)

ويسير موازيا للثورة فى الفلسفة ثورة أخرى فى النظرية الأخلاقية عزاها البعض مثل جورج كيرنر ، وديبوا ، والثيوس ، الى مور وخاصة الى البرنكيبيا فقد أخلت الأخلاق – باعتبارها نظر فى السلوك – مكانها الى الميتا أخلاق أو النظر فى اللغة الأخلاقية ، ونظر الى هذا التحول على أنه فقط (الأخلاق الفلسفية الخالصة) ، وهناك ارتباط بين الثورتين حيث تكون الميتا أخلاق هى البعد الأخلاقى للتحليل اللغوى (١١) ٠

لكن وارنوك Warnock يرى أن ما قيل عن تأثير البرنكبيا محير لحد بعيد ، فالذين قالوا أنهم تأثروا به كانوا مختلفين ، الى حد بعيد ، مع مور فى أشياء كثيرة ٠ والكتاب فيما يرى ، جاف مغرق فى الأكاديمية لحد قد يصعب علينا أن نرى – فيما يقول وارنوك – كيف أن هؤلاء قد تأثروا به ٠ والأصوب هو أن أغلب هؤلاء كان معاصرا لمور ، ومن ثم كانوا متأثرين

---

(٨) Olthius (James) : Facts, Values, and Ethics : A confrontation with Twentieth century British moral philosophy, in Particular G. E. Moore. (Assen, 1969), p. 93.

(٩) Olthius : Ibid, p. 6.

— Braithwaite : Ibid. p. 29.

(١٠) — Kerner (George) : The Revloution in Ethical Theory p. 2.

(١١) — Dubois : La Problem moral dans ta Philosophie anglaise de 1900, a 1950, p. 9.

— Olthius : Facts Values and Ethics, p. 7.

بشخصية مور ومآثره الذاتية ، ومن ثـم فهم قـد قابلوا كتابه بكثير من الحفاوة والتعاطف الوجدانى لهذا السبب ، ولكن هناك النتيجة التى وصل اليها مور والتي تتعلق بما اعتبره القيمة النهائية فى العالم ، أعنى حالات معينة من الوعى مرتبطة بالعلاقات الشخصية والاستمتاع بالموضوعات الجميلة ـ تلك النتيجة التى كان لهـا بلا شـك أثر طيب على جماعـة Bloomsbury التى كان ينتمى اليها كينز وروجر فراى ودنكان جرانت وليونارد وفرجينيا وولف ، وكليف بل وغيرهم ٠ وهناك انكار مور أن يكون هناك جدل يتعلق بالأساس الذى يقوم عليه الحكم الأخلاقى فهو عنده مسألة شخصية ، حدس مباشر ، ومما لا شك فيه أن هذا قد وجد تعاطفا لدى هذه الجماعة ١٢) أيضا ٠

ويقينا كان للبرنكبيا دور هام فى النظريات الأخلاقيـة الانجليزية المعاصرة ، فهو ، كما سنرى ، يعد الى حد بعيد ، ارهاصـا باهتمام القرن العشرين بالميتا أخلاق واللغة الأخلاقية ، ولكن اذا نظر اليه على أنه أساس الفلسفة الأخلاقية المعاصرة فى انجلترا فان جهدا كبيرا ينبغى أن يبـذل لتحديد المقصود بالمعنى الذى يعزى به التناول الميتا أخلاقى الى مور ، فقد أرجع البعض الاهتمام بمنطق الأخلاق الى البرنكبيا ـ ولكن يوجد حـول هذه الفكرة عدة وجهات نظر متباينة حول طبيعة الرابطه بين الأثنين ، فقد قيل ـ من ناحية ـ أن أصل الميتا أخلاق قد ظهر مع تصـور مور الذى رأى فيه أنه ينبغى قبل البدء فى تأسيس الأخـلاق العلمية أن نؤسـس معنى (الخير) (١٣) ، ومن ناحية أخرى رأى البعض الآخر أن هذا الجهد كان خاطئا وعميقا (١٤) ، **وسنبين ، فيما بعد ، كيف أن هذا التفسير الأخير هو**

---

(١٢) — Magee (Bryan) : Modern British Philosophy (Secker, Warbarg, London 1971) p. 80, 84.
— Warnock (J.) : Contemporary moral Philosophy, p. 7, 14, 63.

(١٣) — Warnock : The object of morolity P. vii, viii, 63.
— Olthuis : p. 14.

(١٤) — Kerner : p. 240.

الأقرب الى الحقيقة ، فالعناصر السلبية من عمل مور — وهى نقده ورفضه أن يكون السلوك موضوع البحث الأخلاقى ، وهجومه على الوقوع فيما أسماه بالمغالطة الطبيعية — هى التى كان لها التأثير الايجابى الأعظم على الفكر الأخلاقى الانجليزى المعاصر ، ففلاسفة الأخلاق المعاصرين الذين رأوا فى مور رائدا لهم لم يتابعوه فى عناصر نظريته الأخلاقية الايجابية أو التأليفية ، وعلى ذلك لا يبدو — فى نظرنا — أن الأخلاق المعاصرة تنحدر مباشرة عن مور ، باعتبارها خليطا من النسبية والانفعالية بالاضافة الى الاهتمام المتزايد باللغة الأخلاقية ، بينما كان مور يهتم — فى الحقيقة — بالتصورات والأشياء •

فاذا كان هناك اجماع بأن مور هو مؤسس المنهج اللغوى linguistic فى دراسة الأخلاق ، حيث أنه انحرف بالأخلاق عن موضوعها الأصيل وهو السلوك الانسانى الى الاهتمام الطاغى باللغة الأخلاقية ، وأنه اعتبر تصور (الخير good) مبدأ أعلى موحد تستخرج منه كل الفلسفة الخلقية ، فان هدف هذا البحث بيان تهافت هذا التفسير وطرح غيره ، **فلم يكن مور مهتما بالكلمات انما بالتصورات بالاضافة الى أنه توصل الى تصور الخيرية فى النهاية وكنتيجة للتحليل ، فهدفنا قلب التفسير الجارى لنظرية مور الأخلاقية بافتراضنا أنه قد بدأ من المعطيات الأخلاقية للحس المشترك وانتهى بالتحليل الى تصور الخير ••**

وليس هناك شك فى أن هناك مناهج أخرى لتناول نظرية مور الأخلاقية أفضل من منهجنا ، فمن الممكن البدء بعرض البناء الفلسفى لنظريته الأخلاقية ، ثم بيان كيف أن نظريته الأخلاقية تتعالق وآرائه فى المعرفة والحدس والتحليل •• الخ •

ولكن لما كان رأينا أن جانبا كبيرا من الفلسفة الأخلاقية الانجليزية المعاصرة يقوم على تفسير خاطىء لمور ، فقد رأينا أنه من الأفضل معارضة هذا التفسير مباشرة وعلى ذلك فان تفسيراتنا لفلسفة مور العامة ستوجد فى سياق البحث عندما نتبين ارتباطها بالمشاكل الأخلاقية موضوع البحث•

ويتألف البحث من عشرة فصول تسبقهم مقدمة وتلحقهم خاتمة •

وتناولنا فى الفصل الأول قضية رفض مور للمثالية وكيف أنه لم ينجح فى رفضه لها **وأن بفلسفته عناصر مثالية ليست قليلة ، بالاضافة الى اعترافه بأن مقالته عن تهافت المثالية كانت مليئة بالأخطاء** • وتناولنا فى الفصل الثانى دفاع مور عن الحس المشترك ، وذلك لأنه سينطلق فى نظريته الأخلاقية من معطيات الحس المشترك الأخلاقية ، وكان لزاما علينا أن نناقش أهم التفسيرات التى طرحت لهذا الدفاع ويأتى فى مقدمتها التفسير اللغوى الذى قدمه مالكوم ولازرويتز وقد بينا تهافت هذا التفسير وتعارضه مع باقى فلسفة مور • ويطرح الفصل الثالث تفسيرا جديدا لتصور مور لعلم الأخلاق **ومن ثم كان لزاما عرض أهم التفسيرات الشائعة لنظرية مور الأخلاقية التى تزعم أن مور صاحب نظرية أخلاقية (ميتا أخلاقية)** Meta-Ethical **بينما حاولنا من جانبنا أن نؤكد أنه صاحب نظرية ميتا خلقية** Meta-moral وإذا كان مور صاحب نظرية أخلاقية توصف بأنها ميتا خلقيه فقد كان لزاما تناول (المعطيات الأخلاقية الخاصة بالحس المشترك بالتحليل الذى انتهى بأن أخلاق الحس المشترك كما تصورها مور هى أخلاق نفعية ، وكان هذا موضوع الفصل الرابع •

وإذا كان مور قد فسر أخلاق الحس المشترك بأنها نفعية ، فقد أصبح السؤال التالى يتعلق بالغايات اتى يستهدفها السلوك الصواب وسيعمل مور هنا أيضا على (معطيات أخلاق الحس المشترك) ، وكان هذا هو موضوع الفصل الخامس •

تتناول الفصول السادس والسابع والثامن الجوانب المنطقية لنظرية مور الأخلاقية ، تناولنا فى أولها منهج العزل على أساس أن القيمة الأصيلة تتحدد خيريتها فى عزل مطلق ، ثم فى الفصل السابع تناولنا العلاقة بين التحليل وتصور الخيرية وكيف أن مور قد وصل الى هذا التصور بالتحليل وكيف وجد أنه لا يقبل التحليل ، وكان هذا يمثل فى نظريته الخطوة التالية :

أما فى الفصل الثامن فقد عرضنا للعناصر المنطقية لهذا التصور •

وتناولنا فى الفصل التاسع كيف أن تساؤلات مور الثلاثة تأتلف فيما بينها وأنها تتفق مع فلسفته • وأخيرا تناولنا نظريته الأخلاقية بالتقييم

وبينا كيف أن الخيرية ليست - فقط - تصورا أخلاقيا ، فمن الخير ما ليس اخلاقيا • وأخذنا عليه نزعته التحفظية التى تقتل فى الانسان امكانية التجديد والثورة ، وأخيرا نزعته اللاطبيعية فى البرنكبيا وكتاب الأخلاق وكيف أن هذه النزعة تنتهى باستبعاد كل دليل عقلى فى مجال الأخلاق •

وفى النهاية بينا كيف ان مور ، فيما يتعلق بمكانته فى الأخلاق الانجليزية ، انما ينتمى للسابقين عليه بأكثر مما ينتمى للمعاصرين •

مدخل الى نظرية مــور الأخلاقية

« ســـيرة فيلســوف »

جورج ادوارد مور : سيرة فيلسوف (١)

ولد فى لندن ١٨٧٣ وتوفى ١٩٥٨ ، وكان ينمتى لعائلة تتمتع بالعلم والثقافة ، وكان مور أخا للشاعر ستورج مور ، وكان جده طبيبا له بعض الكتابات فى علم النفس والفلسفة مثل (قوة الروح على البدن) و (الانسان الأول ومكانته فى الخلق) .

وكان أبوه حريصا على اعطائه وأخوته القدر اللازم من التعليم ، فعلمه بعضا من الرياضة والجغرافية والتاريخ الطبيعى ، وكان يعلمهم العزف على البيانو فى الثالثة ! وقد ذهب مور فى الثامنة الى كلية «دلوتش» وقضى فيها عشر سنوات ، أظهر فيها حماسا لتعلم اليونانية واللاتينية ، وحاول ترجمة الشعر الانجليزى للشعر اللاتينى واليونانى ، وقد خلفت الدراسة الفيلولوجيه للأعمال الكلاسيكية من الآثار فى مؤلفاته المتأخرة بقدر ما خلفت دراسته لأفلاطون وأرسطو ومنهج التوليد عند سقراط . ولكن مور لم يظهر ميلا للعلوم الطبيعية والرياضة على الرغم من أنه كان يتمنى لو تعلم منها شيئا .

وقد استفاد فى دلوتش من بعض الأساتذة الذين كانوا يتمتعون فى نظره بالشخصية القوية والاهتمامات العقلية المتنوعة ومنهم E. D. Rendall الذى أخذ على يديه دروسا فى الموسيقى والغناء (عندما كان مور لا يزال طفلا صغيرا مزعج الصوت) ويعترف مور بدور استاذه الفعال فى تنوير عقله ، وهناك G. Bryans الذى كان رئيسا لقسم الدراسات القديمة ، وكان معجبا بالتعليقات الألمانية على الدراسات القديمة الى حد تدريسه الألمانية على الرغم من أنها لم تكن داخل المنهج ، فمور يدين له بالبدء فى تعلم الألمانية التى احتاجها فيما بعد لدى قراءاته

---

(١) Schilpp (P.A.) : The Philosophy G.E. Moore Ed. (Northwestern University Evaluation and Chicago 1942), pp. 3-39.

Moore : Philosophical Papers (London, 1959), pp. 5-7-9.

الفلسفة الألمانية ، ويدين له فيما يتعلق بأسلوبه فى الكتابة الذى ظل بحاجة لتهذيب حتى ذهب كمبردج وطلب منــه W. Verrall قراءة أحــاديث Macaulay عليها تهذب طريقته فى الكتابة ٠

وتأثر مور بالأستاذ W. T. Lendrum الذي غير اسمه الى فيزي Vessey وكان ضليعا فى الكلاسيكيات وقد تأثر مـور بتعليقاته عــلى الكتاب الأنجليز ، وأخذ عنه (داء) البحث المدقق عن الحق فى كـل شيء ، ويرجع اليه الفضل فى حصول مور على الزمالة فى ترنيتى « وجروفن » ٠

وهناك A. H. Gilkes الذى كان معجبا بسقراط كما صــــوره افلاطون حتى أن مور كان يراه شبيها بسقراط ، وكانت له عقلية فلســفية متمــــيزة ٠

ونستطيع أن نضيف الى هؤلاء شقيق مور Thomas Sturge Moore فبتأثيره أنهى مور دراسته وهو « لا أدرى » على نحو كا مل ، فقد كان عليه - فى هــذه الفترة - الانضــمام لجماعة دينيــة من الشــباب تســمى Children's Special Service وكانت تدعو لحب المسيح ، وكــان مور يرى أنه اذا كان ما جاء فى العهد الجديد صحيحا وكان المسيح ابن الله لوجب التفكير فيه وحبه على نحو أكبر ، (الا أنه لم يستطع) مما أوقعه فى (آلام عقلية مستمرة) ، فقد حاول ما شعر أنه الزام عليه الا أنه أحس بأن عليه أن يدفع شعورا قويا بالكراهية والنفور ، وهكذا لا تقل مساهمــة أخيه فى تطوره العقلى عن مساهمة أساتذته فى دلوتشى ٠

وكان ذهاب مور الى كبردج ١٨٩٢ تغيرا فى (المحور) ، فقد وجــد فيها جماعة من الدارسين الأذكياء وكانوا يسبقونه فى العمر والعلم بعام أو عامين ، وكانوا يتناقشون فى الأدب والفلسفة والسياسة ، ومنهم رسل الذى ألح عليه بالاشتغال بالفلسفة حيث كان يتوقع دراسة الكلاسيكيات ، فقد اكتشف رسل حاسة مور الفلسفية عندما كانوا يناقشون قضية برادلى (الزمن غير حقيقى) (٢) ويعترف مور (بأن العالم أو العلوم لم تقــدم له

(٢) — Brodley (F.H.) : APP earance and Reality. (2nd) ed. Oxford, 1897 Reprinted 1969 with introduction by Richard Wollheim), p. 43.

مشاكل فلسفية انما الذى قدمها له فهو ما قاله الفلاسفة عن العــــالم أو العلوم (٣)) وقد نصحه رسل بأن يأخذ دروسا (خصوصية) عند وايتهد فى للرياضة وخاصة حسابا لتفاضل ولكنه لم يفعل ..

وقد حضر مور فى كمبردج محاضرات فى الفلسفة لسد جويك ، وجيمس وارد ، وما كتجارت ، وفى الكلاسيكيات لهنرى جاكسون . ونال مور ١٨٩٨ منحة للدراسة فى ترينتى التى ظل بها حتى ١٩١١ ، وقد تناول فى بحثه موضوعين أساسين وهما فكرة النفس التجريبية والنفس الحقة Noumenal فى كتابات كانط الأخلاقية ثم تصورات الذهن Reason والفكرة Idea مع الاشارة خاصة الى منطق برادلى . وقد نشر مضـــــمون الأبحاث فى مقالتين بمجلة Mind بعنوان (الحرية) و (طبيعة الحـــكم) ولكنه رأى فيما بعد أن مقالة (الحرية) لا قيمة لها على الاطلاق أما المقـالة الثانيـة فقد أعلن أنها بالرغم من الاضطرابات التى تملأها فان هناك احتمالا لوجود شىء جيد فيها (٤) . وقد أكد فى (طبيعة الحكم) على أن معنى الفـكرة مستقل عن (الذهن) ومن ثم وصف بأنه (واقعى) ، وأنه بدأ الخروج على المثالية وخاصة مثالية (برادلى) ، وقد كان ورسل من المتحمسين لهـــا ، متابعين ماكتجارت الذى كان يقول عن برادلى أنه (فكرة أفلاطونية تخطر فى الحجرة) (٥) .

وقد أعطى مور أثناء منحته مقررين فى الأخلاق طورهما فيما بعد فى « البرنكبيا » وقد صدر فى عام صدور مقال (تهافت المثالية) ، ونظر لمور على أنه قد حقق بالأول ثورة فى مجال الأخلاق وعلى أنه مؤسس الميتا أخلاق

---

(٣) — Schilpp : p. 14.

(٤) Schilpp : p. 21.

(٥) — Schilpp : p. 22.

المعاصرة ومدارس التحليل اللغوى المنطقى فى الأخلاق (٦) ، وعلى أنه حقق بالثانى ثورة على المثالية (٧) ..

والطريف أن مور لم يكن لهذين العملين تقديرا كبيرا ، فان تهافت المثالية كانت على حد قوله مختلطة وبها (قدر كبير من الأخطاء) وأهمية هذه المقالة فى نظرنا لا تأتى - كما يزعم البعض - من أنها كانت بداية للحركة الواقعية الجديدة ، انما لأن مور قد استخدم فيها منهجا جديدا فى تناول المشاكل الفلسفية وموقفا جديدا ، قد يكون نتيجة لهذا المنهج أو سببا له ، وبهذا المعنى أثر مور فى المفكرين الأخريين الذين سايروه ..

وبالرغم من أن (البرنكبيا) كلفه جهدا كبيرا وتعديلا مستمرا فما زال به فيما يرى قدر كبير غير مرضى (٨) **والحق انه فيما عدا الفصل الأخير منه لا يعد كتابا فى الأخلاق بقدر ما يكون مقالا فى اكتشاف مبادىء الاستدلال الخلقى** ، فجزء كبير منه تكرس لنقد النظريات الأخلاقية الأخرى. وقد قدم مور سبب هذا التكريس بقوله ، ان المنهج الوحيد لاقناع الآخرين بالأفكار الخاصة بمبادىء الأخلاق هو المناقشة الصريحة واثارة الشك فى الأفكار الأخلاقية الخاصة بالآخرين . وقد كانت أهدافه هى فلسفات كانط ومل وسد جويك وبرادلى وجرين وسبنسر .

والمساهمة الثانية الأساسية التى قدمها فى الأخلاق هى كتابة الصغير « الأخلاق » ١٩١٢ ، وهو يفضله على (البرنكبيا) لأنه يراه (أكثر

---

(٦) — Kerner (George) : The Revolution in Ethical Theory (Oxford 1966), pp. 14, 15, 39.

(٧) — Paul (G. A.) G. E. Moore : Analysis, Common usage anh Common-Sense (in Revolution in Philosophy) ed. (London Macmillan of Co. Ltd. N.Y. St. Martins Press, 1957, p. 56-69.

(٨) — Moore : Philosophical Studies, p. viii.
Schilpp : pp. 24, 753.
Moore : Perincia Ethica p. xii, 1922.

وضوحا وأقل اشتمالا على الخلط والحجج غير الصحيحة) (٩) ، ولكنه مع ذلك لم يذهب بعيدا على نحو أساسى عن برنامج الكتاب الأول ولم يحـــد عنه ، فمقالاته الأخيرة وهى (تصور القيمة الأصيلة) ، (وطبيعة الفلسفة الخلقية) ، (هل الخيرية كيفية) ثم (رد على نقادى) ، كلها تستهدف فقط تكميل وتوضيح موقفه الأصلى ، ويتضح هذا من ملاحظته التى أضافها على طبعه ١٩٢٢ لكتاب « البرنكبيا » والتى تبين أنه لا يزال موافقا عــلى اتجاهه الأساسى والنتائج التى تترتب عليه ، وعلى الرغم من أن هنـــاك الكثير الذى يحتاج الى تصحيح ، ولكنه لو شرع ، فيما يقول - فى هـــذا التصحيح لالزمه هذا باعادة كتابه (الكتاب بأكمله) (١٠) .

وبجانب أبحاثه الأخلاقية ، هناك (دراسات فلسفية) ١٩٢٢ ، ثــم (بعض مشاكل الفلسفة الأساسية) ١٩٥٣ . وقد ساهم بعدد من المقالات فى مجلة Mind وقد أصـــبح فى ١٩٢١ رئيســـا لتحـــريرها بعد احالة O. F. Stout للمعـــاش ، وقد حصـــل مور من جامعـــة أندروز عـــلى Honorary Degree IId وزار أمريكا فى ١٩٤٠ ، وحاضر فى الادراك الحسى فى كثير من جامعاتها ، ومات مور ١٩٥٨ ..

لقد كانت اهتمامات مور كلها تحليلية ونقدية ، فأهمية فلسفته تتوقف على المنهج التحليلى الذى استخدمه ببراعة على الرغم من أنه لم يشر اليه الا مرة وذلك فى مناقشته مع لانجفورد Langford (١١) . ولقد صـــدق

---

(٩) — Schilpp : p. 22.

(١٠) — Moore : Pe 1922, p. xii.

(١١) Schilpp : pp. 653, 660-663, 666.
Blanshard (Brand) : Reason and analysis.
(George Allen & Unwin Unwin 1962), pp. 310-311.
Barnes (Winston H. F.) : The Philosophical Predicament
(Adams Charles Black 1950), p. 35.
ترجمة د. فؤاد زكريا : الفلسفة الانجليزية فى مائة عام (القاهرة من ١٩٦) ص ١٤٤ .

رودلف ميتس فى قوله اننا لو قارنا منهج مور بمضمون تعاليمه لما كان لهذه الأخيرة من أهمية كبيرة ، وكثيرا ما نجده ينبذ (النتائج) السابقة ويود لو أعاد تأليف كتبه من جديد وهو يدفع بها فى طبعة جديدة (١٢) ، وخير مثـال على ذلك ـ كما قلنا ـ موقفه من مقالته تهافت المثالية وملاحظاته على البرنـكبيا •

فلم يكن لدى مور اعتقاد فى امكانية أى نسق للميتافيزيقا الانشائية، فقد كان « بلا برنامج » (١٣) وكان ناقدا كاسحا لمغالطات هذه الأنساق •• وبفعل كتاباته والتأثير الذى مارسه على معاصريه ساهم أكثر من غيره فى الحد من النفوذ الذى كان سائدا للكانطية والهيجليه فى انجلترا • فقـد كان لمقالته (دفاع عن الفهم المشترك) تأثـير عظيم عـلى الفلسـفة الانجلـيزية ••

وعلى الرغم من أن كتاباته المنشورة تعد فى الفلسـفة اسـهامات من الطراز الأول الا أن تأثيره على الفكر الفلسفى الانجليزى لا يتعادل مـع انتاجه الفلسفى الضئيل ، فقـد جاء تأثيره عـلى الفكر فى أيامه خـلال محاضراته ومناقشاته المستمرة التى كانت تعقد فى نادى كمبردج والجماعة الأرسطية ، ومحادثاته الخاصة مع زملائه وتلاميذه • ومن المشكوك فيه ما اذا كان هناك فيلسوف معروف للتاريخ جاوز أو حتى عادل مور فى قوة تحليل المشكلات وكشف المغالطات وصياغة الامكانيات البديلة ••

فقد عرف مور حدوده ، فأضاء كل موضوع عالجه داخل مجال المشاكل الأساسية التى حدد نفسه بها ، فأسلوبه غاية فى اليسر ، مباشر ، وعلى الرغم من أنه يبدو فى بعض الأحيان صعبا فذلك لاصراره على وضع كـل تكييف مطلوب وازالة كل امكانية لسوء الفهم ••

---

(١٢) — Metz (Radolf) : A hundred Years of British philosophy (George All ev. & Unwin 1938).

(١٣) — Paul (G.A.) : G.E. Moore : Analysis, Common usage and common sense, p. 59.

وبمعزل عن قوة مور التحليلية الفائقة فأن السمة الواضحة التى تميزه كانت رغبته الملحة فى كشف الحقيقة وتجنب الخطأ والخلط .

فقد كان يتمتع بشخصية بسيطة ومزاج راق ، خال تماما من كل تكلف وتصنع وتفاهة (١٤) .

---

(١٤)
- — Warnock (G. J.) : English Phisosophy Since 1900, (Oxford University Press, 1969), p. 13-16.
- —. White (Morton) : Memories of G. E. Moore. (The Journal of Philosophy vol. IX 11 1960), pp. 850-10. Reprinted in Studies in Philosophy of G. E. Moore. ed. by E. D. Klemke (Chicago, 1969), pp. 291-97.

Also in While (Morton) Pragmatism anh American Mind (Oxford University Press 1975), p. 254-261.

« مـور فى كمبـــردج »

لا شك أن مور قد ترك طابعه على الجامعة التى تعلم فيها لفترة طويلة، ولكننا بحاجة أيضا لنحدد المدى الذى أثرت به - بدورهـا - فى مـــور ، وخاصة فى سنواته الأولى · فقد تحول هناك الى الفلســـفة التى كانت معروفة فى كمبردج آنئذ باعتبارها «علم الأخلاق» أو «العلوم الأخلاقية»(١٥) ولا شك أن مجرد الاسم أو التمييز لا يكفى لتوجيه طالب الى مجـــال من مجالات المعرفة ، ولكن الاسم كان يميز المكانة غير العادية للفلســـفة فى كمبردج ، فقد أخبرنا برود Broad (بأن الفلسفة آنئذ كانت تنمو عـلى نحو غير عادى ، وأن ازدهارها خلال النصف الأول من هـــذا القرن كان راجعا لحقيقة « عارضة » **وهى وجود فلاسفة يتمـــيزون بقدرة وأصــــالة وشخصية متميزة مثل مور ورسل وفتجنشتين ·**

وكان طلاب الفلسفة بكمبردج محددين اما بالاتجاه نحو الفلسفة من خلال الرياضة والفيزياء الرياضية أكثر من الاتجاه اليها خلال الانسانيات، أو بتصنيف الفلسفة اليونانية باعتبارها فرع من الدراسات الكلاسيكية، ولكن هذين المحددين قد تم تجاوزهما من قبل الذين درسوا الكلاسيكيات أو الفلسفة مثل سد جويك ومور وستوت ·

بالاضافة الى أن قسم الفلسفة بكمبردج كان لفترة طويلة صغيرا جدا ، فقد كان يدرس به استاذان وقليل من المحاضرين · ولم يكن الطلاب يدرسون الآداب - خلافا لما كان جاريا باكسفورد - كمقرر فى مناهجهم · ومع ذلك التحقق فى النصف الأول من هذا القرن بجانب رســـل ومـــور فتجنشتين - عدد من الفلاسفة المتميزين مثل جون فن ورامـــز وكينزى ، وجوكيم فى المنطق ، وستوت ووارد فى مجال علم النفس وكان الأول هيجليا والثانى كانطيا ، أما فى الميتافيزيقا فقد كان هناك ماكتجارت وفى الأخلاق

---

(١٥) Schilpp : The Philosophy of G.E. Moore, p. 22. —

سد جويك وسورلى ، وفى المنطق الرياضى كان هناك وايتهد (١٦) ..

والحق أن بعض هؤلاء كان يدرس فى كمبردج عند وصول مور ، **وقد أخبرنا بأنه ولا أحد من هؤلاء الذين حضر محاضراتهم قد أثر فيه أكثر من « ماكنتجارت » وقد تعمق هذا التأثير بالاتصال الشخصى وبعض المحاضرات التى ألقاها ماكنتجارت عن هيجل ومن خلاله اتصل مور بالتقليد الأفلاطونى بكمبردج وفكر برادلى »** .

وعلى الرغم من أن برادلى لم يدرس بكمبردج الا أنها كانت تربة خصبة لأفكاره التى وصلتها وخاصة خلال ماكنجارت وقد أخبرنا مور بأنه بدأ الخروج على فلسفة برادلى برفضه تصور « برادلى » للمعنى ، وذلك فى مقالته عن « طبيعة الحكم » (١٧) . ولكنه ظل يولى « برادلى » احتراما كبيرا واصفا اياه بأنه أحد الفلاسفة العظام الأحياء وأكد أنه « مهما كان الذى قاله برادلى فهو يستحق الاهتمام حتى لو لم يقله غيره » (١٨) .

ولكن هناك الكثير — كما سيتضح فيما بعد — عند برادلى لم يقبله مور ، فقد رفض « واحديته » **وخاصة عندما يتعلق الأمر بالأخلاق ، فقد كان المنطق والاتساق يمثلان أهمية قصوى بالنسبة لبرادلى : فقد خلع على «المبدأ المجرد» قيمة أكبر مما تكون «للواقعة التاريخية» ونظر للميتافيزيقا على أنها « ايجاد الأسباب السيئة لما نعتقده على نحو غريزى ، فالحقيقة بالنسبة له واحده « خبرة واحدة (١٩)** .

---

(١٦) — Broad (C.D.) : The Local Historical Background of Contemporary British Philosophy in British Philosophy in the Mid Century, pp. 14-17.

(١٧) — Schilpp : p. 22.

(١٨) — Moore : Some Main Problems of Philosophy, (London 1953), p. 207.

(١٩) — Bradley : Ethical Studies (2nd ed. Oxford 1927 Reprinted 1962 With introduction by Richard Wollheim pp. 453, 463, 469.

وفى اطار الحديث عن كمبردج هناك أسماء أخرى ينبغى ذكرها ، ومن هؤلاء جيمس وارد من المثاليين وكان شخصية متميزة وكان مور معجبا به ، وقد شعر أنه يدين لشخصه ، وليس لفلسفته (٢٠) ، بالكثير ، ومثالى آخر ، لم يذكره مور ، ولكن تأثيره وصل اليه خلال وارد وماكنجارت وهو توماس هل جرين ٠

وقد ظهر سد جويك – فى اطار تقليد جد مختلف – كشخصية ضخمة وقد أخبرنا مور أنه تعلم القليل من الاتصال الشخصى به ولكنه وجد فى أعماله المنشورة عونا كبيرا وخاصة كتابه « مناهج الأخلاق » وقد وجد فى وضوح سد جويك واعتقاده بالفهم المشترك أمرا يستحق التقدير(٢١) – وقد أعتقد مور أن سد جويك قد رأى أن وظيفة الفيلسوف هى أن يقيم تآزرا بين « ما هو موجود » و « ما ينبغى أن يوجد » ، وأن هذين – فى نظر سد جويك – لا يمكن أن يرتد أحدهما للأخرى ، وهذا الرد هو ما وصف مور الوقوع فيه » بالمغالطة الطبيعية » ٠ ولكن مور اعتقد أن سد جويك قد خلط « الأنانية العقلية » والأريحية العقلية » وذلك لأن الاتفاق الذى رآه « سد جويك » بين أخلاق الفهم المشترك ومذهب اللذة انما يحيط فقط بالأحكام المتعلقة بالوسائل ومن ثم فشل فى ادراك مبدأ « الوحدات العضوية » (٢٢) ٠

وقد يتفق مور مع برود على اعتبار كتاب «مناهج الأخلاق» لسد جويك أحد الكلاسيكيات فى الفلسفة الانجليزية على الرغم من أنه لا يمضى فى هذا الى تأكيد أنه أفضل ما كتب فى النظرية الأخلاقية (٢٣) ٠ ان تأثير سد جويك على مور واضح ، ومن ثم لا يكون التماثل بينهما عرضيا ، فلم يستهدف أحدهما تشييد نسق فلسفى وكان عملهما نقديا أكثر منه بنائيا ،

---

(٢٠) — Schilpp : p. 17.

(٢١) — Schilpp : p. 16.

(٢٢) — Moore : Principia Ethica .p 27-31, 206, 208, 212, 215, 220.

(٢٣) — Broad : Five Types of Ethical Theory (London 1930) p. 143.

وكلاهما كان معارضا للتطورية والمثالية فى الأخلاق وحاول التأليف بين النفعية والحدسية ٠

ومن بين معاصريه بكمبردج ، أعطى مور مكانة مرموقة لرسل ، فعلى الرغم من أن محاضراته عن كتابات رسل كانت نقدية دائما ، فقد شعر أنه تأثر به أكثر من أى فيلسوف آخر (٢٤) ، **وفى الحقيقة كان التأثير بينهما متبادلا** ، فقد كان مور هو الذى حول رسل عن المثالية الى صورة من « الواقعية الأفلاطونية » على الرغم من أن تأثير مور على رسل قد انحسر فيما بعد ، أما رسل فقد أثر على لغة مور الاصطلاحية أكثر مما أثر على آرائه الفلسفية ٠ ولم يكن من الممكن أن يمضى التأثير أبعد من هذا ، وذلك للاختلافات المعروفة بينهما ٠ فقد كان رسل ميالا لتأسيس انساق استنباطية اصطلاحية محرره من اللغة العادية وذلك بسبب تعلمه الرياضة بينما كان مور شغوفا باللغة الجارية وذك لدراسته الأدبية وكان ميالا للدفاع « عن الفهم المشترك » وهذا ما رفضه رسل وآير فيما بعد ، فرسل يرى أن الفهم المشترك يخطىء مثلا — فى اعتقاده أن السماء زرقاء بينما يرى آير أن على الفلسفة أن تنحو — دائما — منحى العلم (٢٥) ٠

وبعبارة أخرى ، ان أصرار مور على ضرورة التحليل الدقيق لمعانى الكلمات كما ترد بالفعل فى العبارات الفلسفية ورفضه للتأمل قبل تحقيق الوضوح والتمييز ، وتمسكه بالمعنى المشترك والطريقة العادية لاستخدام اللغة ، كل هذه الوسائل التحليلية كان لها أكبر الأثر فى التيارات التحليلية المعاصرة ٠

أما عن علاقة رسل بمور فنقول أن رسل قد تابع مور فى نقده للمثالية ، الا انه اختلف معه فى أسباب الرفض لاختلافهما فى الاهتمامات والغايات ٠ فالموضوع الرئيسى الذى كان يشغل مور هو استقلال الوقائع الخارجية عن معرفتنا بها وتفنيد الجهاز الكانطى من الحدوس القبلية والمقولات التى

---

(٢٤) — Schilpp : p. 13, 15.

(٢٥) — Magee (Bryan) : Modern British Philosophy., p. 64.

تشكل الخبرة وقد وافقه رسـل فى هـذا ولكنه كان أكثر منـه اهتماما بالموضوعات المنطقية الخالصة ومبدأ العلاقات الخارجية ٠

والحق أن كتابات رسل المبكرة كانت فى مجال المنطق وأسس الرياضة فأصدر مع وايتهد كتابهما برنكبيا مايثماتيكا ، فبالاضافة الى التقدم الذى أحرزه الكتاب فى مجال المنطق والرياضة أمد الفلاسفة بأداة دقيقة جديدة ٠ وهو يقول ان ما هو هام فى الفلسفة هو المنطق ، « **فالمنطق جوهر الفلسفة ، وأن المدارس الفلسفية تتميز بمنطقها بأفضل مما تتميز بميتافيزيقاها** » ، وقد كان هذا اعترافا منه بضرورة التحليل كمنهج فلسفى ، فأخذ يبحث بعد تخليه عن فلسفتى كانط وهيجل عن حلول للمشكلات الفلسفية مسـتعينا بالتحليل ٠ وكان يؤمن بأن التقدم لا يتيسر بدون هذا التحليل ٠

ان اهتمام رسل بأسس الرياضة كان موازيا لاحترامه مناهج العلم ، فالمشاكل الفلسفية تحل بنجاح عندما تشبه الفلسفة العلم فى المنهج ، فقد كان يأمل تحقيق بعض دقة ونجاح العلوم فى الفلسفة وذلك من خلال أساليب التحليل (٢٦) ٠

ونستطيع أن نقول بالاضافة الى ما سبق أن رسل ساير مـور فى الاعتقاد بأن (الخير) لا يعرف ٠ وأنه يشير الى كيفية غير ممكنة التعريف تدرك بالحدس ، وأيضا امكانية اكتشاف قضايا أولانيـه a priori **عامة تخص أنواع** Kinds **الأشياء الخيرة على الأصالة ٠ واذا كان مور يقارن بين (الخيرية) و (الأصفر) ، فان رسل يقارن بين (الخيرية)**

---

(٢٦) — Ammer man (R/R.) : Classics of Analytic Philosophy (Tata McGraw Hill Publishing Company, Bombay ver Delhi, 1965), p. 5.

براترانديسل : فلسفتى وكيف تطورت

(ترجمة عبد الرشيد الصادق ٠ راجعه وقدم له د٠ زكى نجيب محمود٠ الأنجلو المصرية ١٩٦٠) ٨ ، ٧٦ — محمد مهـران (دكتور) : فلسـفة برتراندرسل (المعارف المصرية ص ٢٣ ٠

و (الأحمر) ، والحق أن رسل بدأ بحثه بنفس التساؤلات التى بدأ بهـا مور البرنكبيا ، ويرى أنها ضرورية لأى أخلاق نظرية تريد أن تكون علما · وهذه التساؤلات تتعلق بطبيعة البحث الأخلاقى ، وبالموضوعات المشروعة التى ينبغى أن يجيب عليها الأخلاقى ، باعتباره باحثا نظـريا ، وينتهى - الاثنان - الى أنه بالرغم من أن الأخلاق ينظر لها على أنها - بوجه عام - تتناول السلوك الانسانى الخير والشرير ، فانها (نظرية) أكثر منهـا (عملية) وذلك نظرا لأن الحاجة الأساسية فى الأخلاق هى الوضوح المتعلق بمعنى الخير والسئ (٢٧) ·

وقد أثر فنجشتين فى مور ، ولكن تأثيره أكثر اشكالية من تأثير رسل فقد عده مور ماهرا فى الفلسفة ، وأكثر عمقا (٢٨) ، وفى الوقت الذى أعجب فيه برسالة فنجشتين المنطقية الفلسفية ، فان هنـاك كثيرا منها لـم يستطع فهمه · ويرجع الفضل الى جورج مور فى تسميته كتاب فنجشتين ، وكما يبدو أنه كان متأثرا برسالة اسبنيوزا فى اللاهوت والسياسة · وقـد عد مور منهج فنجشتين فى الفلسفة أرقى من منهجه ولـكنه يصرح بأنـه لـم يفهمـه أبدا عـلى نحو كاف بحيث يسـتخدمه بنفسـه ، **فقـد كان فنجشـتين مهتما بما يـمكن أن نسميه بالصـحة العقليـة** Mental Welfare **للفيلسوف** ، فقد اهتم بوصف الحالات العقلية الشاذة وغير المألوفة التى تنتظر كل من ينخرط فى التأمل الفلسفى ، وانتهى الى أن **ما نحن بحاجة اليه ليس ما كان مور يسميه فى بعض الأحيـان « رفض النتائج الخاطئة » انما هو بالأحرى نوعا من العلاج** Therapy **(٢٩) ··**

وقد شعر مور أن فنجشتين قد أثر فيه على نحو سلبى ، ولكنه لـم يكن على يقين بمدى تأثيره الايجابى (٣٠) : وقد انعكس هذا فى الاختلافات

---

(٢٧) — Russell : Elements of Ethics : in Sellars (Willbrid and Hospers (John) : Readings in Ethical Theory (ed. Appleton — Century — Grafts, 1952), p. 1-3.

(٢٨) — Schilpp : p. 33.

(٢٩) — Vesey (Godfrey) : Impressions of Empiricism (The Macmillan Press TLD 1976), p. 48.

(٣٠) — Schilpp : The Philosophy of G.E. Moore, p. 33.

الموجودة بين من غامروا بآراء تتعلق بتحديد العلاقة بينهما فدة أكد البعض وجود تأثير حقيقى لفنجشتين على مور ، وارتدوا به الى تأثير فريجـــه Frege على الاثنين ، وقد وجدوا الدليل على هذا فى التحول المفترض فى تناول مور للتحليل ، بينما لم يتمكن البعض من ملاحظة أى تأثير ، فقـــد رأوا — مثل ج • وارنوك — أن مور كان أكثر قربا من أوســتن Austin وليس فنجشتين (٣١) ، ولم يوافقوا على رأى مور بأن فنجشتين قد علمه أن منهجه خاطىء ، فقد **لاحظوا أن مور قد وافق — على الأقل مع رســـل — فى مقابل فنجشتين على أن المشاكل الفسفية يمكن حلها ومن ثم اعتقـــدوا أنه من الخطأ الكبير وضع مور وفنجشتين معا فى سلة واحدة** • ومن ناحية أخرى هناك الذين رأوا أن فنجشتين المتأخر كان تحت تأثير مور وأنه قدم ببساطة برهانا على تحليل مور ، فقـــد شـــعروا بأنه فى الوقت الذى رفض فيـــه فنجشتين نظرة مور للتحليل ، فان هناك تحولا فى آرائه نحو آراء مور طالما أن تأكيده على « المعنى فى الاستخدام » كان مسبوقا باتجاه مور الى « اللغة الجارية » أكثر من اتجاهه هو أو اهتمام رسل باللغة المثالية ، وفى الحقيقة **اعترف فنجستين « بأن جذوره العميقة توجد فى فلسفة مور » (٣٢)** •

---

(٣١) — Magee : Modern British Philosophy p. 34.

(٣٢) — Mezaros (Istvau) : The Possibility of Dialogue in, British Analytical Philosophy" ed. by Bernard Williams and Alan Montefiore (London, 1966), p. 315

— White (Alan) : G. E. Moore : Acritical Exposition. (Oxford 1958), p. 74, 200, 214.

— Malcolm (Norman) : George Edward Moore. ch. Vii of Knowledge and Certainty : Essays and lectures (Englewood Cliffs, 1963) Reprinted in G. E. Moore : Essays in Retorspect ed. by Alice Ambrose one) Morris Lazerowitz (London, 1970), p. 51.

— Ayer : Russell and Moore : The Analytical heritage (London 1971), p. 245.

— Iazerowitz (Morris) : Moore and linguistic Philosophy in (G.E. Moore : Essays in Retrospect) p. 109.

— Ewing (A.G.3 : More and Mera Physics ibid, p. 139.

ويهمنا هنا ان نشير ـ قبل أن نمضى فى عرض علاقات مور بمعاصريه ـ الى نقطة هامة وهى ان الفلسفة التحليلية غالبا ما توصف بانها « ثورة » ولكننا نستطيع ان نقول ، دون ان نجانب الصواب أن ما عمله مور ورسل ليس ابداعا على غير مثال ، فهما يمثلان فى الحقيقة عودة لأساليب قديمة ، فبقدر اختلافهما عن بوزانكيت وبرادلى كان اقترابهما من هيـــوم ومل ، وعلى ذلك لا يكون لدينا من الأسباب الوجيهة ما يسمح لنا بالحـــديث عن « ثورة » (٣٣)فالمغالطة الطبيعية « مثلا والتى ذاع صيت مور بسببها لم يكن له فيها من فضل سوى الصياغة المعاصرة لها ، فقد سبقه اليها ديفيد هيوم (٣٤) وسد جويك ، لقد كان وليم جيمس ـ على سبيل المثال غاية فى التواضع عندما وصف كتابه الهام « البراجمانية « بأنه اسم جديد لطرق قديمة فى التفكير وأهداه الى جون ستيوارت مل معتبرا اياه أبا روحيـــا للبرجماتيـــــة •

والجدير بالذكر اننا لم نسمع عن فلاسفة كبار مثل سقراط وافلاطون وارسطو ان ادعى أحدهم أنه حقق ثورة فى الفلسفة ، ولو قال ذلك ما كان مدعيا لأنه بالفعل قد حقق فى الفلسفة « ثورة » ••

---

(٣٣) — Warnock : English Philosophy Since 1900, p. p. 111-112.

— Ammerman : Classics of Analytie Philosophy P.

— Ayer ' Revolution in Philosophy, p. 41.

ـ محمد مهران : فلسفة برتراند رسل ص ٩

ـ زكى نجيب محمود : برتراند رسل : (سلسة نوابغ الفكر العربى ـ دار المعارف ـ مصر ـ بدون تاريخ) ص ٤٤ •

(٣٤) — Hume (Davd :i A Treaties of Human Nature (ed. L.A. Selby — Bigge, Oxford, Clarendon Press 1960), p. 469-470, 472, 591.

— Hume : Enquiry Concerning the Human understanding (La solle, illinois, Open Couit Publishink Co., 1966), p. 274.

وأما عن علاقة جورج مور بالوضعية المنطقية ، فنستطيع القول انه قد دافع - خلافا للوضعية المنطقية - عن موضوعية « محمـــولات القيمة » وأكد أنها لا ترتد الى كيفيات تجريبية أخرى ، وهى فى نظره تدرك بالحدس ولا تكون أقل وضوحا من الكيفيات المتعلقة بالادراك الحسى ، لقد أدركت الوضعية المنطقية تميز مور ولكنها أنكرت وجود ملكة أخلاقية تتعلق بالقيم فأحكام القيمة فى نظرها ليست صادقة ولا كاذبة انما هى على أفضــــل تقدير « تعبيرات » عن حالات سيكولوجية معينة ، ويمكن أن تصبح نداءات لا معنى لها ، وذلك حسب مبدئها فى التحقق (٣٥) ٠

وفى اطار الحديث عن رسل وفنجشتين والوضعية المنطقيـــة يمكن أن نذكر ما كان لمور من أثر كبير على ما ندعوهم فلاسفة مدرســـــة اكسفورد

---

(٣٥) د٠ أميرة حلمى مطر : مقالات فلسفية حول القيم والحضــــارة (مكتبة مدبولى القاهرة ٠) ص ٦٣ - ص ٦٥ ٠

د٠ زكى نجيب محمود : خرافة الميتافيزيقا (القاهـــرة ١٩٥٣) ص ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٨ ٠

د٠ توفيق اطويل : فلسفة الأخلاق : نشأتها وتطورها ٠

دار النهضة العربية ٠ الطبعة الرابعة ١٩٧٩) ص ٢٢ ، ص ٤٦١٠

— Russ ell : What I Believe (New York. Qutton & Co. 1925, p. 16-17.

— Russell : Religion and Science.

— Dewey (John) : Theory of Valuation. (International Encyclopedi a of unified Science, the University of Chicago Press 1939), pp. 8, 9, 13.

Gollangy LTD 1967) & 27, 41, 135, 138.

— Blans hard (Brand) : Reason and Analysis, p. 310.

— Loszek (Kolakowski) : Postivist Philosophy From Hume To the Vieune Circle Translated by Norberl. Guterman Revised by the auther (Penguin Books 1922), p. 204, 224

الذين إهتمو بتحليل « اللغة الجارية » « ومنهم « جلبرت رايل » و «أوستن» و « ستراوسون » (٣٦) .

وقدر رأى مور أن « برود » بعد رسل وفنجشتين — هو الفيلسوف الذى تستحق أعماله دراسة أكثر إهتماما (٣٧) ، **وقد تأثر برود بالأستاذ « ستوت » الذى حاول اعطاء المثالية أساسا من الفهم المشترك ،** فقد دافع عن الموضوعية وميز بين « المعروف » وبين التمثل الذى به يعرف وسيتضح تأثير كل هذا على مور — على نحو أفضل — فيما بعد ، ولكن الجدير بالذكر أن « ستوت » كان يدرس لرسل ومور فى الوقت الذى كان يكتب فيه كتابه (علم النفس التحليلى) وهو الكتاب الذى قدم فكر فرانزبرنتانو الى انجلترا ، وفى الحقيقة كان ستوت أول من نشر هناك علم النفس التجريبى ذى الطابع الألمانى (٣٨) .

وطبيعى أن يكون الكثير مما يدين به مور لبرنتانو قد جاء خلال وارد وستوت ، ولكن هذا لا يعنى أن مور كان غير قادر على الاقتراب من برنتانو على نحو آخر ، فقد جعله تعليمه كفؤ فى الألمانية ، ثم أنه درس فى ألمانيا فترة ، وقد اتصل بفكر برنتانو مبكرا ، فقد رأى أن برنتانو وسد جويك هما فقط اللذان يوافقان على المبادىء الواردة فى « البرنكبيا » (٣٩) .

ويبدو أن « برنتانو » قد أثر بعمق فى مور ، ليس فقط فى الأخلاق انما أيضا فى أفكاره الخاصة بالطابع القصدى للشعور ، فهناك تماثل بين مور وبرنتانو وأيضا مع مينونج واهرنفلس وذلك فى تناول مور « القيمى » للأخلاق وخاصة فى اصراره على أن « الخير » هو التصور الأخلاقى الأساسى ، ومن الأشياء الهامة أيضا هى أن مينونج قد طور فى مواجهة نظرية مل فى المعنى نظرية

---

(٣٦) — Magee : Modern British Philosophy & 10, 167.
— Passmore (John) : A Hundred Years of Philosophy, (Benguin Books, 1978), p. 437, 443.

(٣٧) — Schilpp : p. 34.

(٣٨) — Schilpp : p. 18.

(٣٩) — Moore : Principia Ethica p. x-x i.

افلاطونية اثرت لحد بعيد فى مور ورسل (٤٠) ، وقد قال مـــور عن كتاب برنتانو « أصل معرفة الصواب والخطأ » انه تقدم عظيم فى مناقشة المبادىء الأخلاقية الأساسية – فهو – فى نظره – أصيل وقيم • فقد اختلف برنتانو فى حدود هذه المبادىء مع المذاهب التاريخية الكبرى ، وكان فى الكثير الأعم على صواب ، وكان أوضح وأعمق حتى من سد جويك نفسه (٤١) وربمـــا قال مور هذا عن برنتانو لاتفاقه معه ، ولكن ما قاله على كل حال دليل على تأثره الكبير به ، وذلك على الرغم من أن مور لم يذكره ولا مينونـج عندما كتب سيرته الذاتية •

ان كثيرا من الأشياء التى تتعلق بالمؤثرات التى صاغت فكر مــور كانت تستحق منا تناولا أكثر عمقا مما قمنا به ، وهى قد اثيرت فى هـــذا السياق لأنها تؤسس الخلفية لكثير مما سيقال فيما بعد ، وجدير بالملاحظة هنا الاشارة الى تعقد وتشابك هذه التأثيرات فلو وضعنا جانبا التأثيرات المتضاربة لرسل وفنجشتين والتأثير النفعى **لسد جويك ، فأن هناك انطباعا عاما مسلما به لتأثير « مثالى » قوى مطبوع بالقصدية التى جاءت لمور من وارد وستوت والى حد ما من برادلى** • ان علاقة مور بالمثـــالية تستحق انتباها أكثر وذلك لأنه فى الوقت الذى ســـاد الزعـــم بأن مـــور قد ثار كلية على المثالية نجد أن كثيرا من حجج هذا البحث تعتمـــد على وجـــود (اتصال) فى فكر مور •

---

(٤٠) — Ayer : Revotution in Philosophy, p. 9.

(٤١) — Moore : Review of Franz Brentano, The origin of the knowledge of right and Wrong, tr. Cecit Hague (Westminster 1902, Internationat Journal of Ethics Volxiv) p. 115.

— Bochenski (I.M.) : Contemporary European philisophy tr, From German by Donald Nicoll and Karl Aschen-trenner (University of California Press Berkley and Los Angelos 1957), p. 18.

— Alaston (William) — Nakhnikian (George) : Readings in Twientieth Century Philosophy. (The Free Press of Glencoe collies Macmillan limited London 1963). p. 630.

الفصل الأول

قضية « تهافت المثالية »

« المثالية فى الفكر الانجليزى »

أولا :

هل كان مور مثاليا ؟؟ واذا كان كذلك فالى أى مدى وبأى معنى كان مثـــاليا ؟؟

كلها تساؤلات تستحق دراسات منفصلة فى ذاتها · ولكنها يمكن أن تثار هنا فقط داخل السياق العام لهذا البحث ، ومن ثم تـــكون الاجابات التى ستقدم محددة العمق والنطاق واليقين ·

وقد أخبرنا مور أنه كان — مع رسل — مثاليا ، وذلك خلال أيامه الأولى فى كمبردج ، وأنه بدأ الخروج على المثالية فى مقالته « طبيعة الحكم » (١) واذا كنا نصدق تعرف فيلسوف مثالى على آخر ، فان تلخيص «بوزانكيت» لكتاب البرنكبيا يؤدى بنا الى الرأى بأن مـــور قد توقف عن أن يـــكون مثاليا منذ الوقت الذى كتب فيه هذا الكتاب (٢) ، **ولكن هذا البحث يفترض أن مور قد تطور على نحو متسق مع مثاليته ، وهذا يستوجب منا تقـــديم بعض التوضيح ·**

ان احياء المثالية الانجليزية فى سبعينات القرن التاسع عشر قد أخذ صورة الثورة ضد فلسفة « الحس المشترك » عند تومـــاس هاملتـــون ، وحسية جون ستيوارت وهربرت سبنسر ، وقد عبرت هذه الثورة عن نفسها على نحو نموذجى فى كتاب « ادوراد كيرد » عن كانط ، ومقدمة « توماس هل جرين » لطبعته لرسالة هيوم فى الطبيعة البشرية · ولكن هذه الحركة لهـــا أصول وهى تستلهم فشته وهيجل ، وهناك مؤلفات قبل المذكورة منها كتاب جيمس فريدريك فريرز عن أسس الميتافيزيقا وكتاب جيمس هاتشيسون عن سر هيجـــل ·

---

(١) — Schilpp : The Philos of G. E. Moore p. 22.

(٢) — Bosanquet (Bernard) : Review of G.E. Moore principia Ethica" (Mind xxii 1904), pp. 254-261.

وقد استمرت الكتب المنشورة خلال الفترة الأولى للحركة تعكس تأثير كانط وهيجل ، وقد ساعدت على تكوين مدرسة للفلسفة سادت انجلـــــترا لسنوات كثيرة ، وعلى الرغم من الثقة فى عنوان مقاله مور (تهافت المثالية) فلا يبـــدو على الاطـــلاق أن المثاليين قد اعتبروا أنفســـهم بلا عمل (٣) **فقد صرح جود « بأن الفلسفة التى تعلمها فى اكسفورد خلال ١٩١٢ ــ ١٩١٤ كانت مثالية وكانت الفلسفة الواقعية المناهضة بعيدة عن المزاح هناك (٤) ٠**
ونفس الشهادة على العصر قدمها براند بلانشارد « وباتون » وهناك الكتاب الذى كتبه مورهيد Murhead عن الفلسفة الانجليزية المعاصرة ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ ، وكان يرى فيه **أن المثالية تقليد قديم ، حتى انه يعتـبر ما عداها خروجا على هذا التقليد حيث يرى أن الفلسفة الانجليزية بالمثالية أو كما يسميها باتون Paton الهيجلية ملونة بالحذر الساكسونى تكون قـــد عادت الى التيار الأساسى للفكر الأوربى ٠ وهو لا يستثنى مور ورســل من هذه الصفة أو من هذه القاعدة (٥) ٠**

وقد أخبرنا مور بأنه ولا أحد من هؤلاء الذين حضر محاضراتهـــم فى كمبردج قد أثر فيه أكثر من « ماكتجارت » وقد تعمق هذا التأثير بالاتصال الشخصى وبعض المحاضرات التى ألقاها ماكتجارت عن هيجل على الرغم من أنها قد فشلت فى أن تثير اهتمام مور بهيجل بل كان مور ميالا للاعتقاد بأن ماكتجارت قد عزى لهيجل أفكارا بعيدة جدا عن التحديد (٦) ٠ ومـــع ذلك تأثر مور بالرجل الذى وصف نفسه بأنه مثالى فى الأنطولوجيا « وواقعى » فى الابستمولوجية وعرف الفلسفة بأنها (الدراسة المنظمة للطبيعة النهائية

---

(٣) — Warnock (G. J.) : English Philosophy Since 1900, p. 1-8.

(٤) — Joad (G.E.M.) : Arealist Philosophy of life, in (contemporary British Philosophy Vol II), p. 157-1900.

(٥) — Warnock : English Philosophy Since 1900, p. 1-8.

(٦) — Schilpp : The philosophy of G.E. Moore, p. 18, 21.

للواقـــع) (٧) ٠

وقد كانت لديه ـ فيما يقول مـــور ـ ردودا هيجليه على الفلســفة التجريبية فقد كان يقول ان باستطاعته البرهنة بالمنطق على أن العـــالم طيب وأن الروح خالدة (٨) ، ومن خلاله اتصل مور بالتقليد المثالى بكمبردج وفكر برادلى ٠

لقد كن هناك تقليد افلاطوني فى كمبردج ، فاذا كانت اكسفورد تعتمد أرسطو فان كمبردج كانت تنظر لافلاطون على أنه فليسوفها ٠ فقـــد كان هناك فى القرن السابع عشر مجموعة من الفلاسفة أبرزهـــم هنرى ورالف كدورث وكان يطلق عليهم افلاطونى كمبردج (٩) ٠

وعلى الرغم من أن برادلى لـــم يدرس بكمبردج الا أنها كانت تربة خصبة لأفكاره التى وصلتها وخاصة خلال ماكتجارت ٠ وقد أخبرنا مـــور بأنه بدأ الخروج على فلسفة برادلى برفضه تصور برادلى للمعنى ، وذلك فى مقالته عن طبيعة الحكم (١٠) ٠ ولـكنه لـــم يتوقف أبدا عن أن يولى برادلى احتراما كبيرا واصفا اياه (بأنه أحد الفلاسفة العظماء الأحياء) ويؤكد أنه مهما كان الذى يقوله برادلى فهو يستحق الاهتمام حتى لو لم يقله غيره) (١١) فقد أعطى برادلى اتجاها جديدا للحركة المثالية فى القرن التاسع عشر ، فهناك من يرى أن ما قدمه يعد عرضا عظيما للمثالية ومع ذلك فان هناك من يرى أنه كان مؤشرا على انحلالها ، ولكن تأثيره لا يمكن

---

(٧) — Mctaggart (J. Ellis) : An Ontological idealism (in Contemporary British Philosophy, Vol. I and 11 eh. by J. H. Muirhead (London 1924-1925), vol. 1, pp. 249-269. Mage (Brayan) : Modern British Philosophy p. 90.

(٨) — Schilpp : p. 22.

(٩) د٠ الطويل توفيق «فلسفة الأخلاق » نشأتها وتطورها ٠ ص ٣٣١ ـ ص ٣٣٦ ٠

(١٠) — Schilpp : p. 22.

(١١) — Moore : Some Main Preblems of Philosophy, p. 207.

ـ مع ذلك ـ انكاره ، فكتابه (المظهر والحقيقة) قد أثر الى حد بعيد على التفكير الميتافيزيقى فى البلاد الناطقة بالانجليزية **وقد كان ستوت يرى أن « برادلى » قد حقق فيه أقصى ما فى طاقة الانسان فى ميدان الانطولوجيا ·**

ولعل أحد اسهامات برادلى الكبرى فى الفلسفة اصراره على الفصل التام لعلم النفس عن الفلسفة والمنطق ، فقد كانت عادة الفلاسفة الانجليز النظر للأفكار على أنها صور ذهنية ، ولكن « برادلى » أصر على أن الفلسفة ينبغى أن تهتم بما تعنيه الصورة ومن ثم ينبغى أن تبــدأ من الأحكام أو القضايا وليس من الأفكار والتصورات وقد ورث مور هذا الاهتمام باستقلال الفلسفة والمنطق عن علم النفس ·

ولكن هناك الكثير ـ كما سيتضح فيما بعد ـ عند برادلى لـم يقبله « مور » فقد رفض « واحديته » وخاصة عندما يتعلق الأمر بالأخلاق ، فقـد كان المنطق والاتساق يمثلان أهمية قصوى بالنسبة لبرادلى : فقد خـلع على (المبدأ المجرد) قيمة أكبر مما تكون (للواقعة التاريخية) ، ونظـر للميتافيزيقا على أنها (ايجاد الأسباب السيئة لما نعتقده على نحو غريزى، فالحقيقة بالنسبة له واحدة « خـبرة واحـدة ») (١٢) · **لقد كانت هــذه الواحدية المنطقية المتسقة هى التى صدمت مور ، وكان هناك أهداف أخرى بالبرنكبيا ، ولكن كانت حججه ضد الواحدية المثالية هى الأكثر أصالة · ولكن هذا لا يعنى ان ما تبقى من برادلى كان قليلا بحيث لا يؤثر فى مـور : فقد كانت أخلاق برادلى هى المتغير الحى بالنظر الى الحدسية والنفعية ، وقد أثرت معهما ـ بعمق ـ فى تفكير مور الأخلاقى ·**

وسوف يتضح فيما بعد الكثير مما يدين به مور لكل من « برادلى » و « ماكتجارت » ولكن فى اطار الحديث عن كمبردج هنـاك « جيمس وارد » من المثاليين وكان شخصية متميزة وكان مور معجبا به . وقد شعر أن ما يدين به لشخصه أكثر مما يدين به لفلسفته (١٣) · وهناك فيلسوف مثالى لم يذكره مور فى سيرته الذاتية ، وصل تأثيره من خلال « وارد » و«ماكتجارت» وهو « توماس هل جرين » ·

---

(١٢) — Bradley : Ethical Studies, pp. 453, 463, 469.

(١٣) — Schilpp : p. 17.

وقد أثنى مـور عـلى كتاباته ، ويذكرنا وصف البرنكبيا باعتباره (مقدمة لكل أخلاق مستقبلة يمكن أن تكون علما) بعنـوان كتاب جرين مقدمة للأخلاق ، وأيضا بكتاب كانط (مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علما) (١٤) وقد كان جرين يعمل مثل مور من خلال نقد الفلاسفة الآخرين، وكان هو نفسه موضوعا لنقد مور فى البرنكبيا (١٥) ٠

ويبدو أن نهاية الحركة المثالية فى انجلترا بدأت فى الربـع الأول من القرن العشرين وذلك بموت زعمـائها ، برادلى ١٩٢٤ بوزانكيت ١٩٢٣ ، ومع استقالة وارد من منصبه فى كمبردج ١٩٢٥ والذى خلفه فيه مور ٠

ثانيـا :

وصفت المثالية الانجليزية بأنها كانت استسلاما لاغراء اخذ الفلسفة الانجليزية لطرق جديدة معارضة تماما للمزاج القومى ٠ ويمكن القول ان ازدهار الأفلاطونية فى كمبردج فى القرن ١٧ ينهض دليلا يتعارض مع هـذا الزعم ٠ بل أن هناك آخرين كان حكمهم أكثر صوابا وموضوعية فرأوا أن الحركة المثالية كانت منسجمة على نحو أسـاسى مـع روح العصر ، أعنى ما كان يحدث من تغير فى الشعر والأدب والنقد الجمالى والسياسة (١٦) ، فقد قدمت المثالية لهذا التغير أساسا فلسفيا وهى لم تفعل هذا عـلى نحـو أكثر فعالية أكثر مما فعلته فى الفلسفة الأخلاقية ٠

فالمدرستان الرئيسيتان فى انجلترا وهما الحدسـية والنفعية كانتا تنمـوان أكثر فأكثر ، ولكن كل منهما على حـدة ، ولكنهما بدأتا تبدوان جافتين وفارغتين للكثيرين ، فقدمت المثالية نفسها لهؤلاء عـلى انها نسق اخلاقى سياسى أكثر تقدما وحيوية من كل المذاهب السالفة بالاضـافة الى انها بدت لهم على انها اكثر انسجاما مع روح العصر فى انفتاحها على عـلم

---

(١٤) — Moore : Principia Ethica, p. IX.

(١٥) — Moore : Principia Ethica, p. 139.

(١٦) — Muirhead (J.H.) : Past and present in contemporary Philosophy in (contemporary Britsh Philosophy) Vol. I, p. 311.

النفس التجريبى ، ولقد كانت المثالية الانجليزية ـ كسالفتها اليونانية ـ اخلاقية سياسية فى معناها ، فقد كانت رد فعل فلسفيا طبيعيا للثورة الصناعية ولم تبدأ النفعية فى استعادة تأكيدها لنفسها الا بعد انحسار الجانب الجاف لهذه الثورة (١٧) ٠

أقول قولى هذا ردا على القائلين بأنه لم يكن مما يتفق وطبائع الأشياء أن يظهر فى انجلترا فليسوف مثل برادلى ، ليذهب مذهبه ، وأنه كان لابد من رجعة للفكر الانجليزى الى سابق تياره التجريبى ٠ وان بوادر القلق قد بدت فى كتابات مدرسة جديدة واقعية سيكتب لها الظهور والتفوق فى الحلقة الثالثة من القرن العشرين بعد أن تعمل عوامل الهدم عملها فى الفلسفة المثالية التى رسخت بجذورها فى الأرض منذ ١٨٨٠ والتى كان قيامها ـ فى نظرهم ـ على أرض انجليزية نشازا يدعو الى القلق (١٨) ٠

والحق فى نظر الباحث هو ان تيار الفكر الانجليزى قد جرى فى قنوات مختلفة ليس من بينها ما يمكن اعتباره تيارا أو سمة مميزة ، فكتاب ميتس (الفلسفة الانجليزية فى مائة عام) يتألف من جزئين أحدهما قاصر على المثالية فقط بينما يتناول الجزء الثانى كل التيارات والمذاهب الأخرى على الرغم من تعددها ٠٠ والدليل على ذلك أيضا هو ما يقوله (أنطونى كوينتون) quinton من أن اليسار الجديد فى انجلترا يكن عداءا لأحد له للفلسفة اللغوية ويراها بلا عمل جاد ، فقد عاد الاهتمام فى السبعينات من القرن العشرين بالفلاسفة المرفوضين هيجل وماركس الشاب والفلاسفة الألمان المثاليين المعاصرين (١٩) ٠ ولعل آير قد عبر عن هذا الموقف بموضوعية حين صرح بأن مستقبل التحليل اللغوى « مظلم » (٢٠) ٠

---

(١٧) — Muirhead (p. 11) : Ibid, 319.

(١٨) دكتور زكى نجيب محمود : برتراندرسل ص ٣٤ ، دكتور محمد مهران : فلسفة برتراندرسل ص ١٩ ، دكتور / محمد ثابت الفندى : مع الفيلسوف (دار النهضة العربية ٠ بيروت ١٩٧٤) ص ٢٦٨ ٠ ص ٢٧٠ ٠

(١٩) — Magee (Bragan) : Modern British Philosophy p. 8-15.

(٢٠) — Magee : Ibid, p. 65.

ولكننا نود أن نشير الى أن حديثنا هذا عن المثالية لا ينبغى أن يفهم على أنه دفاع من جانبنا عنها ، انما هو تقرير لحقيقة موضوعية لم يتبينها كثير من باحثينا الذين فى غمرة تحمسهم واندفاعهم خلف الاتجاهات الوضعية لم يروا فى الفكر الانجليزى سواها – فقد كانوا ملكيين أكثر من الملك ذاته ٠

فقد كان من الممكن أن تكون المثالية الواحدية وخاصة فى صورتها الفينومينولوجية والحسية كما مثلها ماخ واستولد « وبيرسون » عائقا مؤثرا فى تقدم الفيزياء لولا أنه لم يكن لها لحسن الحظ تأثير على العاملين فى الأبحاث الفيزيقية ، فبتأكيدها على أن الموضوعات الفيزيقية تتكون بواسطة عناصر حسية فقط تكون قد استبعدت تلك الفروض الخاصة بالذرات والالكترونات التى أحدثت – فى السنوات الأخيرة – انقلابا فى علم الفيزياء٠

وان كان هذا لا يمنعنا من تأكيد أهميتها الاجتماعية والدينية الكبرى فى التاريخ والحضارة ، فقد أعطت للنزعة الفردية التى حطمت قيود السلطة الخارجية فى الحياة السياسية والدينية قوة دافعة ٠ فقد حطمت الاعتقاد فى القوة الالهية للملك ورجال الدين ، وقدمت – علاوة على ذلك – تعويضا حيويا للاحباط العاطفى لاكتشاف كوبرنيكس أن الأرض ليست هى مركز الكون ، فالمثالية تقول « ان جسمك يمكن أن يوارى فى بقعة صغيرة من التراب ، ولكن الكون كله يوجد فقط فى ذهنك » ولكن هذا المذهب لم يكن له – مع ذلك – تأثير فى دراسة الفلك أو أى علم طبيعى آخر (٢١) ٠

ثالثا : فالى أى مدى تأثر مور بهذه المثالية الانجليزية ؟؟

والى أى حد كان خروجه عليها ؟؟

اذا كان مور قد بدأ – كما يقول – الخروج على المثالية فى مقالته « طبيعة الحكم » ١٨٩٩ ، ثم تهافت المثالية « ١٩٠٣ ، فان مدى هذا الخروج

(٢١) — Cohen (Morris) : Studies in Philosophy and Science Frederick unigar publishing Co. New York 1969) p. 92.

يظل — بلغة مور — سؤالا مفتوحا ، وليس بالضرورة أن يكون الخـروج مطلقا ، انما — على العكس — هناك مؤشرات تدل على أنه ليس كذلك ٠ ولكن قبل أن نبين هذا سنحاول أن نعرض لموقفه من بعض القضايا المثالية المـألوفة ٠

(أ) تحاول المثالية مثلا ، أن تثبت « أن الكون روحانى » وأحد الطرق التى استخدمت لاثبات هذا الرأى القضية التى تقول « ان الوجود ادراك» بمعنى أن وجود الشىء يتوقف على ادراكه ، وهذا النـوع من المثاليـة يوجد فى مذاهب متعـددة كما عند فشـته وشـوبنهور فلسـفة لوك وباركلى و « هيـوم » والحجة التاريخية لهـا توجـد فى تأكيد لوك بأنه ليس بالعقل موضوعا مباشرا غير أفكاره (٢٢) ٠

ولكن رفض مبدأ « الوجود ادراك » لا يعنى استبعاد المثالية انمـا القضاء على أحد قضاياها الأساسية ، ومن ثم اذا استطعنا اثبـات « أن الوجود ليس ادراكا » نكون — فى نظر مور — قد أضعفنا من موقف المثالية ٠

يميز جورج مور فى الادراك بين :

- الوعى awareness
- مضـمون الوعى content of the awareness

فالاحساس بالأزرق يشـبه الاحسـاس بالأخضـر فى أن الاثنين حالات من الوعى ولـا كان « الوعى » و « المضمون » يوجدان معا وعلى نحو دائم ، فلم يكن لدينا وعى دون مضمون ، أو مضمون بلا وعى ، فان الفلاسفة قد جنحوا الى الخلط بين الاثنين ، ولم يدركوا أننا نستطيع تمييز « الوعى» عن « الأزرق » بنفس الطريقة التى نستطيع بها أن تمـيز بين « الأزرق » و « الأخضر » ٠

---

(٢٢) — Cohen (Morris) : Studies in philosophy and Science, p. 92.

ويرى مور أن « الوعى » يعد شيئا محيرا ، وعندما نحـــاول أن نركز انتباهنا عليه فانه ـ على ما يبدو ـ يتلاشى ، ولكن عندما نكتشفه فأننـــا نستطيع أن نرى أن له علاقة فريدة بالنسبة للأزرق نستطيع التعبير عنها بقولنا انه وعى بالأزرق • وواضح أن الوعى « عقلى » ولـكن ليس هـــذا سببا ـ مهما كان ـ لاستنتاج أن الأزرق « عقلى » **ولكن هذه القضية لا تقدم أيضا مبررا لاستنتاج أن الأزرق « ليس عقليـا »** ولـــكنها تزيل الظن بأنه عقلى ومن ثم فهى تهز المثالية بتحطيم أحد أقـوى الاعتقـــادات التى تقوم عليها وتؤدى الى الاعتقاد **فيها ولكنها لا تكفى للقضــــاء على المثاليـــة على نحـــــو تام ••**

وبعبارة أخرى نقول ان مور من أجل رفض المثالية ناقش موقف باركلى كما تصـــوره ، فـــيرى أنه ينتهى الى أنه لـــكى يوجد مضـــمون حسى Sens-Content ، فلا بد من ضرورة ادراكه ، ولكن هذا الادراك ليس بحاجة لادراكه ليكون موجودا ، أى أن هناك ضرورة لادراك « المضـــــمون الحسى » ليكون موجودا بينما وجود « الادراك الحسى » نفسه غـير متوقف على ادراكــه ، أى ليس بالضرورة أن يـكون « الادراك الحسى » موضـوعا للادراك ، بينما لابد من أن يكون « المضمون الحسى » موضوعا للادراك لأن هـــذا شرط وجـــوده •

يريد مور أن يقول من وراء هذا أنه اذا كان من المـــكن أن توجـــد « الادراكات الحسية » دون أن تكون موضوعا للادراك ، فليس هناك تناقض فى انسحاب هذا على « المضمونات الحسية » ، أى إمكانية وجودها دون أن تكون موضوعا للادراك الحسى ، أى مستقلة عن الادراك •

وهكذا استهدف مور من مقالته « تهافت المثالية » دحض مبدأ « الوجود ادراك » **باعتباره ضروريا لكل مثالية وأن كان غير كاف** ، فالوجود فيما يرى لا يعنى الادراك ، وأن العلاقة بينهمـــا اذا كانت كلية وضرورية **فينبغى أن تكون أيضا تأليفية** • وقد فشل المثاليون فى ادراك هذه ـ الحقيقـــة وذلك لاخفاقهم فى ملاحظة أن الاثنين ـ الوجود والادراك ـ متمايزان • فنحن فى الحقيقة نكون على وعى مباشر بأن هناك أشياء كثيرة ليست هى « وعينا »

على الاطلاق ومن ثم نكون على وعى بوجود المادة فى المكان (٢٣) ٠

(ب) ويناقش مور فى مقالته (اثبات العـــالم الخارجى) ١٩٣٩ ملاحظـة كانط بأنه لو أن أحدا ما شك فى وجود أشياء خارجة عنا ، فلن نـكون قادرين على تخطى شكه بأى برهان مقنع ، وانتهى مور الى أنه بالرغم من وجود أشياء يجوز الشك فى أن نصفها بأنها « أشياء تقع خارجنا » ، فأن هناك اشياء أن وجدت فستكون من النوع الذى نصفه بأنه « يقع خارجنا » مثل الكلاب والنباتات والنجوم والظلال والأيدى « فهذه يد » وتلك أخرى » ومن ثم فهناك على الأقل شيئان خارجان عنا ، ويرى مور أن القضـية ونتيجتها صادقتان دون شك ، أعنى القضية وما يترتب عليها من نتائج ويرى مـــور بالاضافة الى ذلك أنه ليس مما يثير الدهشة السؤال عن تحليل هذه القضايا ولكن ما يثير الدهشة هو السؤال عما اذا كانت هذه القضايا صادقة أم لا أو أن نفترض أنها غـــير معروفة أو انه من غـــير الممكن اثباتها والبرهنة عليهـــــا ٠

فسؤالنا عن تحليل هذه القضايا مشروع ، بينما السؤال عن صدقها غير مشروع (٢٤) ولكننا نتساءل ، هل كان كانط يجهل أن له « يدا » أو انه يضغط بيده على « أشياء خارجية » فلا شك أن مور كان أعقـــل من أن يظن هذا ، وهــذا ما سنتبينه فيما بعد ٠٠

والحق هو أن القضية التي تقول « ان الـــكل ذهنى » باطلة ، وذلك لأنه لن تكون هناك فروقا نوعية كالتى نسمي من أجلها حياتنا الجوانية أو الذهنية بآمالنا وعواطفنا ، فنحن بحلنا الموضوعات الفيزيقية الى أفـكار يكون الفرق الذى لدينا كالفرق بين « أفكار » عن الملاعق التى نأكل بهـــا وبين أفكار فى ذهننا فقط (٢٥) ٠

---

(٢٣) — Moore : Philosophical Studies, pp. 1-30.

(٢٤) — Moore : Philosophical Papers, pp. 127-150.

— Cohen (Morris) : Studies in philosophy and Science.

فاذا كانت المعرفة لا تتم الا من خلال الذات الا أنها أى الذات تكتشف فى الآن نفسه استقلال المعروف « عنها أعنى ان ما تخلعه الذات على الواقع هو « القيمة المعرفية » وليس « القيمة الوجودية » فلا سبيل الى المعرفة الا من خلال « ذات » وهذا ما أسماه الفيلسوف الأمريكى رالف بارتون برى « مأرق التمركز حول الذات » ego-centric Predicament (٣٦)

الا أن الذات تتبين فى قطاع معرفى كبير عدم اعتماد المعروف فى كينونته على معرفتـــــه ٠

(جـ) ويتعلق بتنفيذه للمثالية مشكلة أخرى ، وهى وجـــود الأخريين لأنها تفترض أن فى العالم أشخاصا آخرين غيرنا ولهم وجود مستقل عنــا ، فى الوقت الذى يكون لهم فيه مشاعر وأحاسيس كتلك التى تكون لدينا ٠

ان هناك آخرين ويرى مور أن هناك بعض الأمور الأولية التى ينبغى فى البداية توضيحها ، فسؤالنا عن لماذا نعتقد فى هذه القضـــية ؟ لا يتضمن ضرورة عدم الاعتقاد بها ، فقد يمكننا الاعتقاد فيها دون أسباب أو بناء على أسباب تختلف عن تلك التى تقبل عادة ، علاوة على ذلك فأننا لا نسأل عن كيف أصبح لدينا اعتقاد بوجود الآخـريين وذلك لأن هناك أشــياء كثيرة تسبب الاعتقاد بوجودهم على الرغم من أن هـــذه الأســـباب قد لا تكون مبررات للاعتقاد ٠

ولكى يبرهن مور على وجود الآخرين يعتمد على وجهة نظره بأن هناك بعض « المضمونات الحسية » Sense-contents مثل « أن تمسك يد الانسان فجأة بقدمه على نحـــو خاص » فان هـــذا الفعل يأتى مســـبوقا بمضمونات حسية أخرى « كأن يحس المرؤ ألما من نوع خاص » فان أدرك « أ » حركة مماثلة لدى « ب » فبامكانه استنتاج أن لدى « ب » مضـــمونات حسية مماثلة على الرغم من أنه لا يستطيع ادراكها مع علمه بأن علاقة هـــذا الاحساسات بحركات « ب » تشبه علاقة احساساته الخاصـــة بحركاته ـ

---

(٣٦) — Perry (R. B.) : The Ego-centric Predicament. (Journal of philosophy, Psychology and Scientific Method Vot. 7), pp. 5-14.

ويثبت هذا فى نظره احتمال وجود آخرين يملكون مشاعر واحساسات تشبه مشاعرنا واحساساتنا ويعتمد فى هذا على وجود « مضمونات حسية » ليست موضوعا لادراك حسى تكون لدينا ونتصور وجودها لدى الآخرين ، مثـــل الاحساس بالألم الذى أدى الى أن يمسك « أ » قدمه وكذلك «ب» (٢٧) ٠

(د) وحاول مور أيضـــا رفض فكرة « برادلى » فى أن « العـــلاقات أصيلة » أعنى أنها صفات كامنة فى الحدود التى تقوم العلاقة بوصـــفها ، وهى أيضا تؤثر فى تلك الحدود من حيث وجودها ٠ والواقعيـــة فى قولهـا بخارجية العلاقات تنتهى الى الاعتـراف بالكثرة والتعدد ، بينمـــا تنتهى المثاليـــة بقولهـا ان العلاقات أصيلة الى نوع من الوحدة ٠

ويرى مور أن برادلى أخطأ عندما ظن أن كل العلاقات أصيلة ، بينما يرى مور أنه اذا كانت بعض العلاقات أصيلة فأن بعضها الآخـر خارجى ، ولكن كيف أثبت مور فكرته عن العلاقات :

عندما يحاول مور بيان ما أخطأ فيه برادلى يبدأ بتوضيح المقصـــود بمـــا يلى :

- الاستعمال المنطقى لحدود « يلزم » أو « يترتب على » ٠

- توضيح معنى الحد « باطنى » « داخلى » أصيلة ٠

ويرى مور أن هناك أمرين يصدقان على كل الخواص العلاقية ٠

(١) ان جميع الخصـــائص العـــلاقية تقتضى انه اذا كانت « أ » تمتلك الخاصية « س » فانه « يلزم » عن ذلك انه اذا اختفت هذه الخاصية « س » فى « ب » فان هذا يستتبع ماديا « أن تكون «ب» غير« أ » » ٠

(٢) أن جميع الخصـــائص العـــلاقية تقتضى انه اذا كانت « أ » تمتلك الخاصية العلاقية « س » استتبع هذا « ماديا » أنه اذا اختفت «س» فى حالة «ب» لزم عن ذلك أن تكون «ب» غير « أ » ٠

---

(٢٧) — Moore : Philosophical Studies, p. 31- 96.

ويرى الذين يعتقدون بأن العلاقات أصيلة أن الأمرين « صــواب » وأن الأمر الثانى يمكن اشتقاقه من الأول ولكن مور يرى على العكس من ذلك ، فهو يرى ·

١ ــ ان الأمر الأول لا ينطبق على كل العلاقات بل على بعضها ، فهو لا ينطبق الا عــلى العـــلاقات الأصــيلة ويخطىء فى العــلاقات الخارجية ، ومعنى هذا أن العــلاقات بعضــها أصــيل وبعضــها خارجى ·

٢ ــ وأن الأمر الثانى لا يترتب على الأول ·

ومعنى هذا أن العلاقة ــ فى رأى مور ــ لا تكون أصيلة ، الا اذا كانت قابلة للاستنباط وهذا هو السبب فى أن معظم العلاقات ليست أصيلة باستثناء بعض « الخواص العلاقية المحدودة » · **والعلاقات الخارجية فى نظر مــور ضرورية ولــكن الضرورة « عنده واقعية وليست منطقية** · وربما كان فى وسعنا أن نلخص مذهب مور فى العلاقات الخارجية ، بحيث نحصره فى المبــادىء القليلة التــالية :

أولا : ان شيئا ما فى الواقع ونفس الأمر هو كذلك

ثانيا : انه وان لم يكن هناك أى استثناء يؤيد العكس فقد كــان من الممكن منطقيا لأى حد معــين أن يوجــد بدون أية عــلاقة معينــــة · ·

ثالثا : ما كان لهذا الحد أن يكون حدا مختلفا لو عدم تلك العلاقة ·· وواضح من هذه المبادىء الثلاثة أن مــور يذهب الى أن من العلاقات التى تربط بين الأشياء ما لا يمكن استخراجه من مجرد تحليلنا للحدود المرتبطة بأمثال هــذه العلاقات وليس من شك فى أن القول بأن العـــلاقات ليست أصيلة يتضمن بالضرورة ألا يكون « الكون » فى رأى مور « نسقا استنباطيا »

Deductive System فضلا عن ذلك فاننا لا نسـتطيع أن نقول عن أى شيء انه ضرورى كذا وكذا · بل كل ما يمكننا قوله انه فى الواقع ونفس الأمر كذا وكذا · ولو كان لنا أن نتصور الكون أو أى شيء آخر على أنه نظـام أو « نسق » System فنحن هنا — فيما يرى مور — لسنا بازاء « نسق منطقى » عن الأشياء المترابطة يترتب فيـه الشيء الواحـد بالضرورة على غيره من الأشـياء ، بل نحن بازاء ترابط واقعى Factual تكون فيه أشياء فى الواقـع ونفس الأمر كذا وكذا (٢٨) ·

وهكذا حاول مور أن يفند القضايا المثالية ، ولكننا قلنا ان خروجه عليها لم يكن كليا بل أن هناك من المؤشرات والدلائل ما تؤكد انه استبقى فى فلسفته عناصر مثالية ليست قليلة ، استمرت تعمل عملها خلال حيـاته الفلسفية كلها · فقد تطورت نظرته الأنطولوجية فى اتساق مع هذه المثالية· وسوف نتبين أنه بالرغم من نقده للمثاليين الا أنه اعتقد أن الفلاسفة الذين يقولون آراء مثل « الزمن غير حقيقى » انما « يستحقون محاولة الفهم » (٢٩) ومن ثم انتهى مور الى أن المثالية لا تخلو — على الأقل — من ميزة ، وربما رأى هذه الميزة فى الاتجاه الأفلاطونى الذى أثر فيه : فقد وافق بالتأكيد على قولها بموضوعات للمعرفة غير ممكن ادراكها ، ثم تمييزها بين « الاحساس » و « الفكر » كتمييز فى النوع أكثر منه تمييز فى الدرجة ، ثم أنه أظهر تعاطفا مع الفلاسفة الميتافيزيقيين وخاصة فى تعارضهم مع النزعـة الطبيعية فى الأخلاق ، **فمعاييره للفصل بين الكيفيات الطبيعية وغير الطبيعية فى الأخلاق**

---

(٢٨) دكتور زكريا ابراهيم : دراسات فى الفلسفة المعاصرة — (مكتبة مصر ١٩٦٨) ص ٢٠٧ ·

(٢٩) — Moore : In What Sense, if any, de past and Future Exist ? (Somposium). Mind VI p. 238.

— Moore : Freedom (Mind) VII, p. 202.

— Moore : Some Main Problems of Philosophy, p. 207.

كانت مثالية الطابع ، وكانت الأخلاق بالنسـبة له لا تدور فى فلك العلوم الطبيعية وقد استخدم مقولات مثالية ليهاجم النزعة الطبيعية فى الأخلاق ، كما اعتمد على أفكار طبيعية لكى يهاجم المثالية • **فقد كان فى الحقيقة مدينا للاثنين معا** » فقد أخذ من النزعة الطبيعية رفضه لما هو فوق طبيعى والأخلاق الارادية باعتبارها غير ممكن البرهان عليها • وأخذ من المثالية معارضته لفهم الأخلاق كعلم طبيعى ورفضه رد الأخلاق الى البحث الفيزيائى والبيولوجى والسيكولوجى •

فقد كان للاثنين فى نفسه وحدة عميقة ، فقد رأى المثالية باعتبار أنها هى ذاتها صورة من النزعة الطبيعية ، وقد رفض سـعيها فى اسـتخلاص القواعد الأخلاقية من الطبيعة النهائية للواقع •

فالفيلسوف الذى كان كل أساتذته – فيما عدا سد جويك – مثاليين ، على نحو أو آخر يكون أثر المثالية فيه واضحا وعميقا (٣٠) •

رابعا : وهكذا لا ينبغى المبالغة فى تقييم رد فعل مور أو رسل ضـد المثالية فكل منهما لم يعارض الميتافيزيقا ، فمـور هو الذى قال فى ١٩١٢ (أن أكثر الأشياء أهمية وجاذبية هى اعطـاء وصف عام للكون كله) ولم ينظر لهـذا الهدف الميتـافيزيقى على أنه مبدأ فارغ أو مستحيل تحقيقه • ان فكرة إستحالة الميتافيزيقا أو اعتبارها عديمة المعنى لم تظهر فى انجلترا الا بعد سنوات عديدة وذلك بعد أن كانت المثالية خائرة القـوى وعلى الرغم من هذا ، فقد كانت فكرة اسـتحالة الميتافيزيقـا فكرة لم يقبلها مور أو رسل ولا تعهد برعايتها (٣١) •

---

(٣٠) — Braithwaite (R. B.) : George Edward Moore, 1973 — 1958. (Proceeding of Britis hAcademy xi, vii 1061) in G.E. Moore : Essays in Retrospect, p. 20.

(٣١) — Ayer : Revolution in philosophy, p. 60.

ولم يكن هذا الموقف غريبا ، حيث نستطيع أن نجد عند فتجشتين ـ وهو الذى بدأ فلسفته بادعاء رفضه لكل ميتافيزيقا ـ عناصر ميتافيزيقية ذات أبعاد مثالية ، وربما جاء هذا لتأثره الكبير بشوبنهور ، وذلك كما فى فكرة فتجشتين عن الأنا وحدية Solipism السائدة فى رسالته المنطقية الفلسفية ، وفكرته عن الحد Limit • سواء حد العالم أو حد اللغة وكذا فكرته عن القيمة (٣٢) •

وقد تردد هذا الموقف عند آير الذى يقول بما أسماه بالميتافيزيقا الانشائية constructive metaphysics ويميز ستراوسون بين ميتافيزيقا وصفية Descriptive metaphysics وأخرى تعديلية Revisionary (٣٣) ولكن هناك اعتقاد شائع بأن الواقعية التى ارتبط بها مور فيما بعد كانت تقابل المثالية وانه اعترف بأنه حقق الانتقال من احداهما الى الأخرى بنوع من الثورة ، ولكن قد يكون هناك من ناحية أخرى علاقة أخرى بين المثالية والواقعية ، اعني تلك التى اشار اليها فتجشين حيث يقول أن المثالية تؤدى الى الواقعية وذلك اذا فهمت على على نحو دقيق (٣٤) ، وهناك G. Dawes Hicks الذى سار فى الطريق

من المثاية الى الواقعية ، وهو يؤكد أن البحوث التى تستلهم روح الواقعية هى التى يمكنها أن تشبع الهامات المثالية ، وأن الواقعى الذى كان مثاليا تكون له ميزة متميزة (٣٥) •

---

(٣٢) عزمى اسلام : لودفيج فتجشتين (نوابغ الفكر العربى • دار المعارف بمصر بدون تاريخ) ص ٣٣

(٣٣) — Magee : Modern British Philosophy.

(٣٤) — Wittgentein (Ludwig) : Notebooks 1914 — 1916, ed. G.H. Von Wright and G. E. M. Anscombe (oxford 1961), p. 85 (15, 10, 16).

(٣٥) — Hicks (Dawes) : From idealism to Realism. in (contemporary British philosophy), p. 109.

ولا نجانب الصواب اذا قلنا ان هناك خطأ كبيرا فى الاعتقـــاد بأن المذهبين المثالى الواقعى من الضرورى أن يكونا متعارضين ، فاما أن تـكون مثاليـا أو واقعيا ، فان فى هذا - كما نرى - خلطا فى الأمور وتبسيطا مخلا لها ، وذلك كما يظهر فى عنوان مقـــالة مـــور « رفض المثــــالية » ومقالة والترستيس « رفض الواقعية » ·

ان السبب فى أن كلا من الواقعية والمثالية تنمو باصرار مهما كـانت المضربات التى تتلقاها أيا منهما ، هو أن كلا منهما تفسح مكانا أسـاسيا للاعتبارات الصحيحة التى تقلل الأخرى من تقييمها · فليس هناك فلسـفة يمكنها ارضاء فاعليات الانسان الفكرية والنزوعية والوجدانية دون أن تعتمد على الاثنين معـا ، أعنى المثاليـة والواقعيـة معـا ، فلا تغنى احـــداهما عن الأخـــرى (٣٦) ·

ان الصراع بين الواقعيـــة والمثالية صراع بغـــير موجب ، فليست الواقعية فى ذاتها أو المثالية فى ذاتها « معرفة » حتى يجـوز أن يصـــطرع أنصار هذه مع أنصار تلك ، أعنى أنهما لا يختلفان على حقيقة بعينها أو واقعة بذاتها حتى يمكن فض ما بينهما من خلاف بأى من مناهج البحث ، فلا المنهج التجريبى ولا المنهج العقلى بقادر على أن يحسم موضوع النزاع، لأن موضوع النزاع هو ليس مما يقع فى مجال الخبرة حتى ينحسم بالمنهج التجريبى ، ولا هو مما يقع فى مجال التفكير العقلى - كالرياضة مثـــلا - حتى ينحسم بمنهج ذلك التفكير ·

ففيم يختلف المذهبان ؟

الحق أن كلا منهما هو طريقة للنظر الى « المعرفة » وقد ينظر للأمـــر الواحد بعدة طرق مختلفة ، على ألا تكون تلك الطرق متناقضة بعضها مع بعض ، وان صح أن يكون هناك اختلاف حقيقى فهو ذلك الذى يقـــع بين الواقعية والمثالية كليهما من جهة وبين المذاهب الطبيعية من جهة أخرى ، لأن هذه الأخيرة - على خلاف ذلك المذهبـــين - لا تعترف بشىء اســـمه

(٣٦) Magee : Modern British Philosophy, p. x.

« المعرفة » بصفة عامة شاملة ، انما الأمر عندها ينحل الى « معــــارف » جزئية أو معلومات ، ومن مجموعة هاته المعارف أو المعلومات تتكون المعـرفة ـ أما ذلك المذهبان ـ الواقعية والمثالية على السواء ـ فهما على العـــرف التقليدى فى الفلسفة يعتقدان بأن « المعرفة » بصفة عامة موضوع للتفكير ، وهو مختلف عن المعارف المتفرقة ، ثم هما بعد ذلك يبحثان فى : كيف أمكن تحصيلها وما مصدرها وما حـــدودها الى آخر هـــذه المباحث التى شغلت الفلاسفة فى العصر الحديث بصفة خاصة ، بعبارة أخرى ، الواقعية والمثالية كلاهما يعلو على المعارف الجزئية التى تراها متمثلة فى قضــايا العـــلوم المختلفة وقوانينها ، هما يعلوان على هـــذه المعارف الجزئية لينظــرا الى « المعرفة » باعتبارها حقيقة مجردة غير هذه الحقائق المفردة المتعينـة التى تقول كل منها شيئا بعينه عن عالم الطبيعة أو عالم العقل ، واذن فلا اختلاف بينهما من حيث الأساس ، وان اختلفا فى التقدير ، كلاهما يذهب الى أن الانسان « يجب » أن يعرف ، وهما بتقرير هذا « الوجوب » انما يجعـــلان للمعرفة « قيمة خلقية » تكون قائمة قبل أن يبدأ الانسان فى تحصيل معارفه الجزئية المتفرقة ، انما يبدأ فى هذا التحصيل صـــادرا عن « وجوب » أى صادرا عن « قيمة » فها هنا يتفق المذهبان ، هما متفقان على المبدأ « القيمى» الأول قبل أن يفترقا مذهبين : واقعية فى ناحية ومثالية فى ناحية أخـــرى ومن ثم كانت تسميه « ولبرليربن Wilbur M. Urban لكتابه « ماوراء الواقعية والمثالية » (٣٧) ٠

ونحن بهذا نختلف مع « هربرت ماركيوز » الذى يزعـــم أن المثالية الألمانية أنقذت الفلسفة من هجوم التجريبية الانجليزية ، ويزعم أن الصراع بينهما ليس صراعا بين مدرستين فلسفتين مختلفتين ، انما صراع من أجل الفلسفة ذاتها (٣٨) ولكن بامكان صموئيل الكسندر ووليم جيمس عكس هذا التفسير بقولهما انهما خلصا الفلسفة من تعدى المثالية الألمـانية ٠ ولـكن

(٣٧) د٠ زكى نجيب محمود : « حياة الفكر فى العالم الجديد » ٠ (الأنجلو المصرية) ص ٢٩٨ ، ص ٣٠٠ ٠

(٣٨) — Marcuse (Herber) : Reason and Revolution : Hegel and the Rise of Social Theory, p. 16.

هاتين النظرتين ـ كما قلنا ـ خاطئتان ، فلا ينبغى وفض هيـــوم ولا هيجل واعتبارهما ضد الفلسفة • فأننا لو تغاضـــينا عن مصـــطلحات الواقعية فسنجد أن الفرق بينها **وبين المثالية ليس كبيرا (٣٩) ولا نجانب الصواب لو قلنا اننا بقدر ما نكون واقعيين نكون مثاليين (٤٠) ونستطيع أن نقـول بالاضافة الى ذلك أننا بقدر ما نكون ماديين « نكون عقلانيين » فالتفسيرات المادية للكون تؤدى بالضرورة الى العقلانية فقمة المادية هى قمة العقلانية ولكن أكثرهم لا يبصرون •**

وهذا الارتباط بين المثالية والواقعية غاية فى الأهميـة وذلك فى مجال يكون وجوده أقل تعرضا للشك ، فهناك رأى عام بأن واقعية مور تتضح على نحو أفضل فى ممارسته التحليل ، ومع ذلك فأن التحليل الأنجلو ساكسونى ــ بمقارنته بالتحليل فى أوربا ــ يعتمد الى حد بعيد على عناصر مثاليـــة وأفلاطونية ، فرويس R. og.ce ــ على سبيل المثال ــ يقول فى تأكيده على ضرورة تزويد نظرية الوجود بأساس من نظرية المعرفة أن الأنطولوجية طفل يعبث بفقاعات الصابون بينما التحليل الفلسفى حفار يحفــر بحثـــا عن الذهب (٤١) فالمثالية ــ هنا ــ كانت قابلة للتطور نحو التحليل اللغـــوى وذلك فى اهتمامها بالقضايا والأحكام أكثر من التصـــورات ، وفى تناولها الموضوعى ــ وليس السيكولوجى ــ للأفكار • فليس التحليـــل اللغوى فى تعارض مع المثالية ، انما هو بالأحرى « **تطورا آخر فى حدود نفس الدافـع الميتافيزيقى فى بحثه عن النهايات التى منها تتكون الموضـــوعات المركبة الموجودة فى الخبرة اليومية** (٤٢) • فبـــدايات التناول التحليـــلى يجب التماسها ، ليس لدى مور ورسل ، انما عند براد لىنفسه ، التى كانت اللغة

---

(٣٩) — Cohen (Morris) : Studies in Philosophy and Science p. 135-138.

(٤٠) — Reck (Andrew : Recent American Philosophy. (Pantheon Books, Random House, N.Y. 1964), p. 39.

(٤١) — Murihead : The platonic Tradition in Anglo — Sexon Philosophy London 1931), p. 354.

(٤٢) — Passmore — John) : John Anderson and Twin- teith century Philosophy in John Anderson Studies in empirical philosophy (Sydney 1962), p. ix.

بالنسبة اليه هى « السياج المحدد » للتحليل · فقد كانت الوظيفة الملائمة للفلاسفة فى نظر برادلى هى « المنطق » أعنى الفكر الذى يجد تعبيرا فى اللغة ، وعلى ذلك ينبغى فحص اللغة اذا أردنا فهم الفكر ·

خامسا : واذا كان ذلك فما هو المعنى الذى رفض به مور المثالية ؟؟

لقد اعترض مور بالتأكيد على المظاهر الواحدية للمثالية وذلك منذ ١٨٩٩ فى مقالة « طبيعة الحكم » (٤٣) وبين هذه السنة و ١٩٠٢ اعترض أيضا على فكرة تجلى النفس باعتبار أنها مظهرا للكلى وذلك فى تطبيقها على الأفراد والدولة ، لأن هذا يؤدى — فى نظره — الى نتيجة مؤداها أن العالم « فرد » تتجاوز فيه كل الاختلافات (٤٤) · ونجد نفس هذا الموقف نحو الواحدية فى اختياره لحكمه بطار كشعار للبرنكبيا وهى الحكمة التى تقول (كل شىء هو ما هو وليس شيئا آخر) (٤٥) ·

ويصرح مور بما لا يدع مجالا للشك بأنه لم يستطع دحض المثالية ذاتها ، وأنه بدلا عن هذا هاجم فقط الحجة التى رأى أنها جوهرية لموقف المثاليين (٤٦) ، أعنى مبدأ باركلى « الوجود ادراك » ومع ذلك يعزى الى هذه المقالة ما يسمى دائما بأنه ثورة « فى الفلسفة » وقد قيل أن تأثير مور

---

(٤٣) — Moore : The Nature of Judgement (Mind viii), p. 183.

(٤٤) — Moore identity (Proceedings of the Aristotelian Society 1901), p. 104, 125.

— Moore : M. Mctaggart's Studies in Gegelani cosmology. (Proceedings of the Aristotelian Society 1902, 11), p. 188..

(٤٥) — Princia Ethica p. II. 206.

(٤٦) — Moore : The Refutation of idealism (Philosophical) Studies p. 2)

كان هو المسئول عن التغيير الذى طرأ على سمة الفلسفة الانجليزية ، فقد قيل انه أزاح المثالية التى احتل روادها الأساسيين (٤٧) ، ساحة الفكر لعقدين من الزمان قبل موتهم ما بين عامى ١٩٢٥ ، ١٩٣٥ ، ولكننا لانجانب الصواب لو قلنا ان اهتمامات مور كلها كانت تحليلية نقدية ، فأهمية فلسفته تتوقف على المنهج التحليلى الذى استخدمه ببراعة على الرغم من أنه لم يشر اليه الا مرة واحدة ذلك فى مناقشته مع لانجفورد Lang Ford (٤٨) . ولقد صدق رودلف ميتس فى قوله اننا لو قارنا منهج مور بمضمون تعاليمه لما كان لهذا الأخير اهمية كبيرة وكثيرا ما نجده ينبذ « النتائج » السابقة ويود لو أعاد تأليف كتبه من جديد وهو يدفع بها فى طبعة جديدة ، وخير مثال على ذلك ـ كما قلنا ـ موقفه من مقالته تهافت المثالية وملاحظته على « البرنكبيا » (٤٩) فهو يقول « استطيع أن اقول اننى متفق مع دوكاس وباركلى وأن مقالتى المبكرة كانت خاطئة ، وتعبيرا عن موقفى ينبغى على أن أقول ان الألم لا يمكن أن يوجد ـ يقينا ـ دون أن يكون مشعورا به ، وأن القمر بالتأكيد يوجد دون أن يكون مدركا ، فكل ما فعله مور هو التأكيد على « القصدية » و « موضوعية المعرفة » بالاضافة الى أن هناك فئة من الأشياء يكون وجودها عين ادراكها مثل الآلام واحساسات أخرى معينة والخبرات ، وهناك مبررات للاعتقاد بأن هذه

---

(٤٧) — Dubois : La Probleme Moral dans la Philosophie anglais de 1900-1950, p. 9, 212.

(٤٨) — Schilpp : The Philosophy of G.E. Moore p. 660-663, 666.

— Barnes (Winston H.) The Philosophical Predicament. (A dam & Charles Black, Soho Square London, W. I. 1950), p. 35.

(٤٩) ميتس : الفلسفة الانجليزية فى مائة عام . ترجمة د. فؤاد زكريا جـ ٢ ص ١٤٤ .

— Moore : Poincipia Ethica 1960, p. xii, p. S. p. viii.

(٥٠) — Schilpp : P. 753.

الفئة هي نفسها التى كان يستهدفها باركلى ، وأن مور أساء فهمه ، فمقالات مور « تهافت المثالية » و « العـلاقات الخارجية الأصيلة » و « تصـور الواقع » لم توف عقول المثاليين الكبار حقها ، فلم تكن عقولهم ساذجة كما قد يتوهم مور • فاذا كان مور قد رفض المثالية ، فقد كان هذا على نحـو خاص (٥١) •

ان مور لم يقرب من برادلي الذى لم يسلم بأن الخبرة مجرد صـفة للذات والذى أنكر تعادل الفكر والواقع ، والذى أصر على أن الوجود المنفصل للظاهرة والأشياء فى ذاتها يعد أمر مستحيلا • والذى قال أن الشيء كـائن سواء ادركته أو لم أدركه ، والذى لم يتفق على نحو واضح مع باركلى فى مبدئه « الوجود ادراك » (٥٢) وربما كان مور قد رفض الحجـة الأكثر شيوعا وانتشارا للمثالية ، ولكنه لم يدحض برادلى ولا حتى باركلى وذلك لأنه فشل فى التوفيق بين هاتين القضيتين :

(أ) انه فى أى وقت نصدر فيه حكما يتعلق بالأشـياء المـادية فان الموضوع المباشر لحكمنا لا يكون موضوعا ماديا ، انمـا معطى حسـيا •

(ب) لكن نحن نعرف ـ مع ذلك ودون أن يكون هناك أدنى شك ـ أن الموضوعات المادية موجودة (٥٣) •

---

(٥١) — Ayer : Logical Positivism. ed. (The Free Press, Glencoe, II, ions 1959), p. 28.

(٥٢) — Bradley : Appearance and Reality, pp. 128, 147, 105-115, 243, 250.

(٥٣) — Passmoie-John : New Encyclopedia Americana. (International edition 1977), p. 440.

وسواء كانت المثالية قد دحضت أم لا ، فقد ظلت ســـائدة فى انجلترا عشر سنوات أخرى وسوف نثير فيما بعد ، وعلى نحو أعمق قضـــية تأثير المثالية على مور ، ولكن هنا يمكن القول ، اذا وضـــعنا فى اعتبارنا عـــدم فاعلية دحضه والتعاطف بين المثالية والواقعية التحليلية ، **بأن المثالية التى ظهرت لمور – أعنى ليست المثالية الكانتية الخالصة أو الهيجلية الخالصة انما هى شيء قريب لما كان يحبه برادلى وماكتجارت ، قد استمرت فى التأثير على مور خلال حياته سواء كان هذا على نحو مباشر أو غير مباشر ، عـــلى نحو شاعر أو غير شاعر ، فقد رفض واحديتها وما أسماه طبيعيتها « ولـــكنه لم يرفض أبدا هدفها فى البحث عن تفسيرات نهائية للعالم وذلك فى اطـــار نظرة موحدة ، بل انه يعـــترف بأن هـــذا هو عمـــل الفلســـفة الأساسى والنهائى (٥٤) ، وهذا هو الدرس الذى تعلمه من « ماكتجارت » (٥٥) .**

---

(٥٤) — Magee : Modern British philosophy, p. 90.

(٥٥) — Mctaggart (J. Ellis) : An Onthological idealism in Contemporary British Philosophy Vol. I, p. 249-269.

الفصل الثاني

الدفاع عن الحس المشترك

قلنا فى تصدير هذا البحث انه اذا كان هنـاك اجماع على أن مور هو مؤسس المنهج اللغوى فى دراسة الأخلاق ، من حيث أنه انحرف بالأخـلاق عن موضوعها الأصيل وهو السلوك الانسانى الى الاهتمام الطاغى باللغـة الأخلاقية ، وانه اعتبر الخير مبدأ أعلى تستخرج منه كل الفلسفة الخلقية ، فان هدف هـذا البحث بيـان تهافت هـذا التفسـير وطرح غـيره ، **فلم يكن مور مهتما بالكلمات انما بالتصورات بالاضافة الى أنه توصل الى تصور الخيرية فى النهاية وكنتيجة للتحليل** ، فهدفنا قلب التفسير الجـارى لنظرية مور الأخلاقية ، بافتراضنا **انه قد بدأ من المعطيات الأخلاقيـــة للادراك الحسى المشترك وانتهى بالتحليل الى تصور الخيرية • فقد تقدم مور خلال خطوات ثلاث بدأت من (معطيات الادراك الحسى) وانتهت الى تصور الخيرية وهو التصور الأخلاقى المتفرد •**

وبذلك يصبح لزاما علينا أن نعـرض أولا لدفاعه عن هـذا الحس المشترك وذلك لنناقش أهم تفسير قدم له وهو التفسير اللغوى الذى قدمـه نورمان مالكولم ومريس لازرويتز ثم نعرض التفسير الذى نراه صـحيحا لهـذا الدفـاع •

أولا — الدفاع عن الحس المشترك :

ان تعبير الحس المشترك common sense يعنى فى لغته الإصلية ، الحكم الصائب أى الحذاقة الطبيعية والاصابة العملية ، وذلك اذا كنا على المستوى العادى غير الاصطلاحى غير أن لهذا التعبير فى الاستخدام الفلسفى معنى مخالفا **فهو يؤخذ حرفيا ليعنى الحس المشترك أو يعنى المعتقـدات العامة المشتركة بين الناس) أو المعتقدات الناشئة عن اجماع الأكثرية(١)•**

ولم يكن مور فى التجائه الى الحس المشترك بلا أسلاف ، ولعـل أبرز هؤلاء توماس ريد صاحب (الذهن الانسانى فى حـدود ومبـادىء الحس المشترك) • وقد عرف مور أفكاره ووافق عليها • فقـد فهـم مور الحس

---

(١) راندل (جون هرمان) بوخلر (جوستطاف) مدخل الى الفلسفة ترجمة د. ملحم قربان • فرانكلين • بيروت • نيويورك ١٩٦٣) ص ٥٩ •

المشترك على النحو الذى فهمه به ريد · فقد كانت معاييره هى نفس معايير ريد ، ولم يكن ريد سلف مور الوحيد · فدفاع مور عن الحس المشترك يرتبط بمعارضته المثالية التى نظرت للحس المشترك على أنه خصمها التلقيدى (٢) فقد سخر براولى مما « أسماه بالشبكة الدوجماطية للحس المشـــترك » ، ولكن برادلى - مع ذلك - لم يتردد فى أن يبحث عن تأكيد لأفكاره من الحس المشترك وذلك عندما كان يلائمه ، أما باركلى فقد سعى الى أن يوفق بنجاح بين مثاليته والاعتماد على الحس المشترك (٣) ··

اعتبر مور الحس المشترك المشكلة الأساسية فى الفلسفة - بالاضافة الى أن أفكاره قد قامت عليه ، فمن المهـــم ، لذلك ، أن يفهم هـــذا « الحس المشترك » فهما صحيحا ، وأن لا يختلط بشىء آخر فاذا كان يرادف فى اللغة الانجليزية الجارية « الحكم الجيد »وذلك فيما يتعلق بالأمـور اليوميـــة **فان مور يعنى به ، مع ذلك ، شيئا مختلفا تماما أعنى الاعتقادات الأوليـة للانسان فقد تحدث - مثلا - عن الحس المشترك للبلاد التى تدين بالمسيحية» وأضاف مور تعبيرا آخر مرادفا للحس المشترك وهو « آراء الآخرين » (٤)·**

ولا تتضـــمن كلمة « حس » نوعا من الملـــكات ، ولا تتضـــمن كلمة « مشترك » العصمة من الخطأ فالشىء يوصف بأنه نظرة حس مشـــترك · **اذا كان يأخـــذ به ، فى عصر مور ، أغلب الناس** (٥) ومن ثم لا تؤلف آراء (الحس المشترك) مثلها فى ذلك مثل الحقائق الرياضية - موقفا فلسفيا ،

---

(٢) — Moore : The Nature and Reality of objects of perseption (proceedings of the Aristotelian Society Vol. 1, 1905) in philosophical Studies p. 57, 59, 86, 89.

(٣) هويدى (يحيى) باركلى (دار الثقافة للطبـــاعة والنشر القاهـــرة ١٩٧٦) ص ١١ - ١٣ ·

— Bradley : Appearance and Reality, pp. 376, 378.

(٤) — Moore : Mr. McTaggart's Ethics. (international Journal of Ethics 1903, xiii), p. 366.

(٥) — Moore : Some Main problems of philosophy, 1953), p. 2.

انما هى بالأحرى - طالما أن الفلسفة لا توجد من العدم - كيان من المعطيات يكون بمنأى عن النقد الفلسفى ، ويمكن للفلسفة أن تبدأ منه وهو يؤلف فى الآن نفسه المعايير التى فى حدودها تقيم نتائج التدليل الفلسفى » (٦) ٠

وحقيقة الأمر هى أن المصادر الأساسية لرأى مور فى هذا الموضوع - وهى « اثبات العالم الخارجى « أربع صور من النزعة الشكية ، و « اليقين » - تؤكد أن الحس المشترك يمكن أن يوصف بانه (**ما هو مفترض من اعتقادات فى الحياة الجارية**) ٠٠ وتنشأ هذه المعتقدات عن أشد أنواع التجارب اليومية أولية ، ولا شك أن عددها لا يمكن تعيينه بدقة ٠ ومن المحتمل اضافة معتقدات جديدة اليها كلما تطور الناس ومن الصحيح أيضا أن نقول ليس كل الناس يمتلكون نفس العدد من المعتقدات المشتركة ، ولاكل اثنين يتفقان « تماما » فى تصور أهميتها ٠ **ولكن على الرغم من هذا يمكننا أن نقول ان هناك معتقدات يشارك فيها كل الناس مثلما توجد صفات جسمية يشتركون فيها** فالكل يلبى حاجات بيولوجية واجتماعية) وثقافية ٠ فالمعرفة المستمدة من معتقدات مشتركة هى نتيجة هذا التأثير ومصدرها التجربة الانسانية فى أدنى مراتبها البيولوجية والفيزيولوجية والاجتماعية٠ وكل ما هو ضرورى للحصول عليها هو استعمال الحواس واذاكرة ، وأبسط درجات التفكير العقلى ولكننا اذا تحدثنا عن هذه المعرفة المشتركة لم يكن لنا أن نتحدث عن«موقف» اذ أننا سنحصل على تلك المعرفة كيفما اتفق لابفضل (أسلوب) نستخدمه ، وهى معرفة لا تنتج عن البحث بل عن مجرد « العيش» هى معرفة غير مصحوبة بنقد ، ولا توجد معرفة أشد أولية منها (٧) ٠٠

ومن ثم لا يمكن اثبات الحس المشترك او البرهنة عليه ، ولكنه يحتاج فى بعض الأحيان الى « دفاع » ٠

كان مور مهتما بالتناقضات البادية فى الفلسفة ، فيما تؤكد وتنفى ٠ واستهدف مور من دفاعه عن الحس المشترك أمرين :

---

(٦) Moore : ibid, p. 120-126.

(٧) جون هرمان ، بوخلر : مدخل الى الفلسفة ، ص ٦٠

- التأكيد على أن هناك عددا من القضايا التى غالبا ما نؤكدها ونعتقد فيها تكون صادقة ، وان الفلاسفة الذين استهدفوا انكارها لم يقدموا أسبابا وجيهة لدحضها ٠

- التأكيد على أهمية التمييز بين صدق القضية « وتحليلها » فاذا جاز الشك فى تحليل القضية فلا يجوز الشك فى (صدقها) (٨) ٠

يهاجم مور فى مقالته الفلاسفة الذين يضمنون مذاهبهم قضايا تعارض الحس المشترك كزعم باركلى بأن الموضوعات الفيزيقية توجد فقط عندما تدرك ، وزعم أفلاطون بأن الأجسام المادية ليست حقيقية ، وادعاء برادلى أن الزمان والمكان غير حقيقيين ٠ بالاضافة الى الزعم بأن لا أحد يستطيع أن يعرف بيقين أن هناك شخصا آخر موجود ٠

وتوحى صياغة هذه القضايا بارتباطها بالواقع وخضوعها للتحقق التجريبى ومن ثم لا تختلف عن القضايا العملية ، بالاضافة الى أن أصحابها أعطوا الانطباع ، بأن قضاياهم تحطم كثيرا من معتقداتنا اليومية والعملية المؤكدة التى تصبح بناء على قضاياهم « أغاليط » فقد أصبح من الخطأ خلع الوجود على شىء ليس مدركا ٠ أو تأكيد وجود موضوعات مادية أو قضايا زمنية مكانية ، أو قضايا تتعلق بمعرفة الآخرين (٩) ٠

ويرد مور على الزعم بأنه لا توجد أشياء مادية بقوله « هذه يد » ، وهذه أخرى ومن ثم يوجد على الأقل شيئين ماديين » ٠ واذا قال برادلى وماكتجارت أن الزمان والمكان غير حقيقيين فان مور يرد بأنه اذا كان هذا يعنى أنه لا وجود لحادثة تأتى بعد أو قبل فهو خطأ ، لأنى « بعد » الغذاء

---

(٨) — Warnock : English philosophy Since 1900, p. 84-85.

(٩) — Moore : A defence of Common Sense in Contemporary British philosophy : (ed. by J. H. Murhead, London, Allen & Unwin, New York, Macmillan, 1925), Macmillan, 1925), p. 194-195.

تريضت ثم أخذت حماما وبعد ذلك احتسيت الشاى · واذا كان يعنى انه لا يوجد ما هو على اليمين أو اليسار ، أو تحت أو فـوق فلا يكون هـذا صوابا فهذه المحبرة يسار القلم ورأسى فوقهما ·· ويبين خطأ الزعم بأن لا أحد يدرك شيئا ماديا انما فقط معطيات حسية ، بقوله انى « أرى وأحس » هذا القلم · ويرد مور على الزعم بأن « الوجود ادراك » · لا أحـد أدرك حجرة نومه بالأمس لما كان نائما فيها ولم يتوقف عنها الوجود ويرد على الزعم بأن كل ما يراه المرء عند النظر الى شىء ما هو جزء من ذهنه الخاص، فرسل على سبيل المثال يقول ان ما يراه الفسيولوجى عند النظر الى المخ هو جزء من مخه وليس جزء من المخ الذى يعاينه ، ولكن مور يرد على هـذا بقوله اننى أرى هذا المكتب وهو ليس جزء من ذهنى بل أننى لم أر جزء من ذهنى · ويدحض الرأى بأنه لا يوجد الا احساساتنا بقوله ، اعـرف انك ترانى الآن وتسمعنى · اذن هناك احساسات « غيرى » موجودة · ويبين مور خطأ الفيلسوف الذى يزعم أننا لا نعرف بيقين ان العالم وجد من قبل بأنه وكثيرين وجدوا من سنوات ، ومن العبث انكار هذا · ويؤكد خطـأ الظن بأننا لا نعرف بيقين صدق أية قضية تتعلق بأشياء مادية · وما يترتب عليها من عدم يقين القضايا التجريبية بقوله اننا نعـرف أن هنـاك عدة كراسى بالحجرة ، ومن العبث افتراض اننا لا نعرف أو نعتقد فقط ، أو أن الأمر ليس كذلك ويبين خطأ الزعم بأن القضايا التجريبية فروض بقوله اننى تناولت افطارى منذ ساعة » وهى قضية تجريبيـة وليست مجـرد فرض (١٠) ·

فمور يؤكد أن القضايا التى أنكرتها المذاهب المثالية صادقة بشهادتنا جميعا فهناك قضايا زمنية مكانية صادقة ، وأخرى عن موضاعات فيزيقية غير مدركة ، وقضايا تتعلق بمعرفتنا بأنفسنا والآخرين ، فهو والناس يعرفون انه (يوجد الآن جسم آدمى حى وهو جسمى · وهذا الجسد ولد فى زمن معين

---

(١٠) — Schilpp : p. 346-347.

من الماضى ووجد باستمرار منذ هذا الزمن · أعنى فى كل دقيقة منذ ولادته ووجدت أشياء أخرى كثيرة لها شكل وحجم فى أبعاد ثلاثة · ولما كان جسمى جسما لكائن انسانى ، أعنى نفسى · فانه فى حالة عدد كبير من الأجســـام الانسانية الأخرى ، التى عاشت على الأرض ، فان كل منهما يكون جســما لانسان آخر مختلف) (١١) ·

وهكذا اعتمد مور فى دحضه هذه المذاهب على « وقائع » يبعث رفضها على السخرية حتى أن أصحابها يسلمون بها ، فانهم قد ولدوا فى زمن بعيد ، ولهم أجسام ممتدة ، فقد اعتمد مور على « وقائع » نعرفها ، وهذا هو مايحدث فى الحياة العلمية والعملية ، حيث نطرح المعتقدات والنظريات التى لاتتسق منطقيا مع الوقائع · ولكن فى الفلسفة لا يكون الأمر على هذا النحو ·

فعندما يواجه المرء ــ سواء فى الحياة العادية أو فى الأبحاث العلمية ــ بوقائع من النوع الذى تعارضه حجته فانه يبحث عن خطأ فى تدليله · وحتى لو لم ينجح فى اكتشاف ما فيها من خطأ ، فهو يعترف بأنها خطأ · وهذا هو رد الفعل العادى : **أن تتخلى عن الحجة وأن تبحث عن الخطأ (١٢)** · ولــكن هذا ما لا يفعله ــ فى نظر مور ــ الفيلسوف · فعندما يواجه بواقعة تعارض ــ

---

(١١) — Moore : A defence of Common Sense, p. 194-195.
Schilpp : p. 372-373.

(١٢) ما زلنا فى مجتمعاتنا الشرقية لم نصل قريبا من هذا المستوى · حيث لا زالت الخرافة تسيطر على جانب كبير من حياتنا وهنـــاك من بينـــا من يحاول استخراج النظريات العملية من الكتب المقدسة · حتى أنه ليرفض هذه النظريات اذا لم يجد لها تفسيرا فى النص · فهناك من يزعم أن آية نظرية عن العالم تعارض القرآن ، مهما بلغ صاحبها · باطلة ، جاهلا أن الكتب المقدسة هى كتب فى (الهدى) وليست فى (العلم) كتب (فى القيمة) وليست فى (الواقعة)والا فما الذى يمنعنا من أن نتوفر على هذه الكتب ونستخرج منها « النظريات العلمية ونسبق بها من ثم عالمنـــا ونزيح عن كواهلنا عبء التخلف ·

- بوضوح - نظريته فانه يأتى بحجة أخـــرى ٠ فهو يعارض الوقائـــع بالحجج ! !

وقد اعتقد مور أنه كشف بهذا أحد تناقضات الفلسفة الأساسية فهو يقول (كان الفلاسفة قادرون على التمسك - باخـــلاص - وكجزء من عملهم الفلسفى ، بقضايا غير متسقة مع ما يعرفون صحته ، وقد حدث هـــذا بالفعـــل) (١٣) ٠

ثانيا - التفسير اللغوى « للدفاع » : مالكولم ، لازرويتز » :

يتساءل نورمان مالكولم ، ولا زرورويتز عن الأسباب التى دفعت بهؤلاء الفلاسفة لصياغة نظريات تناقض ما يؤمنون به ويعرفون انه حقيقة ؟؟ أى أن علينا اكتشاف ما فى طبيعة هذه النظريات بحيث يغرى هؤلاء الفلاسفة بالتمسك بها ، ومن ثم معارضة أمور لا ينكرها الأسوياء ٠

اعتمد مورفى دحضه على « الوقائع » التى يعرفها كل النـاس بالحس المشترك ، بحيث يفترض فى الفيلسوف التخلى عن نظريته عنـــد مواجهتها بالوقائع التى تدحضها ، اذ كيف ينكر وجود أجســـام مادية وله بدن ؟؟ ولكن لم يحدث وتخلى فيلسوف عن نظريته بمواجهتـــه بالوقائع « التى يعرفها » مما يؤدى بنا الى أن نخلص **(الى أن مثل هذه الوقائع «تناقضـــة مع نظرياتهم) مهما كان هذا غير مفهوم أو غير معقول** ٠

ومن ثم لا تكون « مرفوضات » مور - فى نظر مالـــكولم ولازروتيز - مرفوضات لأن هؤلاء الفلاسفة يعرفون « الوقائع » التى يبنى عليها مور دفاعه فى نفس الوقت الذى يعرفها هو ٠ وقد ساعد مور على هذا لأن نوع وقائعه

---

(١٣) — Moore : Defence, p. 203, Schilpp, p. 273.

(١٤) — Malcolm Norman) : Moore and Ordinary Language in The philosophy of G. E. Moore ed by schilpp, p. 343-368.

Lozerowliz (Mooris) : Moore's paradok ibid, p. 371-393.

يبين بوضوح كذب هذه النظريات الى حد جعل من المستحيل تعليل تمسك أحد بها ثم أنها لا تستحق اهتماما جادا فى رفضها لأن كذبها بين بوقاع بينة . فهو يقول : (هذا - كما تعرفون - اصبعا ، وليس هناك شك فيما يتعلق به : أنا أعلم وأنتم جميعا تعرفون . ويبدو لى أن التساؤلات عما اذا كنا نعرف أشياء مثل هذا ، وما اذا كان هناك أى أشياء مادية هى تساؤلات ليست بنا حاجة لنأخذها بجدية أنها تساؤلات يسهل جدا الرد عليها - بيقين - بالايجاب) (١٥) .

ولكنه بالرغم من هذا أخذها هو مأخذ الجد ، معتقدا أن مزاعما مثل (الزمن غير حقيقى) وغيرها تكفى لتدفعه ليدافع عن الحس المشترك ضدها، وقد كان مور على صواب فى تأكيده (معرفة) الفلاسفة بالوقائع التى يعتمد عليها فى دحض نظرياتهم بعد اتفاقهم فى « السلوك العملى » مع غيرهم ، مما يحيل نظرياتهم الى لغو !! فقد كان يستلزم تمسكهم بنظرياتهم تغييرا فى سلوكهم ، ولكن لم يحدث تغيير ، ألم يكن برادلى أو ماكتجارت يستفتى الساعة الزمن ، ويعرف المسافة بين منزله والجامعة ، وينظر يمينا ويسارا قبل عبوره الطريق ، ويقبل دعوة مور على الشاى ، ويعرف أن زوجته تنتظره بالمنزل ، بل يمكننا استخدام هذه النظريات لازالة بعض حالات الشك العادية ، فيمكننا تخيل حالة بركلى لو أخبرناه انه أصبح بلا مأوى ولكننا نعلم أيضا كيف سيهدأ عندما يسأل عما حدث لمنزله ، فنجيبه أنه فقط أصبح بعيدا عنه ولم يعد يدركه وبالتالى فهو ليس موجودا ، ان باركلى لم يطمئن على وجود منزله الا عندما عرف أن سبب اختفائه هو مبدئه فى أن (الوجود ادراك) . ولو أن « برادلى » أراد الإعتذار عن تأخره ، فسوف يستريح لو أخبرناه بأنه لم يتأخر ولكن عندما نخبره بأن هذا لأن « الزمن عنده غير حقيقى » عندئذ فقط سيأخذ فى تفسير سبب التأخير ، فهذه النظريات تبدو فى الحياة العادية وكأنها (دعابات) (١٦) .

---

(١٥) — Moore : philosophical studies, p. 228.

(١٦) — Lazerowitz : p. 379.

وهكذا يعجز أصحاب هذه النظريات عن رفض الوقائع التى تدحضها وكان مور واعيا بهذا حيث يقول :

(إن الفلاسفة الذى تمسكوا بمثل هذه النظريات عبروا على نحـــو متكرر – حتى فى أعمالهم الفلسفية – عن نظرات أخرى متسقة معها : فليس هناك فليسوف استطاع التمسك بها على نحو متسق · ومن الطرق التى كشفوا بها هذا التناقض اشارتهم لوجود فلاسفة آخرين واشارتهم لوجود الجنس البشرى وخاصة اشارتهم لكلمة « نحن » ١٧) ·

ففى الوقت الذى يتمسك فيه هؤلاء الفلاسفة باخلاص – بنظرياتهـم يعرفون وقائع تحيلها الى « أغاليط » « يقول » برادلى (من المعتاد النظر للزمن فى صورة مكانية · فهو يؤخذ كتيار ويكون الماضى والمستقبل أجـــزاء منـــه) (١٨) ·

فاذا كانت (مرفوضاته) مرفوضات فعلا ، كان معنى هذا فى نظـــر لازرويتز تمسك هؤلاء الفلاسفة بقضايا يعرفون كذبها ، وهذا مستحيل ممـا يدفعنا فى نظره لتأكيد أنها لم تكن مرفوضات لنظرياتهم ، ولبيان ذلك يكون ضروريا بيان أن هذه النظريات ليست « تجريبية » كما يبدو عليها (١٩) ·

فقد أوحت صياغة هذه النظريات ودحض مور لها بأن الخلاف القائم هو خلاف – فى رأى مالكولم ولازرويتز – تجريبى · فان عبارة برادلى أن (الزمن غير حقيقى) توحى بأنها تكذيب لقضايا تجريبية عادية ، وعندمـا يقول مور أن س واقعة ، و س غير متسقة مع النظرية ص ، ومن ثم تـكون

(١٧) — Lozerwitz : p. 379.
Moore : A defence p. 202-203.

(١٨) — Lazerowitz : p. 381.
Bradley : Appearance and Reality, p. 39.

(١٩) — Leaerowitz : p. 380.

ص كاذبة فقد (أوحى) هو الآخر بأنه يستفتى وقائـــع تجريبية ليدحض بها نظريات معينـــة ٠

ولأن الخلاف فى حقيقته ـ فى نظرهما ـ ليس تجريبيا ، فقـــد ظل بلا حسم ، ففى الأمور العلمية والعملية ترفض النظرية اذا لم تتلائم مـــع الوقائع ، ولكن شيئا من هذا لا يحـدث فى الفلســـفة ، فلازينـــون اعترف بالحركة بعد رؤيته ديوجينس سائرا فى الحجرة ولا تخلى براولى عن قضية (الزمن غير حقيقى) بعد اثبات مور انه ولد فى زمن معين فى الماضى ٠

وهكذا استمر أصحاب هذه النظريات متمسكين بها مع علمهم بمـــا علمهم بما يكذبها من وقائع ويؤكد هذا فى نظر مالكولم ولازرويتز أن الخلاف ليس « تجريبيا » ولا يتعلق « بوقائع » فلو ترجمنا قضية « الزمن حقيقى » الى « العينى » كان معناها « انه لا شىء يحدث قبل أو بعد أو شىء معاصرا لآخره ، فليس صوابا على الاطلاق أن شيئا ما كان ماضيا ولا صـــوابا أن شيئا ما سيحدث فى المستقبل ، ولا صوابا أن شـــيئا ما يحـــدث الآن ٠ وهكذا » (٢٠) ٠

وعلى الرغم مما يبدو من طابع تجريبى فى القضية وترجمتها العينيـــة الا أنه فى رأى لازرويتز مظهر غير حقيقى ، فالفيلسوف ما زال يتمســـك بالنظرية بعد معرفته للترجمة العينية ، مما يجعل الامر يبدو وكأنه يريد انكار « الوقائع » وكنه لا يستطيع لأنه يعرفها ، وهذا « يلزمنـــا بالاعتراف بأنه لا يرغب « حقيقة » فى انكار الوقائع على الرغم ممـــا (يبدو) خلافا لذلك ، والاعتراف بأن النظرية من طبيعة لا تجعل الوقائع تحسب ضدها ، وبأن قضية (الزمن غير حقيقى) ليس بالامكان تخيل كذبها ، فهى ليست قضية تجريبية (٢١) ٠

فاذا اعتبرنا مرفوضات مور تدليلات تقوم على وقائع تجريبية لدحض نظريات الفلاسفة فانها لا تصبح مرفوضات ، لأن تمسك الفلاســـفة بمثل

---

(٢٠) — Lazerowitz : p. 381.
Moore : Philosophical studies, p. 209-210.

(٢١) — Lazeroitz : p. 383.

هذه النظريات لا يعني — في نظر لازرويتز تأكيدهم لقضايا تجريبية انما قضايا ضرورية • فبرادلي يقول « أثبت الزمان بوضوح تام أنه — كالمكان — غير حقيقي ، وأنه مظهر متناقض ذاتيا » (٢٢) ولا يتضمن هذا عدم وجود وقائع زمكانية فقط انما ان وجودها يعد استحالة منطقية ، فالقضايا الزمانية ليست كاذبة فقط انما متناقضة ذاتيا ، بينما قضية (الزمن غير حقيقي) ضرورية وتصبح ترجمتها العينية (مستحيل منطقي وجود احداث زمانية) فتصور وجود حالة تكون فيها هذه القضية كاذبة يعد « استحالة » اعني اننا لو استطعنا تصور قضية (هناك وقائع زمنية) ما كانت القضية الأصلية ضرورية ، فبتعرية « الوقائع الزمانية » من (الاستخدام الوصفي) عن طريق منع أية ظاهرة — فعية أو متخيلة — يمكن تسميتها واقعة زمنية ، أصبحت قضية (لا يمكن وجود وقائع زمنية) قضية ضرورية ، وتصبح المعلومات التي تنقلها في رأي لازرويتر ليست تجريبية انما لفظية (٢٣) ، أعني تتعلق « باستخدام التعبيرات » ، فالفيلسوف الذي يؤكد أن الزمن غير حقيقي « يخبرنا بأنه لا معنى لاستخدام القضايا التي بها « افعال زمنية » لأنها في نظره متناقضة ذاتيا ، ولا تصف شيئا فعليا أو متخيلا ومن ثم فهي بلا معاني ، ومن ثم تكون مرفوضات مور التي تبدو معها النظريات الفلسفية على أنها في تعارض مع الوقائع هي في نظر لارزويتر محاولات لاظهار خطأ هذه النظريات ببيان أن القضايا العادية التي تتضمن افعالا زمنية (صادقة وخالية من التناقض) أعني أن لها « معنى » وقد أوعز مور بهذا حين قال (قد افترضت أن هناك بعض « المعنى » وهو المعنى العادي أو الشائع لتعبيرات مثل « أن الأرض وجدت لسنين كثيرة خلت » (وهذا هو الافتراض الذي كان بعض الفلاسفة قادرين على اثارة الجدل حوله » (٢٤) **فجوهر الخلاف بين مور والفلاسفة كان — في نظر مالكولم ولازرويتر — لفظيا ، أعني « قضية المعنى » •**

---

(٢٢) — Lazeroitz : p. 383.
Bradley : Appearance anh Reality, p. 43.

(٢٣) — Lazerowitz : p. 384.

(٢٤) — Lazerowitz : p. 386.
Moore : Defence, p. 198.

ان النظريات المعنية تعد - فى نظرهما - هجـوما على لغـة الحس المشترك ، ودفاع مور هو دفاع عنها ومرفوضـاته التى أوحت - بسبب صياغتها - أنه استحضر وقائع تجريبية لدحض هذه النظريات « لغوية فى مقاصدها » . فعبارة « المنزل موجود دون ادراكه تترجم الى أن (قولنا « المنزل موجود دون ادراكه ») له معنى ، وعبارة « هذه يد » تترجم الى أن (قضية « هذه يد ») قضية ليست متناقضة ، ولها استخدام وصـفى فى اللغة ، فهى تعبير له « معنى » .

ان عبارة كل ما يراه المرؤ جزء من ذهنه « يمكن أن تعنى » كلما نظر المرؤ لشىء ما فان اللغة الأكثر صوابا هى أن نقول ان ما يراه جزء من ذهنه ، وهى أفضل من قولنا أنه يرى الشىء » .. أما رد مـور (بأن المكتب الذى أراه ليس جزء من ذهنى) يمكن أن تعنى أن اللغة الصحيحة هى « أن نقول ان ما نراه الآن مكتب ، لا أن نقول انه جزء من ذهننا » فبهذا الأسـلوب وحده نفهم - فى رأى مالـكولم - كيف تكون ردود مـور (مرفوضـات) للعبارات الفلسفية التى تناهض « الحس المشترك » .

ولنلاحظ التناقض الظاهر فى العبارة (اننا لا نعرف بيقين صدق أية عبارة تتعلق بالأشياء المادية) . ليس هناك شك فى الحقيقة التجريبيـة التى تقول اننا أحيانا نستخدم عبارات صورتها (أعرف بيقين س حيث س عبارة تتعلق بشىء مادي ثم نتبين كذبها) ولكن الفيلسوف بتأكيده (اننا لا نعرف أبدا وعلى نحو يقينى « أية عبارات تتعلق بشىء مادى) لا يسلم بهذه الحقيقة ، بل يؤكد كذلك كذب العبارات التجريبيـة التى قيلت أو ستقال ، بصرف النظر عما تشير اليه العبارة وظروف الموقف ، والدليـل الذى يكون لدى قائلها !!

أن السبب الذى من أجله يؤكد الفيلسوف - فى نظر مالكولم - كـذب القضية (اعرف بيقين س حيث س عبـارة تتعلق بشىء مـادى) هو أنه يعتبرها « صورة غير ملائمة للحديث بنفس المعنى الذى يكون به التعبير المتناقض « غير ملائم » . وقد زعم آير Ayer انه عنـدما يصوغ عبـارة تجريبية لا يصوغ حكما تجريبيا ، انما يدين (صورة معينة من التعبـير

باعتبارها غير ملائمة) حيث يقرر أن تصور (اليقين) لا ينطبق الا على القضايا الأولية فى المنطق والرياضة ، وهـذا ما يمـيزها عن القضـايا التجريبية (٢٥) ٠

أما رد مور (اننا نعرف بيقين أن هناك عدة كراسى فى الحجرة) ومن العبث افتراض أننا لا نعرف هذا انما فقط نعتقده أو أنه يعد ممكنا بدرجـة كبيرة ولكنه ليس يقينيا) فهو الآخر طريقة مضللة للقول (انها طريقـة « ملائمة » أن نقول (اننا نعرف بيقين أن هناك عدة كراسى فى الحجرة) ولا تكون طريقة ملائمة قولنا اننا فقط نعتقد فى هذا أو أنه محتمل بدرجـة كبـيرة) ٠

ان العبارة الفلسفية ودحض مور لها فى نظر مالكولم ، عبارات لغوية جدا ، ان مور يعطينا هنا نمـوذجا لليقين ، ويعطينا فى المثـال السابق نموذجا لرؤية شىء ليس جزء من ذهن الرائى ، وما يفعله هو الاعتماد على (الحس اللغوى) الذى يشعرنا بالخطأ عندما نكون جالسين على الكراسى ثم نقول اننا نعتقد فى وجودها ولا نعرفها بيقين أو نقول ان هنا احتمـالا فى وجودها ٠ ويجعلنا نشعر بأنه من الملائم فى حالات معينة ، أن نقول ان المرء يرى قلما أو مكتبا ، ومن غير الملائم ، أن نقول انه يرى جزء من ذهنه، فان هذا مما (يثير السخرية) على حد قول ويزدم Wisdom (٢٦) ٠

فرد مور رفض للعبارة الفلسفية التى ترى أننا لا نستطيع الحصـول على معرفة يقينية بالعبـارات المتعلقة بالشىء المـادى) ويبين أن هنـاك استخداما جاريا ، للكلمات « يعـرف بيقين » ينطبق فيه عـلى العبارات

---

(٢٥) — Malcolm : Moore and Ordinary Lorguage P. 354.
Ayer : Foundation of empirical knowledge (1940), p. 44-45.
Malcolm (Norman certainty and Empirical Statements pp. 18 - 46.

(٢٦) — Malcolm : p. 355.

التجريبية · ومن ثم أخطأ لويس « ورسل » و « آير » فى زعمهم أن هــذا المعنى لا ينطبق على هذه العبارات · أن مصدر زعمهم هو رغبتهم الاشارة الى أن هذه العبارات ليس لها « اليقين » الذى يكون للعبارات الأولانيــة ولكنهم أخطأوا التعبير عن هذه الرغبة ، فالحقيقـــة ليست فى أن الكلمات « أعرف بيقين » لا تنطبق على العبارات التجريبية بل هى أن تطبيقهـــا عليها يختلف عن تطبيقها على العبارات الأولانية (٢٧) ·

فالسبب وراء زعم بعض الفلاسفة بأن (العبارات التجريبية فروضا) رغبتهم تأكيد التشابه بين نوعين من العبارات التجريبية يسمى أحــدهما ـ على نحو جارى ـ فروضا والآخر لا نعتبره كذلك انما نعتـــبره حقائق يقينيه » وهذا التشابه هو أن كليهما ليس له صفة « اليقين المنطقى » أعنى ليس لهما (نفى متناقض ذاتيا) ، فهناك امكانية منطقية لكذب القضــايا التجريبية حتى اليقينية منها ، ورغبة من الفيلسوف فى ابراز هذا التماثل فانه يؤكد أن (كل العبارات التجريبية فروض) · ولكن هذه الرغبة انما تتجاهل الاختلاف الذى يبرز فى اللغة الجارية بين (عبارات تجريبية لهـــا صدق يقينى) وأخرى فروضــا لم يتأسس صــدقها اليقينى ونستخدمها فروضا عاملة بتعبير البراجماتين ·

---

(٢٧) — Malcolm : pp. 353 - 355

Lewis (C.I) : Mind and the world order (1929) p. 209.

Russell : Inquiry into meaning and truth (1940) p. 160

Edwards (paul) : Bertrand Russell' ; doubts about induction in Essays on logic and language, First series ed. A.G.A. Fless (Black well 1951).

Edwards : Wil the Future be like the past ? Mind LVI-1957 pp. 332 - 347.

Ayer : language, truth and logic (1936) p. 127, 132

The foundations f Eurpirical knowledge (1940) 44, 45, 239.

وبزغم تمسك هؤلاء الفلاسفة بنظـــرياتهم فانهم فى نظـــر لازرونيز يعرفون قدرة لغة الفهم المشترك على تحقيق (التواصل) ، ومن ثم لا يعدو الأمر أن يكون هجوما أكاديميا لا تأثير له على لغتنا الجـــارية التى اذا طرأ عليها تغيير فلا يكون بسبب نظريات فلسفية ومن ثم يصعب تبين أن الأمر كان يستوجب من مور دفاعا أو دحضا ٠

ان جوهر تكتيك رفض مور يقوم - فى نظر مالكولم ولازرويتز - عـلى بيان أن هـــذه العبارات الفلسفية تتعـــارض مع (اللغـــة الجـــارية ordinary languaege ٠ ان مرفوضاته تبين تعارض نظريات الفلاسفة المثاليين مـع (لغـــة الحس المشـــترك) ومن ثم فهى فى نظـــره كاذبة ٠ **ولكن تمسك الفلاسفة بها وخضوعهم فى سلوكهم للغة العادية ، فى آن واحد يؤدى لأن تكون مرفوضاته ليست مرفوضات مما يستوجب منا اعادة نظـــر لهذه النظريات لأنه بالرغم من أن هذه النظريات تعرى فئات من التعبيرات الجارية من معانيها الا أن أصحابها يستخدمون هذه التعبـــيرات حتى فى أعمالهم الفلسفية** ، فبرادلى يقول : (أثبت الزمان بوضوح تام انه كالمكان غير حقيقى ، وانه مظهر متناقض ذاتيا وسوف أؤكد فى الفصل « التالى » هذه النتيجة ببعض الملاحظات عن التغير (٢٨) ٠

وقد يوحى هذا بأن التمسك بهذه النظريات خداع « وان برادلى مثلا خسر دون وعى منه المعركة وأن الفيلسوف « الحريص » ما كان ليتـــورط فى هذا ولكن مور يقول (ان الفلاسفة يتمسكون باخلاص بهذه النظـــريات) ثم أن القصور فى الحرص يبين أن الأمر ليس خداعا فليس لديهم مايخفونه والا كانوا أكثر حرصا ٠ ويكشف هذا أن ما يعرفونه عن (اللغة الجارية) لا يتعارض مع نظـرياتهم فاذا كان ما يعـــرفونه يكذب نظرياتهم كـــانت مرفوضاته مرفوضات وعندئذ يصبح الخلاف واضحا ٠

فطالما « يعرف » هؤلاء الفلاسفة « اللغة » ويستخدمونها ولـما كـــان دفاع مور يوجه انتباههم الى ما يعرفونه فمن الضرورى - فى نظر لازرويتز -

---

(٢٨) — Lazerowitz : p. 389.
Moore : Defence pp. 198, 202 - 203.
Bradley : Appearance and Reolity p. 43.

أن يروا كيف تحيل مرفوضاته نظرياتهم أكاذيب ومن ثم يكون عدم تخليهم عنها أمرا غير معقول ، الا اذا كانت الوقائع المقدمة لا تتفق ونظرياتهم ، فان ما يعرفه « الفلاسفة لا يمكن استخدامه لدحض نظرياتهم ومن ثم لاتكون مرفوضات مور مرفوضات لنظرياتهم ·

ان تعارض مثل هذه النظريات مع قضايا « الحس المشترك » واضح ولذا تصدى لها مور بل رأى أنها لا تصمد للمناقشة فهو يقول (أعتقد انه بامكاننا أن نتحدى ـ بأمان ـ أى فيلسوف من هؤلاء أن يأتى بحجة لا تكون فى أحد جوانبها معتمدة على مقدمات أقل يقينا من القضية التى صممت لتهاجمها) (٢٩) ·

فمن السهل دحض أية حجة تعارض واقعة « معروفة » ومن ثم يكون من المهم ملاحظة استجابة الفيلسوف للوقائع فعندما يواجه المرؤ ـ فى العمل أو العلم ـ وقائع تتعارض وحجته فهو يبحث عن الخطأ فيها ويعترف به حتى لو عجز عن اكتشافه · ولكن الفيلسوف ـ خلافا لهذا ـ يعارض الوقائع بالحجج فعندما ننبه برادلى الى أنه أنهى حديثه عن الزمان والمكان بقوله (انه فى الفصل « التالى » سيؤكد هذا بملاحظات عن « التغير » ، فسيؤكد أن حجته (لم تفهم) وأنه سينظرها على نحو أكثر اهتماما ·

ولكن من الصعب تبين أن برادلى كان يريد اقناعنا بحجته فى مواجهتها بالوقائع التى (يعرفها) **فهو يدعونا ـ فى نظر لازرويتز ـ الى النظر فى لحجة وليس للوقائع ومعنى اننا لم نفهمها هو أننا لم نفهم طبيعتها** · فالحجة لم تستهدف تأسيس نظرية تتعلق بالوقائع انما هى (توصية لفظية) فهى (توصية باستخدام أو عدم استخدام تعبيرات معينة) وهذا يفسر امكانية تمسك افلاسفة باخلاص وكجزء من عقيدتهم الفلسفية ، بنظريات تتعارض مع ما يعرفونه من وقائع · والسبب فى عدم تبين هذا التعارض هو تعبير الفيلسوف عن نفسه فى صيغة (الأمر) وليس (الاقتراح) فلا يقول (بالامكان

---

(٢٩) — Lazerowitz : p. 390.
Moore : philosophical Studies p. 228.

حذف كلمة زمن أو « الآن » من اللغة) بل نراه يقول (ان الزمن غير حقيقى) مما يبرز الوهم بأنها نظرية تتعلق بالوقائع ويخفى عنها طابع « الاقتراح » ٠

ويظهر هذا فى اجابة برادلى عن السؤال المتعلق بالمكونات الزمانية « للآن » now وهل هى بسيطة لا تقبل القسمة ؟؟ فيجيب بأن « الآن » ليست بسيطة ، وهى تقبل القسمة لأن الزمن يتضمن (قبل) و (بعد) ومن ثم التعدد ، ولذلك فهو ليس (بسيطا) ويكون علينا عندئذ أن نأخذ (الحاضر) على أنه يتضمن عناصر متعددة ٠ ولا شك أن السوال عن عدد العناصر التى يحتويها سؤال مثير ٠ ووفقا لأحد الآراء يمكن أن نلاحظ فى الآن » ماضى ومستقبل وكل ما نحن بحاجة اليه هو السماح ببعض العمليات داخل الآن ولكن أية عملية يسمح بها تحطم « الآن » من الداخل ٠

ففيما يتعلق بالسؤال عن كم الزمن الذى تتكون منه « الآن » اما أن نجيب بأنها « صفر زمن » أو أن بها « وحدات زمنية مهما صغرت » والاجابتين متناقضتين تؤدى الأولى الى أن لا تكون (الآن) زمنا ، والثانية ليكون لها (قبل) و (بعد) اعنى (ديمومة) وهذا تناقض ٠

فاللغة توحى بأن العبارات التى تستخدم « الآن » وأفعال الزمن المضارع متناقضة ذاتيا مما يسبب للفيلسوف قلقا يدفعه للتخلص من هذه الكلمات ويريدنا متابعته فى (توصيته) التى صاغها على نحو مضلل فى (« الآن ») متناقضا ذاتيا) و (الزمن غير حقيقى) فاذا كانت « الآن » ليست « صفر زمن » وليست اسما لوحدة زمنية ، فدعنا لا نستخدمها ٠

ولكن هذه الأشياء لم تدفع مور على الرغم من علمه بها — عكس برادلى وغيره — للتخلى عن استخدام الكلمة ، **ومن ثم ينبغى اعتبار « دفاع مور » موجها ضد (الخروج على** لغة الحس المشترك) وأن مرفوضاته هى اقتراحات مضادة ، فهى (توصيات لرفض الرغبات الأكاديمية) التى تستهدف تغيير و حذف لغة الحس المشترك ٠ **فالخلاف بين المثاليين ومور — فى رأى لازرويتز ومالكولم — لم يكن حول (الوقائع) فلا اختلاف عملى**

بين الجميع بصددها انما كان خلافهم « لغويا » فى طبيعته (٣٠) •

قد يعترض على هذا التفسير اللغوى ــ فيما يرى مالكولم ــ بأنه اذا كانت اللغة الجارية هى لغة الناس العاديين الذين قد يؤكدون معرفتهم اليقينية بعبارات تتعلق بأشياء مادية ثم يتضح خطأها : مثل « أن الأرض مسطحة » فى حين انها « كروية » فماذا يمنع أن يكون الفلاسفة على صواب وغيرهم هو الذى على خطأ ؟؟

يرى مالكولم أن هناك ــ فى هذا الصدد ــ خطأين قد نقع فيهما عند صياغة عبارة تجريبية :

ــ فقد نخطىء فيما يتعلق بالوقائع •

ــ أو نعرف الوقائع ولكن نستخدم فى وصفها « لغة خاطئة » •

فتأكيدنا أن الأرض مسطحة وهى كروية خطأ « يتعلق بالوقائع ولكن اللغة صحيحة » •

أعنى أننا استخدمنا لغة « صحيحة » فى وصف ما اعتقدنا خطأ أنه الواقع •

ولكن اذا نظر شخصان أ ، ب ، الى حيوان واحد فسماه الأول ثعلبا والآخر ذئبا فان اختلافهما هنا (لغوى linguistic) وبالطبع هناك فيما يتعلق بهذه الاختلافات صواب وخطأ فأحدهما أو كلاهما يستخدم لغة غير صحيحة • لنفترض أن الذى يسمى الحيوان بالذئب يتفق مع الآخر حول صفات الحيوان ويوافقه على أنه يسمى على نحو جارى (ثعلبا) ولكنه مع ذلك يصر على أنه (ذئب) •

ان موقفه ــ فى نظر مالكولم ــ عبثى وما يجعل الآخر صوابا هو أن اللغة الجارية صحيحة •

---

(٣٠) — Lazerowitz : p. 393 Molcolm p. p. 357.
Bradly : A Appearance and Reality p. 41.

ويقع أصحاب التناقضات الفلسفية — فى نظر مالكولم — فى هذا « الموقف العبثى » فالفيلسوف الذى يزعم أننا لا ندرك الأشياء طالما أن ما ندركه (معطيات حسية) ، فهو يرى أن وقائع الموقف الادراكى ليست كما نتمنى أن نصفها ، لأننا فى الحقيقة لا ندرك أشياء بل معطيات ، وكن اذا كان مما يمنح الفيلسوف المتعة استبدال « تعبيره » (أرى بعض المعطيات الحسية لزوجتى) أو (أنه أنجب معطى حسيا لطفل) بالتعبيرين (أرى زوجتى و (أنجبت طفلا) فهو حر فى (تعبيره) عن نفسه شرط « تنبيه الآخرين الى ذلك لكى يفهمونه (٣١) ٠٠

ويرى نورمان مالكولم أن الفيلسوف بهذا يرتكب حماقة ، لأن حديثه يتضمن امكانية استخدامنا لتعبير ما نصف به موقفا ما ، وهو التعبير « الجارى » ومع ذلك يستخدم هو لغة « غير صحيحة » ٠ أن السبب فى مهاجمة الفلاسفة للغة الجارية ، افتراضهم أن بعض تعبيراتها « متناقضة » والا كيف يصر الفيلسوف — ليس على أساس تجريبى — على أن استخدام تعبير معين سيؤدى دائما لعبارة كاذبة (الا اذا كان — يرى — أنه متناقض) ٠

ونستطيع أن نتبين كذب هذا الافتراض **اذا فهمنا بالتعبير (الجارى) التعبير الذى يستخدم ليصف نوعا من المواقف ، فعلية أو ممكنة ، وبهذا المعنى تكون كل العبارات التى رفضها الفلاسفة « صحيحة » لأنها تصف مواقف ، بينما التعبيرات المتناقضة هى التى ليس لها « استخدام وصفى »** ٠

وبامكاننا تأليف تعبيرات متناقضة من اللغة الجارية ولكنها لن تكون عندئذ « جارية » ان قولنا (لا توجد تعبيرات جارية متناقضة) هو تحصيل حاصل فالتعبير الذى له استخدام (وصفى) ليس (متناقضا) ومن ثم يخطئ الفيلسوف الذى يزعم أن اللغة الجارية متناقضة ٠

لكن ينبغى — فى نظر مالكولم — التمييز بين نوعين من التعبيرات الجارية :

---

(٣١) — Malcolm : p. 356.

- تعبيرات جارية مثل (يوجد شبح) ٠
- تعبيرات جارية تشير لعلاقات مكانية أو زمانية ، أو تشـــير لأشـــياء ٠

ويشترك النوعان فى أن لهما (قيمة وصفية) ويختلفان فى أن النوع الأول يمكن تفسير معناه فى حدود معانى الكلمات التى يعرفها الناس بالفعل، نستطيع أن نعلم شخصا ما معنى كلمة « شبح » دون أن نجعله يرى مثـــلا للتطبيق الصحيح للكمة ، ولكننا نعجز عن تعليمه معانى تعبيرات النـــوع الثاني دون أن نجعله يشاهد أمثلة صحيحة لهذه التعبـــيرات أى ضرورة وجود مواقف تصفها هذه التعبيرات ٠

واذا كان شرط تعليم تعبيرات النوع الثانى هو مشاهدة معانيها وليس الاكتفاء بمجرد (تفسيرها) كما فى تعبيرات النوع الأول ، فان هذا يعنى وجود (مواقف) تظهر فيها القوة الوصفية للتعبـــيرات ٠ ومن ثم يكفى لبيان خطأ الفيلسوف أن نثبت له ان عبارته ليست (تعبيرا جاريا) (٣٢)٠

وهكذا أسس مور (الدفاع) فى نظر لازرويتز ومالكوم - على اللغـــة الجارية ودافع عن هذه اللغة ضـــد الخارجين عليهـــا ، فتفلسف كثير من الفلاسفة كان رفضا لهذه اللغة وكان عمله هو الدفاع عنها ٠

ولكن اذا كانت تناقضات الفلاسفة تظهر رغبتهم فى تأكيـــد التماثل والتباين فى معايير استخدام تعبيرات معينة ، واذا كانت هذه التمـــاثلات والتباينات موجودة فعلا ويعرفها الفلاسفة ، فأين تكون عظمة مور ، ومـــا ضرر هذه التناقضات ٠

---

(٣٢) — Malcolm : p. 359.
— Malcolm : George Edward Moore p. 51.
Lazerowtz : Moore and linguestic philosophy p. 109.

ان الأمر لو اقتصر على هذا الحد ما كان هناك ـ فى نظر مالكولم ـ ضرر ولكن المشكلة هى أن الفيلسوف يتصور أن عبارته تجريبية . فعبارة (أن ما يراه المرؤ جزء من ذهنه) تشبه فى نظر هذا الفيلسوف عبارة (أن ما يحدث عند الرؤية هو أشعة ضوئية من الشيء المرئى تصطدم بشبكة العين) !! ومن ثم يتخيل نتيجة التماثل بين العبارات أن قضيته صحيحة . وأن الحس المشترك خاطىء فى افتراض (أن المرء يرى شيئا غير ذهنى) . وهكذا فى باقى التناقضات ، ومن ثم يكون من المفيد ـ فى نظر مالكولم ولازرويتر ـ دحض تناقضات الفلاسفة ـ **وهذا يفسر ـ فى نظرهما ـ أهمية دور مور الفلسفى فقد كان حساسا للتناقضات الفلسفية بسبب حسه اللغوى الذى ساعده فى اكتشاف أدق المحاولات خروجا على اللغة الجارية فهو أول فيلسوف يؤكد كذب أية عبارة فلسفية تخرج على اللغة الجارية وقد دافع بثبات عن هذه اللغة ضد (الخارجين عليها) .**

ولكن السؤال الهام هو الى أى حد يعبر هذا التفسير اللغوى عن حقيقة الدفاع عن الحس المشترك وما هو موقف مور من هذا التفسير ؟؟

سنحاول أولا مناقشة هذا التفسير اللغوى ، وكيف أنه كان قراءة خاطئة للدفاع ، ثم نبين كيف أن مور نفسه لم يوافق عليه أبدا ، ونعرض أخيرا لمناقشة هذا الدفاع فى الصورة التى وافق عليها جورج مور .

اننا حتى الآن مع تسليمنا بهذا التفسير اللغوى للدفاع ، بامكاننا القول بأن مور قد أخفق فى اقناع مؤلف التناقض بخطئه ، فاذا كان التناقض ـ مثلا ـ هو أن لا أحد يعرف بيقين أن لدى غيره احساسات . فان اجابة مور بأنه (يعرف الآن انك تسمعنى وترانى) لا تجعل صاحب التناقض يشعر بأنه مرفوض ، **فرد مور يبدو وكأنه يعارض قضية تجريبية بأخرى تجريبية ، ولم يوضح ان التناقض يعد خروجا على (اللغة الجارية) .**

لم يصل مور لمنابع المشاكل الفلسفية التى أدت للتناقضات الفلسفية فقد ينجح فى اشعار الفيلسوف بعدم الرضا ، ولكنه لا يفسر له ما الذى أدى

به لمهاجمة اللغة الجارية أعنى **لم ينجح مور فى علاج (الحيرة الفلسفية) التى دفعت الفيلسوف لصياغة تناقضه ••**

ليس هناك فيما يتعلق بكثير من الكلمات ذات الأهمية الفلسفية ، استخدام نموذجى متميز انما كلها متعادلة فاذا حاول الفيلسوف استخدامها كلها ، فان لغته لن تكون واضحة وستكون ـ عندئذ ـ أداة مضللة • فكلمات مثل « يعرف بيقين » • « شك » تستخدم على نحو (جارى) لأنواع متعددة من الفهم ودرجات متعددة من التأكيد • فنقول اننا نعرف أو أننا على يقين ، أو ليس لدينا شك فى اننا نعانى الآن صداعا ، أو أن ٢ + ٢ = ٤ أو أن هناك منفضدة فى الحجرة المجاورة ، وان حرب أكتوبر وقعت ١٩٧٣ ، وأن الكذب خطأ وأن الله موجود ، وأن الشمس ستشرق غدا •

ولكن الفيلسوف الذى يعترف بأن الناس يكونون على يقين من كل هذه الأشياء بالمعنى الذى يعنيه الانسان (العادى) بالمعرفة اليقينية • بأن هذه الأشياء حقيقية ، فنه يتحدث على نحو غير نقدى لحد بعيد ، **وذلك لأن « اليقين » اذا كان له علاقة بالوضوح وقوة التدليل فان هذه الاعتقادات تختلف جذريا فى يقينها ويكون التشبث بالاستخدام الجارى فى هذه الحالات غير مجد الى الحد الذى قد يجعل الجدل الفلسفى مستحيلا وعقيما •**

ان الاستخدام الجارى يكون غامضا فى المواقف التى تتطلب اجابات حاسمة ، فقد أشار بارنز Barnes الى أنه لو سأل مور عما اذا كان يعرف معنى عبارة (هذه محبرة جيدة) فسوف يجيب بأن هذا يعتمد على ما تعنيه (بمعرفة المعنى) فذا قصدت (فهم المعنى) • فان الاجابة ستكون بالايجاب أما اذا عنيت (معرفة التحليل الصحيح للمعنى) فان الاجابة ستكون بالسلب ••

لكن هذا الرد هو نفسه ما كان مور يقلل من شانه •••

ان هذا الرد يعد ـ بلا شك ـ نوعا مشروعا من الرد ، ولكنه أبرز ـ مع ذلك ـ قصور التناول الشائع للغة طالما أنه يسلم بأن عبارة (يعرف

معنى كذا) ليس لهـا معنى مقرر يمكن للفيلسـوف الاعتماد عليـه • **ففى الحدود الغامضة التى يعكسها هذا التناول يكون على الفيلسوف أن أن يطور معنى أكثر تحديدا خاصا به قبل أن يكون بامكانه طـرح اجابة شـافية •**

وبسبب كل هذا لغموض المحيط بالمعنى ، فان الحس المشترك قد يعطى اجابات غير متسقة لكثير من المشاكل الفلسفية ، فما هى وجهة نظر الرجل العادى فى مشكلة الحرية مثلا ، فاذا ما سألته عما اذا كان لديه اختيار فى هذه اللحظة ليرفع يده أم لا ، فمن المحتمل أنه سيجيب بالايجاب واذا سألته حينئذ عما اذا كان يتفق مع العالم على أن كل الأحداث محكومة بالقانون ، فمن المحتمل أنه سيجيب بالايجاب ولكن اذا كان من الصواب أن كل حادثة تتبع أخرى طبقا لقانون فانه لن يكون على صواب فى أن اختياره رفع يده ، وهو حادثة ، لا يحدث طبقا للقانون وهكذا بتأرجح الحس المشترك فيمـا يتعلق بمشكلة الحرية على الجانبين ومن الممكن أن ينتهى الأمر على هـذا النحو الى كثير من المشاكل الأخرى الهامة (٣٣) ••

والحقيقة هى ، فيما يقول وارنوك ، ان مور لم يصرح اطلاقا بفكرة أن اللغة الجارية صحيحة بحكم الواقع ، ومن ثم فهو لم يجادل أى فيلسوف يحاول تلميحا أو تصريحا ـ استبعاد هذه اللغة الجارية • **فمور فيما يرى وارنوك يبسط القضية بسطا مختلفا • فالذى يدافع عنه هو (صـدق) قضايا مشتركة محددة ، وليس صلاحية اللغة التى من خلالها تم التعبير عن هذه القضايا ، ومن ثم فقد تبنى الفكرة التى تقول بأن الفلاسفة قد تمسكوا بمذاهب تتعارض مع (صدق) هذه القضايا وليس لمجرد أنهم رفضوا الاستخدام الجـارى للغـة •**

فلم يستهدف الاهتمام بصور الحديث ـ فالمهم فى نظره هو ما اذا كانت قضيتك ـ مهما كان التعبير عنها ـ صادقة أم لا • فقد كان هدف مور هـو الدفاع عن نظرة الحس المشترك للعالم وأن القضايا التى تعبر عن هـذه النظرة صادقة وصحيحة •

---

(٣٣) — Blanshard (Brand) : Reason and Analysis. (London. George Allen & Unwin LTD 1962) p. 310-317.

لكن وارنوك يرى مع ذلك أن مور قد دافع بمعنى ما عن اللغة الجارية ولكن ذلك كان فى الحدود التى كان يريد فيها أن يؤكد أن هذه اللغة الجارية صالحة لأغراضنا .. ومن ثم فقد اعتبر الوسائل التكنيكية وغير العادية فى الحديث غالبا ما تكون خطرا وضررا ، أى أن ضررها يفوق نفعها .

ولكن الأهم من ذلك كله هو الدفاع عن صدق عبارات الحس المشترك بالرغم من أن تحليل هذه العبارات قد يكون صعبا ويرى مور أنه لا توجد حجة فلسفية مهما بلغت تستطيع بيان كذب هذه العبارة أو اثارة الشك فيها (٣٤) ..

ان مور نفسه قد رفض هذا التفسير اللغوى فقد قابل بدهشة النتيجة التى توصل اليها لازرويتز الذى زعم أن مور عندما كان يحاول بيان أن الزمن حقيقى فان كل ما كان يستهدفه هو التوصية بأنه لا ينبغى أن تستخدم تعبيرات معينة على نحو مختلف عما نفعل بالفعل ، ولكن مور يؤكد قائلا (انه اذا كان هذا هو كل ما فعلته فانى أكون قد ارتكبت خطأ فاحشا وذلك لأنى لم أكن أعتقد هذا ولا أعتقده الآن) .

ان ما يكتشف خطأ تناقضات الفلاسفة هو التباين بين هذه التناقضات واستبصارات الحس المشترك وليس مجرد الانحراف عن « اللغة » التى صيغت فيها هذه التناقضات وبين لغة الحس المشترك فقد أصاب آير Ayer **عندما قال ان مور لم يكن مهتما بالاستخدام الجارى باعتباره كذلك انما بتدعيم وجهة نظر الحس المشترك للعالم (٣٥) .**

ان الحس المشترك اذا كان يتعلق بالمعتقد الجارى فلن يزيد دور اللغة الجارية عن كونها أداة لعرض آراء الحس المشترك ولا تكون من ثم بحاجة الى دفاع ، طالما أنها (أداة) للفيلسوف وليست (معطى) . **ان الذين أصروا على تفسير مور على هذا النحو مثالين لحد ما ، الى ربط موقف مور بموقف**

---

(٣٤) — Warnock : English philosophy Since 1900 p. 1920.
Magee : Modern British philosophy p. 87 - 88.

(٣٥) — Ayer : Logicalpositivism (ed : The Free press. Glen-coeillions 1959) p. 28.

فتجنشتين المتأخر • وطالما أن مور قد رفض هذا التفسير اللغوى لدفاعه أعنى رفضه اعتبار الدفاع مجرد بيـان لاقتنـاعات لفظية أو توصيات لفظية (٣٦) • فهل نستطيع الزعم بأن الذين أصروا على هذا التفسير قد فهموا « دفاع » مور على نحو افضل مما فهمه هو ؟؟؟ !

الحق أن مور قد أثار أحيانا تساؤلات تتعلق بالانسجام اللغوى ، لأنه كان يحاول دائما تفسير ما يعينه وذلك فى اللغة العادية (٣٧) • ففى نقاشه مع المثاليين كان التجاوز الى اللغة العادية مدفوعا بالرغبة فى التعبير عن أفكار عامة وذلك فى حدود الحديث الجارى ، أعنى أن يعبر عن وجهة النظر المثالية فى نفس اللغة ، ومن ثم يبرهن على الخلاف بين الاثنين • فلم يعتقد مور أن الأخطاء الفلسفية يمكن دحضها بمجرد بيان أنه قد تم التعبير عنها فى لغة سيئة ، أو أن الحقائق الجديدة يمكن أن تكتشف خلال تحليل **اللغة فقد كان (الحس المشترك)و(الاستخدام المشترك) Common usage أمرين — فى نظره — منفصلين ، فالاستخدام العادى بالنسبة اليه يرتبط بالاستخدام الصحيح المتعلق بالتعريف اللفظى ، ولم يكن هذا مثار اهتمامه (٣٨) وقد رأى أن الاستخدام الصحيح مستقل منطقيا على نحو تام عن (الحقيقة (٣٩) ••• فاذا ما كان للحقيقة أن تكتشف فانها لن توجد فى تحليل اللغة وحده ، فالدفاع عن الحس المشترك ليس رفضا لاستخدامات لفظية انما تأكيدا لما هو مفترض فى الحياة الجارية وليس هناك أدل على قصور هذا التفسير اللغوى للدفاع من تراجع أشد التشيعيين له عنه ، وهو نورمان مالكوم ، واعترافه بأنه كان على خطأ (٤٠) •**

---

(٣٦) — Moore : Replay to my critics p. 672-675.

(٣٧) — Moore : principia Ethica p. vii, 35 .

(٣٨) — Moore : Necessity (Mind 1900 1X) p. 289.
Moore : principia Ethica p. 6.

(٣٩) — Schilpp : p. 548, 675.

(٤٠) — Malcolm (Norman) & Roderich M. Chishlom : Philosophy and ordinary Language (philosophical Review 1 X 1951) p. 317 - 346.

ثالثا : نقد الدفاع عن الحس المشترك ••

وعلى الرغم من أن (الحس المشترك) يعنى المعتقدات العامة المشتركة بين الناس أو المعتقدات الناشئة عن اجماع الأكثرية حيث أن الفكرة توصف بأنها اعتقاد يخص (الحس المشترك) اذا كان يأخذ به ـ فى عصر مور ـ أغلب الناس (٤١) ، فالحس المشترك يعنى عند مور الاعتقادات الأوليـــة للانسان • فقد تحدث ـ مثلا ـ عن الحس المشـــترك للبـــلاد ، التى تدين بالمسيحية حتى أنه أضاف تعبيرا آخرا مرادفا للحس المشترك وهـو آراء الآخرين (٤٢) • ولذلك نهض مور للدفاع عن الحس المشترك لما اعتقد أن فى القضايا التى قدمتها المثالية خطرا على هذا الحس •

ولكن ينبغى ـ مع ذلك ـ الاعتراف بأن فكرة مور عن نظـــرة الحس المشترك تتضمن ملامح واضحة وأخرى غير واضـــحة (فالأعـــداد الكثيرة للموضوعات المادية ، للناس • للنباتات واحيوانات والموضوعات غـــير الحية والأرض والشس والقمر والنجوم والأذهان وأفعال الوعى من ناحية ثم المعطيات الحسية والكليات والقضايا والوقائع والحقائق من ناحيـــة أخرى (٤٣) حتى أن مور ـ بسبب أنه لم يحـــدد نطاق المعرفة بما يمكن البرهنة عليه ـ لم يعتقد فقط فى وجود هذه الأشياء انما (عرف) أنها توجد ، بل عرف أنه (عرف) (٤٤) ومن ثم تكون اعتقادات الحس المشترك صادقة، وواضحة بذاتها وتتمتع (بسلطة) تمكنها من أن تقاوم الأسباب والحجج

---

(٤١) — More : Some main problem of philosophy p. 2.

(٤٢) — More : Mr. MacToggarts Ethics p. 366 ?

(٤٣) — Moore : Some Main problemes ofphilosophy p. 2-14.

— Moore : ibid.

(٤٤) Moore : Indirecte Knowledge (Somposium) proceedings of ethe Aristotetlian Society, Supplenentary Nolumes 1929 IX) P. 19 - 45.

Moore : A Reply to my Cridics p. 668.

Moore : Philosophical papers p. 227.

الفلسفية • وحتى حجج هيوم يمكن دحضها — فى نظر مور — بالالتجاء الى هذا الحس الذى يظهر دائما على أنه ساذج : (فانا أعرف أن هذا القـــلم موجود ، ومن ثم فان مبدأ هيوم كاذب) (٤٥) •

لقد كان خطأ فلاسفة مثل هيوم أنهم — فى نظر مور — قد يعترفون بأن هناك — اعتقادات معينة تخص الحس المشترك ولكنهم يفشلون فى ادراك أنها ينبغى — طالما انها تحض الحس المشترك أن تكون صادقة • ويؤكد مور أن أغلب الفلاسفة يتفقون معه على أن اعتقادات الحس المشترك التى تتعلق بالعالم تكون — بالقدر الذى نهتم به — صادقة وواضـــحة بذاتها (٤٧) • ولذلك فان اعتقادا يعرف بأنه أحد مقومات هذه النظرة فانه يكون بالضرورة صـــادقا ، ولـــا كان صـــادقا فانه يكون ســـببا لقبـــول أو رفض الآراء الفلسفية (٤٨) •

فان نحكم على معتقد يخص (الحس المشترك) بأنه كاذب معناه أن نحكم — كأمر واقع بأنه لا يخص (الحس المشترك) (٣٦) فقضايا الحس المشترك (نهائية) ومن ثم يكون اثباتها مستحيل وغير ضرورى وذلك لأنها

---

(٤٥) — Moore : philosophical studies p. 161.
Moore : Some Main problems of philosophy p. 119 - 126.
Moore : Mr. Mc Taggart's Ethics p. 365 - 369.

(٤٦) — Moore : Philosophical papers p. 43 ?

(٤٧) — Moore : ibid p. 44.
Moore : Commonplace Book. (ed. casnnir lowey London 1962) p. 280.

(٤٨) — Moore : principia Ethica p. 91, 224.
Moore : Mr. Mac Taggart's Ethics p. 360.
Moore : Some Main problemes of philosophy p. 12.
Moore : philosophical papers p. 44.

(٤٩) — Moore : principia Ethica p ; 156.
Moore : Philosophical papers p. 3, 7, 17, 187.

فى نظره ـ واضحة بذاتها ··· فقد نظر مور الى معرفة الحس المشترك على أنها شبيهة بالمعرفة الرياضية ، أعنى معرفة تقررت بيقين كامل بمعاييرها التى قد يفسرها الفيلسوف على نحو أفضل ، ولكنه لا يستطيع ـ أبدا ـ تحـــديها ·

واذا كان مور لم يوافق على التفسير اللغوى الذى قدمه كل من نورمان مالكولم وموريس لازرويتز فاننا بدورنا سنقدم بعض الملاحظات على تصوره لهـــذا الحس ·

ان كون قضية ما يعتقد فيها على نحـــو عام ، يستتبع أنها صـــادقة بالضرورة وتستوجب دفاعا ، يجعلنا نقع فى حيرة من وجود عدد لا بأس به من القضايا مما يمكن تسميته (مغالطات شائعة) مما يعتقد فيه على نحو عام ، ولكنها مع ذلك خاطئة ·· ولكن الحقيقة هى أنه لا يوجـــــد من بين البديهيات التى قدمـــا مور ما يندرج تحت هذه المغالطات فلا علاقة لهـــا بأية أدلة غامضة أو غـــير مفهومة ، ولا يمكن تجاوزها باكتشافات تثـــير الدهشة · فقد كان مور مهتما ، فقط بأبسط الحقائق عن أنفسنا والآخرين والعالم ، حقائق لدينا عنها أفضل الأدلة ، بل أكثر مما نحن بحاجة اليه ·

ان طابع العبـــارات الفلسفية المرفوضـــة ، هو أن المرء غير المتمرس فى الفلسفة سيجدها غير صادقة ، فهى ضد (الحس المشترك) وقد ظهـــر ما يقوله مور على أنه يفترض جدلا قبل اقامة البرهان عليه) · فقد ظهرت ردوده على أنهـــا غير مثمرة · فلم تكن لتقنـــع الفيلســـوف بخطئه ، فعندما ينكر الفيلسوف وجود أشياء مادية فان جزءا مما يعنيه أنه لا يوجد أيدى وان وجدت فلن تكون مادية ، ومن ثم يـــكون تأكيد مـــور أن الأيدى موجودة وهى أشياء مادية (تقـــرير لشىء دون برهـــان) وعنـــدما يزعـــم الفيلسوف أن المرء لا يعرف بيقين وجود احساسات غير احســـاساته فان جزء ممـــا عاناه استحالة معرفة المرء بالام زوجته ، وعنـــدما يؤكد مـــور معرفته بها ، فانه يقرر شيئا بلا برهان ، فرفض مور بعجـــز عن اقتنـــاع الفيلسوف بخطأ زعمه

لقد توقف مور – بالاضافة الى ما سبق – بالسؤال عند مرحلة مبكرة لا تسلم للرضا فلا نجانب الصواب لو قلنا ان هناك من الفلاسفة من أكــد ما هو خيالى غير حقيقى ومن أنكر ما هو حقيـــقى · ولــكن من المؤكد أن السؤال الذى يثير فينا الدهشة هو لماذا فعل الفيلسوف هذا ؟؟ ولا شك أنه ليس مجنونا ولا رأسه خالية من المخ ، ومن ثم لابد أن يكون هناك تفسيرا لسلوكه الغريب · ألا يكون باعثا على الاهتمام اكتشاف تفسير لسلوكه ؟؟

ان جورج مور لم يقدم كثيرا فى هذا الاتجاه فقد نظر فى أخطاء جزئية وفى حالات جزئية ولم يحاول – كما فعل فتجنشتين أن يفسر فى أسلوب عام معقـــول لمـا يـــكون التنـــاقض سـمة الجدل الفلســفى ، ولا ينبغى التقليل من أهمية هذا لأنه يبين لحد ما ، كيف يبدو مور كمن ضـل طريقه أو فقد هدفه ، أو أنه – كما يقول وارنوك – يفتعل السؤال (٥٠) ·

انه قد أنكر بحق ، نتائج بعض القضايا الفلسفية ولكن مور ترك هذه القضايا – فى أغلب الأحيان – دون فحص وتمحيص ، ثم أنه قد ترك دوافع الذين قالوا بها دون كشف أو تشخيص · فمما لا شك فيه ، أنه من غـــير المجدى أن تقنعنى بأن (تأكيدى) غير صحيح اذا ما كنت لا أزال فى حالة اقتناع بأن هناك أسبابا تدفعنى لفعل هذا · بعبارة أخرى لم يصـــل مور لمنابع المشاكل الفلسفية التى أدت للتناقضات الفلسفية فقد ينجح فى اشعار الفيلسوف بعدم الرضا ، ولكنه لا يفسر لنا الذى أدى به لمهاجمته اعتقادات الحس المشترك أعنى أن مور لم ينجح فى علاج (الحيرة الفلسفية) التى دفعت الفيلسوف الى صياغة تناقضاته (٥١) ·

انـنـــا اذا افــــترضنا أن مشكلة ما تحل بالاعتماد على الفهم المشترك وما يفكر فيه الناس على نحو مألوف ، عندئذ لا تكون القضية هنا ، قضية « ما يعتقده » الناس عادة وما يفكرون فيه على نحو مألوف ، ولكن ما يقولونه

---

(٥٠) Warnock : English philosophy since 1900 p. 84-85.

(٥١) Malcolm : Moore aend Ordinary language p. 367.

ويفكرون فيه على نحو مألوف هو الذى ينبغى تأسيسه على نحـو حقيقى ، مما يستلزم محكا آخر غير مجرد الحس المشترك (٥٢) ٠

ويضعنا هذا أمام الصعوبة الأساسية فى اقتراح مور ، فقـــد نصب الحس المشترك قاضيا فى مجالات تجاوزه ، فقد قدم اجاباته على أنها حاسمة فى مسائل لم يفـكر الحس المشترك قط فى اثارتها ، ولن يكون قادرا عـــلى تناولها اذا تعرض لها ٠ ففيما يتعلق بالسؤال عن وجود الأشياء المـادية يجيب مور بأنها ــ بالطبع ــ موجودة ٠ ولكنه يقول بالاضافة الى ذلك (انه من النافع لحد بعيد) اذا أردنا اجابة واضـحة لأية مســألة أن نعـــرف بالتحديد ما نسأل عنه ٠ وبما أن الحس المشترك لم يثر على الاطـــلاق المسألة المتعلقة بوجود العالم المادى فكيف يستطيع اعطاء الفيلسوف الاجابة الدقيقة التى يستهدفها ؟؟ قد يجيب مور بأن الرجل العادى يفهم (معنى) ما يقوله ويمكنه (رؤية) أنه صحيح ٠ ومع ذلك فانه لا يستطيع تقـــديم (التحليل) الصحيح له ٠ ان هذا يتضمن أن المرء يســـتطيع أن يرى أن ما يقوله صحيح ــ أو كما يقول صحيحا كلية ــ دون معرفة ما هو الذى يقوله بالتحـــديد ٠

ان غرابة ما يقوله مور يمكن تبينها من ممارساته فقد كرس كثيرا من معاناته للنظر فيما يعنيه عنـــدما ننظر الى محبرة أو صـــندوق كبريت ، ونقول أن هذا شيئا ماديا !! وانتهى الى انه لا يوجد غير ثلاث ايجابات فقد نعنى ــ أولا ــ ان المعطى الحسى Sense - datum المدرك مباشرة يكون جزءا من سطح الشىء المادى أو أنه بالرغم من أنه ليس جزءا من الســطح فانه بمعنى ما يكون مظهرا لهذا الشىء هذا من ناحية ثانية أو تقدم أخـــيرا اجابة جون ســتيوارت مل الفينومينولوجية عن (الامـكانيات الدائمـــة للاحساس) ويعترف مور بأن هناك فيما يتعلق بـــكل من هـــذه الاجابات اعتراضات أساسية ٠ ويقر بعجزه عن الاختيـــار من بينها ، وينتهى الى (أنه ليس هناك فيلســوف حتى الآن قـــدم اجابة تقـــترب من أن تـكون

---

(٥٢) Warnock (Mary) : Ethics Since 1900 p. 49.

صحيحة على نحو يقينى) (٥٣) .

والآن أليس شاذا قولنا ان الرجل العادى يمكن أن يكون متأكدا على نحو كامل من اجابته عندما ينقسم « معنى » هذه الاجابة - عندما توضع على نحو صحيح - الى مجموعة من المتغيرات لم يسمع عنها أبدا ، وتظل مع ذلك - غير يقينية تحت أكثر أنواع الفحص دقة ؟؟

ان ما كان يشير به هو أن الاعتقادات المقبولة عند مستوما - وهو مستوى القبول غير البصير - ينبغى قبولها كاجابات لمسائل مثارة على مستوجد مختلف ، اعنى مستوى النقد البصير . اننا لو أخذنا بطريقة مور التى ترفض مسبقا كل ما يقوله التفكير البصير . فاننا ندق بهذا عنق الفلسفة فى مهدها . ولقد صدق رسل عندما وصف اعتقادات الحس المشترك بأنها غامضة ومتناقضة (٥٤) ، وكان آير محقا فى تأكيده على ضرورة أن تنحو الفلسفة منحى العلم (٥٥) فهل من الصواب أن نصدق الحس المشترك فى زعمه بأن السماء زرقاء ، وأن الأرض مسطحة ونكذب العلم فى تأكيده سواد السماء واستدارة الأرض ؟؟

وهكذا لا يزيد (الدفاع) وهو المقال الذى هلل له التحليليون عن كونه - فى نظر الباحث - محاولة للقضاء على الفلسفة) والفكر البصير ، وجعل المحك النهائى للحقيقة هو (ما يعتقده الناس حين لا يتفلسفون) . وهكذا ينبغى أن يصمت الفلاسفة - فى نظر مور - اذا قال الحس المشترك غير قولهم . مات الملك ، يحيا الملك . أيمكن هكذا أن تكون الحقيقة بعدد الأصوات ؟؟ أيصمت الفيلسوف أو العالم أمام الخرافات والأوهام الشعبية ؟ ؟ ! (٥٦) .

---

(٥٣) — Moore philosophical papers p. 49-52.

(٥٤) — Schilpp : The philosophy of G. E. Moore : p. 383.
Schilpp : The philosophy of B. Russell p. 12.

(٥٥) — Magge : Modern British philosophy p. 64.

(٥٦) الغندى (محمد ثابت) : مع الفيلسوف ص ٢٧٠ .

الفَصْلُ الثّالث

الأخلاق بما هى علم دقيق

أولا – شروط الأخلاق العلمية :

لم تنبثق الأخلاق فى انجلترا – فى مفتتـــح القـــرن العشرين – عن المشكلات التى كانت تأمل الفلسفة المثالية حلها ، انما لحقت الأخلاق المثالية بالأخلاق الحدسية والنفعية والتطورية باعتبارها منافس آخر – وكان مور فى هذه الأثناء يصيغ أفكاره التى ظهرت فى كتاب « برنكبيا اثيكا » الذى عبر عن ضيقه بالخلط الموجود فى الفلسفة الأخلاقية (١) ، ولمـا ظهرت هـــذه الحالة الشعورية فى كتاب « الأخلاق » انتهى أيضا الى صعوبة امــكانية وجود حلول مقبولة للمشـــاكل الأساسية فى الأخلاق (٢) ولكنه كان فى١٩٠٣ أكثر تفاؤلا ، فبرغـــم وعيه بعظم المهمة التى أمامـــه ، كان – مع ذلـك – مقتنعـــا بأن الاختلافات السائدة يمكن العمل على استبعادهـــا ، وأن هنـــاك امكانية الـكشف عن الحلول الصحيحة للمشـكلات الأخلاقية (٣)، وذلك « بتقديم المبادىء الأخلاقية الأساسية » التى يمكن أن تقوم عليهـــا الأخلاق العلمية الحقة (٤) فقد كان مقصده – كما يوحى عنوان البرنكبيـــا اثيـــكا – تأسيس هذه المبادىء الأساسية فلم يكن يستهدف تطوير أخلاق علمية انما أن يكتب لهـــا مقدمة (٥) .

وعندما أصر مور على السمة العلمية للأخلاق لم يكن يستهدف الحط من شأن مكانتها الفلسفية ، فلم ينظر للأخلاق على أنها « كلها » تجريبية (٦)،

---

(١) — Moore : Principia Etehica p. vii, 76.

(٢) — Moore : Ethics (London 1912) P. 7.

(٣) — Moore : Principia Ethica P. vii.

(٤) — Moore : ibid p. xv, 3, 7, 36.

(٥) — Moore : ibid. p. xv.

(٦) — Moore : Review of J.M. Guyau, Asketch of Moralitey independent of obligation or Sanction, tr. Gertude Kepteyn (London, 1898). International Journal of Ethics ix, 232-236) p. 235.
— Principia Ethica p. 39.

انما هى بالأحرى دراسة « فلسفية » ، فهى قسم من الفلسفة بشكل عام(٧)، ولهذا السبب عارض مور « هربرت سبنسر » فلم يــــكن يكفى فيما يتعلق بالأخلاق أن (تقوم على العلم) كما زعم سبنسر فى أخلاقه التطورية (٨) ، فالأخـــلاق ينبغى أن تكون علمية على النحو الذى تكون عليه الفلسفةعلمية، حيث ينبغى أن تتميز – ليس بأحكام تعسفية ، انما بالمبررات التى تتقدم والمبادىء التى تقعــد (٩) ، وذلك باستخدام « كل مصـــادر المناقشـــة الأخلاقية (١٠) الدقيقة » ، فالأخلاق ينبغى ، يقينا ، أن تكون منظمـــة ، ولكن فى حدود الفلسفة (١١) ، فلا ينبغى البحث عن « الوحدة » و « النسق» على حساب « الصدق » ، ولـكن ينبغى أن يتحـــدد كل منهم لحســـابه الخـــاص (١٢) .

وتتميز الأخلاق العلمية عند مور بسمات معينة ، يمكن تلخيصها فى « العمومية » و « الاستقلال » و « الموضوعية » ، فبقدر ما تكون الأخـــلاق عامة فانها تتميز عن تلك العلوم التى تتعامل مع الأشياء الخاصة ، مثـــل التاريخ والجغرافيا والفلك ، فاذا كان للأخـــلاق أن تكون علما صـــحيحا فلا ينبغى أن تتعامل مع الأحكام الأخلاقية « الفردية » التى يمـــكن أن تنتمي للأخلاق ، فقط ، باعتبارها « نماذج » . فمهمة الأخلاق هى تقـــديم

---

(٧) — Moore : principia Ethica p. vii, 76.
— Moore : Lectures on philosophy, Ed. Casimir lewy. (London 1966) p. 136.

(٨) — Moore : principia Ethica p. 54.

(٩) — Moore : ibid p. 6, 19.

(١٠) — Moore : ibid p. 55.

(١١) — Moores : ibid p. 5, 142.

(١٢) — Moore : Review of J.G.E. Fichte, The Science of Etehics as Based on the Science of knowledge, tr. A.E. Kroger (London 1897) International Journal of Ethics (ix 1898) p. 94.

المبررات والمبادىء الضرورية لتأليف مثل هذه الأحكام وتقرير صدقها (١٣)، ومن ثم فليست الأخلاق خاصة ولا عملية ، فقد رأى مور امكانية أن يعيش الانسان حياة خيرة دون معرفة المبادىء الأساسية للأخلاق ، ولكنه أصر على أن مهمته هى أن « يعلم ما هو حقيقى بالنسبة للخير » وليس « أن يجعل الناس يعملون ما هو خير » ، فليست مهمة فيلسوف الأخلاق تقديم نصائح أو ارشادات شخصية ، فالموضوع المباشر للأخلاق هو « المعرفة » وليس « العمل » (١٤) ويختلف مور فى هذا عن كل من (نوويل سميث Nowell Smith وديفيد هيوم وذلك فى رأيهما أن الأخلاق فى الأساس عملية ، « فغاية كل تأمل أخلاقى هى فى نظر سميث - تعليمنا ما هى واجباتنا » (١٥) ، ويرى ديفيد هيوم « امكانية التمييز بين العلوم النظرية والعلوم العملية ، وأن العملية تتألف من تقديم حلول للمسائل العملية التى أهمها هو ما يتعلق بتحديد ما ينبغى على أن أفعله » (١٦) ٠

والأخلاق العلمية أيضا « مستقلة » ٠ ولكن مور لم يكن هو رائد استقلال الأخلاق عن العلوم الأخرى ، فقد أكد « كودورث » Cudworteh وشافتسبرى Shaftesbury استقلالها وذلك مقابل « هوبز "Hobbes" ودافع عن هذا الاستقلال كلارك S. Clarke وبطلور Butler وريد Reid ضدها تشيسون F. Hutcheson وهيوم ، وأكد كانط Kant استقلالها مقابل كل النظريات الأخلاقية التى تقوم على تبعية الارادة وعدم استقلالها ، ولم يكن مور وحده فى عصره فقد كان هناك مثل هذه الأفكار

---

(١٣) — Moore : principia Ethica, p. 3.

(١٤) — Moore : principia Ethica p. 3, 20.

(١٥) — Smith (Nowell) : Ethics (penguin Books LTD) 1954) p. 11.

(١٦) — Hume (David) : Selections. Charles W. Hendel. J. Ed. (Charles Scribner's Sons, 1927).. p. 197.

لدى سد جويك Sidgwick وجرين Green وبرنتانو Brentano (١٧)
ولكن مور ذهب أبعد من كل هؤلاء ، فلم يقبل أى اعتماد للأخلاق على أى علم آخر ٠ فقد رأى أن الأخلاق وحدها هى التى تتعامل مع « القيمة "value"
ومن ثم رفض كل النظريات الأخلاقية التى تأسست على « العاطفة » و « آراء المجتمع » و « آراء الآخرين » و آراء أغلبية الجنس البشرى » و « قرارات بعض الكائنات غير الانسانية » باعتبـــارها نظريات تناهض اســتقلال الأخلاق (١٨) ، فقد تعلم من برادلى وسد جويك أهمية التمييز الواضح بين الفلسفة وعلم النفس ، وشعر أنه اذا ما كان للأخـــلاق أن تتأسس عـــلى المشاعر والآراء ، فانها لن تكون عندئذ قسما من الفلسفة وانما جـــزء من علم النفس وعلم الاجتماع (١٩) ، ولم يسمح بمحاولات تأسيس القيمة على واقع ميتافيزيقى لأنها ستخضع بذلك للميتافيزيقا (٢٠) ٠

ويرتبط باستقلال الأخلاق — فى ذهن مـــور — تأكيد موضـــوعيتها ، فالأخلاق يمكن أن تكون جزء من علم النفس فقط ، اذا كان الحكم الأخـلاقى ذاتيا خالصا ، وعندئذ لا يكون هناك اتفاق أو اختلاف حقيقى بين الأفراد أو بين الفرد والمجتمع ، أو بين المجتمعات ، وعندئذ يصبح عمل الأخلاق هـــو اكتشاف ما يعتقده الناس والمجتمعات فيما يتعلق بالأمور الأخلاقية ، ولماذا يتمسكون بهذه الآراء (٢١) ، ولا يكون هذا — فى نظره — أخلاقا على الاطلاق،

---

(١٧) — Green (Thomas Hill) : Prolegomena to Ethics (ed. A.G. Bradley, 6teh ed, ondon, 1883. Reprinted, New York with introducteion By Ramon M. Lamos), p. 3. 93.
— Prior (Arthur) : Logic and the Basis of Ethics (Oxford. 1949) pp. 13-45.

(١٨) — Moore : Ethics p. 93-150.

(١٩) — Moore : principia Ethicea p. 11.
— Moore : Ethics p. 81.
— Moore : philosophical studies p. 329-339.

(٢٠) — Moore : principia Ethica p. 38, 110-115.

(٢١) — Moore : philosophical studies p. 330-339.

فقد كانت المهمة التى ينبغى أ نتنهض بها الأخلاق هى اكتشاف « مــاذا كان الفعل المعين صوابا أم لا ؟ » .

ولا يتحدد هذا ببيان أن فردا أو جماعة من الأفراد لديهم مشــاعر معينة أو آراء تتعلق بالفعل المعين (٢٢) . وهذا السؤال « موضوعى » وهو يوازى - بالضبط - التساؤلات فى مجال الجمال (٢٣) ، وقد جذبته موضوعية أخلاقية الأفعال الى النفعية (٢٤) ، ولكن يبــدو أن التزامه بموضــوعية الأحكام الأخلاقية قد اهتز تحت تأثير انتقادات ستيفنسون فى ١٩٤٢ (٢٥)، ولكنه أكد فيما بعد لبراند بلانشارد B. Blanshard فى ١٩٥٠ ، ثــم ١٩٥٥ ، ولا يونج Ewing وذلك قبل موته بفــترة ليست طــويلة ، أنه ما زال يتمسك بآرائه الأصلية فى أن الأخلاق « موضوعية » وأنه لايستطيع أن يتخيل لماذا تهز حجج ستيفنسون اعتقاداته حول هذه الموضوعية (٢٦). فالحكم بأن « س خير على الأصالة » حكم « حدسى » غير ممكن الاثبات أو النفى ، مستقل منطقيا عن أحكام الوجود « طبيعية أو ميتافيزيقية » والأحكام الخاصة بعلاقة « س » بالأذهان (٢٧) .

---

(٢٢) — Moore : Ethics p. 81.

(٢٣) — Moore : principia Ethica p. 35, 83, 201.

(٢٤) — Moore : Ethics Chps 1, ii.
Principia Ethica p. 23-27.

(٢٥) — Schilpp : philosophy of G.E. Moore p. 535 - 544.

(٢٦) — Blanshard (Brand) : Reason and Goodness (London, 1961) p. 26.
— Ewing (A.C.) : Moore and Metaphysics.
(G. E. Moore : Essays in Retrospect), p. 156.

(٢٧) — Moore : principia Ethica p. 7, 74, 76, 118, 143-144.
— Moore : Ethics p. 223-224.
— Moore : Review of Brentano's Origin of our knowledge of Right and Wrong p. 116.

ثانيا – « الخيرية » موضوع علم الأخلاق ..

رأى مور أن الموضوعية والعمومية هى سمات أى علم صحيح ، ولكن الأخلاق تميزت بوضوح عن كل العلوم الأخرى باستقلالها ، فقد رأى أن لكل علم مصطلح أساسى يمكن تعريفه م نخلاله ، أو أن له موضوع عام وخاص يتعلق بكل تأكيداته ، وعندما يتحدد هذا الموضوع تتحدد حدود العلم (٢٨)، وهكذا تتحدد قدرة علم النفس باهتمامه بما هو « ذهنى » فعليــه تصنيف مثل هذه الأشياء الذهنية وأن يحدد ما يمـيزها عن كـل مكونات الـكون الأخرى (٢٩) ، والميتافيزيقيا بدورها تتناول المعـرفة أو الحكم « بقـدر ما يكونان صحيحان » ، فهذه هى البداية الواضحة بذاتها والتى تميزها عن كل دراسة أخرى وخاصة علم النفس الذى يتعامل أيضـا مع التعـرف ولكن باعتباره عملية Process ، **وعلى هذا النحو تكون الأخلاق هى كل الحقيقة فيما يتعلق بما هو عام وخاص بكل الأحكام الأخلاقية التى لايتطرق اليها الشـك (٣٠) .**

ولكن المشكلة هنا كانت فى تقرير ما هو الموضوع الأساسى للأخلاق ؟؟ فقد كان الشائع أن نقطة البدء فى الأخلاق هى « السلوك الانسانى » وقد سلم مور بهذا ، فقد وافق على أن الاسم « الاخلاق » كان متداعيا مع السوك وذلك بالاشتقاق ، و « أن السلوك هو ـلحد بعيد ـ الموضوع الأكثر شيوعا والأكثر جاذبية للأحكام الأخلاقية » (٣١) فاسم « الفلسفة الخلقية » ـ بالاضافة الى ذلك ـ يشير على نحو موضوعى الى « هذا الجانب من الفلسفة الذى يـكون لديه ما يقوم ته فيما يتعلق بالأخلاقية (٣٢) » ، ولكن ولا واحـد من هذه الاعتبارات يعد ـ فى نظره ـ حجة على أن السلوك هو الموضوع الأسـاسى

---

(٢٨) — Moore : principia Ethica p. 1.

(٢٩) — Moore : The Subject-Matter of psychology. (proceedings of the Aristotelian Society x 1909) P. 36.

(٣٠) — Moore : principia Ethica p. xiii, 1.

(٣١) — Moore : principia Ethica p. 2.

(٣٢) — Moore : philosophical Studies p. 310.

الذى ينبغى أن يحدد أو يعرف الأخلاق ، **وانما على العكس من ذلـــك رأى مور أن من الخطأ أن ننظر للأخلاق على أنها مقيـــدة أو محـــددة بالسلوك الانسانى أو بالخيرية الخلقية** moral Goodness **فلا يـــكون السلوك — فى نظره — هو العام والخاص فيما يتعلق بالأخلاق** ، فهى تتسع لما هـو أكثر من السوك « حيث تشتمل على الغايات والدوافع والظروف » • ثــم أن السلوك تعالجه عــلوم أخـــرى (٣٣) ، ومن ثم فان الأخــــــلاق باتخاذها السلوك موضوعا ستفقد — فى نظره — اســـتقلالها ، فينبغى رد السلوك الى أحد العلوم التى تهتم بوجه خاص بالانسان (٣٤) ، وبالاضافة الى ذلك فانه اذا كان على الأخلاق أن تهتم بمشاكل السلوك الانســانى ، فانها — فى نظر مور — ستبدد عموميتها وذلك بادخالنا الحالات الخاصـــة والجزئية فى مجالها ، وهى التى اعتبرها مـــور مجال اهتمام « مرشـــدى الأخـــلاق » (٣٥) •

ان الخطأ الأساسى الذى يمكن أن يحدث — فى نظـــره — عند اعتبـــار السلوك الانسانى الموضوع الأساسى للأخلاق هو أن العلم ســـيهتم عندئذ بدراسة السلوك باعتباره خيرا أو سيئا ، ومن ثم يصبح من السهل الخلط بين الخيرية — وهى الكيفية العامة والخاصة بالسلوك الخـــير — والكيفية العامة والخاصة بالسلوك الخير وكل الأشياء الخـــيرة ، ومن ثم ينتهى الباحث فى الأخلاق الى فكرة خاطئة لما يعنيه « الخير » Good ، ولتجنب هذه النتيجة غير الطيبة ، ينبغى أن يعكس نظام المنهج فى الأخلاق ، طالمـا ينبغى على الباحث — لكى يعرف ما هو السلوك الخير أن يعرف أولا معنى « الخير » **ولذلك تصور مور الأخلاق على « أنها البحث العام فيما هو خـــير وليس على أنها تناول للسلوك الانسانى باعتباره خيرا أو سيئا** • (٣٦) ولكننا سنتبين فيما بعد كيف أن السلوك ليس موضوع الأخلاق غير المباشر فقط انما هو موضوعها « المباشر » و « الأصيل » •

---

(٣٣) — Moore : principia Ethica p. 40.

(٣٤) — Moore : ibid.

(٣٥)

(٣٦) — Moore : principia Etehica p. 2.

ان « الخير Good » هو - فى نظر مور - الحد الأساسى للأخلاق ، والتصور الوحيد الذى يساعد فى تمييز الأخلاق عن كل دراسة أخرى ، ولذلك ينبغى أن تعرف الأخلاق بالاشارة الى موضوع الفكر « البسيط » « غير الممكن التعريف » « غير القابل للتحليل » (٣٧) ٠

ومع ذلك يعد تعريف الأخلاق بأنها « البحث العام فيما هو خير » تعريفا غامضا للأخلاق ، وذلك كما صرح مور نفسه (٣٨) ، فهو لا يعنى به البحث عن « ما هى الأشياء الخيرة » وذلك لأن مثل هذا السؤال قد يكون خارجا عن نطاق العلم الذى ينبغى أن يكون عاما » ولكنه قد يعنى اما (ماهى « أنواع » الأشياء الخيرة ؟) أو (ما هى « فئات » الأفعال الصواب) (٣٩) ، وتعد اجابات هذه التساؤلات (هدف البحث الأخلاقى ، وجزء من مثال ideal علم الأخلاق ، فبامكانها تأسيس « الافتاء Casuistry الذى بدونه لا تكون الأخلاق كاملة (٤٠) ، وهذا الافتاء « يستهدف اكتشاف القواعد العملية للسلوك ٠

وبهذا المعنى تنتمى التساؤلات المتعلقة بالغايات والوسائل الى موضوع علم الأخلاق ، وحتى السلوك يمكن اعتباره جزء من هذا الموضوع ، كما فى السؤال الثانى الخاص بالأفعال الخيرة وهو السؤال الذى يتبع السؤال الأساسى للأخلاق وهو المتعلق بما هى الأشياء التى تكون خيرات أو غايات فى ذاتها ٠ (٤١) ٠ فلو أخذنا السؤالين معا فانهما يلخصان مهمة الأخلاق وهى (**أن نصنف كل أنواع الأشياء والأفعال المختلفة التى قد تكون**

---

(٣٧) — Moore : principia Ethica p. 5, 21.

(٣٨) — Moore : principia Ethica p. 3

(٣٩) — Moore : principia Ethica p. vii-vii.

(٤٠) — Mayo Bernard Ethics and the Moral life (London, Macmillan & Co. LTD N.Y. St. Martein's press 1858), p. 12.

(٤١) — Moore : principia Ethica p. xix, 8, 27.

— Moore : Mr. McTaggart's Ethics (International Journal of Ethics xii 1903), p. 348.

خيرة أو سيئة ، صواب أو خطأ (٤٢) ، وتؤلف اجابات هذه التســاؤلات نسيج علم الأخلاق ، فقد كانت مهمته هى - فقط - صياغة « الأسس » ٠

ولكن مور رأى أن للسؤال « ما هو الخير ؟ معنى ثالثا ، وذلك عندما ننظر له فى حدود المبــادىء التى تؤلف أسس الأخلاق ، فهــو يعنى الآن السؤال « عن التصور الذى تشير اليه الكلمة « خير » ؟ فهو سؤال يتعلق بتعريف « الخير » **وقد عد مور هذا الســؤال أكثر التساؤلات أساســية وأهمية فى مجال الأخلاق** ، فهو ينتمى - خلافا للسـؤالين الآخــرين - فقط للأخلاق وليس للافتاء ٠ ومن ثم عده مور « أول » التساؤلات الثــلاثة فى الأخــلاق » (٤٤) ٠

وهكذا تميزت الأخلاق عن كل الأنظمة الأخرى باهتمامها بتصــور (الخيرية) فهى لم تهتم هنا بالسلوك ، وهى تهتم بالأشياء ، الخيــرة والأفعال الخيرة فقط بالقدر الذى يمكن اعتبار (الافتاء) جزء من الأخلاق ، **فاهتمام الأخلاق « المتفرد » - وذلك عندما ننظر لها فى معناها الدقيق وفى تميزها عن الافتاء - يكون بما يعينه « الخــير » ٠ وهى بهــذا تكون قد (وسعت) و (ضيقت) فى آن معا** ، فقد ضيقت بالانتقال من تناول السلوك الخير الى النظر فى تصور « الخير » ٠ وهى قد وسعت بالانتقال من الخير الأخلاقى الى كل صور الخيرية ، وقد كان التوسيع نتيجة لرأى مــور بأنه لا يوجد فصل أو تمييز حقيقى بين « الخيــرية الأخلاقيــة » وكل صــورة « الخيرية » الأخرى ٠ **ولكننا سنبين فيما بعد كيف أن الخيرية الأخلاقيــة تتميز عن « الخيرية » فى أى مجال آخر ، فمن الخير ما ليس اخلاقيا »** ٠٠

---

(٤٢) — Moore : Some Main problems of philosophy, p. 26.

(٤٣) — Moore: principia p. 223.
— Moore : Ethics p. 153.

(٤٤) — Moore : principia p. 5, 37
— Sidgwick : Outi ne of the history of Ethics. (Beacom Press Poston, 3ed. 1968).

وقد صرح مور - مرة - بأن ما كان أرسطو يعنيه « بخير الانسان » لم يكن على الاطلاق نموذجا ، أخلاقيا ، على الرغم من أنه يندرج تحت نطاق الأخلاق (٤٥) ، وشعر مور - مرة أخرى - أن بامكانه توضيح المشاكل التى يمكن أن تحل بمبادىء مشتقة من الأخلاق بتســاؤلات تتعلق « بالمحاضرة الجيدة » و « الكتاب الجيد » و « العشاء الطيب » (٤٦) ولم يقبل - بالمثل - التقليل من البؤس والشرور الطبيعية وذلك بالنظر اليها على أنها - فقط - أمورا أخلاقية (٤٧) ٠ واعتقد أن الرأى المتعلق بالمدرسة التى ينبغى ارسال الطفل اليها هو يقينا حكما أخلاقيا ، وأكد فكرة أن أى تقييم لأى شخص أو شىء يمكنه أن يقدم لنا اجابة أخلاقية للسؤال عما هو الخير (٤٨) ٠

ومما هو جدير بالذكر أنه فى الوقت الذى أكد فيه مور أن الأخلاق تهتم « بالسىء » كما تهتم « بالخير » فان الحد الأول لم يظهر فى حججه الا نادرا ، **ولكن « برادلى » كان على حق فى تأكيده باننا لا نستطيع أن نعرف ما هو (الخيرية) دون استحضار معنى (الشر) (٤٩) ٠**

ثالثا : التفسيرات « الميتاخلاقية » لتصور مور لعلم الأخلاق :

يبدو أن التصور الذى قدمه مور لعلم الأخلاق والذى استهدف منـــه علاج الفوضى الأخلاقية فى عصره ، يتضمن فى نظر الكثيرين بعدا عن المعانى المألوفة للكلمات « أخلاق » و « خير » ٠ فالأخلاق التى اقترحها - باعتبارها علمية فلسفية ، عامة ، مستقلة ، موضـــوعية - لم تكن تزيد أو تقل عن « البحث العام فيما هو الخير » ؟ ، فالتساؤلات التى تتعلق بالأشياء الخيرة والأفعال الخيرة يجب أن تحول الى « الافتاء » الذى يكون من جهة جزء من

---

(٤٥) — Moore : philosophical studies p. 312, 326.

(٤٦) يستخدم مور « الصفة good للاشارة الى كل هذه المعانى

(٤٧) — Moore : philosophical Studies p. 328.

(٤٨) — Moore : principia Ethica p. p. 3.

— Moore : philosophical Studies P. 2.

(٤٩) — Bradley : Ethical Studies. P. 298.

الأخلاق ، ومن جهة أخرى متميزا عنها ، **فالأخلاق بالمعنى الدقيق تهتم بتلك « الكيفية » التى بالنظر اليها ينبغى أن تعرف ·**

وعلى الرغم من أن هذا التعريف ـ فيما يبدو ـ لم يقبل على نطـاق واسع فبالامكان ـ مع ذلك ـ أن نحكم عليه بأنه ـ لحد ما ـ جديد ، فقـد أثنى بوزانكيت Bosanquet فى عرضه لكتاب البرنكبيا على مور ، وذلك لأنه لم يفترض أن السلوك الانسانى هو موضوع الأخلاق (٥٠) · ويعترف رسل « فى الفترة المبكرة التى كان متأثرا فيها بمـور بأنه يدين له بأفكاره الأخلاقية ، فقد كان رائده فى الخروج على المثالية ، فهو لم يســايره فقط فى قبول اعتقادات الفهم المشترك المتعلقة « بالواقعى » (٥١) ، انما سـايره أيضا فى الاعتقاد بأن « الخير » لا يعـرف وأنه يشـير الى كيفية غير ممكنة التعريف تدرك بالحدس ، وأيضـا امـكانية اكتشاف قضـايا أولانية apriori عامة تخص أنواع kinds الأشياء الخيرة على الأصالة ، واذا كان مور يقارن بين « الخيرية » واللون الأصفر ، فان رسل هو الآخـر يقارن بين الخيرية وبين اللون الأحمر ، والحق أن رسل بدأ بحثه بنفس التساؤلات التى بدأ بها مـور البرنكبيا ، ويرى أنها ضرورية لأى أخلاق نظرية تريد أن تكون علما · وهذه التساؤلات تتعلق بطبيعة البحث الأخلاقى ـ بالموضوعات المشروعة والهامة التى ينبغى أن يجيب عليها « الأخلاقى » باعتباره باحثا نظريا ، وينتهى رسل من هذا الى أنه بالرغم من أن الأخلاق ينظر لها على أنها ـ بوجه عام ـ تتناول السلوك الانسانى الخير والشرير، فانها « نظرية » أكثر من كونها « عملية » وذلك نظرا لأن الحاجة الأساسية فى الأخلاق هى الوضوح المتعلق بمعنى « الخير » و « السىء » (٥٢) ·

---

(٥٠) — Bosanquet (Bernard) : Review of G.E. Moore Principia (Mind xiii 1904) pp. 254-261.

(٥١) — Schilpp : The philosophy of Bertrand Russell P. 112.

(٥٢) — Russell (B.) : Elements of Ethics. P. 1-3.
— Hume : Selections p. 197.
— Smith : Ethics, p. 11.

وقد اثر مور - لحد بعيد - على أصحاب الاتجاه الغائى مثل برتشارد وجاريت وروس وايونج ، وذلك على الرغم من أن الصدارة هنا لم تعـد لتصور « الخير » فقد ظهرت لديهم تصورات أخرى **مثل « الواجب » و« الالزام » و « الصواب » ولكنهم اعتبروها هى الأخرى بسيطة غير قابلة للتعـريف والتحليل (٥٣) ·**

وهناك كتاب آخرون قبلوا موقف مور دون أية تساؤل ، فوليم تمبل William Temple - على سـبيل المثـال - يؤكد أن الأخـلاق هى الدراسة المباشرة لقيمة الخير (٥٤) ·

ويوجد من يؤكد - مثل مارى وارنوك - Mary Warnock بأن هذا التغير الذى طرأ على موضوع الأخلاق كان نتيجة طبيعية وأساسية لتأثير « مور » على الأخلاق الانجليزية ، وغالبا ما يوصف هذا التحول بأنه انتقال من « الأخلاق » الى « الميتا أخلاق » (٥٥) ، ونعنى بها أية نظـرية تحاول تعريف أو وصف الأسلوب أو الأساليب التى نستخدم بها الأحكام الخلقية بالفعـل actual وذلك عن طريق وصف وظيفة المحمولات الأخلاقيـة ، أو - بمعنى أوسع - من خلال وصف وظيفة الأحكام الخلقية فى الجـدل الانسانى · ولذلك تكون الميتا أخلاق كما يتصورها ادواردز Edwards « حيادية » من الناحية « الخلقية » (٥٦) ، وبعبارة أخرى تتألف الميتا أخلاق - كما ترى ليليان ايكن Lillian W. Aiken من العبارات التى تهتـم

---

(٥٣) — Schilpp : The philosophy of G.E. Moore p. 137.
— Warnotck (Mary) : Ethics Since 1900 (2nd London 1966). 30, 50, 73.

(٥٤) — Temple (Williatm) : Some implications of Theism (Muirhead, Contemporary British philosphy Vol. & p. 422.

(٥٥) — Warnock (Mary) : Ethics Since 1900 p. 141-143. pp. 12, 65.

(٥٦) — Edwards (Paul) : The logic of Moral discourse (New York : 1955) P. 45.

بالمعنى ، أو بوظيفة حدود مثل الصواب والخير · فالميتا أخلاق فى نظـــرها لا تتضمن عبارات خلقية ، انما تتضمن عبارات من قبيل « أن الخير يعنى الرغبة » أو أن « الصواب » يشـــير الى كيفية غـــير طبيعيـــة » ، أو أن « الينبغية تتضمن القدرة والاستطاعة (٥٧) · ولن تشمل الميتا أخلاق — من ثم — أية نتيجة خلقيـــة ، ولن يوجد حكم خلقى يستلزم ارتباطا بالميتـــا أخلاق ، ولذلك على حد زعم أوليثوس Olthins (٥٨) ·

فقد رأى شالزورث أن مور قد استبدل بالأخلاق « المنطق » أعنى أحل « البحث فى المكانة المنطقية » للقضايا والحدود الأخلاقية مكان البحث العقلى فى « ماذا تكون الأشياء الخيرة » (٥٩) · وأكد فندلاى Findlay أن مور قد استبعد الأخلاق بمعنى الدراسة النسقية للقيم والمعايير المطلقـــة وردها الى « الميتا أخلاق » باعتبارها فرع من « اللغويات » (٦٠) ·

ونحن لا ننكر أن هناك أسبابا داخل تصور مور للأخـــلاق هى التى أدت الى هذا التفسير ، فبرنامج « البرنكبيا » كما لخص فى التصـــدير ، يبدو على أنه عبارة عن تمييز لتساؤلين خاصين بالوســـائل والغايات ،

---

(٥٧) — Aiken (Lillian W.) : Bertrand Russell's philosphy of Morals (The Humainities press New Yorlk 1963). P. 2.

(٥٨) — Olthus (James) : Facts, Values, and Ethics : A confrontation with Twentieth Century British Moral philosphy, in parteicular G.E. Moore, (2nd ed, Assen, 1969) p 7.

(٥٩) — Charlesworth (Maxwell John) : philosphy and linguistic Analysis (Louvain 1959) p. 31.

(٦٠) — Findlay (J.N) Some Neglected issues in the philosphy of G.E. Moore, Ch. xiv of Language, Mind and Value (London, 1963), Reprinted in G.E. Moore Essays in Retrospect p. 78.

وتأكيد على ضرورة الفصل بين الصورتين الملائمتين للبرهان المتعلق بكل تساؤل منهما ، وأن نجيب التساؤل الخاص بما هو « الخير فى ذاته » (٦١) ·

وقد يبدو كل هذا على أنه - ظاهريا - ميتا أخـــلاق ، أو على أنه « حيادية أخلاقية » (٦٢) ولذلك قيم كل هؤلاء عمل مور فى تقديم المبـادىء الأساسية لعلم الأخلاق من وجهة نظر « الميتا أخلاق » · وزعموا أنه وضع نسقا محكما ومنظما من الناحية المنهجية وله بناء منطقى متلائم مع منزلته العلمية ، فقد رأى هدسون Hudson أن مور بعمله يقف فى مفترق الطرق بالنسبة للأخلاق المعاصرة باعتباره مصدرا لكل النظريات الأخلاقية التالية التى ترى فى نفسها « العلمانية » (٦٣) وأكد أولثيوس Olthius هـــذا المعنى عندما رأى أن مور قد جعل الأخلاق علمية وأنه صـــانها من جـــور الاعتقاد والخرافة وذلك بتأكيده على أن موضـــوعها أخلاقى وعلمى معـــا ، فقد وضع مور فى نظر Olthius أسس علم الميتا أخلاق المعاصرة وذلك لأنه رأى أن حل التساؤلات التى تخص « الافتاء » تعتمد على تقديم اجابة للسؤال الأول فى الأخلاق وبيان كيف أن هذا السؤال لا يتعلق بالخير الخلقى

---

(٦١) — Moore : Principia Ethica p. 21, 33, 74, 90, 27, 30.
— Moore : Ethics p. 223-224.
— Mooret : philosophical Studies p. 257.
— Moore : Review of Brentano's Origin of Our Knowledge of Right and Wrong p. 116.

(٦٢) — Midgley (Mary) : The Neutrality of the Moral philosophy proceedings of the Aristotelian Eociety (1974)

وهى تؤكد فيها انه لا وجود لفيلسوف أخلاقى محايد ·

(٦٣) — Hudson (W. D.) : Modern Moral Philosophy (London, 1970), pp. 12, 65.

Moral good انما يدخل نطاق الميتا أخلاق (٦٤) ·

ولكننا نستطيع أن نجد فى مواجهة هذا التفسير الميتا أخلاقى من من عبارات مور نفسها كيف أن السؤال الثانى - وهو المتعلق بالأشياء الخيرة فى ذاتها - هو السؤال الأساسى للأخلاق ، ولكن اذا كان ذلك كذلك ، فلماذا طالت وقفته - على نحو أساسى - عند السؤال الأول ؟؟ أو اذا شئنا الدقة ، لماذا حدد مور تعريفه للأخلاق بأنها دراسة هذا السؤال ؟؟

لقد كانت هناك - من وجهة النظر الميتا أخلاقية - اجابات مختلفة على هذه المشكلة فقد أصر آلان وايت Alan White على أن مور لم يكن مهتما بتساؤلات أخلاقية غير سؤاله الأول ، ومبررات « آلان وايت » على ذلك هى أن الانشغال بالسؤال الثانى قد يمضى الى ما يتعارض مع ما تعوده مور من ترك ما يقوله الفهم المشترك « دون ازعاج » وأن مثل هذه التساؤلات قد وردت فى البرنكبيا باعتبارها « أمثلة ونماذج » ولم ترد على الاطلاق فى أعماله المتأخرة ، بالاضافة الى أن مور قد رأى أن مثل هذه التساؤلات انما تهم « مرشدى الأخلاق » ، فقد كان اهتمام مور الأساسى منصبا على « معنى الخير » (٦٥) ·

أما الثيوس Olthuis فقد رأى امكانية أن يكون مور قد تناقض مع نفسه فيما يتعلق بالوظيفة الأساسية للأخلاق ، ومن ثم يمكن اتهامه بأنه « كان

---

(٦٤) نود أن نشير الى أننا نفرق هنا بين كلمتى moral ونعنى بها خلقى ، و Ethcal ونعنى بها أخلاقى ، على أساس أن الأولى تتعلق بالأحكام المعيارية ومن ثم تكون صلتها بالسلوك ، بينما تستخدم الثانية عندما يتعلق الأمر بالتحليل والميتا أخلاق ·

— Olthuis : Facts, Values and Etehics p. 14, 160.

د· قنصوة (صلاح) : نظرية القيمة فى الفكر المعاصر ·
(دار الثقافة - القاهرة - ١٩٨١) ص ٢٤ ·

(٦٥) — White (Alaw : G.E. Moore : A critical Exposition (Oxford. 1959) p. 117.

يكتب بغموض وبدون اهتمام » واتهامه « بالخلط والتناقض والقصور » ، **ولكن الثيوس انتهى – مع ذلك – الى أن مور قد ركز على السؤال الأول لأسبقيته المنطقية حيث ينبغى تمييز التحليل المحايد والمنطقى للخير عن التساؤلات المعيارية للأخلاق ، وأن يناقش قبلها (٦٦) ·**

وهكذا تنتهى هذه التفسيرات الى ضرورة الاجابة على السؤال الأول المتعلق بمعنى الخير ، وذلك للاجابة على السؤلين الثانى والثالث ، وهما المتعلقان بالأشياء الخيرة وبالأفعال الخيرة على التوالى ، فالاجابتان تستنبطان من الاجابة الأولى فالتعريف يأتى فى البداية كما هو الشأن فى الهندسة ، وعلم الأخلاق يبتح هذا التعريف الأساسى الذى يتصف بأنه ميتا أخلاقى منطقى ، محايد أخلاقى ينصرف عن المشاكل « الخلقية » الى الحل الذى يساهم به ·

ولكن ينبغى علينا الآن أن نسأل عما اذا كانت مثل هذه التفسيرات لنظرية مور الأخلاقية صحيحة أم لا ؟؟

أن هذه التفسيرات لا يمكن أن تكون – فى نظرنا – صحيحة ، وستتضح – فى الفصول التالية – الحجة الأساسية ضدها ، حيث سنقدم تفسيرا آخر ، يبدو للباحث جديدا ، وذلك بعد أن نقدم له ملخصا فى الجزء التالى من هذا الفصل · وسيكون من المفيد الآن الاشارة الى بعض المبررات التى تنهض ضد هذه التفسيرات المألوفة لمذهب مور الأخلاقى · وقد تبدو هذه المبررات ، لو أخذت مفردة ، على أنها ذات قيمة تافهة ولكنها لو أخذت مجتمعة فانها تبين ضرورة اعادة النظر الى آراء مور فى علم الاخلاق وامكانية وجود تفسير أفضل ·

وربما تكون التفسيرات التى نعارضها هنا قد كسبت بعض التصديق من الزعم بأن مور قد عارض « الاستقراء » فى الأخلاق ، والحق هو أن مور قد اعتبر عملية تأسيس (كل نتائج الأخلاق (بالملاحظة التجريبية والاستقراء

---

(٦٦) — Olthuis (james) : Factes, Values, aend Ethics P. 14.

عملية غير متسقة مع امكانية قيام علم للأخلاق ، واعتبر هذه العملية مساوية لاخضاع الأخلاق لأحد العلوم الطبيعية التى تنطبق عليها هذه المناهج على نحو صحيح » (٦٧) ٠

ولكن اعتراض مور لم يكن فى الحقيقة موجها للاستقراء بشكل عام ، انما كان موجها ضد تأسيس (كل) النتائج بالاستقراء التجريبى ، وفى الحقيقة سمح مور بالاستقراء التجريبى فى أجزاء معينة من الأخلاق ، وفى الوقت الذى انكر فيه أن تكون الحقائق الأخلاقية مثل « القوانين العلمية » فانه قد اعتبرها مثل « المحمولات العلمية » (٦٨) وقد أكد فى عرضه المبكر لأحد الكتب أن علم الأخلاق « استقرائى » (٦٩) ، فقد كان جون نيلسون John Nelson **على صواب عندما قال ان أخلاق مور تقوم على الملاحظة والاستقراء (٧٠) ٠**

وقد يبدو أن الملاحظة والاستقراء يبدآن بالسلوك الانسانى ، وحتى بالرغم من أن مور قد أنكر أن يكون السلوك هو موضوع علم الأخلاق الأساسى **فقد أكد أن الأخلاق كانت تهتم ـ على الأقل ـ جزئيا بالجانب « الخلقى » للأفعال** ، وقد كانت معالجة المدرسة النفعية للسلوك سببا آخر لاستحسانه هذه النظرية الأخلاقية ، على الرغم من اتهامه « مل » بالوقوع فى « المغالطة الطبيعية » (٧١) ٠ واذا كان يرى أن الأخلاق « نظرية » وليست « عملية »

---

(٦٧) — Moore, principia Ethica p. 39.

(٦٨) — Moore : principia Ethica, p. 124, 146, 155.

(٦٩) -- Moore : Review of W.R. BoyceGibson, A philosophical introduction Ethics (London 1904). International Journal of Ethics xv) p. 375.

(٧٠) — Nelson (John) : Moore : George Edward in The encyclopedia of philosophy eh. paul Edward (London-New York, eight Volumes, 1967) P. 379.

(٧١) — Principia p 2, 22, 54.
— Moore : Review of W.R. Boyce Gibson, Aphilosophical interoduction to Ethics p. 375.
— Moore : Ethics p. 12.

الا أنه لم ينكر بذلك الارتباط الأساسى بين الأخلاق والسلوك ، **فضلا عن أنه من الممكن لحد بعيد أن يكون العلم معياريا دون أن يكون عمليا، فبامكانه تقديم المبادىء التى تكون معيارية ، أو التى تلخص نتائج معيارية دون أن نرد هذه المبادىء للعمل • فالأخلاق – مفهومة على هذا النحو – تشبه المنطق والجمال ولا تشبه الطب والهندسة وفن العمارة (٧٢)** وإذا كان مور قد فكر فى الأخلاق على هذا النحو ، فانه يكون بذلك قد حافظ على طابعها العلمى واهتمامها بالسلوك وصان مكانتها المعيارية دون أن يخلط بين النظرى والعملى ويكون السلوك – عندئذ – بالرغم من أنه ليس الموضوع المباشر للأخلاق العلمية هو مسوغ وجودها وموضوعها غير المباشر ، ولذلك اعترض مور على نظريات أخلاقية وصفها بأنها « غير علمية» وذلك لأنها عديمة النفع فى الوصول الى موضوع الأخلاق وهو **(أن تقدم لنا القواعد العامة التى يمكن بها نتفادى الأشياء السيئة والابقاء على الأخرى وهى الأشياء الخيرة ، وأن تمنحنا الهدايا فيما يتعلق بكيف ينبغى أن نفعل فى المستقبل (٧٣) •**

ويؤكد هذا أن مور قد رأى أنه بالرغم من أن الأخلاق ليست دراسة « للعمل فانها البحث عن المعرفة التى تكون من أجل العمل (٧٤) ، فاكتشاف « ما هى الأفعال الخيرة » وفى أى وقت تحدث ، وتصنيف وتحليل الفضائل ، هى أمور تقع فى دائرة « الافتاء » (٧٥) كما يحددها مور • ونحن لاحظنا بالفعل كيف أن هذا يعد – فى نظر مور – هدفا وتكملة للأخلاق • ان التفسير الميتا أخلاقى لمور قد تصور العلاقة بين « الأخلاق » و « الافتاء » على نحو ما تكون العلاقة بين « الميتا أخلاق » و « الأخلاق المعيارية » (٧٦) ، ولكن

---

(٧٢) د • أميره حلمى مطر : مقدمة فى علم الجمال
(دار النهضة العربية) ص ٦ ، ص ٧

(٧٣) — Moore : principia Ethica p. 42, 55.

(٧٤) قارن — Hume : Selections p. 197.
— Smith : Ethics p. 11.

(٧٥) — Moore, principia p. 4-5.

(٧٦) — Kerner (George) : The Revolution in Ethical theory (Oxford. 1966) p. 197.

الحقيقة فى نظرنا هى أن مور لم ير العلاقة على هذا النحو ، فالافتاء فى نظره ينتمى للأخلاق ، على الرغم من أن هناك سؤالا يخص الأخلاق فقط دون الافتاء ، ويكون مور بهذا الربط قد رفض أحد مبادىء المثالية ، فقد فصل المثاليون بين النظامين ، ولكنهم رأوا فى البرنكبيا رفضا لهذا الفصل عزوه الى تأثير سدجويك على مور (٧٧) • ولقد كان مور واعيا بانتقادات «برادلى» للافتاء ولكنه شعر أن تأثير الافتاء السىء لا يرجع الى عيوب خاصة به انما الى أخطاء تقوم على المعرفة الأخلاقية الناقصة (٧٨) ، وأنه عندما تصحح هذه الأخطاء فى اطار المبادىء الأساسية الصحيحة ، فان « الافتاء » يمكن بل يجب - عندئذ - تنميته وتطويره وهكذا فسر ماكينزى Mackenzie أفكار مور فى « الافتاء » وذلك فى المقدمة التى كتبها للطبعة السادسة لكتابه Manual of Ethies ، فقد أشار الى أنه أدخل كثيرا من التعديلات فى ضوء الانتقادات التى قدمها جورج مور وهاستنجز راشدال Hastings Rashdall ، فكلاهما أكد على أن موضوع الأخلاق هو تزويدنا بنسق كامل للافتاء » (٧٩) **ومثل هذا الاهتمام بالافتاء ينبغى أن يجعلنا نتأنى عند النظر فى هذه التفسيرات الميتا أخلاقية •**

بالاضافة الى أنه قد نظر الى تصور مور لعلم الأخلاق من خلال النظام الذى سار عليه فى تأسيس مبادىء الأخلاق ، فقد أعطى مور انطباعا بأن النظام الذى نصل به الى مباىء عامة للسلوك هو ، أن نحدد أولا معنى الخير ، ثم نحدد ما هى الأشياء الخيرة ، وأخيرا ما هى الأفعال الخيرة(٨٠) •• ومع ذلك فانه - فى البرنكبيا - بعد مناقشته السؤال الأول فى الفصل

---

(٧٧) — Bosanquet (Bernard) Review of G.E. Moore, Principia Ethica (Mind xiii 1904) p. 255.

(٧٨) — Bradley "Ethical Studies (2nd ed. Oxford, 1927, Reprinted 1962), p. 196.

(٧٩) -- Makenzie (John) : A Manual of Ethics. (6th. ed, London, 1967). p. V,

(٨٠) -— Moore : principia Etheica p. 37.

الأول ، ورفضه لكثير من الاجابات التى تتعلق بالسؤال الثانى وذلك فى الفصول الثانى والثالث والرابع تقدم الى اجابة السؤال الثالث فى الفصل الخامس ، وذلك قبل أن يتناول على نحو « ايجابى » السؤال الثانى وذلك فى الفصل السادس من الكتاب • وأيضا فى كتاب الأخلاق Ethics نجده بدلا من أن يؤسس أولا المبادىء الأساسية ثم ينقد معارضيه ثم يستنبط أخيرا علمه الأخلاقى الخاص به ، نجده يقرر ـ بسبب صعوبة رؤية السؤال الأول بوضوح فى المناقشات الأخلاقية ـ تلخيص المشاكل الأساسية للأخلاق وأن يميز ويناقش أكثر الاجابات أهمية وذلك داخل سياق نظرية أخلاقية معينة وهى « النفعية » • **وهكذا نجد فى الكتابين أن متعلقات السلوك تؤدى الى مناقشات حول « الخير » وليس العكس ، بالاضافة الى أنه من الصعب اعتبار تبنيه النفعية نقطة انطلاق فى كتاب الأخلاق موقفا « ميتا أخلاقيا » فلا يستطيع الباحث أن يتفق مع ادوارذ Edwards على أن النفعية ميتا أخلاق لمجرد أنها تحلل المحولات الأخلاقية فى حدود السعادة ، فانها ليست كذلك ، ولا يمكن ـ من ثم ـ أن تكون محايدة من الناحية الأخلاقية (٨١)** •

واذا اعتبرنا « الخير Good » موضوع الأخلاق المباشر والسلوك موضوعها غير المباشر فمن الممكن عندئذ أن نطرح السؤال عن ما هو الارتباط بين الاثنين ؟؟ يمكن الحصول على بعض الاشارات الى هذا الارتباط من انكار مور للتمييز بين « الخيرية الأخلاقية » و « الخيرية » بوجه عام ، **فطالما كل أنواع الخيرية ـ فى نظره ـ أخلاقية فسيكون هناك ارتباط وثيق بين السلوك والخيرية بوجه عام** • فقد أشار مور الى أنه عندما يتحدث عن « الخير » باعتباره التصور الأساسى للأخلاق فانما يعنى الخير كغاية Good as an end ، ويكون للخير فى هذا المعنى علاقة هامة بالسلوك •• فقد صرح فى تصديره للطبعة الثانية من البرنكبيا بأن المعنى الذى يستخدم به الحد « خير » فى البرنكبيا له (**علاقة متفردة وهامة على نحو أساسى بتصورات الصواب والخطأ**) ويشير نفس التصدير الى تحول هام ـ يعد

---

(٨١) — Edwards (Paul) : The logic of Moral discourse p. 45.

— Waruock (Mary) : Ethics since 1900 p. 10-18.

واضحا فى كتاب الأخلاق ويتضح على نحو أكثر فى مقالته عن « طبيعة الفلسفة الأخلاقية _ فمن اسبقية « الخـــير » الى اســـتقلال أو امكانية اســـبقية « الصواب » والخطأ و « الواجب » (٨٢) • ونستطيع أن نتبين هـــذا فى القوائم التى قدمها للحدود الأخلاقية فى كتاباته الأخلاقية المتأخرة ، فقـــد قدم الصواب والخطأ على الخير والسىء **بما يؤكد أن « للسلوك » فى كتاباته المتأخرة _ كما فى المبكرة _ اثر مباشر على معنى « الخير » (٨٣) •**

وتتعارض هذه العلاقة بين « الخير » و « السلوك » بوضوح مـــع ما رآه الآن وايت Alan White من أن مور قد شغل نفسه على نحـــو أساسى بمعنى « الخير » وذلك لاهتمامه به وقصور اهتمامه بالقضايا المتعلقة بالسلوك (٨٤) وما ينهض دليلا ضد هذا الزعم بحث مور المبكر فى الفلسفة حيث كان بحثه الأول رسالة عن أخلاق كانط التى تقوم على فكرة الواجب ، بالاضافة الى أنه لا يوجـد تقصير من جانب مور فيما يخص الســـلوك فى الكتب التى تناولها بالمناقشة فى السنوات التالية (٨٥) ، بالاضافة الى أنه

---

(٨٢) — Lewey (Casimir) : G.E. Moore on the Naturalistic fallacy in (G.E. Moore Essays in Retrospect) p. 292.

(٨٣) — Moore : Ethics p. 7, 10.
— Moore : Phillosophcal Studies p. 253.

(٨٤) — White (Alan) : G.E. Moore : Acritical Eposition p. 112.

(٨٥) — Moore : Review of J.M. Guyau, A sketch of Morality indepedent of obligation or Sanction, p. 232-236.
— Moore : Mr. McTaggrt's Ethics p. 341-370
— Moore : Review of Franz Brentano, The origin of the knowledge of Right and Wrong, tr. Cecil Hague (Westiminster, 1902) international Journal of Ethics, xiv, 115-123.
— Moore : Review of David Irons, A study in the psychology of Ethics Edinburgh end London 1903) International Journal of Ethics, xiv, 123-128.

ينبغى أن نفهم اهتمام مور بالخير على نحو صحيح ، فلم يكن لدى مور نفس الاتجاه نحو اللغة الأخلاقية الذى نجده لدى هؤلاء الذين تأثروا به والذى كان تصورهم للأخلاق هو النظر المحايد والمنطقى للغة الخلقية . ولم يكن مور ليوافق عى أن الأخلاق هى فقط الدراسة المنطقية لاستخدام كلمات « القيمة » أو على أنه لا يوجد « وقائع خلقية » تتعلق بهذه الكلمات وتكون موضوعا للدراسة . فقد أعلن فى البرنكبيا أنه لم يكن مهتما بالمسائل اللفظية (٨٦) ، وقد صنب سخريته على المنهج الذى أخذ به - فيما بعد - الفلاسفة الميتا أخلاقيون ، فقد قال عنه (انه ليس مناقشة أخلاقية على الاطلاق) ، **فان استخدام الكلمة ليس سببا لطريقة معينة للسلوك)** ، (سادتى الأعزاء ، ان ما نريد معرفته منكم كاساتذة أخلاق ليس هو كيف يستخدم الناس كلمة . ان ما نريد معرفته هو ، ببساطة ، ما هو الخير ؟ (٨٧)) . فقد وضع يده على المصدر الرئيسى لقصور هذا المنهج وذلك فى تأكيده أهمية « مطابقة القضايا الأخلاقية للوقائع الخلقية » (٨٨). فلم يكن مهتما بلغة الأخلاق انما كان مهتما بالبحث فيما هى الأشياء التى تكون خيرة فى ذاتها .

ويبدو أن رد هذا الاتجاه الميتا أخلاقى الى مور سببه أن اهتماما كبيرا وجه الى (منهجه) ولم يوجه فى الوقت نفسه اهتماما كافيا الى(فكره)، بالاضافة الى ما حدث من مبالغة فى تقدير علاقته بالتحليل اللغوى ، ولم يقف الأمر عند حد النظر الى فكر مور فى اطار الاهتمام بلغة الأخلاق ، وهو الاهتمام الذى تطور منذ انشغاله . بالأخلاق ، بل أن هناك تصورا خاطئا لعلم الأخلاق عنده يقوم على النظر الى هذه الكلمة - العلم - فى استخدامها فى العلوم التجريبية . وقد أدت - من قبل - امكانية وجود مثل هذه الأخطاء

---

(٨٦) — Moore : principia Ethica p. 6.
— Moore : The vlaue of Religion international journal of EEthics xii" p. 83.

(٨٧) — Moore : principia Ethica p. 12.

(٨٨) — Moore : ibid p. 123.

فى الفهم بسد جويك الى أن يتشكك فيما اذا كان ينبغى للأخلاق أن تسمى – منذ البداية – علما (٨٩) · ولكن يمكن تجنب كل هذا اذا وجهنا انتباهنا الى الاستخدام التقليدى لكلمة « علم » فى الفلسفة الغربية ، وقد كان استخدامه لهذه الكلمة – دون شك – فى اطار هذا التقليد ، **فقد كان اهتمامه الأساسى هو أن يبين أن الأخلاق ينبغى أن تكون (نسقا) وأن تكون موضوعية وعامة ومستقلة ، تقوم على مبادىء واضحة بذاتها ·** فهى فى نظره ليست مقيدة بفحص تجريبى للاستخدام الفعلى للتعبيرات الخلقية – فقد رأى – على نحو واضح – أن الأخلاق « علم » على النمط الأرسطى ، فقد أصر مور على أن (العلم) ينبغى أن يعرف بموضوعه وينبغى أن يكون عاما ، فكما قال أرسطو أن العلم ينبغى أن لا يتعامل مع المحسوس والعرضى وانما مع (العلل) وأن كل علم ينبغى أن يتعامل مع فئة) من الأشياء (على سبيل المثال ينبغى أن يكون هناك علما يدرس للوجود باعتباره وجودا) (٩٠) وهذا يعنى أن مور قد رأى أن ما هو (علمى) ينبغى أن يكون (نسقا) ، ولكنه لم يبحث النسق لذات النسق ، وكان هذا هو الخطأ الجسيم الذى وقع فيه · ابراهام ايدل Abraham Edel الذى ميز فى مقالة طويلة عن « البناء المنطقى لنظرية جورج مور الأخلاقية (بين الحدود المستخدمة فى النظرية والتعريفات والمصادرات التى تحكم استخدامها ، وقواعد صياغة العبارات الأخلاقية ولحدود ووسائل تفسير الحدود وتحديد صدق أو كذب العبارات الأخلاقية ، ثم قدم قوائم للحدود الأخلاقية والحدود شبه الأخلاقية ، والحدود غير الأخلاقية ، والحدود الميتا أخلاقية ، وصاغ قواعد تحكم استخدام كل من هذه الأنماط (٩١) · وكان من نتيجة هذه المقالة أنها تركت مور فى حيرة كاملة ، وقد علق مور على هذا بقوله انه وجد أن مقالة ايدل ، مغرقة فى الغرابة والغموض والصعوبة ، وخاصة فى استخدامه لكلمة « مصادرة » وأعلن أن مجهود « ايدل » كان « مهمة مستحيلة » وأكد

---

(٨٩) — Sidgwck : The Method of Ethics. (7th ed, London, 1907) p. 1.

(٩٠) — Metaphysics : 983a 25, 987a 34, 102 b 3, 1055 a 31.

(٩١) — Schilp : p. 138-142, 146, 150.

أنها « عرض سيء خيالي لآرائه الأخلاقية » (٩٢) ٠

بالاضافة الى أن هذا التفسير الميتا أخلاقي لنظرية مور يترك هذه النظرية دون بداية أو نهاية ، فاذا ما سلمنا بأنه كان من الضروري أن تعرف ما يعنيه « الخير » قبل أن نمضي الى معرفة الأشياء الخيرة والسلوك الخير ، ألا يكون من الصواب الاعتراض **بأنه من الصعب أن نصل الى معرفة « الخير "Good" » الا من خلال « الخبرة الخلقية »** ؟؟ ألا يكون من المستحيل الحصول على هذه المعرفة أو أنها تكون - وذلك كما تتطلبه فيما يبدو هذه التفسيرات - فطرية أو حدسية على نحو كامل ؟؟ واذا كان التفسير الثاني هو الذي ينبغي اختياره فانه ينتهي الى اعتبار مور فيلسوفا بعيدا جدا عن أن يكون عقلانيا ، بالاضافة الى أن « للرغبة » عملها في « الخير » ، وهناك - بالتأكيد - في الأخلاق ما هو أكثر من مجرد معرفة ما يعينه أو مالا يعينه الخير ، فقد أكد أرسطو على ضرورة « الخبرة الخلقية » كشرط لازم لدراسة الأخلاق ، فلم تكن أخلاق أرسطو « نتيجة » من « مبادىء أولى » انما من « خبرة خلقية » الى « مبادىء أولى » (٩٣) وأصر أيضا على أن يكون هناك ميلا معينا نحو ما يكون « الخير » وذلك اذا كنا نستهدف الدراسة الدقيقة للأخلاق ٠ وهذا ما أسماه برادلى » ارادة فعل الصواب » وأطلق عليه فتجنشتين « التقدير أو الحكم » (٩٤) **ولا شك أن تمسك مور بأخلاق الفهم المشترك يؤيد هذا الاعتراض ، أعني أنه يبدو من الصعب - في نظر الباحث - تصور علم للأخلاق ننتقل فيه من معرفة مجردة بمعنى الخير الى رؤية أشياء خيرة ، ومن هذه الى صياغة قواعد عامة للسلوك ٠**

وبوجه عام ، نقول انه من الصعب تبين كيف يكون لعلم محايد أخلاقيا أى أثر على قواعد السلوك ، أو أن مور قد أشار بمثل هذا العلم ٠

---

(٩٢) — Schilp : p. 620-623.

(٩٣) — Nicomachaeon Ethics ; 13 1095 a 3 ; 14 1095 a 30-64.

(٩٤) — ibid, 14 1095 b 4.

— Bradley : Ethical studies P.P. 194-195.

— Wittgentein : lectures and Conversations on Aesthetics Psychologye and rligious be ief (Ed, Cyril Barrett-Oxford, 1966) p. 5-7.

ان اهتمام مور بالسلوك واضح ، ويبدو أن نظريته كانت أقل حيادية ومنطقية ونسقية مما تفترضه مثل هذه التفسيرات .. ومما لا شك فيه أنه تصور الأخلاق علما ، ولكن بالمعنى الفلسفي ، أعنى كما فهمها أرسطو ، ومن ثم فان المؤثرات التى - بلا شك - قد خضع لها والاشارات العديدة التى قدمت من كتبه آنفا انما تستلزم اعادة نظر من جانب أصحاب تلك التفسيرات فقد يؤدى هذا الى امكانية وجود تفسير أفضل .

اذا كنا نريد للقواعد الأخلاقية أن تكون هاديا لعمل القرارات الخلقية « العينية » فانها لا يمكن أن تكون نتيجة استنباط من « تجريد محايد أخلاقى » ، طالما أن مثل هذا الاستنباط لا يعين فى عملية الاختيار « الخلقى » فينبغى بالأحرى اعتبار هذه القواعد « تلخيصات » للقيم الكامنة فى الخبرة الخلقية وينبغى النظر الى المبادىء الأساسية على أنها « تلخيصات » لهذه القواعد . ان النظرية الخلقية لا يمكن أن تبدأ من فراغ ، أو بمعنى أدق ، لا تبدأ من فراغ خلقى ، فمهمتها أن تفسر « السكون الخلقى (٩٥) » . واذا كانت هذه النظرية تهتم « بالسكون الخلقى » كما ينبغى له أن يكون ، فلا يمكنها - بحال - أن تبدأ الا من العالم الخلقى باعتباره كذلك . ومن ثم فان التفسير الذى نقدمه هنا لتساؤلات مور الثلاثة هو ، ان هناك حركة من السؤال الثالث « وهو المتعلق بالسلوك » خلال السؤال الثانى « وهو المتعلق بالأشياء الخيرة « الى السؤال الأول » وهو المعنى بمعنى الخير » . أعنى الانتقال من الخبرة الخلقية « الى » القواعد والمبادىء الأخلاقية » .

لقد وصفت نظرية مور بأنها نظرية « ميتا أخلاقية » ، ولكن هناك بعض الخلط فيما يتعلق بتطبيق هذه الصفة . فقد أكد « ماكلوسكى "McCloskey" » أن بعض النظريات الميتا أخلاقية « حيادية من الناحية المعيارية » والبعض الآخر ليس كذلك . (٩٦) وأصر بلا نشارد

---

(٩٥) — Bradley : Ethical Studies p. 89.

(٩٦) — McCloskey (H.) : Meta-Ethics and Normative Ethics (The Hygue, 1969) p. 7.

Blanshard على أنه من الخطأ الزعم بأن الميتا أخلاق تكون بدون نتائج أخلاقية . أو أنه من الخطأ الاعتقاد بأنه من الممكن مناقشتها في فراغ منطقي بمعزل عن الأحكام الخلقية (٩٧) . وقد خلع ادواردز صفة « الميتا أخلاق » ليس فقط على التفسيرات الانفعالية والذاتية للغة الخلقية ، انما أيضا على النزعة الطبيعية الموضوعية والنزعة غير الطبيعية الموضوعية ، أعنى « الحدسية » وهو تصنيف يعد واضحا فيما يتعلق بالحالتين الأولى والثانية بينما يقبل المناقشة فيما يتعلق بالحالات الأخرى . فالنزعة الانفعالية — فضلا عن ذلك — هى نظر فى المعطيات الأخلاقية وتفسير لهذه المعطيات ، أما هى فى ذاتها فانها لن تؤدى الى أية نتائج أخلاقية ، ثم هناك النظريات الأخرى التى تتضمن نتائج أخلاقية ، ومن ثم يكون من الأفضل فى نظر الباحث أن نستخدم وصفا آخر نصفها به ولا نضمها الى النظريات الميتا أخلاقية .

والتمييز الذى نأخذ به هنا هو ما قدمه جوزيف مارجوليس Joseph Margolis **وهو التمييز بين النظريات « الميتا أخلاقية »** meta-ethical", "meta-moral **و « النظريات الميتا خلقية » (٩٨) .**

فالنظرية « الميتا خلقية » خلافا للنظرية الميتا أخلاقية ، ليست محايدة من الناحية الأخلاقية . فهى لا تقوم على تحليل الكلمات الخلقية ولا تكون مجرد نظر فى كيفية استخدام الناس — على وجه العموم — هذه الكلمات . **ولكنها تشترك مع النظريات الميتا أخلاقية فى أنها ليست فى ذاتها نسقا أخلاقيا** ، فهى لا تشتمل على قواعد مباشرة للسلوك ولا تحدد الأفعال الصواب والخطأ . ولكن تأملاتها فى الأنساق الأخلاقية ليست لها الطابع اللغوى انما هى بالأحرى تستهدف تأسيس تفسير متسق للنظرية الأخلاقية . ان المقابلة هنا تكون بين « الايعازية الكلية universal prescriptivism

---

(٩٧) — Blanshard (B.) : Reason and Goodness p. 263.

(٩٨) — Margolis (Poseph) : Values and Conduct Oxfor. 1971. P. 5, 10-15, 91-93.

لدى الفيلسوف الانجليزية ريتشـــارد ميرفن هير R.H. Mare (٩٩) ، وانفعالية emotivism الفيلسوف الأمريكى شالرز لزلى سيتفنســـون S.L. Steetvenson من ناحية (١٠٠) ، وهى نظريات ميتا أخلاقيـــة ، وبين النفعية ومذهب اللذة والنزعة الأنانية من الناحية الأخـــرى ، وهى نظريات معيارية وليست ميتا أخلاقية ٠

ان جانبا من التفسير المقدم هنا ، يعنى أن نظرية مور ليست ميتـــا أخلاقية انما ميتا خلقية ، ان شـك ابراهام ايدل Edel — ومن ثـــم — سيتأكد ، وان كـــان هـــذا ســـيتم بمناهج مختلفـــة عن منهجـــه ، **أعنى أن نظرية مـور حامـــل لأحكام القيمـــة الأساســـية » (١٠١) ٠** ونحن لا نستهدف من وراء هذا بيان أن لنظـــريته « الميتا خلقيـــة » نتائج مختلفة عن النظريات الميتا خلقية الأخرى ، انما بيان أن أساسها الخـاص لن يؤدى بنا الى أية نتائج لا يستطيع الفيلسوف صاحب النزعة الطبيعية — برغم نظرياته المعرفية والميتافيزيقية المختلفة — أن يقبلها ٠ وسيتضح لنا أن نظرية مور « الميتا خلقية » كان المقصود منها أن تكون تفسيرا للاختيار الخلقى ، أو أن أخلاقه كان يتطلبها « الافتاء » Casuistry ٠ وســـوف نبين أن المعنى الأول ليس أكثر ميتا أخلاقية من المعنى الثانى وهو المتعلق بالافتاء الذى وصفه آير Ayer بأنه (ليس علما ٠ انما بحث تحليلى فى بناء النسق الأخلاقى المعطى ، فهو تدريب فى المنطق الصورى) (١٠٢) ٠

وسوف نقول الشىء الكثير مما يتعلق بأفكاره فى الوجود والمعرفة كما عرضها فى مقالته المبكرة التى صاحبت ظهور البرنكبيا وأعنى بها مقالة (فى

---

(٩٩) ريتشارد ميرفن هير ٠ فيلسوف انجليزى ولد ١٩١٩ ٠ أهم مؤلفات « لغة الأخلاق » ١٩٥٢ ، الحرية والعقل ١٩٦٢ ٠

(١٠٠) شارلز لزلى سيتفنسون:فيلسوف أمريكى ولد ١٩٠٨ ٠ أهم مؤلفاته « الأخلاق واللغة ١٩٤٤ » ، ويعد أكمل عرض للميتا أخلاق الانفعالية ٠

(١٠١) — Schilp : p. 137.

(١٠٢) — Ayer : Language, Truth and loegic p. 112.

طبيعة الحكم) ان المبادىء التى كانت مستخدمة — بشىء من التعديل — فى البرنكبيا ، كانت مصاغة على نحو أساسى لتفسير الاختيار الأخلاقى وذلك فى سياق نظرية كانط الأخـــلاقية · ان أفـــكاره التى تتعلق بالوجود لـــم تستلزم نتائجا أخلاقية ، انما صيغت — بالأحرى — من أجل الأخلاق ، ان نظرية مـــور الأخـــلاقية ليست ميتافيزيقية بالمعنى الذى يدينـــه ، أعنى الميتافيزيقا التى يترتب عليها وجهة نظر معينة فى الأخـــلاق ، انمـــا هى ميتافيزيقية بمعنى آخر ، أعنى أن نظـــريته الأخـــلاقية هى التى أثرت فى ميتافيزيقاه · ولم تكن نظريته الأخلاقية « ميتا أخلاقية » انما «ميتا أخلاقية» ان نظريته كانت نتيجة لنفعيته ورفضه النزعـــة الطبيعية فى الأخـــلاق ، وهاتين النزعتين ليستا بحال عناصر محايدة من الناحية الأخلاقية · وأيضا لا تكون واقعيته الأفلاطونية — بقدر ما تدخل عنصرا فى نظريته الأخلاقية — عنصرا ميتا أخلاقيا ، انها بحث انطولوجى ومعرفى عن أساسيات الأخـــلاق مدفوع بنزعته النفعية من ناحية ونزعته غير الطبيعية من ناحية أخرى ·

ان العلاقة بين التساؤلات الثلاثة التى كان مور مهتما بها فى البرنكبيا تكون — فى حدود المعنى الذى نقترحه — على نحو مضاد للنظام التى تفترضه التفسيرات الميتا أخلاقية ، فالسؤال المتعلق بالســـلوك هو الذى يستلزم اجابة على السؤال المتعلق بالأشياء الخيرة فى ذاتها ، بينما السؤال الخير — وهو المتعلق بالأشياء الخيرة فى ذاتها — هو الذى يتطلب منها فهـــم معنى « الخير "Good" » فالعـــلاقة يمكن فهمهـــا على أنهـــا نوع من « الرد reduoteoin » (١٠٣) · فالمشكلة فى تفسير نظرية مور الأخلاقية — كما فى تفسير أفكاره الانطولوجية — لا توجد فى تقرير ماذا ، كان قد أقام مساواة بين سؤال وآخر (فى الوجود ، السؤال المتعلق بالجزئيات والآخـــر المتعلق بالكليات ، وفى الأخلاق السؤال المتعلق بمعنى الخير بالسؤالين المتعلقين بتقرير الأفعال الخيرة والأشياء الخيرة) ، وذلك لأن هذا يعد واضحا ولكن المشكلة هى فى « تقرير ما هو السؤال الذى رد الى الآخـــر » · فهل رد فى حديثه عن الوجود الكليات الى الجزئيات ، ومن ثم يستحق اتهامه بالاسمية،

---

(١٠٣) — Klemke (D.D.) : Studies in the philosophy of G.E. Moore ed ; Chicago, 1969) p. 136.

أو أنه رد الجزئيات الى الكليات ومن ثم ينتهى الى مذهب فى « الواقعية الردية المطلقة (١٠٤) » • أما فى الأخلاق ، فالمشكلة هى ، هل امتد السؤال المتعلق بالخير الى التساؤلات المتعلقة بالأشياء الخيرة والسلوك الخير ، وذلك كما تزعم التفسيرات المرفوضة ، أو ن هذا السؤال نتج عن رد السؤالين الآخرين ؟؟ **أعنى هل هو صاحب نظرية اسمية ميتا أخلاقية ، أو انه صاحب نظرية واقعية ميتا خلقية ؟؟**

ان كون نظرية مور « ميتا خلقية » يمكن تبينه من قبوله لحقيقة أن عمل الأخلاق كان ينصب دائما على « فئة محددة من الأفعال » (١٠٥) • وأن الفلسفة الخلقية أمامها ما تعلمه فيما يتعلق بالأخلاق بمعناها التقليدى(١٠٦) ومن اصراره - فى الوقت نفسه - على أن الأخلاق تستمد خصوصيتها من أبحاثه المتعلقة بالتقريرات الخاصة بما هو خير وسىء (١٠٧) ، فان مايخص الأخلاق انما يخص كل الأحكام الأخلاقية التى تكون بمنأى عن أى شك(١٠٨) أعنى المحمول « خير "Good" » ولكن لما كان هذا غير معروف فى كثير من المذاهب الأخلاقية قبله ، فقد صمم مور على أن يضع الأمر وضعه الصحيح • فقد أخذ الفلاسفة على عاتقهم مهمة الاجابة على السؤالين المتعلقين بالأشياء الخيرة والسلوك الخير ، ومن ثم تأسيس موضوع الأخلاق ، ولكنهم لم يرو ما هو السؤال الحقيقى ، أعنى ، المتعلق بمعنى « الخير » (١٠٩) فان التساؤلات المتعلقة بالغايات أو الوسائل الخيرة تتضمن - فى نظر مور - السؤال عن « معنى الخير » فبالامكان رؤية السؤال الثانى - وهو المتعلق بالأشياء الخيرة - باعتباره أساسيا ، فقط اذا ما تغاضينا عن اعتماده على الأول ، ولكن أية اجابة عليه انما تفترض اجابة على السؤال المتعلق بمعنى « الخير » وذلك لأن الفلاسفة لا يمكنهم فى مناقشاتهم أن يتجنبوا استخدام

---

(١٠٤) — Kletmke : ibid.
(١٠٥) — Moore : principia Ethica p. 24.
(١٠٦) — Moore : philosophical Studies p. 311.
(١٠٧) — Moore : principia Ethica p. 36.
(١٠٨) — Moore : principia Ethica p. xiii.
(١٠٩) — Moore : principia Ethica p. vii-viii, 223.

(الخير) والكلمات الأخلاقية الأخرى ، ويكون عليهم فى هذه المناقشات أن يفترضوا أن (الخير) له معنى . وهناك كثير من الفلاسفة لم ينظروا فى هذا المعنى على الاطلاق ، وانما سلموا بأنهم يستخدمونه على نحو صحيح ، بينما نظرا آخرون فى هذا المعنى وحاولوا تعريفه ، وقد أدت التعريفات المختلفة الى انقسام الفلاسفة الى مدارس ، أخلاقية متباينة . فقد اعتقد الفلاسفة أنهم يتعاملون مع السؤالين الثانى والثالث وبهذا المعنى كانت تساؤلاتهم تؤلف الإهتمام التقليدى لفلاسفة الأخلاق ، وكان السؤال الثانى هو الأساس ، ولكنهم كانوا فى الحقيقة مشغولين بالسؤال الأول - وذلك على الرغم من أنهم لم يكونوا على علم بما هو سؤالهم (١١٠) .

لقد كان هدف البرنكبيا أن يبين للفلاسفة - على نحو دقيق - السؤال الذى كانوا يرغبون فى اجابته ، أعنى السؤال المتعلق بمعنى (الخير) (١١١) بينما أخذ هذا مأخذ التسليم فى كتاب (الأخلاق) ، أعنى النظر الى هذا العمل على أنه المهمة الحقيقية لفلاسفة الأخلاق (١١٢) . **فلا يوجد هنا سؤال يتعلق بمجرد الأسبقية المنطقية .** ولا تركيز على معنى (الخير) فقط لمجرد الاهتمام الكبير به . انه ناتج الرد ، فاجابة هذا السؤال ستعطى الاجابة للسؤالين الآخرين ، وذلك بالقدر الذى يؤلف هو ومتعلقاته (المبادىء الأساسية للتدليل الخلقى(١١٣). ويتأسس علم الأخلاق على اجابة هذا السؤال ، وأما علاقة الأشياء الأخرى « بالخير » فهى التى تؤلف (موضوع كل الأبحاث الأخرى) (١١٤) .

وهكذا وصل مور الى « الخير » على نحو مقابل لما تفترضه التفسيرات الميتا أخلاقية .

---

(١١٠) — Moore : principia Ethica p. 223,

(١١١) — Moore : principia Ethica p. vii.

(١١٢) — Moore : Ethics p. 7.

(١١٣) — Moore : principia Ethica p. iv.z

(١١٤) — Moore : principia Ethica p. 37.

ان (الخير) Good ، أو بالأحرى ما قاله مور عن « الخير » يؤلف — بلا شك — مبدأ « صورى » ، ان مبادىء مور لها فى الأخلاق نفس الوظيفة التى تكون لمبادىء المنطق داخل هذا العلم ، فكما أن مبدأ عـــدم التناقض — على سبيل المثال — لا يتضمن أية نتـــائج منطقية انمـــا يلخص خبرة الاستدلال الصحيح فى سياق الذاتية والتناقض ، ومن ثم يعمل كموجـــه أو كمعيار فى التدليل الصحيح ، فكذلك الشـــأن فى مبادىء الأخـــلاق ، فهى تلخص (الخبرة الخلقية) وتعبر على نحو صورى عن ما نعرفه أنه صواب أو خطأ وذلك دون أن تؤدى هى نفسها الى نتائج أخلاقية ٠

ولكى نحلل على هذا التفسير سوف نبدأ بسؤال مور الثالث وهـــو المتعلق « بالأفعال الصواب » ونبين كيف أن هذا يتطلب اجابة على السؤال المتعلق بالأشياء الخيرة أو غايات السلوك وهو السؤال الثانى ٠ وسيتضح أن هذا بدوره يتطلب اجابة على السؤال الأول وهو المتعلق « بمعنى الخير »٠

الفَصْل الرَّابع

معطيات التدليل الخلقي

أولا : أخلاق الحس المشترك

عرضنا فى الفصل الثانى لدفاع مور عن الحس المشترك ، وذلك لأهمية للخطوة الأولى فى تقدم مور نحو تصور (الخير) ، وهو التصور الأخلاقى المنفرد ، ومن ثم علينا الآن أن نتناول بالتحليل (المعطيات) التى رأى مور أنها تتعلق بأخلاق الحس المشترك ، وكيف تصورها على أنها أخلاق نفعية ٠

وصف مور جانب الافتاء الاخلاقى الذى تناوله فى الفصـــل الخامس من البرنكبيا بأنه أخلاق عملية ، أو بأنه الأخلاق فى علاقتها بالسلوك ، **وذلك بمعنى اكتشاف القواعد العمليـــة اللازمـــة لهـــداية الســـلوك ٠** وكان مور يستهدف من هذا طرح اجابات عامة للسؤال المتعلق بمـــا ينبغى علينا فعله (١) ، والنظر فى أفكار (الواجب والصواب والخطأ) ومن ثم تقع أبحاثه كلية داخل القسم الثالث من التساؤلات الأخلاقية (٢) ٠

ومن سوء الحظ أن هذا الجانب من نظرية مور الأخلاقية قد جذب من مفسريه اهتماما قليلا ، وربما كان هذا لأن صياغته الأساسية كما جاءت فى الفصل الخامس من البرنكبيا تبدو على أنها تنتظم على نحو غير سوى فى اطار برنامج الكتاب ، وعلى أنها تقع خارج نطاق المناقشة ، وذلك بقـــدر ما تتضمن مشاكل تتعلق بالسلوك قبل أن يتقرر ما هى الأشياء الخيرة فى ذاتها ٠ ومن سوء الحظ أيضا أن هذا الاهمال قد أدى الى اساءة فهم تصور مور لعلم الأخلاق٠ ان تصور مور للأخلاق العملية بحاجة لأن يوضع فى الاعتبار وليس هذا لأن الأخلاق تقدم محكا لصحة وسلامة مبادىء علم الأخلاق الأساسية فقط انما أيضا لأن هذه المبادىء لا يمكن أن تفهم اذا ما ترك « الافتاء » دون

---

(١) — Moore : principia Etehica p. 115, 140, 146.
— Mayo : Ethics and Moral life p. 12.

(٢) — Moore : principia Ethica p. 180, 223.

نظر • فالأخلاق العملية تعد أكثر من مجرد تبرير للمبادىء الأساسية ، ولهذا أدى اهمالها الى أخطاء أساسية فى التفسير •• فاذا نظر مور الى الأخلاق على أنها تأمل فى الخبرة الخلقية • التى يتم تحليلها وتلخيصها فى المبادىء الأساسية ، فان اهمال نقطة بدئه هذه قد خلع صحة « مزعومة » على التفسيرات « الميتا أخلاقية » لنظريته • وبناء على هذه التفسيرات يمكن استبعاد مذهبه فى (الأخلاق فى علاقتها بالسلوك) دون ما ضرر ، وذلك باعتبار أن هذا المذهب لا يتضمن أكثر من نتائج معينة ذات طابع (تفسيرى) ثم استنباطها من المبادىء الأساسية وذلك خلال نظريته عن الأشياء الخيرة •

ان هدفنا هو بيان أن الارتباط بين الأخلاق العملية morality وباقى الافتاء وبين الأخلاق Ethics ليس ارتباطا « ميتا أخلاقيا» انما هو ارتباط ميتا خلقيا meta - moral وسيتضح أن الأخلاق العملية تتضمن — بالاضافة الى شروح لنتائج خلقية عملية — عنصرين فلسفيين هامين :

وأول هذين العنصرين هو ما يمكن أن يوصف بأنه معطيات » التدليل الخلقى ، أعنى أخلاق الحس المشترك ، أو المعايير الأخلاقية المقبولة فى اطار ثقافة معينة فى فترة تاريخية محددة ولن يخرج مور على هذه الأخلاق ، فهو — بالتأكيد — لا يناقش أخلاق الحس المشترك التى تسود عصره ، انما استهدف — فقط — تفسيرها • ويؤلف التفسير الذى قدمه العنصر الثانى فى نظريته ، أعنى ، النمط الغائى teleological الذى وصفه بأنه « نفعية مثالية (ideal utilitaerianism » ويتطلب هذا التفسير الغائى — بدوره — نظرية تتعلق بغايات السلوك سنتناولها فيما بعد •

أن أحد العوائق الأساسية أمام التفسير (الميتا أخلاقى) هو نزعة مور التحفظية فى الأخلاق فعندما تفهم هذه التحفظية على أنها نتيجة لنظريته ، فانها لا تظهر فقط على أنها غير مرضية ، انما على أنها غير مدعمة كلية ، بأية براهين ، أن نفعية مور اذا نظر اليها على أنها خطوة عبر الطريق من الخير GOOD الى السلوك الخير ، فانها تكون — خلافا لنفعية سد

جويك وبنتام – محافظة لحد بعيد ، عندئذ لا يكون مور قد فعل شيـــئا فى الفلسفة الخلقية أكثر من تأكيده قبول ما كان تقليديا وعاما ولا مفر منه(٣)٠ لقد كان مور – بلا شك – متحفظا فى أمور الأخلاق العملية ، فقد حث الناس على أن يكونوا متحفظين فى أخلاقهم ، وقدم تبريرا لهذا ، وهو ، أنهـــم سيكونون – عندئذ – متميزين بضمير مدرب وحس مشـــترك ، وقد قامت تحفظية مور على افتراض أن كل فرد بامكانه – موجها بالحس المشـــترك والضمير – اتخاذ (قرارات خلقية) دون أن يشغل نفسه بالمبادىء أو بعملية الاتساق ٠ فقد اعتقد أنه ينبغى على كل فرد العمل وفقا لقواعـــد الحس المشترك وذلك لأنه بالامكان اثبات وجـــود فائدة محـــددة لأغلب القواعد المعروفة والممارسة على نحو عام ، ولأن أية قواعد أخرى لا تكون ، طـــالما ليست معروفة وممارسة على نحو عا ، ملائمة لاختيارات الفرد الخلقية (٤)٠ **فلا يوجد تبرير ، « لفرد يفترض أنه حالة استثنائية ، وانه ليس بحاجـة ليتقيد بالقاعدة المقبولة** ٠ ولا توجد ميزة عظيمة فى تقديم الفرد قاعدة جديدة طالما لم يستطع بيان قاعدتها العامة (وهى التى كانت شرط فائدتها) ولايمكن أن تصبح قاعدة اذا كان هو الوحيد الذى لاحظها (٥) ٠٠

ولكن اذا كانت هذه « التحفظية » نتيجة تستنبط من الخير Good باعتباره « المبدأ » الذى يفسر فى ضوئه علم الأخلاق ، فسيبدو التجائه الى الحس المشترك والضمير على أنه ليس أكثر من (الاله القادم عن طـــريق الآله) الذى نجده فى الدراما الاغريقية ، بمعنى أن يكون اعتماده على الحس

---

(٣) — Edet (Abralam) : Method in Ethical Theory (London, 1963) p. 121 Loring (L.M.) Two Kinds of Values (London 1966) p. 142-144
— Macloskey : Normative Ethies and Meta-Ethics p. 173.
— Warnock (J) : Contemporory moral philosophy (London 1967) p. 8

(٤) — Moore : principia Ethica p. 160, 154.

(٥) — Moore : principia Ethica, p. 162.

المشترك والضمير ليس أكثر من (خدعة) لتلاقى جوانب القصور فى نفعيته(٦) **ولكن اذا كانت الأخلاق « المقبولة » تمثل بالنسبة لمور كيان من « المعطيات » لا يمكن تجاوزه أو تخطيه جاهدة من أجل تفسيره ، فمن الممكن عندئذ أن يكون قد وصل الى الخير (Good) باعتباره تلخيص « نهائى للخبرة الأخلاقية - خلال النفعية - وذلك من أخلاق الحس المشترك** • وعندئذ يكون لأخلاق الحس المشترك فى نظرية مور الأخلاقية دور يماثل دور نظرة الحس المشترك للعالم فى المعرفة والأنطولوجيا ، فهى ليست (نتيجة) انما (مقدمة) أساسية لا تقبل الجدل •

وقد أوضح مور أن هذه - بلا شك - وجهة نظره عندما تبين أنه من المستحيل أن نبرهن Prove فلسفيا ، على أن فعلا أو فئة من الأفعال هى دائما صواب أو خطأ • ويترتب على هذا أن يكون لما هو مسلم به فى مثل هذه الأمور افتراض مسبق بالمنفعة • وذلك لحسابه الخاص ، وعندئذ تحدد الفلسفة نفسها بمجالها الملائم لها ، أعنى تفسير ما هو « معطى » •

لقد اكد مور أن الفلسفة الخلقية لا تستطيع بنفسها أن تدلل على أن الأفعال صواب أو خطأ ، ولا يمكنها أن تقدم قائمة بالواجبات • ولا يعنى هذا أن أحكام السلوك الصواب واضحة بذاتها وأنه ينبغى قبولها باعتبارها مقدمات أخلاقية ، انما يمكن - على العكس - تأكيدها أو رفضها بالمنهج التجريبى (٧) ، ولكنها لم تكن نتيجة استنباط من داخل الأخلاق

فالفلسفة تقوم أساسا - فى نظرية مور - على تقديم « الأسباب » و « المبررات » وهذه الأسباب ينبغى أن تكون أسبابا وجيهة good (٨) ،

---

(٦) محمد حمدى ابراهيم (دكتور) : دراسات فى نظرية الدراما الاغريقية دار الثقافة القاهرة ١٩٧٧) ص ٩١ - ٩٢ •• للآله القادم عن طريق الآله - مجلة المسرح (العدد ٩ السنة الأولى • سبتمبر ١٩٦٤) ص ٤٦ - ٤٩ •

(٧) — Moore : principia Ethica p. 148.

(٨) — Moore : The nature and Reality of objects of perception in philosophical studies p. 39.

وذلك خلافا لبرادلى الذى حدد مهمة الفلسفة فى ايجاد اصبباب السيئة لما نعتقده على نحو غزيرى (٩) ، والمبرر الوجيه لاعتقاد ما،هو قضية صادقة ، الا اذا كان الاعتقاد نفسه صادقا أيضا ، فبالامكان أن يستدل من هـــذه القضية ، وعلى نحو صحيح ، على هذا الاعتقاد (١٠) ٠٠ ان الفكرة يمكن أن يبرهن عليها فقط بتقديم أسباب أو مبررات وجيهة ، ولكن هذا أمـــر مختلف عن جعلها مقبولة وذلك باقناع شخص ما ، فليس من الضرورى أن تكون المبررات الوجيهة مبررات منطقية logicol فيكفى أن تـــكون مبررات بالمعنى « اليومى » للكلمة ٠ وليس استدلال اعتقاد مـــا من سبب وجيه استدلالا بالمعنى الضيق فى المنطق الصورى (١١) ٠ فالاعتقاد يقوم على السبب reason وذلك على نحو مختلف للطريقة التى تخرج بها النتيجة من المقدمة الكبرى فى القياس (١٢) ، فينبغى أن تكون « الأسباب » قضايا مختلفة عن القضايا التى يعتقد فيها ، وأن تتضــمن « تعليمات » تأتى من الملاحظة بالمعنى المتضمن فى المنطق الاستقرائى ، أعنى ، بالمعنى الواســع للملاحظة والتى تتضمن « تجربة » ٠ (١٣) ومن ثم فان الحجة الوجيهة أو الحاسمة بالفعل هى التى تمكننا أن نعرف بيقين أن نتيجتها صادقة ٠ واذا كان ذلك كذلك ، فان النتيجة تنتج عندئذ ، من المقدمات ، ولا تكون فقط ، متسقة معها ، وينبغى أن تكون هذه المقدمات أو فئة المقدمات معروفة عـــلى أنها صادقة (١٤) ، ويستبعد هذا الشرط احتمالين :

---

(٩) — Brodley : Ethical studies p. 453, 469.

(١٠) — Moore : The Nature and Reality of objective of perception p. 35.

(١١) — Moore : ibid p. 49-52.

(١٢) — Moore : ibid p: 49-52.

(١٣) — Moore : A defence p. 43.
— Mooir[e] : Facts aend propostions inphilosophical studies p. 62-67.

(١٤) — Moore : some Mainproblems of philosophy p. 120-121.

ـ أن يكون هناك « اعتقاد » دون يقين ٠

ـ أن يكون هناك (صدق) دون معرفة هذا الصدق ٠

فلا يكون « الاثبات » فى الحقيقة مجرد دليل حاسم ، انما هو كل all الدليـــــل evidence (١٥) ٠

ولكن ما هو نوع الدليل المطلوب لبيان أن فعلا ما فعل واجب ؟؟

يجدد مور بعض المتطلبات التى نحدد فى ضوئها الفعل الواجب ٠

ـ معرفة الظروف الأخرى التى بامكانها ـ جنبا الى جنب مع الفعل ـ أن تحدد نتائجه ٠

ـ معرفة كل الحوادث التى يمكن أن تتأثر بالفعل وذلك بالنظـــر الى مستقبل لا محدود ٠

ـ المعرفة الصحيحة « بدرجة قيمة » الفعل ونتائجها ٠

ـ القدرة على تحديد كيف أن الفعل ونتائجه والأشـــياء الأخرى فى الكون ، يمكن أن تؤثر فى القيمة الكلية للفعل ٠

ـ معرفة موازية وذلك بالنظر الى آثار كل متغير آخر ٠

ـ القدرة على مقارنة « القيمة الكلية » التى ترجـع لوجود الفعـــل بالقيم الأخرى التى يمكن الحصول عليها بالمتغيرات الأخرى ٠

ولكن مور يقول ان هذا الدليل يتجاوز قدرتنا ، فان معرفتنا العلميـة وحدها تعد ناقصة لحد بعيد ، **ويترتب على هذا اننا لا نكون أبدا على يقين**

---

(١٥) — Moore : proof of an External world (proceedings of the Aristotelian Society 1939 xxv, 272-300) inphilosophical papers p. 146, 140.

بأن فعلا ما هو واجبنا ، وذلك لاننا لن نكون ، أبدا ، متأكدين من أن فعلا ما يمكنه انتاج « أعظم » قيمة ممكنة (١٦) ..

وهـــكذا أســـبعد اليقين ، ومن ثم كان الاحتمال probability وقد كان هذا الاستبعاد بسبب طبيعة الدليل المطلوب ، فينبغي لنحصل على (احتمال) بأن فعلا صواب أو خطأ أن تكون هناك عملية تنبؤ بنتائجـــه وذلك خلال مستقبل لانهائي ، وفي تلك الأثناء قد يتغير الكون ، وحتى قد لا يكون التنبؤ بالنتائج في المستقبل القريب ممكنا ، طالما كان بالامكان أن تتدخل ظروف أخرى . وعلى أية حال ، من السهل أن نخطأ فيما يتعلق بالقيم النسبية الخاصة بالنتائج الممكنة (١٧) ..

وهكذا توجد اعتبارات مختلفة تتعلق بصدق أو كذب البرهان الفلسفي الدقيق الخاص بصوابية الأفعال بحيث تجعل ، هذه الاعتبارات ، الوصول الى « الاحتمـال » أمرا غايـــة في الصـــعوبة ، والوصـــول الى اليقـــين « مستحيل » (١٨) . ان الصعوبة الأساسية توجد في عدم قابلية الطبيعة للتنبؤ ، فعلى الأخلاق العملية أن تضع في اعتبارها حقيقة أن قدرات الفاعلين الأخلاقيين محددة بالطبيعة التي يصعب التنبؤ بها . فالقانون الأخـــلاقي بامكانه اخبارنا بأن آثارا معينة يمكن أن تنتج عن فعل معين ، فبامكانه أن لا يكون مجرد فرض ، وأن يكون تنبؤا علميا أكثر من القانون العلمي ، فاذا أردنا أن نعرف ما اذا كان فعلا ما واجبنا دائما ، علينا أن نعرف ـ ليس فقط ـ الآثار التي تترتب عليه بل أنه لايوجد أيضا ظروف أخرى قد تتدخل (١٩)، فالقواعد الأخلاقية يمكن أن تكون بلا استثناء ولكن لسوء الحظ لا توجـــد قاعدة أخلاقية واحدة مقبولة بحيث يمكن القول بأنه لا تحدث ظروف تبرر

---

(١٦) — Moore ; principia Ethica p. 149.

(١٧) — Moore : principia Ethica p. 22 152-155.

(١٨) — Moore : principia p. 155.

(١٩) — Moore : principia p. 44.

الخروج عليها (٢٠) ، فليس هناك ، من ثم ، قاعدة يمكن وصفها بأنها واضحة بذاتها ، أما اذا زعمنا وجود مثل هذه القاعدة فسيكون من الضرورى اثبات ذلك · ولكن لا يمكن — مع هذا — تقديم هذا البرهان ، **فمعرفة ما هو الصواب والخطأ ، ومعرفة الأفعال الواجبة ، لا تستمد من الفلسفة ، انما من مصدر غير ممكن الشك فيه أعنى ، (الحس المشترك) (٢١) ·**

ان لأخلاق (الحس المشترك) نفس سلطة الحس المشترك فى مجال المعرفة والوجود · وقد أقر مور هذه السلطة لقصور التدليل الفلسفى عن بيان أن فعلا ما ، صواب أو واجب ، ولم يكن مور وحده الذى فعل ذلك ، ففى الوقت الذى رأى فيه كانط أن الحس المشترك عديم النفع فى المجالات الأخرى ، اعتقد أنه عظيم القيمة فى الفلسفة الخلقية ، وذلك لأنه متحرر من امكانية الخلط المتأصلة فى الأخلاق الفلسفية · فقد بدأ كانط (تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق) من الوجدان المشترك بين الناس ، مفترضا حقيقته ، ليستخلص منه المبادىء والشروط العليا التى تمكنه من اصدار أحكامه على أنواع السلوك المختلفة ، فيصل بذلك الى فكرة الأمر الأخلاقى المطلق والاستقلال الذاتى للارادة والحرية ، وحتى عندما يبدأ من فكرة العقل العملى ومن فكرة الحرية التى تعبر عنه أصلح تعبير ، لكى يفسر امكان قيام الأمر الأخلاقى فانه ينتهى الى اثبات صلاحية الوجدان المشترك لأن يكون نقطة البداية الأخلاقية (٢٢) · وكان النفعيون والحدسيون فى زمن مور على اقتناع بالقانون الأخلاقى القائم ، وكان خلافهم حول أصل هذا القانون ومعايير التطبيق فقط ، فلم يكن هناك خلافات حول (الوسائل) انما حول (الغايات) فلم يكن السؤال هو ، ما الذى سنفعله ؟ ولكن لماذا ، أو لأية غاية ، نلتزم بالقانون الأخلاقى لمجتمعنا ؟؟ وقد عبر جون ستيوارت

---

(٢٠) — Moore : principia, p. 155.

— Moore : Ethics p. 111.

(٢١) — Moore : principia p. 181.

(٢٢) كانط (أما نوبل) تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق الفصل الأول ·

مل عن النفعيين حين قال (ان كل الكائنات العاقلة تخرج للحياة وأذهانها مطبوعة بتساؤلات مشتركة تتعلق بالصواب والخطأ (٢٣) ، أما فيما يتعلق بالمثاليين ، فقد رأى توماس هل جرين أن المعايير المسيحية قد سادت المجتمع حتى أن الاختلافات الحقيقية المتعلقة بالضمير قد تظهر فقط فى اطار صغير جدا ، وذلك عندما نكون بصدد القرارات الخلقية (٢٤) . وربما كان (هنرى سد جويك) أبرز المؤيدين لهذا الاتجاه نحو معطيات الفلسفة الخلقية . فقد أخذ هو أيضا معاييره من تلك الأخلاق التى كانت سائدة فى محيطه ، فقد ميز (أخلاق الحس المشترك) باعتبار أنها قوام الصدق الأخلاقى ، وذلك لأنها مؤهلة لذلك باجماع الجنس البشرى ، وذلك عن (الأخلاق الوضعية للمجتمع) باعتبارها قانون فرض على الفرد عن طريق الرأى العام للمجتمع الذى ينتمى اليه . فأخلاق الحس المشترك تكفى للهداية العملية ، ولكنها ليست ، مع ذلك ، علما ، بمعنى تأسيس مبادىء يمكن أن تستخدم فى التدليلات الواضحة المقنعة التى كان عمل الفلسفة الأخلاقية هو تقديمها . فان مهمة الأخلاق هى النظر الفلسفى فى أخلاق الحس المشترك وتحقيق الوضوح والدقة فى المعايير الجارية المقبولة (٢٥) .

ولذلك لم ير مور مهمته فى تأسيس « قواعد أخلاقية » ، وذلك لأن هذا قد تم بالفعل فان ما كان يستهدفه هو تفسير « السكون الخلقى » moral universe ويوجد فى اطار رؤيته ، لهذا السكون الخلقى - كما سيتضح فيما بعد - بعض العناصر التى لا تكون - برغم وضوحها لمور - واضحة « البتة للآخرين » ولكنها استهدفت من جانبه لتفسير السمات الواضحة للجميع ، وقد تأسس وجودها - بقدر ما تكون مستهدفة - بالتحليل وقد كانت هذه هى مهمة الفيلسوف الأخلاقى أعنى أن يفسر لا أن يشرع ،

---

(٢٣) — Mill (John Stuart) : Utilitarianism II

(٢٤) — Green : prolegomena to Ethics p. 341, 184, 190, 192; 329.

(٢٥) — Sidgwick (Henery) : The methods of Ethics p ; 214-216, 337-361.

فليس عمل فيلسوف أخلاقى التشريع انما التفسير ، فالأنساق الأخلاقية بلا فائدة ، بل أن هذه الأنساق — اذا شئنا الدقة — ضارة بالفعل ، حيث تزعم أنها تؤسس ما لا تستطيع الفلسفة تأسيسه ، ان النصيحة العملية الوحيدة التى يستطيع فيلسوف الأخلاق تقديمها هى قوله — فى نظر مور — (ان السفسطة يسيرة ، والحكمة عسيرة ، وأفضل ما يمكننا عمله هو الوثوق فى الحس المشترك) •

ثانيا : التدليل الخلقى بين النفعية والحيادية •

لم يكن الالتزام بالحس المشترك والنفعية يمثل مشكلة بالنسبة لسد جويك طالما أنه قد تمسك بأن أخلاق الحس المشترك تتصف بأنها نفعية (٢٦) • ومن ثم فقد لجأ الى « النفعية » باعتبارها أكثر النظريات ملائمة « لمنهجه » أخلاق الحس المشترك ، وذلك بتدعيم القواعد الأخلاقية المقبولة وتأكيد محدداتها المقبولة وتنويعاتها ، وتفسير جوانب الخروج عليها ، وحل الصعوبات التى تظهر عندما لا تكون القواعد الأخلاقية المقبولة دقيقة على نحو كاف لهداية السلوك ، وذلك فى حدود دوافع الحس المشترك الغامضة (٢٧) • وفى الوقت الذى رفضت فيه النزعة الحدسية منهج النفعية، وافقت معها على التسليم بأنه فى أغلب الأحيان تؤدى مراعاة القواعد الأخلاقية المقبولة الى جعل الحياة الانسانية هادئة وسعيدة **وقد كان هذا هو السبب الذى أدى حتى بالمناهضين للنفعية الى الاعتماد على الاعتبارات النفعية وذلك عندما ينظرون فى طبيعة القواعد الأخلاقية (٢٨) •** وبسبب هذا الاتفاق يكون بامكان الفيلسوف النفعى الالتزام بأخلاق الحس المشترك وأن يشجع الآخرين على هذا الالتزام ، فبامكان النفعية البدء من الحس المشترك ، على وعى بأنها قد تحيد عنه ، ولكن مع خطر الوقوع فى الخطأ ، **فبقدر ما تختلف الطبيعة الانسانية من زمن الى زمن ومن مكان الى مكان يصبح النسق الأخلاقى الدائم مستحيلا** • وقد قدم مور

---

(٢٦) — Sidgwick : The Methods of Ethics p. 423.

(٢٧) — Sidgwick : ibid p. 425.

(٢٨) — Sidgwick : ibid p. 85.

افتراضات شبيهة بتلك التى قدمها سد جويك · فعندما حاول مور بيـــان أنه من المستحيل البرهنة فلسفيا على ان فعلا ما صواب أو خطأ سلم بأن البرهان سيكون عليا Causal أعنى أن الفعل المستهدف ســـــينتج آثارا سيكون لها – بالمقارنة بالبدائل الأخرى الممكنة – أعظم القيمة ··

ولما كان البرهان الدقيق الذى استهدفه مور من النوع الذى يتجـاوز فى نظره – معرفتنا بالعلل فانه استبعد لذلك البرهان الفلسفى · ويبـــدو أن المذهب الأخلاقى الوحيد الذى يمكن تصور أنه يزودنا بمثل هذا البرهان هو مذهب (المنفعة) ، أما اذا لم يستطع هذا المذهب النفعى فعل هذا ، فلن يستطيعه مذهب آخر · ومن ثم عندما أراد مور أن يفسر أخـــلاق (الحس المشترك) قدم لها تفسيرا فى حدود النفعية ·

لم يعتقد مور بأن معطيات أخلاق الحس المشترك يمكن تفسيرها عـلى نحو « وجوبى deontolggically لأن هذا التفسير الوجوبى » ارتبط بما أسماه مدرسة الأخلاقيين الحدسيين الذين اعتقدوا أن القوانين الأخلاقية واضحة بذاتها وأنه من الممكن استخدامها كمقدمات فى الحجـــة الأخلاقية · بينما أصر مور – من ناحية أخرى – عـــلى أن اليقين الحدسى لأحكامنا المباشرة المتعلقة بالواجب سيكون طابعة سيكولوجى على نحـــو خالص ، ويتضح أن هذا اليقين ليس واضحا بذاته بالفعل وذلك من حقيقة أن مثل هذه الأحكام يمكن أن تتأكد أو ترفض بالبحث فى العـــلل والآثار ، ويمكننا أن نقدم المبررات التى قد تبين ما اذا كانت أحكام الضمير صادقة أو كاذبة (٢٩) ·

وهكذا يكون قد تم دحض النظرة الحدسية التى تنظر الى أســـاليب معينة من الفعل وتعدها صوابا ، والى أساليب أخرى من الفعل باعتبارها خاطئة ، وذلك مهما كانت نتائجها ، وذلك بقضية بسيطة **مؤداها أن السلوك الصواب أو الخاطىء ينبغى الحكم عليه بنتائجه** · وهكذا يصبح بالامكان

---

(٢٩) — Moore : principia Ethica p. 148.

تفسير أخلاق الحس المشترك (غائيا) teleolo gicolly وليس على نحو (وجوبى) أو (الزامى) •

ولكن بامكان الذى يأخذ بالنزعة الوجوبية أو الالزامية فى الأخــلاق تقديم بعض الاعتراضات على هذا التفسير الغائى لأخلاق الحس المشترك ويكون على مور — اذا أراد أن يتمسك بتفسيره الغائى — الرد على هــذه الاعتراضات : **أنه لا يوجد فى حدود الموقف النفعى اختلاف بين (الواجب) و (المنفعة أو المصلحة) فاذا ما كانت الأفعال تقدر بنتائجها وليس لذواتها، فان الفعــل الصـــواب هـــو دائمـــا الفعـل النافـــع (٢٩) •** وقد أجاب بأن الاثنين — الواجب والمنفعة — متعالقان على نحو دائم ، وذلك على الرغم من أن « الواجب » لا يعنى « المنفعة » • **فن الفرق بينهمـا ليس أخلاقيا أو هو على الأقل ليس أخلاقيا فى المرتبة الأولى** (٣٠) ، فمن النـافع دائما أن نؤدى (واجبنا) لأنه من « النافع » دائما ايجاد أفضل النتائج الممكنة (٣١)• والفرق الوحيد بينهما يوجد فى وجـــود أو غياب المشـــاعر الخلقية الحقيقية وفى الاغراء ، القوى لتجاوز « الواجبات » وفعل الأفعـــال النافعة ، « والآثار الخاصة بالواجبات على الآخرين ، والخاصة بالأفعال « النافعة » على الفاعل (٣٢) **ان الاثنين — الواجب والمنفعة — قد يختلفـان فقط عندما تكون « المنفعة » فى جانب الفاعل ، ولا ينظر اليها فى حدود النتائج الــكلية (٣٣) •**

لكن صاحب المذهب (الوجوبى) بامكانه ملاحظة أن هذا المنهج قــد يؤدى الى سلب (الفضائل) من (قيمتها الأصيلة) حيث سيكون للفضيلة عندئذ قيمة فقط باعتبارها (وسيلة) وذلك بقدر ما تستخدم فى تفســير الأفعال الصواب • وقد رد مور على هذا بقبوله تعريف أرسطو للفضـــيلة باعتبارها (ميل اعتيادى) habitual disposition لانجاز أفعـــال

---

(٣٠) — Moore : principia Ethics p. xxiii, 169-171.
— Moore : Ethics p. 107.
(٣١) — Moore : Etehics p. 108.
(٣٢) — Moore : principia Ethica p. 168.
(٣٣) — Moore : Ethics p. 108.

معينة . ولكنه لاحظ أن كثيرين قد خلصوا من هذا التعريف — لتجاهلهم التمييز بين الوسائل والغايات — الى أن الفضائل خيرة فى ذواتها ، بينما كان محك تسمية الميل فضيلة — بالنسبة اليه — يماثل الى حد بعيد محك تسمية فعل ما بأنه واجب ، أعنى السؤال عما اذا كان وسيلة للخير ؟ ؟ وطالما كان التعريف الصحيح للفضيلة هو (الميل الاعتيادى لانجاز أفعال معينة ، تنتج على نحو وعام ، أفضل النتائج الممكنة) أو (ميل اعتيادى لانجاز أفعال واجبات) ولما كان الواجب يختلف فقط عن المصلحة فى اطار لا ينتمى لمجال الأخلاق ، فان لفضيلة تختلف — على هذا النحو — عن الميل النفعى **فليس من ماهية الفضيلة أن يكون لها بالضرورة أية قيمة أصيلة على الاطلاق انها فقط وسيلة لتحقيق القيمة الأصيلة (٣٤) .**

يسلم صاحب المذهب الوجوبى فى الأخلاق — فى نظر مور — بأن أفعالا معينة هى دائما صواب وأخرى دائما خطأ ، وذلك لأن لهذه الأفعال — على التوالى — نتائج خيرة وسيئة . ولكن الظروف تتغير ، ومن ثم ليس صحيحا أن طاعة قاعدة أخلاقية معينة يترتب عليها دائما أفضل النتائج الممكنة . والمحك بالنسبة للوجوبى — من ثم — هو أن يسأل نفسه عما اذا كان من الصواب أو الخطأ أن يطيع قاعدة فى ظروف تؤدى فيها طاعة هذه القاعدة الى نتائج سيئة (٣٥) . **ومع ذلك فان خصم مور قد يصمم على أن صوابية فعل ما ينبغى أن تعتمد لحد ما على دوافع الفاعل .** ولكن مور رأى أنه بينما تؤدى الدوافع الخيرة الى افعال خيرة . وأنه بينما تؤدى هذه الدوافع الى وجود اختلاف فيما يتعلق بالحالة الكلية للموقف التى يؤدى اليها الفعل فانها — **اى الدوافع — لا تؤدى أبدا الى اختلاف فى الفعل ذاته . فهى أسباب للثناء ، أو لوم الفاعل ، ولكنه ليست للحكم بأن الفعل صواب أو خطأ** فمن الممكن — فى الحقيقة — اعتبار الفعل صواب ومع ذلك نلوم الفاعل على دوافعه . ونفس هذا التمييز ينطبق على الاعتراض بأن الفاعل قد ينجز فعلا ما فى ضوء نتائج (محتملة مسبقا) دون أن تتحقق ولكن ينبغى هنا الثناء على الفاعل لقصده ويظل الفعل — مع ذلك — خاطىء (٣٦) .

---

(٣٤) — Moore : principipica Ethica p. 171, 180.

(٣٥) — Moore : Ethics p. 108-113.

(٣٦) — ibid : p. 113-121.

وتشير هذه الاعتبارات المتعلقة بالدوافع والمقاصد قضية الارادة الحرة فقد يظن أن هذا يشكل اعتراضا خطيرا ضد التفسير (الغائى) الدقيق لأخلاق الحس المشترك وأن هذا يعد فى صـالح التفسـير (الوجوبى) ولـكن الحق هو أن هذا الأمر لم يكن أبدا قضية ذات أهمية فى الفلسفة الانجليزية، انما هى فى نظر هذه الفلسفة ، قضية ميتافيزيقية . فلا تؤثر الاجابة عليها فى أية نظرية أخلاقية ، فقد فشلت مدرستا الحتمية ، والحرية فى التأثير على أغلب الفلاسفة الانجليز ، فقد لاحظ برالى ، عـلى سـبيل المثـال ، **أن رأى المدرستين - الحتمية والحرية - لا يتفق مع أفكار (رجل الشارع) المتعلقة بالمسئولية والعقاب ، فقد تركت النظرية الحتمية الارادة بلا صورة وتركتها النظرية التحررية بلا محتوى (٣٧) »** .

وفى الوقت الذى أشار فيه سدجويك الى أن أحكام الصواب والخطأ تتعلق بالاختبارات المصحوبة بالقصد ، شعر بأن أهمية الحرية فى الأخلاق قد بولغ فيها طالما أنها قضية ميتافيزيقية ، وقد لا تـكون عنصرا فى عملية الحـكم (٣٨) .

وعلى نفس هذا المنوال نظر مور الى مشكلة الحرية على أنها لا تتعلق بالفلسفة الخلقية وانها لذلك لا تكون حجة فى جانب التصـور الوجـوبى ولا حجة ضد النفعية (٣٩) ان الارادة الحرة تخص الأخلاق فقط بقـدر ما تكون وسيلة الى الخير ، ولكنها اذا ما كانت كذلك فانها ستكون عـلة غير متسقة مع الحتمية (٤٠) ، فلا يكون ممكنا - خلافا للعلل الأخرى - التنبؤ

---

(٣٧) — Bradley : Ethical Studies p. 1-14.

(٣٨) — Sidgwick : The Methods of Ethics p. 61, 66-70, 78.

(٣٩) لم يناقش مور قضية الفعل الارادى فى البرنكبيا ولكننا مـع ذلك نحاول بيان وجهة نظر مور بالتفصيل اعتمادا على الفصل السـادس من كتابه الأخلاق .

(٤٠) — Moore : principia 86, 186.

المطلق بالارادة الحرة ، طالما أنها هى نفسها (غير مسببة) بمعنى أنهـا (ليست محددة على نحو مطلق) ورأى أن المعنى الوحيد الصحيح الذى قد يكون للارادة الحرة هو المعنى الذى قال به (أعنى أن الفاعل الحر • هو الذى بامكانه أن يفعل على نحو مختلف عما فعل وذلك اذا if ما اختار أن يفعل ذلك ، وانه كان باستطاعته could أن يختار على نحو مختلف، وذلك اذا if كان قد اختار أن يقوم بالاختيار) (٤١) •

وقد اعترف مور فى ١٩٤٢ ان هذا يعد فى صالح الحتمية ، **ووافق على أن شرط القرار الخلقى الحر ، هو قدرة المرء على الاختيار ،** وأضاف أن تعريفة لما هو « ارادى » Volunteary

يعد نحرافا جسيما عن الاستخدام الجارى (٤٢) • ولكنه تطلع — مع ذلك — لحل لمشكلة العلاقة بين « الحرية » و « العلية » بحيث تكون « حرية الاختيار » متضمنة فى كل من المسئولية الخلقية ومبدأ العلية (٤٣) • وقد رأى مور أن الحرية — كما تفهم عادة — انما تعنى مجرد غياب القسر الخارجى بحيث لا ينطبق القانون الكلى للعلية (٤٤) ، فقد خلص الناس من حقيقة ان شيئا ما ليس خاضعا لقسر خارجى الى أن حركته تأتى كلية — فيما يبدو — من الداخل ولما لم يستطيعوا اكتشاف أية علة لأفعالهم خارج ذواتهم نظروا الى ارواحهم باعتبارها عللا نهائية غير مسببة (٤٥) ولكن مور أصر على أنه لا يوجد هنا اختلاف عن الفاعلية التلقائية « غير الانسانية » (٤٦) فان الحتمية — بالاضافة الى ذلك — أولانية ضرورية necessary priori. والوعى لا يقدم تأكيدا معينا غير متسق

---

(٤٢) — Moore : philosophical studies p. 314, 323.

(٤١) — Moore : Replay to my critics p. 623-625-627.

(٤٣) — Moore : Ethics p. 10, 122, 135.

— Moore : ibid.

(٤٤) — Moore : Freedom (Mind VII 1898,) p. 181.

(٤٥) — Moore : Freedom p. 185-187.

(٤٦) — Moore : Freedom p. 186, 188 ; 192-194, 198.

معها (٤٧) • فاذا كان فعلا ما صواب فأنه أوجد أفضل النتـــائج الممكنة ، وهو فعل ارادى اذا ما كان الفاعل غير ممنوع من الخارج عن أداء بديلا له • **ان حدوس حرية الارادة غير المتسقة مع علية الفعل ليس لها أثر على صوابية الفعـــــل •**

وهكذا لم يستطع مور أن يرى أن هناك أية حجة ضد النفعية ، تكون فى صالح الحدسية ورأى ان الاعتراضات المتعلقة بحرية الارادة ليس هنــا مجالها ولا يتضمن هنا ـ مع ذلك ـ أن مور كان على اتفاق مع النفعية التى سادت زمنة ، أو اذا شئنا الدقة سادت التقاليد الأخـــلاقى الانجليـزى • فهنـــاك من يرى أن مـــــور كـــان نفعيـــا عن غــــير حب unwillingutilitarianism **بمعنى أنه أكره على أن يعرف السلوك الخير بأنه السلوك الذى ينتج أعظم قدر ممكن من الخير بسبب زعمـــه أن الخير غير ممكن تعريفه ، ومع ذلك نستطيع أن نقول خلافا لذلك أن عـــدم امكانية تعريف لخير تبدو على أنها هى نتيجة ما قبله من هذه هذه النفعية والتعديلات التى أدخلها عليها • ان الارتباط بين الخير Good والنفعية يكون من ثم (ميتا خلقيا) وليس (ميتا أخلاقيا) •**

وقد عبر مور عن اتجاهه نحو النفعية وذلك عندما صرح بأنه قبـــل (نتائجها) وليس (حججهما) • والحقيقة هى أن مور قد كرس كتاب الأخلاق Ethics لعرض منهج النفعية وذلك لأنه اعتقد أن ميزة النفعيين العظيمة هى أنهم قبلوا الغاية التى رآها هو فى الأخلاق ، اعنى (**الأخلاق العلميـــة التى تقوم على النتائج**) • فقد اعتقد مور أن الميزة الأساسية للنفعيـــة هى أنها أصرت على (الموضوعية الخلقية) فيما يتعلق بالأفعال وغئات الأفعال أعنى أن الفيلســـوف النفعى قـــد أخـــذ بوجهـــة النظر التى ترى **استقلال صواب وخطأ الأفعال عن الجوانب الذاتية مثل الشعور والرأى(٤٨)**

---

(٤٧) — Moore : ibid p. 190, 192.
— Moore : principia Ethica p. 90, 107.
— Moore : Ethics p. 9, 21, 123, 134.

(٤٨) — Moore : Ethics p. 54, 81, 86-90.

وهذه ، فى نظر مور ، ميزة للنفعية على « الحدسية » حيث كانت تتألف مثل هذه **الأحكام** – على نحو واضح – فى أحضان الذاتية ، طالما أن تقييم الأفعال دون اعتبار لنتائجها قد أوكل – لحد بعيد – الى الحدس الخاص بالفاعل · ولما كان هذا المعنى الذاتى هو نفسه أمر حدسى فلا يمكن رفضه على نحـــو مباشر ، ولا يمكن أن يقدم البرهان الدقيق لأى من الجانبين · ولـكن كان رأى مور هو أن النفعية قد أقرت – على نحو صحيح – الموضوعية باعتبـار أنها واضحة بذاتها ولا تكون بحاجة لبرهـــان ومن ثم فهى – فى نظره – محقة فى استخدامها كسلاح فى حججها ، **فجورج مور يعتبر (الموضـوعية) من مآثر النفعية (٤٩)** ·

وقد لخص مور اتفاقه مع النفعية فى الرأى الذى يرى أن السمة التى تميز الفعل الارادى الصواب عن الفعل الخاطىء ، هى أن نتائج الفعل الكلية هى « الخيرة على الأصالة » التى بامكان الفاعل أن ينتجها فى الظروف المعينة أعنى اذا كانت فئة النتائج س أفضل على الأصالة من فئة النتائج ص ، فان الفئة المماثلة على نحو دقيق للفئة س ستكون أيضا أفضل على الأصالة من فئة النتائج المماثلة على نحو دقيق للفئة ص ·

فاذا تمسك الفيلسوف النفعى بأن (الصواب) يحدده (الخير) فان مور يكون – عندئذ – نفعيا · ولكن هناك أشياء كثيرة فى النفعية لم يوافق عليها مـور · فلم يـــكن تأكيدها للذة فقـــط هـــو الذى أثار شـــكوكه ، **انما كان هناك أيضا الجدل القائم بين النفعيين حول (المنتفـع) بنتائج الفعل الصواب فهل يجب أن كون الفاعل أم الأفراد الآخرين** ؟؟ فهـــل من الصواب تفسير الحس المشترك فى حدود (الأنانية) أو فى حدود النفعيـــة بمعناها الدقيق (أعنى ، المذهب الذى يقول بأعظم سعادة ممكنة لأعظـــم عـــدد ممكن » ؟؟ ·

(٤٩) — Moore : Ethics p. 54, 82.

اعتبر مور النزعة اللذية ، خــلاف النزعتين الانانيــة والغــيرية ، انحرافات عن النفعية الحقيقية • وقد أثر رفضــه لكيهما بالاضــافة الى تعديلاته التالية التى أدخلها على النفعية ، على التفسير الذى قدمه الحس المشترك •

فقد بدأ مور برفض ما أسماه بالعناصر (الطبيعية) فى النفعية • وقد أشار عند بدأ نقده للذية فى البرنكبيا الى شرطين غاية فى الأهمية ، ينبغى ملاحظتهما ، وذلك اذا ما أريد للمبادىء الأساسية للأخلاق أن تؤسس عــلى نحو صحيح • **وأول هذين الشطرين (ضرورة التمييز بين الوسائل والغايات وكان هذا — فى نظره — سمة للنفعية ، ولكن الشرط الثانى هو (أن لا ينبغى الوقوع فى المغالطة الطبيعية) يضيف بعــــدا جــديدا للأخـــلاق (٥٠) ،** ان رفض مور للنزعة الطبيعية وصياغتــه لتعبير (المغالطــة الطبيعية) Naturalistic fallacy هما أكثر مساهماته تميزا فى علم الأخلاق •

وتعد نزعته المناهضة للنزعة الطبيعية عنصرا هاما فى التفسير (الميتاخلقى) لعلم الأخلاق الذى قدمه مو ر• فقد تصور هذه النزعة الطبيعية على أنهـــا انحرافا من جانب النظرية النفعية فى مجال الأخلاق • فما أن تم التسليم بأن الأفعال الانسانية لا يكون تبريرها فى ذواتها انما تبررها الغايات التى تحققها الا وانفجر الخلاف حول الغايات التى تبرر هذه الأفعال ، فقد أكد مور على أن أية نظرية نفعية تفترض بعض الغايات الطبيعية مثل اللذة أو السعادة ، الخاصة أو العامة ، انما ترتكب بذلك (المغالطة الطبيعية) ، فهى تعادل (الخير Good) بالسعادة أو بأى شىء آخر • ان تصوره للنزعة الطبيعية يمكن تلخيصه فى عبارة واحدة هى (**أن النزعـــة الطبيعية تعترف باختصار بأنها النظرية التى ترى أن الخير ليس هو الخير انما شىء آخر**) وقد عرف مور المغالطة الطبيعية فى ١٨٩٨ بأنها « الزعم بأن الخير لا يعنى means شيئا ، انما هو تصور بسيط أو مركب ، يمكن أن يعرف فى حدود كيفيات طبيعية) ولكن مور هنا لم يكن قد أضاف بعد الأخلاق الميتافيزيقية الى مرتكبى المغالطة الطبيعية ، وهذا ما فعله فى البرنكبيا فى الفصل الرابع •

---

(٥٠) — Moore : principic : Ethics, p. 64.

ان المغالطة الطبيعية هى - فى نظره - انتهاك لاستقلال الأخلاق فهى تحاول طرح أساس (غير أخلاقى) لعلم الأخلاق ومن ثم فهى تجعله تابعـا للميتافيزيقيا أو أحد العلوم الطبيعية (٥١) وتشترك كل صور النزعة الطبيعية فى هذه السمة ، أعنى أنها تفترض أن كل (كائن) ينبغى أن يوجد Exist اما هنا والآن (وذلك فى التفسيرات التجريبية مثل التطورية أو النفعية) أو فى مكان ما (وذلك فى التفسيرات الميتافيزيقية) (٥٢) ، ومن ثم تقـع هذه النزعات - عندئذ - فى الخطأ الأساسى ، **وهو محاولة الانتقال من « ما هو كائن » الى « ما ينبغى أن يكون » (٥٣)** وقد وقعت كـل النظـريات التى ناقشها مور فى هذا الخطأ ، سواء عرفت الخير فى حدود موضوع خبرة او فى حدود موضوع ما يتجاوز الخبرة ٠

ولم يكن مور - بالطبع - هو مكتشف المغالطة الطبيعية ، على الرغم من أنه هو الذى اخترع - كما قلنا - اسمها ، فكثير من الفلاسفة قـبله رفضها بشدة : فالصورة التى أخذتها عند جون لوك وبفتام عارضها كورد ورث وشافتشبرى وهاتشيسون وبريس وويتلى وأخيرا سـد جويك (٥٤) ومن بين هؤلاء ذكر مور سد جويك فقط باعتباره سابقا عليه (٥٥) ٠ ولكن سد جويك - مع ذلك - لم يزعم لنفسه فضل ايجاد هذه المغالطة انمـا ردها

---

(٥١) — Moore : principia Ethica p. 20, 39, 50.

(٥٢) — Moore : The value of Religion. (international Journal of Ethics xii 190 d. p. 88, 95.

— Moore : principia Ethicia p. 40, 124.

— Moore : Review of franz, Brentano, the origin of the Knowledge of Right and Wrong p. 116.

(٥٣) — Moore : Review of J.M. Guyau, A sketch of morality and ipendent of obligation or sanction p. 234.

— Moore : principia Ethica p. 40-48, 57.

— Moore : Mr. McTaggart's p. 347.

(٥٤) — Prior (A.) : Loqic and The Basis of Ethics p. 95-107.

(٥٥) — Moore : principia Ethica p ; 17.

بود بدوره الى (بريس Price) فى كتابه « المجمل » (٥٦) • ومن بـــين الذين أثروا فيه كان برادلى والمثاليون على وعى بالمشكلة بل من المحتمل أن يكون مور قد عرف المغالطة خلال ماكتجارت (٥٧) • وبالاضافة الى ذلك هناك تلك العلاقة الواضحة لهذه المغالطة برفض هيـــوم لأى انتقال من ما هو كائن الى ما ينبغى أن يكون (٥٨) • ولكن مور جعـــل ـ مع ذلك ـ رنض المغالطة هو الهدف الأساسى من عمله فى الأخلاق (٥٩) • وقد امتـــد نقده الى كل المذاهب الأخلاقيـــة فى القرنين الثـــامن عشر والتاســـع عشر • ومن ثـــم ربمـــا يكون مـــور قد بالـغ فى المدى الذى حـــدثت فيـــه المغالطـــة ، وهنـــاك حتى من أنـــكر وجود مثـــل هـــذه المغالطة على الاطلاق واتهم مور بأنه كان يمارس خدعة « من نوع ما فى العـــالم الفلسفى » (٦٠) •

---

(٥٦) — Sidqwick : Outlines of the History of Ethics P. 224-226.

(٥٧) — Broad (C.D.) : The Nature of Existence (ed : Commbridge ; 1921) III, 398.

(٥٨) — Hume (David) : A Treatise of Human Nature ed, L.A. Selby - Biggc, Oxford, Charendon press, 1960) p. 469-470.

— Hume (David) : Enquiry (concerning the Human understanding (la, Soll, illinois, open court publishing Co., 1966) p. 274.

(٥٩) — Bosanquet (Bernrd) : Review of G.E. Moore : p. 23.

(٦٠) — McCloskey : Normative Ethics and Meta-Ethics p. 23.

— Moumrin (B.H.) : Is There A Naturalistic Fallacy? A American philosophical Quarterly, Vol. 5, N 2, 1968 pp. 80-84.

هذه الاتهامات نجمت عن سوء الفهم الميتا أخلاقي لرفض مور للنزعة الطبيعية . ومن وجهة النظر هذه ، يكون الرفض نتيجة امكانية تعريف (الخير) وذلك لأنه يعارض الأخلاق العلمية التى ينبغي أن تتأسس على الخير Good) غير المعرف) .

وبعبارة أخرى لما كان الخير غير ممكن تعرفه ، فان تعريفه مغالطة ، بالاضافة ، الى أن تعريفه فى حدود طبيعية يعد مغالطة طبيعية . وعندئذ ستكون المهمة الوحيدة لفيلسوف الأخلاق هى التصدى للأخطاء التى تنتج عن تعريف (الخير) فى حدود موضوع آخر ، بالاضافة الى أنه فى حدود هذا التفسير لم يبق شيء حقيقي للمناقشة النقدية لتنهض به ، فلم يفعل مور أكثر من زعمه أن المغالطة مغالطة ، **فهو لم يقدم تمييزا مرضيا بين الكيفيات (الطبيعية) و (غير الطبيعية) ولم يبين السبب الذى من أجله لا ينبغي أن تعرف نوعا من الكفيات فى حدود نوع آخر (٦١) .**

ولا يمكن انكار أن هناك بعض الأسباب التى أدت الى هذا التفسير. فقد أشار فرانكنا Frankena الى أن اتجاه مور نحو دور المغالطة الطبيعية كان غامضا ، فأحيانا تبدو على أنها (سلاح أو باعتبارها مغالطة موضوعة سلفا) وكأنها تنسجم مع أغرض المناقشة كما لو أنها مغالطة منطقية ، ولكن يبدو — فى أحيان أخرى — أن مور اعتقد أن المغالطة بحاجة لأن يبرهن عليها وكأنها لا تستطيع أن تحسم المناقشة ولكن يصبح ممكنا قيامها كمغالطة عندما تتضح معالم الخلاف .. **ويخلص فرانكنا من هذا الى أنه طالما كانت هذه المغالطة هى نقطة الخلاف بين مور وخصومه . فان دورها ينبغي أن يكون خاتمة لحجته وليس سلاحا فى المناقشة (٦٢) .**

---

(٦١) — Wornock : Contemporary moral philos. P. 62.

(٦٢) — Frankena (William) : The Naturalistic Fallacy (Mind x 1 viii 1939) PP. 464-477. elsow.

— Readings in Etehical Theory PP. 54-62,

— Studies in the philos. of G.E. Moore P. 30-43.

— Philippa (Foot) : Theories of Ethics (Ed. Oxfotrd 1967) P. 51.

وهناك تمييز آخر داخل حجة المغالطة الطبيعية ، وهو الذى تبينـــه الثيوس olthius فقد ميز بين ، معنى general sense للمغالطة، أعنى (تعريف مالا يمكن تعريفـــه) ومعنى خاص specific sense أعنى (تعريف ما هو غير طبيعى بما هو طبيعى) • ويؤكـــد الثيوس أن المعنى الأول يعد نتيجة لحجة ، وأن المعنى الثانى يدين بوجوده الى الحدس• ولكن ما هو جدير بالذكر أن الثيوس اعتقد أن المغالطة ــ ككل ــ لا يمكن تأسيسها على نحو مرضى ، بالحجة وحدها أو بالحدس وحده ، فالحجة بحاجة للحدس ليجعل النتيجة مقنعة ، والحدس بحاجة للحجة (لتمنحه ســمة العلم) • ولكن الثيوس ليس على يقين بما اذا كانت الحجة ، من الناحية المنطقية ، تسبق أو تلحق الحدس • **ومن ثم أشار الى أن حجة من طـــراز المغالطة « الطبيعية » تعد تالية منطقيا لأى موقف يمكن أن يحرص المرء على اتخاذه** (٦٣) • وعلى ذلك ينبغى على الآخذين بالتفســـير الميتا أخـــلاقى الاختيار من بين هذه البدائل ويقرروا أن تعريف (الخير) فى حدود(طبيعية) يعد أمرا تاليا للمغالطة الأولية وهى (تعريف الخير على الاطـــلاق) أعنى (تعريف ما هو بسيط وغير الممكن تعريفه) •• وينبغى عليهم ــ من ثم ــ نقد مور لأنه افتعل قضية عدم امكانية تعريف الخيرية • فعليهم انكار أى ارتباط بين المغالطة وقضية الكينونة والنبعية (٦٤) **أى أن عليهم بعبـــارة أخرى ، تقرير أن مور اكتشف أولا « المغالطة » الطبيعية ثم رفض ــ بعدئذ ــ النزعة « الطبيعية »** •

والتفسير الذى نراه هنا هو أن مور بدأ (بالحدس) وانتهى(بالحجة) أعنى أنه رفض حدسيا النزعة الطبيعية منذ البداية واستخدام حدسه هذا كسلاح فى المناقشة ، أعنى أن نزعته النفعية (غير الطبيعية) تطلبت الخــير Good غير الممكن التعريف كفاية لها ، وعندئذ رأى مور أن أى تعـــريف للخير مغالطة طبيعية ، فهو قد انتقل من المغالطة بالمعنى الخاص ، أعنى من رفض النزعة الطبيعية Naturalistic وذلك من خلال التصور الأخلاقى

---

(٦٣) — Olthuis : Facts, values and ethics p. 25-28, 50

(٦٤) — Warnock (Mary) : Ethics Since 1900 p. 13.
Frankena (Wni) : The Naturalistic Fallacy p. 55-57.

النهائى غير القابل للتحليل والذى كان مستهدفا عندئذ ، الى المغالطة بالمعنى العام ، أعنى رفض تعريف الخير على الاطلاق ، أعنى أن المغالطة ينبغى أن تفسر أساسا فى حدود رفض مور النزعة الطبيعية ، وليس العكس ، ولهذه النظرية ميزة وهى كونها تستطيع القاء الضوء على الغموض الذى كشفه فرانكنا والثيوس ، فالمغالطة مقدرة سلفا) وكان لها معناها (الخاص Specific)عندما افترض مور بلا تدليل أن (الخير Good) ليس موضوعا طبيعيا ، ولا يمكن أن يعرف (٦٥) ، وعندما استخدم الفصول الثانى والثالث والرابع فى كتاب البرنكبيا (لمضاعفة النماذج المعبرة عنها) (٦٦) وسلم بأن ما كان يعرضه ينهض على « حقيقة » تقوم على وعينا ببساطة الخير (٦٧) ، وعندما قرر أنه بالامكان ادراك أن (هذا خير) عبارة متميزة عن كل قضية أخرى (٦٨) ، وعندها أعلن أن تعريف الخير ينبغى تجنبه ، وذلك لأنه اذا عرف فان التعريفات الأخرى لا يمكن انكارها أو دحضها · (٦٩) ·

واذا ما أخذت كل هذه الأشياء فى الاعتبار ، يكون بالامكان قياس قوة عبارات مور الأخرى ، أعنى أن المغالطة الطبيعية قد تم اثبات أنها مغالطة فى الفصل الأول من البرنكبيا (٧٠) · وواضح أن (نتيجة) الحجة لا تكون سلاحا يستخدم فى المناقشة فالمعنى الخاص specific يعد هو « الحدس » الذى تعد حجج المعنى العام General (تالية) له منطقيا ·

فرفض النزعة الطبيعية قد وجد فى استقلال عن أى تدليل على المغالطة ، ولا يمكن البرهنة على أية مغالطة قبل رفض هذه النزعة الطبيعية ، أولا ،

---

(٦٥) — Moore : Principia Ethica p. 13, 20
(٦٦) — Moore : principia Ethica p. 14
(٦٧) — Moore : principia Ethica p. 38
(٦٨) — Moore : principia Ethics p. 126.
(٦٩) — Moore : principia Ethica p. 11, 20.
(٧٠) — Moore : principia Ethica p. x, 1 x, 126, 140.

والموقف الذى نأخذ به هنا ، يكون - عندئذ - متسقا مع بريور Prior الذى نظر الى مغالطة مور على أنها حالة خاصة لخطأ أكثر عمومية وهو استنباط قضايا أخلاقية من قضايا معروف أنها لا تنتمى لمجال الأخلاق (٧١)، وأيضا ع آلان وايت White الذى أكد أنه فى الوقت الذى اعتقد فيه مور أنه يبين على نحو تفصيلى نتائج النظريات الأخرى فى ضوء النظر الى أن الخير غير ممكن تعريفه ، كان فى الحقيقة يبين ما حدث عندما لا يراعى التمييز بين الخير Good، والتصورات الأخرى (٧٢) • وهذا الموقف يؤكد - أيضا - شك ماكلوسكى McCloskey فى أن مور قد طبق مغالطته (على نحو غير بصير ، وبطريقة نظرية غير آبة بالصعاب العملية ، وبطريقة غير نقدية ، وخاطئة) ٧٣) • وقد فعل مور هذا لأنه كان مقتنعا أنه من الواضح أن النزعة الطبيعية كانت خاطئة ، لأنه كان متسرعا الى حد بعيد عندما حكم على النظريات الأخرى بهذه المغالطة •

وقد سلم مور بأنه خلط بين ثلاثة معانى للمغالطة مختلفة تماما :

- التوحيد بين الخير وأية كيفية أخرى •
- التوحيد بين الخير وأية كيفية أخرى تقبل التحليل •
- التوحيد بين الخير وبين بعض الكيفيات الطبيعية أو الميتافيزيقية •
- ومن الواضح أنه قد استخدم (المغالطة) بمعنى واسع - غير ملائم - لتشمل :
- خلط « الخير » بكيفية طبيعية أو ميتافيزيقية •

---

(٧١) — Prior (A) : Logic and Basis of Ethics p. 95.

(٧٢) — White (Alan) : G.E. Moore : Critical Expostion p. 123.

(٧٣) — McCloskey : Normative Ethics and Meta-Ethics p. 25.

- أو اعتباره فى (هوية) مع مثل هذه الكيفية ٠

- أو اجراء استدلال يقوم على مثل هذا الخلط (٧٤) ٠

ان المغالطة لا تكون فى كونها - كما هو واضح - مسألة استدلال أو تعريف ككونها مسألة خلط ٠ **وهى قد رفضت - قبل اثبات عدم امكانية تعريف الخير - لأن « الخلط » قد تم ادراكه حدسيا** ٠ وحتى فرانكنا الذى أكد أن المغالطة الطبيعية لا تزيد عن كونها مغالطة تعريفية definist fallacy عليه أن يوافق على أن مور لم يعتقد هذا ٠ ان المغالطة الطبيعية يمكن أن تتضمن أو قد تقوم على مغالطة التعريف ، ولكن الاثنين لم يكونا فى هوية فى ذهن مور ٠ فالمغالطة ليست منطقية كما هو الشأن فى الحجة غير الصحيحة ، فالمغالطة ، أعنى الخلط ، كانت فى « المقدمات » ٠

وعلى ذلك لا تفتعل مغالطة مور قضية عدم امكانية تعريف الخيرية ، ففى المتقدم من « السلوك الخير » الى « الخير Good » لا تكون عدم امكانية التعريف قد دخلت بعد دائرة البحث ولكن المغالطة تفتعل - مع ذلك - القضية لصالح الحدس ، وذلك اذا ما فسرت على النحو الذى افترضناه ٠

ويعتقد مور ، مع ذلك ، أن الحدس ضرورى لتأسيس النزعة اللذية أو أى مبدأ آخر ، فالنزعة اللذية يمكن - فى الحقيقة - أن تبقى حدسا صحيحا ، على الرغم من أنها تعتمد فى جانب منها على المغالطة الطبيعية (٧٥) ، ومع

---

(٧٤) — Lewy (casimir) On The Naturalistic fallacy (proceedings of the British Academy Vol. L (Oxford University press 1964) 1964) 251-262 in G.E. Moore Essays in Retrospect p. 296.

(٧٥) — Moore : principia Ethica p. 79, 108.

ذلك فان مور قد رفض حدسيا النزعة اللذية وكل صور النزعة الطبيعية ، ورأى أن نفعيته تقوم ـ كما هو الحال عند سد جويك ـ على الحدس (٧٦) • فقد رأى العلاقة بين رفضة « الحدسى » للنزعة الطبيعية وبين « الحجج » التى قدمها للبرهنة على غلطها على النحو الذى نظر به الى الارتباط بين حدوسه وحججه الخاصة بالنزعة اللذية ، فالحجج الخاصة بالنزعة اللذية قد استخدمت لخلع « معقولية » على الادانة التى كان من ينكر هذه النزعة مقتنع بها على نحو قوى بالفعل (٧٧) وقد ناقش مور فى الفصول الثانى والثالث والرابع من البرنكبيا (المبادىء الأخلاقية المفترض أنها واضحة بذاتها) وهى مبادىء لا يمكن « البرهنة » على أنها غير صحيحة انما مبادىء يمكن فقط « التأكيد » بأنها كاذبة على نحو واضح بذاته ، أما المبادىء التى استخدمها فى المعارضة فينبغى قبولها أو رفضها ، وذلك لأنها هى الأخرى واضحة بذاتها (٧٨) » •

ولما كان بالامكان وصف المغالطة فى جانبها السلبى « بأنها الفشل فى تمييز الخير Good باعتبارها كيفية فريدة ، فان جانبها « الايجابى يتمثل فى (التوحيد) بين (الخير) وأية تصور آخر • وتوجد المغالطة فى (التوحيد) وليس فى « أسبابه » • ولأن شروح نظرية مور قد خلعت قدرا كبيرا من الأهمية على (الأسباب) فقد قيل أحيانا أن موقفه يتضمن أنه لا يوجد هوية بين « تصورين » أو أنه لا يوجد تعبيران مترادفان ، **وكأن مور لم يكن على وعى بالتمييز بين (الرابطة is) عندما نتعلق**

---

(٧٦) — Moore : principia Ethica p. 59 n 108, 124.
— Moore : Ethics p. 54, 82.

(٧٧) — Moore : Mr. McTaggort's P; 363

(٧٨) — Moore : principia Ethicea p. 143.

بمحلول وعندما تخص هوية (٧٩) . وعلى المرء بالأحرى أن يهتم بما كـان مور يفعله ، فقد كان مور يستخدم منهجا ليس جديدا على الاطلاق وهو منهج سبقه اليه فلاسفة آخرون ، وقد تصدى مور لتعريفات خصوم هؤلاء الفلاسفة، **ولكن مور ذهب خطوة أبعد ، فبسبب رفضه للنزعة الطبيعية ، اقتنع بأن كل « تعريف للخير خاطئ » ، وذلك دون استثناء .**

وهكذا تكون صورة النفعية التى تبناها مور قد فسرت فى جانب منها عن طريق رفضه للنزعة الطبيعية.ولكن هناك جانبا هاما فى نفعيته يقوم على ما سمى بالنزعة الحيادية neutralism أعنى الموقف الذى ينبغى أن تتحدد فيه الخيرية التى تحققها الأفعال الصواب فى الوجـــــود وذلك دون اشارة للفاعل أو للآخرين ، فالخير هنا محايد بالنظر الى المستقبلين لمنافع الفعل ، والحقيقة هى أنه لا حاجة الى أى مستقبلين على الاطلاق (٨٠) .

وقد عرض مور مذهبه — دون أن يخلع عليه هذا الاسم — فى الفصـــل الثالث من البرنكبيا اثيكا . فقد قسم النزعة اللذية الى نمطين ، الزنعــة الأنانيـــــة egoism التى طبقا لها يكون هدف الفعل تحقيق ســـعادة الفاعل ، ثم النزعة النفعية التى تعرف الفعل الصواب بأنه هو الفعل الذى يحقق أعظم سادة ممكنة لأعظم عدد ممكن . ولم يكن نقد مور لكل من هاتين الصورتين موجها لحد كبير للعناصر اللذية فيها بقدر **ما كان يستهدف تأكيد أن على المرء فى السلوك الصواب ، أن لا يستهدف تأسيس أى شئ ســـوى**

---

(٧٩) — Moore : Common - place Book 1919-1953 (ed. Cosimir lewz. London -962). p. 205.
Frankena : The naturalitic fallacy, p. 471.
Haro (K.M.) : The language of Morals (London 1952) p. 86-91.
White (Allan) : G.E. Moore : Critical Exposition p. 124.

(٨٠) — Broad : Certain Features in Moore's Ethical Doctrines in tehe philosophy of G.E. Moore p. 43, 44.

الخير باعتباره كذلك as such فقد رفض مور ، أولا عبارة خيرى الخاص my own Good واعتبارها متميزة عن « خير الآخرين » ، وعدها بلا معنى وذلك اذا ما كانت العبارة الأولى تعنى « الخير الوحيد » وليس مجـــــرد حيازتى للخير ، وذلك لأنه فى هذه الحالة سيكون خير كل فرد هو الخـــير الوحيد ولم يكن مور يستهدف من وراء هذه الملاحظة رفض النزعة الأنانية انما النظر اليها على أنها ملاحظة تؤيد الحدس الأساسى الذى يرى أن السبب الوحيد الممكن الذى يبرر أى فعل هو أنه بهذا الفعل (ينبغى أن يتحقـــق أعظم قدر ممكن مما نعده خيرا على الاطلاق (٨١) • فقد كان من الواضـــح أمام مور أن النزعة الانانية متناقضة على نحو ذاتى (٨٢) • ونجد فى كتاب الأخـــلاق Ethics اعتبار آخر مؤداه أن هناك امكانية بأن يتـــم تحقيق أعظم خير فقط من خلال التضحية بحياة الفاعل ، وهكذا يتصور مور أن « الوضوح الذاتى » يضاف لتقرير النتيجة لصالح الحيادية (٨٣) •

ولما كان قد تم استبعاد ما اعتبره سد جويك (أعمق مشكلة فى الأخلاق) وأعنى بها اقامة نوع من التأليف بين ما أسماه (الأنانيـــة العقليـــة) و (الأريحية العقلية) (٨٤) وهو ما اعتبره مور (تأليفا خاطئا) وذلك لأن المشكلة يمكن حلها — فى نظره — عن طريق اقامـــة علاقة بين « الأنانيـــة والأريحية » و « الخير » فى صورته الكلية • وقد رفض مور لأسباب شبيهة النفعية فى معناها الدقيق والشائع « للكلمة ، أعنى المذهب الذى يصر عـلى « أعظم قدر من الخير لأعظم عدد من الناس) فاذا كانت اللذة هى « الخـير الوحيد » فسيكون من غير الملائم قولنا أنه ينبغى أن يستمتع بها أكبر عـدد ممكن من الأفراد فانها — أى اللذة — ستكون الخير « الوحيد » ســـواء تم الاستمتاع بها من جانب كثيرين أو قليلين أو لم يستمتع بها أحد « عـلى الاطـــلاق (٨٥) •

---

(٨١) — Moore : principia Ethica p. 96-102.

(٨٢) — Moore : principia Ethica p. 104

(٨٣) — Moore : Ethics p. 142.

(٨٤) — Sidgwicke : The methods of Etehics p. 386.

(٨٥) — Moore : principia Ethica p. 102-108.

وهكذا رفض مور النزعة « الأنانية » والنزعة النفعية » التى تتضمن اشارة للآخرين ، واعتبرهما انحـــرافات عن « النفعية الحيـــادية » وهى الصورة الوحيدة التى وجدها ممكنة القبول • ولا يوجد فى حدود هذه الصورة من عليه واجب تجاه نفسه باعتباره كذلك ، ولا يوجد من عليه واجب نحو الآخرين باعتبارهم كذلك ، (ان الواجب الأساسى هو زيادة معدل الخير ، بقدر ما يكون هذا ممكنا ، وذلك بالنسبة لكل الكائنات العاقلة ، الموجودة والتى ستوجد فى المستقبل) (٨٦) •

هذا الخليط الذى قدمه مور من « النفعية » والنزعة غير الطبيعيـــة والنزعة « الحيادية » كـان يعـــرف دائمـــا بأنه « نفعيـــة مثاليـــة ideal - Utilitarianism وهو الاسم الذى قدمـــه هاســـتنجراشـدال Hastings Rashdall الذى يندمج هو ومور وايونـــج Ewing تحت هذا الاسم • ولكن يبدو أن هذا الاسم قد يؤدى الى حكم مسبق عـــلى نظرية مور بأنها « مثالية » ومن ثم فان الوصف الذى قدمه ديفيد روس Ross وهـــو (النفعيـــة التى تســـتهدف الخـــير Agathistic Utilitarianism يشير على نحو واضح للفرق بين نظرية مور والنظريات الأخرى التى تكون غاياتها طبيعية أو اشارية (٨٧)•

ان الغاية التى اقترحها مور للذهب « الغائى » هى « الخير على نحو كلى » أعنى أنه لم يقترح معيارا طبيعيا مثل اللذة أو التطور ، خير الفاعل

---

(٨٦) — More : Review of Frawz Brentano's The Origin of Knowledge of Right and Wrong p. 110, 112.

etadkllyfl gkfl bflk..fly. xzfiwdly x—.ky& xx ,kfl ,wwfibfwV

— Moore : Review of W.R. Boyce Gibson, A philosophical introduction to Ethics. p. 325.

— Moore : Reply p. 611 - 615.

(٨٧) — Smart (J.P.C.) Utilitarianism in The Encyclopedia of philosophy, (ed. paul edwards, London, New York eight Volumes 1967) Vol. VIII, P. 208. Ross (W.D.) The right aned the Good (Oxford 1948) p. 9.

أو خير الآخرين ، انما اقترح فقط « الخـــــير دون توصيف » (٨٨) • فاذا ما سأل الفاعل لماذا ينبغى على فعل هذا ؟ فان الاجابة تأتى عـــلى جزئين واضحين فى ذاتهما ، أولهما هو ، لأن الغاية ينبغى أن توجد وثانيهما لأنه ينبغى على أن أفعل ما يعد وسيلة لمـا ينبغى أن يوجد • ان العبارة التى تقول « أنا ملتزم أخلاقيا بانجاز هذا الفعل » كانت فى نظر مور فى هوية مع (أن هذا الفعل سيوجد أعظم قدر ممكن من الخير فى الكون) (٨٩) ، فقـــد استبدل الخير بالسعادة واللذة والمصلحة • ولكن ظلت مع هذا ، **الصـــور المنطقية لمذهب النفعية** • لقد كانت نفعية مور ، فى الحقيقة ، جوهر المذاهب النفعية الأخرى ، ولكن بدون زوائدها اللذية أو الأنانيـــة أو الغـــيرية • وقد وصف روس نفعية مور بأنها (تتويج لكل محاولات تأسيس الصـواب على انتاج نتيجة من نوع ما ، مثل الأنانية واللذة • ولكن لا يمكن أن يكون هذا صحيحا الا اذا كانت الصورة التى قدمها مور للنفعية صحيحة ، وصورته يكن أن تكون صحيحة حتى ولو كانت النزعتين الأنانية واللذية خاطئتين ، **فقد كانت نفعيته فى الحقيقة ، فى نظر روس ، أحد مبادئهما المنطقية**) (٩٠) فلم تكن نفعيته تعديلا للنظريات النفعية التى نقدها ، لقد كانت الأســـاس المنطقى والصورة لهذه النظريات ، وتقدم هذه النفعية الهدف الذى كـــان يمكن أن يصل اليه سد جويك وذلك اذا لم يكن قد حاول تعريف « الخـــير » بالسار • فبدون هذا التعريف يتفق « سد جويك » مع « مور » على أنه ممـا هو واضح بذاته ومؤكد من جانب الحس المشترك « أن كل منا ملزم أخلاقيا بأن يحاول أن يحافظ وان يزيد كمية الخير فى العالم ، وأن يحاول أن يزيل ، ويتجنب الشر ، وذلك دون اشارة للنفس أو للآخرين • ولكن مور رفض أن يذهب أبعد من ذلك ، فالخير بالنسبة اليه هو الخير ، وهذا هو كل القضية، فلا يمكن تعريف الخير ، وهذا هو كل ما يستطيع أن يقوله عنه (٩١) •

---

(٨٨) — Moore : principia Ethica p. 101, 117, 169. Moore : Mr. McTaggort's Ethics p. 366-368. Moore : Ethics p. 143.

(٨٩) — Moore : principia Ethica p. 147.

(٩٠) — Ross : The Right and the good p. 10, 16.

(٩١) — Moore : principia Ethica p. 6.

ويتعارض هذا مع التفسير الميتا أخلاقى ، فلم يعلن مور أولا أن الخير غير قابل للتعريف دون اعتبار للمشاكل العملية فى مجال الأخـــلاق ، أعنى ما هو متعلق بالسلوك وبالغايات ثم خلص منطقيا الى أن النزعـــــة المثلية والنظريات الطبيعية الأخرى خاطئة لأنها عرفت « الخير » ٠ الحق أن رفض النزعة الطبيعية لم يكن نتيجة لنظرية معقدة فى التعريف والتحليل ، لقد كان هذا الرفض « اعتقادا » أعنى « حدسا » ، لم يكن ليتركه يصـــاحب النفعيين فى دروبهم التى ساروا فيها ٠ ولم تكن الغاية التى ستتحقق طبيعية أو متحيزة « أعنى لصالح الفاعل أو الأخرين » ومن ثم لا يمكن تعريفها ٠ فقد أكد مور على أنه من المهم بالنسبة للأخلاق أن تبدأ دون تعريف « الخير » ، وذلك لأن هذا لن يجعل الفيلسوف الأخـــلاقى يتبنى مواقف معينة ممـــا يضطره فى النهاية الى الدفاع عنها على حساب المنطق ٠ فينبغى أن يبـدأ الفيلسوف بذهن مفتوح ، لأنه من الضرورى أن يدرك أنه بقدر ما يمضى بنا معنى الخير فان أى شىء يمكن أن يكون خيرا (٩٢) ،**أما النظرية التالية بأن « الخير** "Good" **» بسيط غير ممكن تعريفه ، غير ممكن تحليله ، فقد نتجت عن هذا الحدس الأصلى** ٠ ولا نجانب الصواب لو قلنا أن وجود مشـــاكل كثيرة فى تاريخ الأخلاق كان من العوامل التى دفعت مـــور بلا شك ، الى الاستنتاج القائل بأن القيمة غير ممكنة التعريف ٠

وفى اطار العمل ، قدم مور كثيرا فيما يتعلق بالتمييز النفعى بـــين (ما هو خير فى ذاته) و (ما هو خير كوسيلة) ، بين ما هو (أحسن فى ذاته) و (ما سيؤدى الى أفضل الممكنات) ، بين (ما هو خير) و (وما هو صواب) (٩٣) ٠ وقد أكد مور على هذا التمييز وذلك لتجاهله من قبـــل الفلاسفة « الحدسيين » الذين ظنوا أنهم - فيمـــا يرى مـــور - قد حلوا المشكلات الأخلاقية فى الوقت الذى حلوا فيه فقط ، جـــزء من المشـــكلة ، وذلك بسبب خلطهم السؤال المتعلق (بالأشياء الخيرة فى ذاتها) بالسؤال الخاص (بالأشياء الخـيرة كوســـائل) فحلنـــا لأحـــدهما لا يعنى حل

---

(٩٢) — Moore : principia Ethica p. 20.

(٩٣) — Moore : principia Ethica p. 18 ; 21, 26.

الآخر (٩٤) ٠ وفى نفس الوقت ، لأنه ترك تعريف الخير مفتوحا ، فقد رفض النزعة الطبيعية ، ولأنه يجعل الخير مشيرا لأى منفعة ، فانه قد تجنب النزعة الأنانية والنزعة النفعية بمعناها الضيق ٠٠ وقد أرسى مور بالتمييز بين الوسائل والغايات - مع هذه التعديلات - أسس (النفعية الخيرية) ، التى تتميز ، فى نظره بالبساطة والوضوح والتى طبقت على نحو دقيق ٠ ويرى مور أن فهمه لهذا التمييز يتضمن ، رفضا لتصور « العلاقة » الذى كان - فيما يقول - سائدا قبل كانط ، حيث كانت « الوسيلة » علة فاعلة للغاية ، وكانت الغاية هى العلة النهائية للوسيلة ٠٠ ولكن بعد كانط ، وبالنسبة لمور ، أشارت (الغاية) الى أية (نتيجة) وأشارت (الوسيلة) الى علة نتيجة (٩٥) ٠ فلا يوجد شىء يسمى (وسيلة) الا اذا كان يستحضر(غاية) فان نسمى شيئا ما بأنه (خير باعتباره وسيلة) يعد مساويا لقولنا انه وسيلة للخير ، أو أن له نتائج خيرة ٠ فقولنا ان شيئا ما خيرا كوسيلة يتضمن عاملين ٠

- ان عليه تحقيق نتيجة معينة ٠

- ان هذه النتيجة يجب أن تكون خيرة فى ذاتها أو لذاتها ، أعنى خيرة على نحو أصيل ، أو خيرة كغاية (٩٦) ٠

فكون الشىء خيرا كوسيلة يعنى ببساطة انه علة فاعلة لنتيجة خيرة معطاة (فكل حكم فى الأخلاق العملية يمكن أن يرد الى هذه الصورة « هذا علة ذاك الشىء الخير ») (٩٧) هذه النفعية أعنى النزعة التى تقوم على

---

(٩٤) — Moore : principia Etehica p. 24.

(٩٥) — Moore : Relation in Dictionary of philosophy and psychology ed. J. Mark Boldwin (London, 1902) Vol II P. 666.

(٩٦) — Moore : principia Ethica, p. 24

(٩٧) — Moore : principia Ethica p. xiv, 22, 165.

— Moore : principia Etehica p. xxi.

النتائج كانت شيئا مما ورثه مور عن « سد جويك » **وذلك بقـــدر ما يكون تأكيدها على النتائج « الفعلية » موضوعا للاهتمام** • فالحد (خير كوسيلة) انما ينطبق على السلوك أو الأفعال ، ويعد السؤال عن (ما هو الذى ينبغى علينا فعله مرادفا للسؤال (ما هو السلوك الذى يعد وسيلة للنتائج الخيرة) ويجاب على هذا السؤال بأحد اجابات ثلاث :

- انه (هو الفعل الصواب) •
- أو هو الفعل الذى يكون واجبى) •
- أو أن (النتائج الكلية للفعـــل المســـتهدف ستكون أفضـــل المكنات) (٩٨) •

فالغايات تكون خيرة ، والأفعال تكون صوابا أو أنها ينبغى أن تؤدى ، فالفعل واجب عندما يسبب خيرا أكثر فى الكون وذلك أكثر من أى بديل آخر ممكن ، وهو صواب أو مسموح به عندما لا يسبب خيرا أقل من أى متغـــير آخر ممكن (٩٩) •

ان الميزة العظيمة لهذا الربط الوثيق بين الأفعال الصواب والنتائج الخيرة الفعلية ، انها جعلت — فى نظر مور — معانى « الصواب » «والخطأ» « والواجب » ، « وما ينبغى أن يكون » موضوعية على نحو دقيق ، فلا تشير هذه الصفات الى قيم أصيلة انما لها علاقة محددة بالخير الذى يشير الى قيمة أصيلة (١٠٠) • فالفعل ينبغى أن يؤدى من أجل شىء آخر ينبغى أن يوجد ، فما هو الصواب يكون وســـيلة لما ينبـــغى أن يوجـــد (١٠١) •

(٩٨) — Moore : principia p. 146.
— Moore : Ethics p. 22.

(٩٩) — Moore : principia Ethica p. 562.

(١٠٠)

(١٠١) — Moore : philosophical Studies p. 257

وهكذا تستبعد الاعتبارات الذاتية الخاصة بالدوافع والمقاصد ، والنتائج المتوقعة سلفا ، وذلك لحساب المعيار الموضوعى المتعلق بالنتائج الفعلية (١٠٢) ٠

وهكذا اكد مور فيما يتعلق بتفسير معطيات أخلاق الحس المشترك ، على « البحث التجريبى » (التعميم العلى) (١٠٣) فلا ينبغى الخلط بين (السلوك الخير) و (نتائج السلوك الخير) ولما كنا سنناقش فيما بعد الطريقة التى نحسم بها قضية نتائج السلوك الخير ، فان السلوك طالما يتضمن ايجاد نتائج فعلية (فبالامكان تعريفه بدقة) وبالأمكان اثباته أو رفضه (١٠٤) ٠

ولكن هذا لا يعنى أن الفلسفة قادرة بذاتها على أن تجيب على السؤال المتعلق بما هى الأفعال الصواب ٠ فمهمة الفلسفة هنا قبول معطيات معينة ، هى معطيات الحس المشترك وان تفسرها ٠ فعليها بيان (طبيعة الدليل الذى به وحده يمكن اثبات أو رفض ، تأكيد أو طرح أية قضية أخلاقية ، وأيضا تحديد أنواع الأسباب المناسبة كحجج مع أو ضد أية اجابات معينة على هذه القضايا ٠ **فالمعرفة وليس العمل ، هى الموضوع المباشر للأخلاق ،** وعملها ليس فقط تحصيل نتائج صحيحة ، وانما أيضا ايجاد المبررات لهذه النتائج ٠ فقد كان الاعتراض الأساسى على النزعة الطبيعية هو أنها لم تقدم أية مبررات على الاطلاق ، وكان هذا (ضد هدف الأخلاق الدقيق) وذلك لأنه يسهل عملية قبول المبادىء الخاطئة ٠٠ ولكن الأسباب لن تطرح نتائج اها فقط تفسر « المعطيات » (١٠٥) ٠

لقد كانت (النفعية التى تستهدف الخير) تفسيرا لأخلاق الحس المشترك ، أو هى (**جهاز الأسباب** الصحيحة لمعطيات هذه الأخلاق) ، لأن

---

(١٠٢) — Moore : principia p., 17, 147, 173, 223.
(١٠٣) — Moore : Ethics p. 107, 121.

(١٠٤) — Moore : principia Ethica p. viii-ix
(١٠٥) — Moore : principia Ethica p. 20.

مور قد رأى أن الحس المشترك يستهدف أفعالا تؤدى - مهما كان هذا على نحو غامض ، وغير بصير - الى ايجاد الخير على نحو كلى · فلا يستطيع الحس المشترك أن يشير الى الأفعال التى تؤدى يقينا أو احتمـــالا الى الخير ، وذلك لنفس الأسباب التى تمنع الفلسفة من أن تفعل هذا · ولكنه ، أى الحس المشترك ، يشير الى شىء يعد معيارا للأفعال الصواب ، التى مـع أنها مجرد وسائل للخير وليست خيرا فى ذاتها ، تكون هاديا عينيا للأخلاقية، وأعنى بهذا المعيار (حفظ المجتمع) (١٠٦) فلا يمكن البرهنة مثلا على أن القتل خطأ على نحو دائم ، الا انه يعد خطأ على نحو واضح فى هذا الوقت وفى هذه الظروف ، وذلك لأنه لو أصبح عاما فانه سيكون ضد خير المجتمع · فما يفرض بالحس المشترك ممكن ، لذلك ، الدفاع عنه على نحو مستقل عن وجهات النظر الصحيحة المتعلقة بالسؤال الخاص بما هو خير فى ذاته ، وذلك لأنه يعد وسيلة لحفظ المجتمع ، الذى يكون بذاته (الشرط الضرورى الوحيد لوجود أى خير عظيم) (١٠٧) ·

وهكذا لا تكون قواعد الحس المشترك (حدسية) أو (ديونتولوجية) ، انما تقاس بنتائجها ولا تكون أيضا ، « طبيعيـة » فهى لا تتضـــمن تعريفا « للخير » ولكنها تترك مفتوحا السؤال المتعلق بالأشياء الخيرة · ولا تكون « اشارية » لا للذات أو للأخرين ، فهى تستهدف أن تحقق - فى الوجود - الخير باعتباره كذلك as such

وهكذا يكون التفسير الذى قدمته النفعية التى تستهدف الخير ، قـد حافظ فى نظر مور على الشروط الأساسية للأخلاق العلمية · فقد ظلت الأخلاق عامة ونظرية وذلك لأنها لم تنشغل بمسائل خاصة وعملية تتعلق بالسلوك ، فقد تركت هذه المسائل الخاصة والعملية للحس المشترك ، باعتبار انه المنبع الوحيد للمعطيات التى لا تأمل الأخلاق فى ايجادها ولكنها تكون مـــع ذلك موضوعا للتأملات الأخلاقية · وظلت الأخلاق Ethics فى نظره «موضوعية» لأنها فسرت المعطيات ، ليس فى حدود الدوافع والمقاصد أو الارادة الحرة أو

---

(١٠٦) — Moore : principia Ethica p. 165.

(١٠٧) — Moore : principia Ethica p. 158.

النتائج المستقبلة ، **انما فقط فى حدود (النتائج الفعلية)** باعتبـــارها محك فاعلية الأفعال الصواب • وظلت الأخلاق « مستقلة » لأنها ، فى نظره ، حددت نفسها فقط بمشكلة (القيمة) ولم تدخل دائرة الموضوعات التى قد تـكون سيكولوجية ، أو انثروبولوجية ، أو ميتافيزيقية • ولذلك ينبغى - فى نظره - رفض كل التفسيرات الأخرى لأنها تنتهك - على الأقل - أحد السمات - أو أكثر - التى تميز الأخلاق الصحيحة ، بينما تستطيع (النفعية التى تستهدف الخير) أن تكون هى - فى نظره - التفسير العلمى لأخلاق الحس المشترك •

ثالثا : نقد موقف مور من أخلاق الحس المشترك :

أدان مور كلا من النزعتين « الأنانية » و (« الغيرية » ورأى أن أخلاق الحس المشترك تقوم على نوع من النفعية التى تتحدد فى جانب منها بمـا أسميناه بالنزعة الحيادية » ولكننا سنحاول فيما يلى بيان بعض الملاحظات على هذا الموقف ، وموقفه من النزعتين السابقتين ، وكيف تقوم ، فى نظرنا ، أخلاق الحس المشترك •

يرى مذهب (الأنانية الأخلاقية) أ نكل انسان عليه فقط الزام تجاه نفسه باعتبارها كذلك • فواجبه الوحيد هو تطوير طبيعته الخاصة لحدها النهائى ، ومنحه نفسه رصيدا من الخير يفوق الخبرات السيئة • ويهتم بتطوير خيرات الآخرين بقدر ما تؤثر على تطوره سلبا أو ايجابيا •

ويعتقد مور أن مذهب (الأنانية الأخلاقية) متناقض ذاتيا (١٠٨) • ويرى أنه يتضمن « لا معقولية هى ، **أن يكون خير كل فرد هو الخير الوحيد ، بالرغم من أن خير كل فرد مختلف عن خير أى فرد آخر** » •

لكن (برود Broad) (١٠٩) يرى أن هذا المذهب لا يتضـــمن أية (لا معقولية) فماذا نعنى ، أولا ، بالعبارتين « خير عمرو » و« شر زيد » •

---

(١٠٨) — Moore : principia Ethica p. 96 - 105.

(١٠٩) — Broad : Certain Featurets in Moore Ethcal Doct-unes 43-50.

ان خير عمرو « هو الخبرات الخيرة الخاصة به ..

و « شر زيد » هو الخبرات السيئة الخاصة به ..

فاذا افترضنا أن (س) شخص أنانى فسيعترف بأنه اذا كان هناك خبرة خيرة خاصة به وهناك فيما يخص (ص) خبرة تساويها فى الخيرية ، فان (س) سيؤكد أنه ليس من واجبه انتاج خبرات خيرة باعتبارها كذلك، دون اهتمام بمن سينالها ، فعليه فقط الزام « بانتاج خيرات خيرة فى نفسه وليس فى (ص) أو غيره ، لأنه يعرف ان (ص) ليس عليه الزام بانتاجها فى (س) أو غيره . ومن ثم لا يكون هذا المذهب متناقضا مع نفسه وان كان لا يتفق مع قاعدة سد جويك التى يقول فيها (أكون ملزما كعاقل أن استهدف الخير عموما (١١٠) ، بقدر ما يمكن تحصيله بمجهود ذاتى وليس مجرد جزء معين منه) ولا يتفق أيضا مع حيادية مور .

فليس هناك تناقضا ذاتيا فى (المذهب الأنانى) حيث يكون لكل شخص هدف ينبغى عليه فقط ، استهدافه كغاية نهائية ، فلا تناقض فى المذهب الذى يرى أنه لا يوجد غاية ينبغى أن يستهدفها « كل » فرد كغاية نهائية . **لقد افترض مور ، على نحو عام مع سد جويك أنه ينبغى أن يكون هناك غاية « واحدة » تكون « الغاية » النهائية التى ينبغى أن يستهدفها كل فرد مما جعل مذهب الأنانية الأخلاقية غير متسق مع هذا الافتراض ومن ثم أدان مور ، دون تبرير ، مذهب الأنانية الأخلاقية بأنه متناقض ذاتيا .**

ولكن ما هو موقف الحس المشترك من هذا المذهب ؟ يرفض الحس المشترك مذهب الأنانية الأخلاقية ، فلن يقبله الا من يوافق — كاسبنيوزا وهو بز — على مذهب الأنانية السيكولوجى الذى يزعم وجود استحالة سيكولوجية فى أن يتصرف الأفراد على نحو غير أنانى ..

أما مذهب (الغيرية الأخلاقية) فيعنى أن على كل انسان الزام فقط نحو الآخرين باعتبارهم كذلك . فواجب الفرد الوحيد تطوير طبائع الآخرين

---

(١١٠) — Sid gwick : The Method of Ethics p. 382.

الذين يؤثر فيهم ، ومنحهم قدر استطاعته ، خبرات خيرة تفوق السيئة · وان يهتم بخبراته بقدر ما تؤثر — سلبا أو ايجابا — فى خبرات الآخرين ·

فلو أن (س) يتخذ الغيرية مذهبا أخلاقيا ، فسيرى أنه اذا كان هناك خبرة خيرة تخص (ص) فان هناك أيضا خبرة خيرة مماثلة تخصه · ولكنه يؤكد أنه ليس من واجبه انتاج خبرات خيرة باعتبارها كذلك ، دون اعتبار لمن سينالها · فان على (ص) الزام بانتاج خبرات خيرة فى آخرين ، وليس عليه الزام مباشر بانتاجها فى نفسه ويعرف (س) أن (ص) ملزم بانتاج خبرات خيرة فى (س) وفى كل فرد ما عدا نفسه ، فليس عليه الزام بانتاجها فى (ص) ·

وواضح أن هذا المذهب لا يتفق مع ماذهب اليه مور وسد جويك فى حياديتهما ولكن ما موقف الحس المشترك من هذه « الغيرية » ؟

قد يميل الحس المشترك لوصف مذهب (الغيرية) بانه غير عملى ، ولكنه لا يصفه ، مع ذلك بأنه غير أخلاقى · ويعلم الحس المشترك أنه بالرغم من أننا نعيش فى عالم تسوده الأنانية الا أن هناك (غيريين) ويدرك الحس المشترك أن هناك ثمة ما هو بطولى فى تضحية الفرد بسعادته لخير الآخرين، ولذلك لا يتردد الحس المشترك فى تكريم حتى الصور اليسيرة من الغيرية ·

وتعنى النظرية الحيادية أنه لا الزام على أحد نحو نفسه باعتبارها كذلك أو نحو الآخرين باعتبارهم كذلك ، فواجب كل منا (زيادة رصيد الخير وتقليل خبرات الشر) خلال مجموع الكائنات الواعية الموجودة،والتى ستوجد · لنفترض أن (س) بمنحه (ص) خبرة خيرة على حساب خيرة أخرى أو معاناته هو نفسه لخبرة سيئة ، سيزيد هذا الرصيد بأكثر من أية وسيلة أخرى ، فواجب (س) عندئذ هو أن يفعل هذا · لنفترض أنه بتحصيله خبرة خيرة على حساب حرمان (ص) من خبرة خيرة أو اعطائه خبرة سيئة سيزيد هذا الرصيد بأكثر مما يمكن بالوسائل الأخرى ، عندئذ يكون واجبه هو أداء هذا الفعل ·

ويساير مور هنا ، هنرى سد جويك ، فى القاعدة الثانية ، وقد أصر سد جويك باعتباره من أنصار مذهب اللذة الأخلاقى على أنه لا يوجد شىء

يعد خيرا أو شرا (أصيلا) الا الخبرات ومن ثم فان (تهدف الى الخير) يعنى محاولة انتاج أكبر قدر من خبرات الخير يفوق الخبرات السيئة بين « كل » الكائنات الواعية التى من الممكن أن يؤثر فيها ، وليس عليه الزام بانتاج مثل هذه الخبرات فى فرد أو مجموعة فقط ، مثل نفسه ، باعتبارها كذلك ، أو الآخرين باعتبارهم كذلك • لنفترض أن المرء قصر مجهوداته على نفسه أو عائلته أو طبقتـــه أو مواطنيه أو حتى كـــل الناس ما عـــداه ، **فانه يحتاج دائما بعض التبرير الأخلاقى لهذا التحديد** • ويـــكون التبرير الوحيد المسموح به هو أن بامكانه انتاج خيرا أكثر على نحـــو (كلى) بتحديد مجهوداته على مجموعة محددة من الكائنات العاقلة •

وواضح أن قاعدة سد جويك مســـاوية لتأكيـــد مذهب (الحيادية الأخلاقية) عند مور وهكذا تفترض (الحيادية) أن هناك هدفا واحدا وهو الخير الوحيد ، ينبغى أن يستهدفه كل فرد كغاية نهائية •• وأن الاختلافات فى الغاية المباشرة للأفراد المختلفين تبرر فقط بالنظر لكون الغاية الوحيدة محققة على نحو أفضل فى الممارسة عن طريق الأفراد المختلفين الذين يتجهون اليها وليس على نحو مباشر ـ انما خلال غايات قريبة مختلفـــة من نوع أكثر تحديدا •

أما النظريتين الأخريتين فينكران أن يكون هناك أى هدف واحد فقط ينبغى أن ـ يستهدفه كل فرد حتى باعتباره غاية نهائية • فكل نظرية تؤكد وجود غايات نهائية كثيرة كالأفراد الموجودين فتكون غاية (س) فى النظرية الأنانية زيادة رصيد الخير على الشر فى خبراته هو وغاية (ص) زيادة رصيد الخير على الشر فى خبراته ، وهكذا بالنسبة للآخرين • وتكون غاية (س) فى النظية الغيرية زيادة رصيد الخير على الشر فى خبرات (كل) الآخرين غيره ، وهكذا فى ب ، جـ ، د وغاية (ص) زيادة رصيد الخير عـــلى الشر فى خبرات (كل) الآخرين ما عداه وهكذا فى ب ، جـ ، د •

قد ينظر الحس المشترك للحيادية على انها نزعة «كلية غير أخلاقية »، فهو يدرك أن على كل منا واجبات ليفيد أشخاصا معينين يتعلقون به كوالديه وأطفاله ومواطنيه وذلك أكثر مما يفيد آخرين لا يرتبطون به على هذا النحو •

ويرى الحس المشترك أن الالزام الخاص فى هذه الواجبات يقـــوم مباشرة على هذه العلاقات .

ولكن هل يكون لدينا – لو سـلمنا أن مذهبى الأنانيـــة والغيرية الأخلاقيين متسقان داخليا – مبررات لقبول أو رفض أيا منهما ؟؟ .

يمكن رفض المذهبين لو أن الحيادية الأخلاقية صحيحة .ويمكن تقديم الحجة التالية لصالحها ، ففى أية نظرية ما عداها ، يكون من الصـــواب أحيانا أن يفعل شخص فعلا سينتج خيرا أقل أو شرا أكثر من فعل آخر ممكن فى الموقف ، ويكون الأمر على سبيل المثال – على النحو التالى ، ان (س) يستطيع اما أن

(١) يفعل فعلا يمكنه اضافة شيء لرفاهيته على حساب تقليل رفاهية (ص) لدرجة معينة .

(٢) يفعل فعلا غيره يمكنه زيادة رفاهيته بدرجة أقل على حســاب تقليل خير (ص) بدرجة قليلة جدا .

واضح أن (س) يمكنه بالفعل الثانى لا الأول انتاج خير أكثر .

لكن اذا كانت النظرية الأنانية صحيحة ، فواجبه أداء الأول لا الثانى.

ومن ناحية أخرى يمكن أن يفعل (س) اما :

(١) فعلا يمكنه اضافة شيء الى رفاهية (ص) على حساب تقليل رفاهيته هو لدرجة معينة .

(٢) أو فعلا آخر يمكنه زيادة رفاهيـــة (ص) بدرجة أقل ، وينقص رفاهيته بدرجة قليلة جدا .

وواضح أن بامكان (س) انتاج خير أكثر بالفعل الثانى لا الأول .

ولكن اذا كانت النظرية الغيرية صحيحة ، فواجبـــه أداء الأول لا الثـــانى .

وأخيرا ، وبعد كل هذا ، ما هى أفضل صـــور الأخلاقية التى تلائم الجس المشترك ؟؟ يمكننا أن نسـمي المثـل الأعلى للحس المشـترك بأنه **الأخلاق التى تأخذ الذات دالة للغـــيرية** (١١١) حيث يـكون على كل فرد واجبات باعتباره كذلك • ولكن الحس المشترك لا يرى أن على الفرد الزام يجعل نفسه سـعيدا ، لأن النـــاس بطبيعتهم يستهدفون الخـبرات التى يتوقعون أنها (خيرة) وتجنب التى لا يتوقعون أنها كذلك • ولكن عــلى الفرد الزام ملح بتطوير قواه وامكاناته لحدها النهائى وسلك اهتماماته فى نسق جيد لأن هذا التطوير يتعارض مع (الطبع) و (الكسل) الطبيعيين واستهداف الفرد للخبرات السهلة والسلبية •

أما عن واجبات الفرد نحو غيره ، فتحكمها (العلاقة) التى تربط بينهم• فالزام (س) نحو (ص) أقوى مما نحو (ك) اذا كان صوابا بالنسبة له استهداف خير (ص) قبل (ك) وان يبدأ فى النظر لخير (ك) بعد تأمين حد أدنى من خير (ص) • وعلاقة الالزام بهذا الحد الأدنى (طردية) •

فواجب الفرد فى نظر الحس المشترك التضحية بخيره ليؤمن اضـافة مناسبة لخير والديه أو أطفاله • ولا يعتبر واجبه التضحية بكثير من خيره لتأمين حتى اضافة جوهرية لخير الآخرين الذين لا يتعلقون به بعـــلاقات حميمـة خاصـة •

ولا يوافق الحس المشترك على تضحية الفرد بتطويره وترقيته لذاته الا فى الحالات الملحة ، كما فى حالة الوالدين بالنسـبة لأبنـائهم ، وحتى فى هذه الحالات قد يتردد الحس المشترك فى الموافقة بالتضحية • وفى الوقت الذى يبـارك فيه تضـحية بعض الأفراد بتطويرهم لشخصياتهم ايثـارا لخير الآخرين الذين لا يتعلقـون بهـم ولا يكون عليهم حقوقا ملحة لهم **تراه يأسف لضياع هذه المواهب والقدرات** • ويبدو أن الحس المشترك يوافق على نوع من (**تقسيم العمل الأخلاقى**) (١١٢) ، فاذا كان هناك من يتخصص فى ترقية الذات فهناك من يتخصص فى التضحية بها •

---

(١١١) --- Broaed : p. 50-57.

(١١٢) --- Broad : p. 50-57.

ويرى الحس المشترك أن كل منا عليه التزامات مباشرة نحو جماعات ينتمى اليها ، أوضحها (الوطن) ، ولهذا الالزام أهمية نظرية ، لأننا نهتم هنا بالزام أصيل موضوعى على الرغم من أنه محدد — وليس مجرد ميل سيكولوجى محدد بشخص معين ، لأن (س) يضحى بنفسه من أجل وطنه ويضحى (ص) من أجل وطنه ، وكل منهما يعرف أن الآخر ينبغى عليه هذه التضحية حتى عندما تكون مدمرة لوطنه . وقد اختلفت الجماعات التى يكون لها الالزام الأول على الفرد ، فهى اليوم الدولة ، وكانت المدينة عند اليونان ، وربما تصبح الطبقة ، ولكن مهما كان الاختلاف فسيظل هناك فى نظر الحس المشترك جماعة أو جماعات يكون لزاما على أعضائها وحدهم واجب التضحية من أجلها .

وفى ضوء هذا نستطيع أن نفهم كيف أن الحس المشترك يوافق على **(الغيرية المحددة بالذاتية)** فقد يضحى الفرد أحيانا بتطويره وترقيته لذاته من أجل أفراد وجماعات معينة حتى عندما يكون هناك شك فيما اذا كان هناك خير أكثر سيتحقق بالفعل أم لا ، فالحس المشترك يعجب بهذه الأعمال خاصة ، اذا تمت فى مواجهة عوائق خارجية كبيرة ولكنه مع ذلك يأسف على ضرورتها !!

هذه الغيرية (محددة) وليست (شاملة) ، فالفرد ليس ملزما بتأمين الخير لكل من بامكانهم الاستفادة منه ، فهو ملزم فقط تجاه أشخاص أو جماعة معينة تتعالق به على نحو معين . وهذه العلاقات تكون السبب النهائى والكافى لهذه الالزامات الملحة .

ويعد كل فرد مركزا لعدة دوائر تشتمل أقربها للمركز على من يرتبط بهم بأكثر الالزامات الحاحا ، وتشتمل أبعدها عن المركز على من يرتبط بهم بالواجبات الانسانية العامة ، وبينهما دوائر تتراوح فيها درجة الحاح الالزامات حسب القرب أو البعد عن « المركز » . وهذا هو المقصود بأن الأخلاق التى يوافق عليها الحس المشترك هى التى تكون فيها « الذات دالة الغيرية » .

ولكن ألا يمكن - لحد ما - التوفيق بين اعتقادات الحس المشترك الأخلاقية والحيادية وهى ما قبله مور فى البرنكبيا ؟

لا يمكن الا اذا أثبت الحيادى ٠

(١) ان الحس المشترك أخطأ باعتقاده أن هذه الالزامات تتأسس « مباشرة » على هذه العلاقات ٠

(٢) أن هذه العلاقات ممكنة الاشتقاق من الالتزام بزيادة رصيد الخير بين (كل) الكائنات الواعية ، وهو مبدأ (الحيادية) ، وذلك ببيان أن كل منا محدد الامكانيات فى مساعدة الآخرين ، ويحاول فى ضوء هذا اثبات أن تحقيق أكبر رصيد للخير بين (كل) الكائنات الواعية يكون بأن لا نستهدفه مباشرة ، أعنى أن يستهدف كل منا زيادة رصيد الخير فى المجموعة المحددة المكونة من نفسه ومن يتعلقون به ٠

فالحيادى يستبدل بمجرد عدد من الالزامات المباشرة غير المتعالقة نسقا من الالزامات مشتق من مبدأ أخلاقى يراه واضحا بذاته وهو الحيادية الأخلاقية ٠

ان الحس المشترك يرفض فى الحقيقة - مبدأ الحيادية الأخلاقية الذى يراه مور واضحا بذاته ، ويعترف هذا الحس المشترك بأن الزامات الفرد نحو غيره « نهائية » وليست مشتقة ٠

اننا لنتصور أن المجتمع الذى يؤهل أفراده للتضحية لحساب الجماعة بالقدوة أو الفرض أو بالجزاءات الاجتماعية ، هذا المجتمع تفوق فرصته فى النمو والازدهار غيره ممن لم تتأهل فيه الأفراد لمثل هذه التضحيات ٠ ولا يقلل هذا من قوة الدوافع الأنانية غير الاجتماعية لدى الفرد ٠ ان هذا المجتمع يستطيع أن ينجح فى نشر وسائله فى التفكير وعواطفه فى الاستحسان والاستهجان ، اما على نحو مباشر بالغزو ، أو غير مباشر بمكانته التى يحرزها بنجاحه ٠

وفي المقابل نتصور أن المجتمع الذي يؤهل أفراده للتضحية بأنفسهم من أجل (الكل) أعنى (كل) المجتمعات أو تسوده الغيرية غير المحددة فان فرصته في النمو والازدهار تكون أقل وقد يهلك في صراعه مع المجتمع الذي تسوده (الغيرية المحددة) • **فالمجتمعات التي سادت وتسود هي التي كانت (الذات فيها دالة الغيرية) والتي رفضت الامتداد بالغيرية لخارجها ،** ولا شك أن كل المجتمعات المعاصرة يحدد فيها مواطنوها تضحيتهم بأنفسهم بالمجموعة ويرفضون على نحو متعصب الامتداد بها الى ما يجاوزها • وكانت الدولة الاسلامية مثلا لن ينشر مثله مباشرة بالغزو ، وغير مباشرة بالمكانة •

فالحيادية صادقة وواضحة فقط للفيلسوف عند تفلسفه أما الأخلاق التي تكون فيها (الذات دالة الغيرية) فهي في « كل الأوقات » صادقة وواضحة بذاتها لغير المتفلسفين من أصحاب (الحس المشترك) وللمتفلسفين في بعض الوقت (١١٣) ••

« فالحيادية قد تكون نوعا من الطوباوية » •

(١١٣) — Broad : ibid.

الفصل الخامس

منهج العزل المطلق
ومنطق القيمة

منهـج العـزل المطـلق ومنطق القيمة

يتصل هذا الفصل بسابقه ، فهو يتناول الجوانب المختلفة لمنهج العزل المطلق بالتحليل والنقد وذلك لأهميته فى بيان « منطق نظرية مور فى القيمة الأصيلة » · ويقوم منهج العزل ــ كما قلنا ــ على « تحديد قيمة الشيء اذا ما وجد فى عزل مطلق (١) ·

ويرى مور أنه (المنهج الوحيد الذى يمكن استخدامه ــ بأمان ــ عندما نرغب فى اكتشاف قيمة الشيء فى ذاته) (٢) ، وذلك بأن نضع فى اعتبـــارنا القيمة التى ينبغى أن نعزوها للشيء اذا وجد فى عزل مطلق ، مجردا من كــل متعلقاته (٣) ، بمعنى ، انه سيكون من الخير ، أن الشيء المستهدف ينبغى أن يوجد ــ حتى لو وجد بمفرده ــ دون أية متعلقات أو اثار مصاحبة ، مهما كـــانت (٤) ·

وقد استهدف مور من منهج العزل عدة أهداف :

١ ــ رفض التفسيرات الطبيعية ، فهو يقول (اننا لو طبقنا على اللذة أو الوعى باللذة ، المنهج الوحيد المأمون ، أعنى العزل ، وسألنا أنفسنا ، هل بامكاننا أن نقبل ــ كشيء خير على نحو دقيق ــ ان مجرد الوعى باللذة ــ دون أى شيء آخر على الاطلاق ، ينبغى أن يوجد حتى بأعظم كميات ؟ اعتقد فيما يقول مور · بأنه ليس لدينا أى شك فى الاجابة : بالنفى (٥) ·

---

(١) — Moore : principia Ethica p. 187.

(٢) — Moore : principia Ethica p. 91.

(٣) — Moore : principia p. 91.
— Moore : philosophical papers p. 93.

(٤) — Moore : Ethics p. 32.

(٥) — Moore : principia Ethica p. 94.

٢ – الحفاظ على مبدأ الوحدات العضوية organic unities ، الذى يقوم (على أن قيمة ، الكل whole ينبغى أن لا تفترض أن تكون حاصل جمع قيم أجزائه) (٦) .

٣ – الفصل بين الوسائل والغايات ، حيث يرى أن قيمة الوسيلة تأتيها كلية من استحضارها الغاية ، وان حقيقة كون أن هذه الوسيلة ليست بذات قيمة حقيقية على الاطلاق انما تتضح فى نظره ، من عدم اعتماد الغاية على الوجود المتصل للوسيلة (٧) .

وسوف نحاول فى هذا الفصل أن نبين مدى نجاح مور فى تحقيق هذه الأهداف ..

وتتضح طبيعة هذا المنهج ببيان :

(١) العلاقة بين الكيفيات (الطبيعية) والكيفيات (غير الطبيعية) .

(٢) منطق القيمة الأصيلة intrinsic value

(٣) بيان ما يعنيه مور من مبدأ الوحدات العضوية ..

اولا – العلاقة بين الكيفيات « الطبيعية » و « غير الطبيعية » :

ان مناقشة زعم مور بأن كلمة خير اسم لصفة بسيطة غير طبيعية ، تبدأ بالسؤال عما اذا كان الخير اسما لصفة بالفعل ؟؟ وما اذا كانت عبارات مثل (هذا خير) مع تماثلها النحوى مع عبارات مثل « هذا أصغر » التى تخلع صفة على موضوع ما ، تحتاج لنوع آخر من التحليل ؟؟ وهل يمكن أن تكون وظيفتها اثارة نوع من العواطف لا تقرير نوع من الوقائع ؟؟

ان زعم مور بأن « الصفة » التى تكون كلمة (خير) اسما لها ، بسيطة لا تقبل التحليل ، يتضمن أنها (خالصة) وليست (علاقية) ،

---

(٦) — Moore : principia p. 27-28, 35-36, 96.

(٧) — Moore : principia p. 29.

والحق أن مور لم يقدم من التبريرات ما يكفى لتأكيد هذا ؟ ولكننا مع هـذا سنفترض معه أنها اسم « لصفة بسيطة لنرى ما ينتج عن هذا ·

ولكن ماذا نعنى بالتمييز بين الكيفيات (الطبيعيـــــة) و (غـــير الطبيعية) ؟ وهل هناك ارتباط بين الزعم بأن (خير) اسم « لصفة بسيطة غير قابلة للتحليل والزعم بأنها تشير لصفة غير طبيعية ؟؟

ان الكيفية المركبة تكون طبيعية لو أمكن تحليلها لصفات بســـــيطة طبيعية ، وتكون غير طبيعية لو تضمن تحليلها صفة بسيطة غير طبيعية ، فقولنا (هذا خير) يمكن تحليلها الى (هذا شىء يكون من الصـــــواب أن يرغب كغاية ؟؟؟ ، فلو افترضنا أن (الصواب) هنا اسم لكيفية غير طبيعية، عندئذ يمكن أن تكون (الخيرية) هنا صفة مركبة غير طبيعية ونواجه هنـــا السؤال عما نعنيه بتسميتنا صفة ما بأنها بسيطة طبيعية أو غير طبيعية ؟؟

يعرف مور الطبيعة nature بأنها ما يمكن أن يكون موضـــوعا للعلوم الطبيعية وعلم النفس أيضا · ومن الممكن أن تتضمن كـل ما كـان موجودا وما هو موجود وما سوف يوجد فى الزمن (٨) · **ولكن ليست كـــل** كيفيات الموضوعات الطبيعية كيفيات طبيعية والمحك المقدم هو (هل يمكن أن نتخيل الخير Good موجـــودا بذاته by ilsetif فى الزمن وليس فقط ككيفية لموضوع طبيعى ، عن نفسى — يقول مور — لا أستطيع أن أتخيله كذلك ، بينما مع العدد الأكبر من كيفيات الموضوعات — تلك التى أسميتها كيفيات طبيعية — فان وجودها يبدو لى مستقلا عن وجود هذه الموضوعات ؛ انها بالأحرى — وفى الحقيقة — أجزاء منها يتكون الموضوع ؛ وليست مجرد محمولات تعزى اليه (٩) ·

فمن الواضح مباشرة اننا عندما نرى أن شيئا خـــــير ، فان خيريته ليست كيفية يمكننا أن نضعها بين أيدينا ، أو نفصلها عنه ، حتى بأكثر

---

(٨) — Moore : principia p. 40

(٩) — Moore : principia p. 41

الأجهزة العلمية دقة ، ونحولها لشيء آخر (١٠) .

وقد أطرى مور على الميتافيزيقيين ادراكهم ان (معرفتنا ليست مقيدة بالأشياء التى نستطيع لمسها ورؤيتها وحسها) واهتمامهم بالكيفيات (التى لا توجد يقينا فى الزمن) ومن ثم ليست أجزاء من الطبيعة ، والتى لا توجد فى الحقيقة ، على الاطلاق) والخير ، ينتمى لهذه الفئة (١١) . وان نخلط هذه الكيفيات بالكيفيات الطبيعية يعد نموذجا للمغالطة الطبيعية (١٢) .

وقد أبدى مور استعداده لقبول معيار لما هو غير طبيعى يفترض فيه أن هذه الكيفية لا يكون بالامكان ادراكها بالحواس . ولكن نستطيع أن نقول أن هذا ليس واضحا ويفترض — كما توحى تحليلات مور — أن التصورات الميتافيزيقية مثل « أكثر واقعية more real » والتصورات الأخلاقية غير طبيعية ، وذلك لأنها غير حسية ، بينما كيفيات مثل« الاصفرار .. وما هو سار » طبيعية لأنها تدرك بالحواس » ولكن نستطيع القول بأنه ليس كل مالا يمكن ادراكه بالحس خيرا،ومن ثم لم يقدم مور ما نميز به بين التصورات الميتافيزيقية والتصورات الأخلاقية (١٣) .

ويرتبط بهذه المشكلة مشكلة أخرى ، تتعلق بالتحويل الذى حدث لهذه الكيفيات الطبيعية وغير الطبيعية الى الحدود (أخلاقى) و (غير أخلاقى) ethical non-Ethical فالذين حاولوا — فيما ترى مارى وارنوك — تفسير البرنكبيا فى هذه الحدود الجديدة قد أخطأوا فان مور عندما أوضح أن الكيفيات « غير الطبيعية » لا تعرف فى حدود كيفيات « طبيعية » ، كان يدرك أنه بصدد اقامة مبدأ عام نستطيع منه — بالاضافة الى قضية أن

---

(١٠) — Moore : principia p. 124.

(١١) -- Moore : principia p. 110.

(١٢) -- Moore : principia p. 13-14.

(١٣) — Broad : Certainfeatures in Moore's Ethicol Doctimes p. 43

— Moore : Reply to my critics p. 581.

-- Wronock : Ethics Since 1900 p. 25.

الخير اسم لكيفية بسيطة ـ أن نستنتج ان الخير لا يمكن أن يحلل على الاطلاق (١٤) ٠

وهكذا يعترف مور أن الموضوع الطبيعى هو القادر على الوجود فى الزمن وكل الموضوعات الطبيعية لها صفات (طبيعية) ولبعضها صفات (غير طبيعية) ٠ وكل صفة طبيعية موجودة فى الزمن قائمة بذاتها ؟ ويرى أن الموضوع الطبيعى (كل) أجزائه هى صفاته الطبيعية أما الصفة (غير الطبيعية) فهى موجودة فى الزمن ولكنها ليست قائمة بذاتها ، فهى صفة لموضوع طبيعى ٠

ومن ثم تكون كل صفات الموضوع الطبيعى ، حسب معيار مور ، (غير طبيعية) ولا توجد من ثم صفة (طبيعية) فهل القرش (كل whole) أجزائه صفات الصفرة أو البياض أو الاحمرار ، والاستدارة ؟؟ وهل يمكن أن توجد هذه الصفات فى الزمن « بذاتها » ؟؟ اننا لو قبلنا معيار مور لوجب اعتبارها (غير طبيعية) مع أنه يعتبرها طبيعية ؟؟ (١٥)

ويحاول مور فى (تصور القيمة الأصيلة) تفسير التمييز بين الصفات الطبيعية وغير الطبيعية فيرى أن صفات الشىء يمكن أن تنقسم الى فئتين كبيرتين :

١ ـ فئة الصفات التى تعتمد على الطبيعة (الأصيلة) وتنقسم الى:

(أ) أصيلة ٠

(ب) غير أصيلة ٠

٢ ـ فئة الصفات التى « لا تعتمد على طبيعة الشىء الأصيلة » ٠

---

(١٤) — Warnock (Mary) : Ethics Since 1900 p. 25-26.

(١٥) Broad : Certain Feature in Moore's Ethical Doct-rins 53, 67.

Moore : principia p. 40-41.

وقد يقيم مور ـ حسب سياقة ـ هوية بين :

١ ـ الصفات (غير الطبيعية) للشيء .

٢ ـ الصفات التى تعتمد على طبيعة الشيء « الأصيلة » .

بينما يمكن أن تكون الصفات الطبيعية اما :

١ ـ أصـيلة أو .

٢ ـ غير محددة بطبيعة الشيء « الأصيلة » .

ولكن مور لم يبين بوضوح التمييز بين أنماط الصفات الأصيلة وغير الأصيلة التى تعتمد على طبيعة الشيء « الأصيلة » سوى زعمه بأن احصاء الصفات « الأصيلة » لشيء يعد وصفا كاملا له ، ويكتمل الوصف حتى مع حذف الصفات غير الأصيلة التى تتحدد بطبيعة الشيء الأصـيلة ومن ثم لا يمكن وصف الخبرة التى تكون سارة وخيرة معا دون ذكر طابعها « السار» ويكتمل الوصف مع عدم ذكر طابعها « الخير » على أساس أن طابعها السار أصيل فيها « ولا تكون خيريتها كذلك .

ويبدو أن ما فى ذهن مور ، فيما يرى برود ، هو أن (الخيرية) تعتمد على سمات غير أخلاقية نطلق عليها (علل الخـير) Good-making فلا يعد قولنا (ان س خبرة خيرة) حقيقة نهائية ، فيمكن السؤال عما جعلها (خيرة) وقد نجيب بأنه طابعها (السارة) ومن ثم يمكننا هنا التمييز بين فئتين من الصفات :

١ ـ نهائيـة Ultimate

٢ ـ مشـتقة derivative

وواضح أن (الخيرية) هنا تندرج فى فئة الصفات « الاشتقاقية »(١٦)

---

(١٦) — Moore : The Concept of interinsic Value, 253-75.
— Broad : p. 60.

ولعل هناك بعض المعنى في قولنا أن حـذف أيا كان من الصـفات (النهائية) للشيء يجعل وصفه غير كامل ، بينما لا يتأثر الوصف بحـذف صفاته (المشتقة) فليس ضروريا عند تعريف الدائرة ذكر الصـفات التى تنتج عن تعريفها ببديهيات أقليدس ، وبرغم أن هذا التماثل يلقى ضوء على ما في ذهن مور ، الا أنه لا يكفي لفهم ما عاناه بزعمه أن الخيرية صـفة غير طبيعية بينما السرور صفة طبيعية ، فالطريقة التى تعتمد عليها الصفات الأخلاقية للشيء على صفاته (غير الأخلاقية) مختلفة عن الطريقة التى تعتمد بها صفات الدائرة المتبقية على صفاتها المعروفة ، ففى الحالة الثانية يمكن استنباط الصفات المتبقية استدلاليا من بديهيات اقليدس • وليست هـكذا العلاقة بين الصفات الأخلاقية وغير الأخلاقية بالاضـافة الى امكانية أن يكون الطابع اللاذ pleasantness للخبرة صفة مشـتقة كالخيرية ، فبالامكان السؤال عما يجعلها لذيذة ، وتكون الاجابة دائما بذكر صفة غـير لذية فاعلة لها pleasantimaking فاذا كانت الخبرة احساسا بالذوق فانها تكون قد جعلت لاذة بفعل حلاوتها • وهكذا مع باقى الخواس • ولكن مور يعتبر (السار أو اللاذ) صفة طبيعية واذا ما كان صوابا فيسـتحيل (اقامة هوية بين (الصفات غير الطبيعية) لشيء وبين الصفات التى تعتمد على (طبيعة الشيء الأصيلة) لأنه حسب هذا المعيار يمكن أن يكون (السار) صفة غير طبيعية كالخيرية •

وهكذا يبدو من غير الممكن اسـتخلاص ما يكفى من كتـابات مور للتميز بين الصفات (الطبيعية) والصفات (غير الطبيعية) وذلك بالاعتماد على (المفهوم) • ولكن قد يكون هذا ممكنا عن طريق (المـاصدق) اعنى ليس بوضع الخصائص الأصيلة للفئـة بل ببيـان كيف نكون افـكارنا عنهـا (١٧) •

وتعرف الصفة الطبيعية هنا اما :

١ ـ بأن نعيها بفحص معطياتنا الحسية أو استبطان خبراتنا أو

---

(١٧) — Broad p. 62.

٢ ـ أنها تعرف فى اطار النوع الأول بالاضافة لفكرتى العلة والجوهر ٠

أما الصفات (غير الطبيعية) فتوصف على نحو سلبى مشتق من الوصف السابق فتكون :

١ ـ اذا لم يصبح أحدا واعيا بها خلال فحصه لمعطياته الحسية أو خبراته أو ٠

٢ ـ لا تعرف فى حدود الاطار الأول بالاضافة لفكرتى العلة والجوهر ٠

ولعلنا الآن نكون فى موقف يسمح بالسؤال عن العلاقة بين الرأى بأن (خير) اسم لصفة بسيطة ، والرأى بأنها تشير لصفة (غير طبيعية) ؟؟

ولكن اذا كانت (الخيرية) اسما لصفة فكيف وعيناها ؟

انها ليست صفة يمكن أن نعيها بفحص معطياتنا الحسية ، ومن ثم لا تشبه الاصفرار ، فهى لا تشير لصفة يكتشف وجودها بالحواس ومن ثم فلا تخص المعطيات الحسية أو الموضوعات الفيزيقية ، وحتى لو كانت ، فلن نحس بحواسنا (خيرية) تلك الأشياء انما ندرك بحواسنا صفاتا طبيعية تكون فاعلة للخير good-making مثل تكوينات معينة من اللون أو الصوت ، تجعل الموضوع الذى يحوزها خيرا على الأصالة ٠

وليست هناك صفة سيكولوجية بسيطة نكتشفها باستبطان خبراتنا ، يمكن أن نقيم بينها وبين الخيرية هوية ، فبالاستبطان نعى الخبرات السارة أو غير السارة ، « والخيرية » قد تخص الخبرات ، ولكن بشىء من التفكير نتبين اننا بتسميتنا لخبرة ما بأنها (خيرة) لا نعنى أنها مثلا ، (سارة) ، أو أن لها كيفيات سيكولوجية بسيطة يمكن أن نعيها خلال استبطان خبراتنا ٠

والسبب فى خطأ اقامة هذه (الهوية) الاعتقاد بأن هناك (كيفية واحدة فقط للخبرة فاعلة للخير) مثل (سار pleasantness) والفشل فى التمييز بينها وبين (الخيرية ذاتها) يؤدى للاعتقاد بأن (خير)

و (سار) اسمين لكيفية واحدة ، ولما كانت (سار) طبيعية فان (خير) تصبح (طبيعية) ولكن هذا الخلط ينهار عند الاشارة للتمييز بين :

١ - الخيرية ذتها ..

٢ - الصفة الفاعلة للخير ..

ولذلك اذا كانت كلمة (خير) تشير لكيفية بسـيطة ، فانها كيفية لا يستطاع الوعى بها بفحص المعطيات الحسية والخـبرات ، واذا كانت بسيطة فلن تقبل التعريف فى حدود صفات يمكن الوعى بها بطريقة أو بأخرى من هذه الطرق . ومن ثم فهى (غير طبيعية) ومن ثم يمكن حسب هـذا المعيـار الارتباط بين :

١ - الرأى بأن (خير) اسم لكيفية (بسيطة) ..

٢ - الرأى بأنها اسم لكيفية (غير طبيعية) ..

ولكن هذا لا يحسم السؤال عما اذا كانت (خير) فى الحقيقة اسـم لصفة غير طبيعية وحتى لو كانت ، فهى ليست ، يقينا ، اسما لصفة بسيطة، ولكن هل يمكن أن يكون ثمـة سبب للظن بأنها غـير طبيعيـة لو كانت مـركبة ؟ ؟

ان هناك تعريفات للخيرية تتضمن حدودا تبدو أنها غير طبيعيـة ، فقولنا (س خير أصيل) قد تعنى (من الصـواب أن نرغب س كفاية) ، وكلمة (صواب) هنا تتمشى مع معيارنا لما هو غير طبيعى .

والنتيجة التى تترتب على هذا هى ، انه اذا كانت (خير) اسـما لصفة - بسيطة أو مركبة فهى (غير طبيعية) وسيكون على من ينكر وجود صفات غير طبيعية ، حسب هذا المعيار - أن يتبين أن (خير) ليست صفة على الاطلاق (١٨) .

---

(١٨) — Broad : p. 65.

ولكن هل هناك طريقة للوعى بصفة (بسيطة) تخص الجزئيات بغير فحص المعطيــات الحســية أو اســتبطان الخبرات التى تحوز هــذه الصــفة ؟؟

قد تبدو الاجابة بالنفى هى الأقرب الى الصواب ، ويترتب على هذا انه من غير الممكن أن يكون لدينا فكرة عن (الخيرية) اذا ماكانت(غيرطبيعية) لأن الخيرية اذا ما كانت (صفة) فهى تخص (الجزئيــات) واذا كانت (بسيطة) و (غير طبيعية) فلن نحصل على أية فكرة تخصها وينطبق هذا أيضا اذا كانت صفة (مركبة) و (غير طبيعية) فلن ننجــح فى تحصــيلها الا بتحصيلنا أفكار كل مكوناتها (البسيطة) ولكن لن يكون باستطاعتنــا الحصول على أفكار تتعلق بهذه المكونات عــلى فرض أن احدها (غــير طبيعــى) ٠٠

فليس هناك - فيما نرى - حقيقة يمكن أن يكون لدى المرء عنها فكرة وتكون غير طبيعية ولكن يهمنا هنا الاشارة الى هذه النتيجة الشرطية ٠

اذا كانت الخيرية صفة (غير طبيعيــة) فان أية فكرة عنها تكون تصورا أولانيا أو تشتمل على تصــورات أولانيــة ، لأن الأولانى فكرة عن (كيفية) لا تظهر فى الاحساس أو الاستبطان ٠ فمن يرى أن (الخــيرية) اسم لصفة (غير طبيعية) وان لديه عنها فكرة انما يسلم بوجــود أفــكار أولانية احداها (الخيرية) ٠

ان من يرى أن (الخيرية) اسم لصفة (غير طبيعية) عليه الاعتراف بوجود تصورات (أولانية) وأن تكون فكرته عن الخيرية أولانيــة ، أو هى الأقل ، تشتمل على أحد هذه التصورات الأولانية ٠

وثمه امر اخر يتعلق بالارتباط بين :

١ - الخيرية التى اعتبرناها صفة غير طبيعية ٠

٢ - الصفات الطبيعية التى اعتبرناها عللا فاعلة للخير ٠

ان على من يفترض أن هذا الارتباط ضرورى ، التسليم بوجود حقائق ضرورية تأليفية synthetically a priori وانه يعرف بعضها .
ومن ثم عليه التسليم كما فعل مور بامكانية تكوين أحكام أولانيــة تأليفية Synthetically necessary فالارتباط الضرورى بينهما لا يمكن أن يكون تحليليا لأن هذا سيتضمن أمرا لا معقولا وهو ، أن الخيرية وهى صفة غير طبيعية متضمنة كعامل فى تحليل (الصــــفات الفاعلة وهى طبيعيــة خالصـــة) (١٩) .

ولكن الارتباط الضرورى ينبغى أن يكون تحليليا . أما من يرى مثـل مور امكانية أن يكون تأليفيا فان عليه أن يسلم بأحد هذه النتائج ، أمـا أن تـكون :

١ — الخيرية صفة طبيعية أو .

٢ — ان الارتباط بين (علل الخـير) و (الخــيرية) حادث عرضى contingent خالص ويعرف على نحو تجريبى .

ويمكن الربط بين هاتين النتيجتين — فيما يرى برود — كما فعل هيوم على النحو التــالى :

١ — أن (خيرا) تعنى وجود موضوع لعواطف الاستحسان عند أغلب الناس أو كلهم .

٢ — أنها لحقيقة — عرضية تجريبية — معروفة ، وأعنى بها أن مثـل هذه العواطف تستثار بما يعتقد أنه ســار ، مفيد ، وبسبب « تلك » الأشياء فقط التى تحوز تلك الصفات (٢٠) .

---

(١٩) — Broad : ibid.

(٢٠) — Broad : p. 67.

ثانيا ـ منطق القيمة الأصيلة :

يقول مور (ان وصفنا لنوع من القيمة بأنه أصيل ، معناه أن السؤال عما اذا كان الشيء يحوزها ، والى أى مدى ، يعتمد على طبيعة الشيء الأصيلة· وهذا معناه (اعتماد القيمة الأصيلة على الطبيعة الأصيلة) (٢١) ·

ومن المستحيل ـ فى نظر مور ـ أن يحوز الشيء الواحد هذا النوع من القيمة فى زمن أو فى ظروف معينة ، ولا يحوزها فى زمن آخر أو فى ظروف أخرى ومستحيل أن يحوزها بدرجة معينة فى زمن وظروف معينة ، ثم يحوزها بدرجة مختلفة فى زمن آخر وظروف أخرى · واذا كان هناك شيء يحوز نوعا من القيمة الأصيلة بدرجة معينة ، فلا ينبغى أن يحوزها بنفس الدرجة فى كل الظروف انما أن يحوزها بنفس الدرجة فى كل الظروف أى شيء يشبهه تماما · فمستحيل بالنسبة لشيئين متشابهين تماما أن يحوز أحدهما القيمة الأصيلة دون الأخر ، أو يحوزها أحدهما بدرجة مختلفة عن حيازة الآخر ·· وهذا معناه ، اعتماد قيمة الشيء الأصيلة على طبيعته الأصيلة ، واذا كانت قيمته الأصيلة ثابتة على نحو مطلق ، واذا كان شيئان متشابهان تماما ، فسيكون لهما نفس القيمة الأصيلة (٢٢) ·

وينبغى علينا ـ فيما يرى مور ـ أن نقول عن الشيئين المتشابهين تماما على نحو أصيل ـ على الرغم من انهما اثنين ـ انهما يحوزان نفس الطبيعة الأصيلة ، ان الاختلاف فى الطبيعة الأصيلة لا يوجد بين شيئين لمجرد اختلافهما عدديا ولا يكون فى هوية مع الاختلاف الكيفى · وهذا معناه أن الشيئين يتشابهان تماما اذا كان لهما نفس الطبيعة الأصيلة (٢٣) ··

وينبغى أن يوجد ـ بالاضافة الى ما سبق ـ بعض السمات التى تخص الكيفيات الأصيلة ولا تحوزها محمولات القيمة أبدا · ولكن مور يقول

---

(٢١) — Moore : philosophical Studies p. 260.

(٢٢) — Moore : philosophical Studies p. 260.

(٢٣) — Moore : philsophical Studies p. 262-265.

(يبدو لى بما يكفى من الوضوح أن هذه السمات موجـــودة ولكنه يضيف (ولكنى لا أستطيع أن أحدد ما هى) .

وهذا معناه ، أن هناك سمات تحوزها الكيفيات الأصيلة ولا تحوزهـا قيمة أصـــيلة (٢٤) .

تصف الكيفيات الأصيلة الطبيعية الأصيلة على نحو لا تصلح فيـــه محمولات القيمة على الاطلاق فاذا استطعنا احصاء كل all كيفيـــات الشيء الأصيلة فاننا نكون — فى نظر مور — قد اسطعنا تقديم وصف كامل له، ولا نكون بحاجة لذكر أية محمولات قيمة يحوزها ، فلن يكون هناك وصـفا كاملا لشيء ذاك الذى يحذف كيفية أصيلة . (٢٥) وهـــذا معنـــاه ، يكون للشيئين نفس الطبيعة لو كان لهما نفس الكيفيات الأصيلة .

ويترتب على هذا نتيجة هامة ، ان القيمة الأصيلة دائمة على نحـــو مطلق ، واذا كان للشيئين نفس الكيفيات الأصـــيلة فسيكون لهما نفس القيمة الأصـــيلة . وهـــذا هـــو مبـــدأ (دوام القيمـــة) principle of the constancy of value الذى يفيـــد فى بيان « ضرورة تعالق الكيفيات الأصيلة والقيم الأصيلة » (٢٦) .

ولكن مور يرى أن هذه الضرورة غير مشروطة ، فهو يقول (لنفتـرض أننا أخذنا رقعة خاصة من لون مثلا ، صفراء يمكننا فيما أعتقد أن نقول بيقين — فيما يرى مور — أن أية رقعة تشبهها بدقة ، ستكون صفراء حتى اذا ما وجدت فى كون تختلف فيه القوانين العلية عن الموجـــودة فى هـــذا الكون .. فأية رقعة مثلها ينبغى أن تكون صفراء دون شرط ، مهما كـانت الظروف ومهما كانت القوانين العلية (٢٧) . ولكن ما هو المقصود بالوجوب

---

(٢٤) — Moore : philosophical Studies p. 274.
(٢٥) — Moore : ibid.
(٢٦) — Moore : ibid 265-270.
(٢٧) — Moore : ibid p. 269.

غير المشروط ، يقول مور : ينبغى على الاعتراف بأنى لا أعرف (٢٨) ٠

وينكر مور أن يكون هذا الوجوب غير المشروط « منطقيا » حيث يقول (لا أرى كيف يمكن الاستدلال من أى قانون منطقى انه اذا كانت هنـــاك رتعة لون صفراء ، فان أية رقعة تشبهها تماما تكون صفراء (٢٩) ٠

ثالثا – مبدأ الوحدات العضوية :

يقول مور (أن قيمة الكل يجب أن لاتفترض أن تكون نفس حاصـــل جمع قيم أجزائه) (٣٠) فهو يرى ان اضافة « جزء » له قيمة أصيلة معينة الى « الكل » يؤدى الى زيادة قيمة الكل بنسبة تختلف عن قيمة الجـــزء المضاف ٠ ولكنه يرفض الاعتقاد بأن للجزء قيمة فى « الكل » أعظم ممـــا له خارجة (فلسنا – فى نظره – على صواب فى التأكيد عـلى أن الشىء الواحد يكون خيرا أصيلا تحت بعض الظروف الأخرى) (٣١) ٠

وتتعارض هذه النظرة مع ما يلى :

– الرأى الذى يرى المعيار الأخلاقى فى مجموع الخيرات المختلفة التى تكون خيرا دون اعتبار لمكانها فى الكل ٠

– النظرة التى تركن الى الحدوس غـير المتصـــلة وتعتـــبرها هى السـلطة ٠

– النظرة التى تقوم على المبادىء الصورية المجردة ، التى يقال انها تعرف أولانيا ٠٠

واذا كنا نقدر أهمية فكرة الكل العضوى ، الا أن لنبـــا بعض الملاحظات على تصور مور لها ٠

---

(٢٨) — Moore : ibid p. 271.

(٢٩) — Moore : ibid p. 272.

(٣٠) — Moore : principia p. 27, 28, 38, 187.

(٣١) — Moore : ibid.

- أن قولنا ان المعيار هو (الكل) معرض « ليقف بنا عند هذا الحد ، ويتركنا بلا دليل فيما يتعلق بكيفية تطبيق المبدأ مما يردنا الى الحدس وحده ، ولكن اذا اعتبرنا أن للحدس مكانة هامة فى الأخلاق فان « التدليل العقلى reasoniong له أيضا دوره ، فنحن اذا لم نحدد بدقة الاعتبارات والمبادىء التى ينبغى أن تحكم التدليل فاننا نقضى بذلك على (نكهة) التفلسف ذاته ٠

وحتى لو سلمنا بعدم وجود نتائج يمكن أن يكون يقينها نهائيا ، بسبب أن صحتها قد تتأثر بحقيقة انها مجرد تجريدات من كل all كان أكبر منها ، فانه قد يبدو معقولا انه فى الوقت الذى تكون فيه نتائجنا عرضة للتصحيح غير الكامل ، أن نمضى مع (التدليل) بقدر ما نستطيع ٠ فعلى الأقل سنكون بذلك أقرب للحقيقة على نحو أكبر مما لو كنا لم نقم - على الاطلاق - بالتدليل المتعلق بالمشاكل الأخلاقية الجزئية (٣٢) ٠

واذا كان مور يقول « ان قيمة الكل لا تتعلق بنسبة منتظمة بالمقارنة بمجموع قيم أجزائه فلن يكون ممكنا حتى أن نستدل من (س خير ، و ص خير) أن :

(س + ص) يكون خيرا ولا حتى أن (س + ص) يكون خيرا أكثر من (س أ و ص) ٠

بالامكان الاعتراف بأن (الجزء) كان يسمح بالخيرية المضافة للكل ، كما نفترض أن الوسيلة المؤدية للغاية الخيرة خيرة كوسيلة ، ومن ثم نسمح للجزء ، بخيرية خاصة به باعتباره جزء هام ٠ ويعتبر مور خيرية الجزء منعزلا أقل من الخيرية التى يخلعها « وجوده » فى الكل ٠ ألا يعنى هذا اختلاف الخيرية فى الشىء الواحد حسب موضعه ؟؟ خاصة وأن مور يقول

(٣٢) — Ewing : idealism : Critical Survey (London. Methuen co. LTD. Barnes Noble Book. New York. 1974) p. 430-431.

(يمكننا تأكيد أنه من المرغوب فيه لحد بعيد أن شيئا ما ينبغى أن يوجد فى ظروف معينة أكثر من الأخرى) (٣٣) ٠

خيرية الكل أعظم من خيرية الأجزاء منعزلة ، ولكن هل يعنى هـذا امكانية فصل خيرية الكل عن خيرية أجزائه ؟؟ ان « الـكل » هو كل من أجزاء ولا يمكن أن تنفصل خيريته عنها ٠

تعتمد الخيرية هنا على علاقة الـكل بأجزائه ، أو العلاقة بين الأجزاء، ومن ثم فليس هناك مبرر لرغضه صفة (العلاقية) فى (الخيرية) فهـل يؤدى الى تغيير القيمـة هنا سـوى « العلاقة » ؟؟

هل يمكن الامتداد بالكل ليشمل الكون وقت حدوث الفعل ؟ لو كـان هذا ممكنا فسيكون من التناقض الزعم بأن شيئا ليس له قيمة عندما ينظر له فى حالة تجريد أو عزل ٠ (ان القيمة فى التجريد غير حقيقية ، ان قيمـة الشىء الحقيقية توجد حيث « يعمل ») ٠

بالاضافة الى أن مور يعترف أن قيمة الكل — دون الجزء — هى التى تتغير ، ولكن لو اعتبرنا هذا الكل جزء فى كل أكبر ، فهل سنسمح بالتغيير فى (خيرية) الكل ، وننكرها عليه عندما يكون جزء ؟

وهكذا كان تأكيد مور أن (الخيرية) ليست علاقية السبب فى قصور تصوره لعلاقة الجزء بالكل وكيف أن قيمة الجزء لا تختلف سواء كـانت فى كل أو خارجـه !

رابعا — منهج العزل ورفض التفسيرات الطبيعية :

يتضمن محك العزل — بناء على ما قلنا عن علاقة الكيفيات الطبيعيـة وغير الطبيعية — أن للشىء حالتين :

---

(٣٣) — Moore : principia. p. 30.
— Moore : Ethics p. 250.

- حالة الطبيعة وهى التى يوجد فيها الشىء ..
- حـــالة العـــزل ..

وتصبح الكيفيات الأصيلة intrinsic property هى الكيفيات التى تخص الشىء فى الحالتين وبالامكان أن تكون موضوعا للتخيل بنفسها فى حالة (العزل) ونستطيع أن نسميها عندما تكون فى الحالتين (الكيفيات العامة) common - property وعندما تكون معزولة (كيفيات تقبـل العزل) ، وتصبح الكيفية الأصيلة عندئذ (كيفية عامة تقبل العزل) .

وتصبح (الطبيعة الأصيلة هى فئة الكيفيات الأصيلة) . فهو يقـول (ان الكيفيات الأصيلة تصف الطبيعة الأصيلة على نحو لا تصلح فيـــه محمولات القيمة على الاطلاق . فاذا استطعت احصاء all كيفيات الشىء الأصيلة فانك تكون قد استطعت تقديم وصف كامل له ، ولا تكون بحـاجة لذكر أية محمولات قيمة يحوزها ، فلن يكون هناك وصفا كاملا لشىء ذاك الذى يحذف كيفية أصيلة) (٣٤) .

وتكون القيمة الأصيلة intrinsic value هى الكيفية التى تكون للشىء فى حالة الطبيعة ، ولا تقبل فى ذاتها التخيل فى عزل ، ولكنها ممـــكنة الوجود فى (حالة العزل) عندما تكون (الكيفيات الأصيلة) موجودة .

فقد عرف مور القيمة الأصيلة (بأنها - فقط - تلك الكيفيات غـــير الأصيلة التى تشترك مع الكيفيات الأصيلة فى سمة الاعتماد كلية على الطبيعة الأصيلة لما يحوزها) (٣٥) . فان نصف نوعا من القيمة بأنه (أصيل) معناه أن السؤال عما اذا كان الشىء يحوزها ، والى أى مدى ، يعتمد عـــلى

---

(٣٤) — Moore : The concept of intrinsic value philosophicol studies p. 274.

(٣٥) — Moore : The concept of intrinsic value p. 273.

الطبيعة الأصيلة للشىء) (٣٦) ·

ولما كانت الكيفيات الأصيلة للشىء توجد فى حالتى الطبيعة والعـزل فان (القيم الأصيلة) تكون فقط (الكيفيات غير الأصيلة) التى تكون للشىء فى حالة الطبيعة وحالة العزل أيضا ومن ثم تكون (القيم الأصيلة) هى ـ فيما يرى ايدل وبرود ـ هى (الكيفيات العامة غير القابلة للعزل) (٣٧) ·

وهكذا اذا كانت الكيفيات الأصيلة توجد فى الشىء فى حالتى (الطبيعة) و(العزل)والقيم هى الكيفيات غير الأصيلة التى تعتمد على الطبيعة الأصيلة للشىء ، والطبيعة الأصيلة للشىء تعتمد على الكيفيات الأصيلة،اذن تعتمدالقيم على الكيفيات الأصيلة ولا تقوم بدونها ، وهى توجد فى حالتى الطبيعـــة والعزل ، اذن هى الكيفيات العامة التى لا تقبل العزل لأنهـــا لو عزلت عن أساس وجودها وهو الكيفيات الأصيلة ـ لا تصبح ـ عندئذ ـ قيما ·

فتصور مور (بأن وصف قيمة ما بالأصالة معناه أن السؤال عما اذا كان الشىء يحوزها ـ والى أى مـــدى ، انما يعتمـــد عـــلى طبيعة الشىء الأصيلة) (٣٨) يعنى ـ اذا نظرنا اليه فى حدود منهج العزل ـ ان كيفيات الشىء العامة غير القابلة للعزل تعتمد على كيفياته القابلة للعزل ، فالقيمـــة الأصـــيلة تعتمد هنا على الطبيعة الأصيلة · واذا كان مور يقول (انه من المستحيل أن يحوز الشىء الواحد هذا النوع من القيمة فى زمن أو فى ظروف معينة ، ولا يحوزها فى زمن آخر أو ظروف أخرى ، ومستحيل أن يحوزهـــا بدرجة معينة فى زمن وظروف ثم يحوزها بدرجة مختلفـــــة فى زمن آخر أو

---

(٣٦) - Moore : The concept of intrinsic value p. 260.

(٣٧) سنعتمد فى بيان علاقة منهج العزل بالمتغيرات التى طرحناها فى بداية الفصل على مقالى Edel , Broad وهما على التوالى :

— Certain Features in Moore's Ethical Doctrines.

— The logical Structures of Moore's Ethical Theory.

(٣٨) - Moore : philosophicol Studies 260.

ظروف أخرى ٠ واذا كان شيء يحوز نوعا من القيمة الأصيلة بدرجة معينة فلا ينبغي فقط أن يحوزها بنفس الدرجة في كل الظروف انما يحوزها بنفس الدرجة في كل الظروف أي شيء يشبهه تماما ٠ فستحيل بالنسبة لشيئين متشابهين تماما أن يحوزها أحدهما دون الآخر ، أو يحوزها بدرجة مختلفة عن حيازة الأخرى) (٣٩) ، فان هذا يعني في منهج العزل (انه اذا كانت كيفيات الشيء العامة غير القابلة للعزل ثابتة على نحو مطلق واذا كان لشيئين نفس الكيفيات العامة القابلة للعزل فسيكون لهما نفس الكيفيات العامة غير القابلة للعزل ، وهذا معناه اعتماد قيمة الشيء الأصيلة على طبيعته الأصيلة ، واذا كانت قيمته الأصيلة ثابتة على نحو مطلق ، واذا كان هناك شيئان متشابهان تماما ، فسيكون لهما نفس القيمة الأصيلة ٠

ويرى مور أنه ينبغي أن نقول عن الشيئين المتشابهين تماما على نحو أصيل ــ على الرغم من انهما اثنين ــ انهما يحوزان نفس الطبيعة الأصيلة ٠ ان الاختلاف في الطبيعة الأصيلة لا يوجد بين شيئين لمجرد اختلافهما عدديا ولا يكون في هوية مع الاختلاف الكيفي (٤٠) ٠ وهذا معناه أن الشيئين يتشابهان اذا كان لهما نفس الكيفيات العامة القابلة للعزل ، أعني بتشابهه الشيئان تماما اذا كان لهما نفس الطبيعة الأصيلة ٠

ويصرح مور أنه ينبغي أن يوجد بعض السمات التي تخص الكيفيات الأصيلة ولا تحوزها محمولات القيمة أبدا ، ويبدو لي بما يكفي من الوضوح ــ فيما يقول مور ــ أنها ــ أي هذه السمات ــ موجودة ، ولكنني ــ فقط ــ لا أستطيع أن أحدد ما هي (٤١) ، فهناك سمات تحوزها ــ فيما يقول ايدل ــ كل الكيفيات العامة القابلة للعزل ، ولا تحوزها أية كيفية عامة لا تقبل العزل ، فهناك سمات تحوزها الكيفيات الأصيلة ولا تحوزها قيمة أصيلة ، وذلك على الرغم من أن مور يعترف بأنه لا يعرف ما هي هذه السمات ٠

---

(٣٩) — Moore : philosophical Studies p. 250-261.

(٤٠) ? Moore : Concept of intreinsic Volue p. 262-265.

(٤١) --- Moore : ibid; p. 274.

ويضيف مور الى ما سبق ، أن الكيفيات الأصيلة تصف الطبيعـــة الأصيلة على نحو لا تصلح فيه محمولات القيمة على الاطلاق ، فاذا اسطعنا احصاء كل all كيفيات الشىء الأصيلة ، استطعنا تقديم وصف كامل له ، ولا نكون بحاجة لذكر أية محمولات قيمة يحوزها ، فليس وصفا كاملا للشىء ذاك الذى يحذف كيفية أصيلة (٤٢) ٠٠ فللشئين نفس الطبيعة الأصـــيلة لو أن لهما نفس الكيفيات العامة القابلة للعـــزل ، أعنى نفس الكيفيات الأصـــيلة ٠

ويترتب على هذا نتيجة هامة مؤداها أن القيمة الأصيلة دائمة عـــلى نحو مطلق ، واذا كان للشيئين نفس الكيفيات الأصيلة فسيكون لهما نفس القيمة الأصيلة وهـــذا هو ما أسـماه مور بمبـــدأ دوام القيمـــة principle of the constancy of value (٤٣) ٠ الذى يفيد فى بيان (ضرورة تعالق الكيفيات الأصيلة والقيم الأصيلة) (٤٤) ٠ أعنى تعالق الكيفيات العامة التى تقبل العـــزل — فيما يقـــول ايدل — والكيفيات العامة غير القابلة للعزل ٠

ويرى مور — كما قلنا — أن هذه الضرورة غير مشروطة ، فهو يقول ، لنفترض اننا أخذنا رقعة من لون ، مثلا ، أصفر ، يمكننا فيما اعتقـــد أن نقول بيقين أن أى رقعة تشبهها بدقة ستكون صفراء ، حتى اذا ما وجدت فى كون تختلف فيه القوانين السببية عن الموجودة فى هذا الكون ، فأية رقعة مثلها ينبغى must (٤٥) أن تكون صفراء دون شرط ، مهما كانت الظروف ومهما كانت القوانين السببية ، ولكن ما هو المقصود هنـــا بالوجوب غير المشروط ، يعترف مور بأنه لا يعرف (٤٦) ٠ ولكنه — مع ذلك — ينكر أن يكون

---

(٤٢) — Moore : ibir, p. 274.

(٤٣) — Moore : ibid p. 265-270.

(٤٤) — Moore : ibid p. 269.

(٤٥) — Moore : concept of intrinsic Volue p. 269.

(٤٦) — Moore : ibid p. 271.

وجوبا منطقيا ، حيث يقول انه لا يمكنه أن يرى كيف يمكن الاستدلال من أى قانون منطقى ، انه اذا كانت رقعة لون صفراء ، فان أية رقعة تشبهها تماما تكون أيضا صفراء (٤٧) ٠

ولكن اذا كان مبدأ ثبات القيمة من المبادىء الهامة فى نظرية مور الأخلاقية وهو — أعنى مور — الذى يؤكد (أن قيمة الجزء فى (الكل) تظل كما كانت خارجة) فهو يقول (ان الجزء فى « الكل القيم » يستبقى بالتمام نفس القيمة عندما يكون — وعندما لا يكون — جزء فيه ٠ فاذا كانت له قيمة تحت ظروف أخرى ، فان قيمته لا تكون أعظم عندما تكون جزء فى كل عظيم القيمة ، واذا لم يكن له فى ذاته أية قيمة ، فلن يكون له ، مهما كان عظيما هذا الكل الذى أصبح فيه جزء ٠ ومن ثم ليس من حقنا التأكيد بأن نفس نفس الشىء فى بعض الظروف يكون خيرا على نحو أصيل ولا يكون كذلك فى غيرها) (٤٨) ٠

وعلى ذلك فان عبارة مور التى تقول (هذا خير فى كل الحالات in all cases (٤٩) لا تعنى أن (هذا الشىء) يجعل (الكليات) التى يدخل فيها جزء خيرة تلقائيا ، لأن خيرية الكل عنده تختبر على نحو منفصل (٥٠) ، ثم أن هذا الجزء قد يتآلف مع غيره مكونا كليات متفاوتة القيمة ٠

ويترتب على هذا فيما يتعلق بمنهج العزل فيما يرى ايدل ، نتائج أهمها :

١ — اذا كانت قيمة الشىء تظل كما هى فى الكل أو خارجة ، فبامكاننا استدلال أن الشىء يكون خيرا فى الطبيعة وليس فى العزل ، طالما

---

(٤٧) — Moore : ibid p. 272.

(٤٨) — Moore : principiae Ethica p. 30.

(٤٩) — Moore : principia p. 126.

(٥٠) — Moore : principia p. 27.

أن القيمة الأصيلة تظل هى نفسها (٥١) ٠

٢ - ولماذا يكون هناك تعالق ضرورى بين الكيفيات الأصيلة والقيم الأصيلة ، أعنى بين (الكيفيات العامة التى تقبل العـــزل) و (الكيفيات العامة التى لا تقبل العزل) واذا كان مور يقول انها ضرورة غـير مشروطة ، الا أنه يعتـــرف بأنه لا يعـــرف طبيعتها (٥٢) ٠

٣ - وما هو مبرر التسليم بأن (القيمة الأصيلة) ثابتة الى حـــد مبالغة مور بزعمه أنها تظل كما هى حتى لو كانت القـــوانين العلية غير ما هى عليه ؟؟ (٥٣) ٠

٤ - واذا كان مور يقول ان القيم الأصـــيلة تعتمد عـــلى الكيفيات الأصيلة فى حالة العزل (٥٤) فما هو ضمان أن لا توجد القيم فى حالة العزل فقط دون حالة الطبيعة ؟؟ فليس لدى مور منهـــج لاكتشاف القيمة الأصيلة فى الطبيعة ، فليس هناك سوى ، منهج العزل » لاكتشافها لكن لما كانت موجودة فى حالتى الطبيعـــة والعزل فان مبدأ دوام القيمة يكون مفترضـــا أكثر من كونه (مثبتا) وسيكون من ثم ، وجودها فى الطبيعة « فرضـــا » فحسب ٠ ولا تكون القيم الأصيلة كيفيات عامة لا تقبل العزل انما هى كيفيات غير قابلة للعزل (توجد فى حالة العـــزل) ٠ ويكون البحث عن (القيمة) معناه (البحث عن كيفيات القيمة فى العـــزل) ٠

ولكن ماذا يحدث لو أن كيفيات القيمة لم تتعالق مع كيفيات أصيلة فى العـــزل ؟

(٥١) — Moore : principia p. 30
(٥٢) — Moore : Concept of intrinsic Volue p. 271.
(٥٣) — Moore : ibid p. 269.
(٥٤) — Moore : ibid p. 260-261.

ان هذا يبطل مبدأ « دوام القيمة » ويجعله موضوعا للتحقيق التجريبى السيكولوجى ويكون هناك امكانية بطلانه عند (التحقيق) ٠

أن خطأ مور هو فى عدم ادراكه أن منهج العزل يتضمن عناصر تجريبية، فقد اعتبر عملية تمييز القيمة تعرفابسيطا ، ولكنها لما كانت عملية ذهنية ، تستغرق زمنا فانها تكون عملية طبيعيــة سيكولوجية ، ويصبح الخــير موضوعا لنوع من (الرؤية) ، ولذلك اذا ما أخذنا معيار العزل حرفيــا ونظرنا للخير على أنه يفسر فى حدود هذه العملية من تمييز القيمة ، ويــكون مور قد وقع فى (المغالطة الطبيعية) ويؤكد هذا قوله (انه بقدر ما يمكننى أن أرى أن يكون صحيحا أن هناك بالفعل شعور معين من طبيعة بحيث أن أى فرد يعرف انه أو غيره يشعر به بالفعل نحو أية حالة من الأشياء فلا يشك فى أنها خيرة على نحو أصيل) (٥٥) ويقول فيما يتعلق بالكيفيات البسيطة (انها ببساطة شىء تفكر فيه أو تدركه ، ولا تستطيع أن تجعل طبيعتــــه معروفة لأى أحد لا يستطيع التفكير فيما أو لا يدركها) (٥٦) ٠

وقد زعم مور أن حالة الذهن ، وهى « سيكولوجية » ، تختلف فى حالة مواجهتها للخير عنها عندما تواجه شيئا آخر ، (فعندما يفكر المرء فى السؤال عن الشىء الخير فان حالته الذهنية تختلف عما تكون عليه عندما يسأل هل هذا الشىء سار أو مرغوب أو مستحسن ٠ ان لهذا السؤال معنى - فى نظره- متميز ، حتى برغم انه من الممكن ألا يعرف بأى معنى هو متيميز) (٥٧) ٠

ولم يقتصر الأمر على (الخير) فقط انما تعداه الى حالة الصــواب والخطأ فهو يقول (يبدو لى واضحا أنه لا يوجد فعل ارادى يمكن أن يكون صوابا وخطأ فى آن معا ، ولا أرى ، كيف يمكن اثبات ذلك بالاشارة الى أية مبدأ يكون أكثر يقينا منه ٠ فاذا ما أكد أى فرد أن ، العكس واضح له -

---

(٥٥) — Moore : Ethics p. 85.
— Moore : principia Ethica p. 131.
(٥٦) — Moore : principia Ethica p. 7.
(٥٧) — Moore : principia Etehica p. 17.

أعنى يكون واضحا له ان ذات الفعل يمكن أن يكون صوابا وخطأ ، فلا أرى كيف يبرهن له انه على خطأ . فاذا رد السؤال الى هذه الحدود النهائية ، فانه ينبغى ، فيما أعتقد ، أن يترك لرؤية inspection القارىء) (٥٨).

ونستطيع أن نجد فى حديث مور ما يوحى بأن هناك (فعل اختيار) فى عملية (العزل) فهو يقول عندما يسأل عما اذا كان الوعى باللذة هـــو الخير الوحيد ؟ لنفترض اننا كنـــا واعين باللذة فقط ،ولا شىء آخر ، وحتى لو لم نكن واعين ، فهل تكون حالة الأشياء – مهما كانت كمية اللذة عظيمة جديرة بالرغبة desirable ؟ ويجيب مور « بأنه ولا أحد يفـــترض هـــذا » (٥٩) .

ويبدو هذا واضحا فى قـــوله (انه من الممكن الاعتـــراف بأن الارادة والشعور ليسا فقط أساس التعرف على الخيرية ، انما أن تريد شـــيئا أو يكون لديك شـــعورا معينا نحـــوه ، هـــو نفس الشىء same thing كأن نعتقد أنه خير . بل من الممكن الاعتراف بأن هذا يحدث على نحو عام generally فيندر أن نفكر فى شىء على أنه خير دون أن يكون لدينـــا نحوه ، اتجاه معين من الشعور أو الارادة على الرغم من أن هذا قد لا يكون صحيحا على نحو كلى ، وربما يكون الأمر على النحو التـــالى ، ان ادراك الخيرية يكون متضمنا فى وقائع مركبة هى التى نعنيها بالارادة وحيـــازة أنماط معينة من الشعور ، فأن نفكر فى شىء على أنه خير وأن نريده انما هو شىء واحد بهذا المعنى ، فحيثما يحدث الأخير بحديث الأول أيضا كجزء منه a part بل أنهما يكونان على نحو عام ، نفس الشىء ، أعنى عندما يحدث الأول فانه يكون جزء من الأخير ، وذلك على نحو عام (٦٠) .

ويعتمد مور – أيضا – على « الاختيار كمحك فى استخدام فكرة للجمع والطرح فى مجال القيم فهو يقول (ينبغى أن يلاحظ أن القيمة التى يحوزها

---

(٥٨) — Moore : Ethics p. 43.

(٥٩) — Moore : principia Ethics p. 95.

(٦٠) — Moore : principia Ethica p. 131

الشيء على نحو كلى on the whole يمكن أن يقال عنها تساوى حاصل جمع القيمة التى يحوزها الشيء ككل as a whole مع together with القيم الأصيلة التى يمكن أن تخص أجزائه (٦١) ·

ويقول (من الصواب انه بالامكان أن يؤلف الوجود المكون من شرين شرا أقل مما يتكون من وجود أحدهما ، ومن الواضح أن هذا يمكن فقط لأنه ينشأ عن « الجمع » خير موجب أعظم من الفرق difference بين جمع الشرين وشر أحدهما منفردا) (٦٢) ·

فاذا كان مبدأ الوحدات العضوية organic unities يقوم على أن قيمة الكل whole ينبغى أن لا تفترض أن تكون نفس حاصل جمع قيم أجزائه (٦٣) فليس هناك نسبة منتظمة بين قيمة الكل وحاصل جمع قيم أجزائه ، فلن يكون لهذا المبدأ - الوحدات العضوية - معنى ، اللهم اذا كان هناك معنى منفصل لكل من :

- قيمته الكل (أ) مكونا من أجزاء هى س ، ص ··· الخ ·
- قيمته الكل (أ) مكونا من أجزاء هى س ، ص ··· الخ ·

واذا أمكن تقييم قيمة (أ) بمنهج العزل ، فماذا نحن فاعلون لتقييم قيمة (س) مضافة الى قيمة ص ؟؟ وما هى طريقة جمع قيمها ؟؟

لا يمكن بتخيل عالم يؤلف « كلا » بأسس من س ، ص فى الوقت الذى يكونا فيه كليات منفصلة لأن هذا تناقض بين ، أن جمع قيم س ، ص يعنى حسب نظرية مور قيمة جمعهما ، ومن ثم ينبغي أن يكون التمييز بين :

---

(٦١) — Moore : ibid p. 214.
(٦٢) — Moore : ibid p. 215.
(٦٣) — Moore : ibid p. 27, 28, 25-36.

– كل whole يتألف من أجزاء ·

– كل من كلين متساوقين مستقلين ·

ومن ثم تكون العلاقات المتضمنة فى الحـــالتين مختلفة ، ويصـــبح ضروريا بيان العلاقات التى توجد بين كلين موجودين معا ومستقلين ، ومع ذلك يكونان كلا والا لن نعرف اننا نواجه كلا عضويا ·

بالاضافة الى أنه اذا كنا نفهم حديث مور على الجمع والطـــرح بين القيم ، فلا ندرى كيف يتم – عند مور ، ولا فى أى حديث عن « القيم » · ويذكرنا حديثه بحساب اللذات hedoistic calculus الذى قدمـــه « بنتام » قبلا وثار عليه « مل » فهو يعد حسابا للقيم ، ثم أنه غير ممـــكن دون الوقوع فى « المغالطة الطبيعية » ، لأن وضع الحساب هنا عملية تجريبية سيكولوجية فى المقام الأول ·

وربما قصد مور أن تكون قيمة س صغيرة ، وقيمة ص صغيرة ، بينما قيمة (أ) عظيمة ، وتكون فكرة الجمع – عندئذ – زائدة ، بما قد يعنى أن هناك اشارة ضمنية الى عملية تفضيل سيكولوجية preferring تـــكون هى التفسير الممكن للجمع (٦٤) ·

وتفرض فكرة (الكل) و (أجزائه) والمقارنة بينهم فـــكرة (الأفضل) Better التى توحى بفكرة (العلاقة) ، فنحن لانعرف فكرة الخيرية فقط انما درجات القيم ، مما لا يتفق ومنهج العزل ، لأن النظر الى قيم الـــكل وقيم الأجزاء فى عزل يناقض حقيقة أن كل منهما كان منعزلا على نحو حقيقى ، فان (الأفضـــل) يتضمن عملية (نظر للقيم) ، و (فعل تفضيل) ممـــا يجعله – أعنى (الأفضل) – معيارا متميزا عن معيار العزل ·

ويجعلنا ذلك نقول ان المحك أو المعيار الضمنى للخيرية عند مـــور

---

(٦٤) – Moore : principia Ethica p. 187.

أصبح عملية سيكولوجية للتمييز بين (القيم) فى حـــدود « الاختيار » و « التفضيل » مما يورطه أيضا فى المغالطة الطبيعية ٠

خامسا : مبدأ الوحدات العضوية فى حدود « العزل » :

يقول مور (لا يمكننا من حقيقة أنه لا توجد قيمة فى جانب جزء فى كل منظور اليه فى ذاته أن نستخلص ان كل القيمة التى تخص الكل توجد فى جزء آخر ، منظورا اليه فى ذاته ، فحتى لو سمحنا بأن هنـــاك قيمة كبيرة فى الإستمتاع بالجمال ، وليس هناك قيمة فى مجرد تامله الذى يعد واحـدا من مكونات هذه الواقعة المركبة ، فلا يتبع هذا أن كل القيمة تخص المكون الآخر ٠ فمن المحتمل أن يكون هذا المكون أيضا ليس له قيمة فى ذاته ، فان القيمة تخص الحالة كلها ومن ثم يكون كل both من الاستمتاع and والتأمل مجرد أجزاء من الخير ، وكليهما أجزاء متساوية فى ضرورتهـــا ، فاهمال مبدأ العلاقات العضوية organic relations rel tions (٦٥) قد يؤدى بنا اذا رأينا كلا قيما ، ورأينا أيضا عنصرا من هذا الكل ليس له قيمة فى ذاته by itself فان العنصر الآخر ينبغى أن يكون له بذاته كل القيمة التى تخص الكل ، والحقيقة هى ، طالمـا كان الكل عضـــويا ، فان العنصر الآخـــر ليس بحاجة لأى قيمة مهمـــا كانت ، وحتى اذا كان له بعضها ، فان قيمة الكل قد تـكون أعظـــم بكثير جـــدا ، ولهذا السبب - بالاضـــافة الى تجنب الخلط بين الوســـال والغـــايات ، يـكون من المهم ان ننظر الى (كيفية) كل منهمـــا القابلة للتمييز وذلك فى عـــزل in isolation وذلك لكى نقرر ما هى القيمة التى يحوزها ٠

ومن ثم لاينبغىتطبيق منهجالعزلعلى عنصر واحد one فى الكليات التى نبحثها ٠ فمن الخطأ أن نسأل ، الى أى جزء يدين الكل القيم بقيمته ؟ ؟ فمن الممكن أن لا يدين بها لأحد none ، وانه اذا ظهر أحـــدها على أنه له بعض القيمة فى ذاته ، فقد ننزلق الى الخطأ الكبير بافتراض أن كل قيمة (الكل) تخص هذا الجزء وحده ٠ ويبدو فيما يقول مور ، أن هذا الخطـــأ قد ارتكب على نحو شائع فيما يخص السعادة ٠ فالسعادة تبدو على أنها مكون

---

(٦٥) -- Moore : Principia p. 27-30, 36.

ضرورى فى أغلب الكليات ذات القيمة ، ومن ثم يكون من السهل على المكونات الأخرى أن تبدو على أنها لا تحوز أية قيمة ، ومن ثم يكون من الطبيعى — فيما يرى — أن تكون كل القيمة للسعادة (٦٦) ٠

وهكذا فيما يتعلق بالمنهج الذى ينبغى أن يستخدم لتقدير السؤال عما هى الأشياء التى لها قيمة أصيلة ، وبأى الدرجات ؟؟ نجد أن مور يقول اننا لكى نصل للقرار الصحيح فيما يتعلق بالجزء الأول من السؤال علينا أن نضع فى اعتبارنا الأشياء التى اذا وجدت بنفسها by themselves وباعتبارها كذلك ، فى عزل مطلق ، نحكم — مع ذلك — على وجودها بأنه خير، **ولكى نقرر درجات القيمة النسبية للأشياء المختلفة ، علينا بالمثل أن نضع فى اعتبارنا القيمة المقارنة التى ينبغى أن تعزى للوجود المنعزل لكل منهما ٠**

ونحن نتجنب باستخدامنا هذا المنهج — فى نظر مور — خطأين :

١ — افتراض أن ما يبدو ضروريا على نحو مطلق هنا والآن ، لوجود شىء خير — أعنى مالا نستطيع العمل بدونه — فانه يكون لذلك خير فى ذاته ٠ فاذا عزلنا مثل هذه الأشياء التى تكون مجرد وسائل للخير ، وافترضنا عالما تكون فيه « وحدها » — ولا شىء غيرها — الموجودة فان خلوها من القيمة سيصبح واضحا ٠٠

٢ — تجاهل مبدأ الوحدات العضوية ، فعندما يفترض انه اذا ما كان أحد أجزاء الكل ليس له قيمة أصيلة ، فان قيمة الكل ينبغى أن توجد كلية فى الأجزاء الأخرى ٠ وعلى هذا النحو افترض — على نحو عام — انه اذا كان من الممكن رؤية أن كل الكليات ذات القيمة لها كيفية واحدة فقط ، فان هذه الكليات ينبغى أن تكون قيمة فقط بسبب because انها تحوز تلك الكيفية ، ويتدعم هذا الوهم اذا ما كانت هذه السمة تبدو — اذا نظرنا اليها

---

(٦٦) — Moore : principia. p. 92-93.

فى ذاتها - على أن لها قيمة أكبر من الأجزاء الأخرى المكونة لهذه الكليات ، منظورا اليها فى ذاتها ٠ ولكن لو نظرنا لهذه الكيفية - فيما يزعم مور - فى عزل in isolation ونقارنها بالكل ، الذى تؤلف فيه جزء ، فسيتضح بسهولة أنها - منظورا اليها فى ذاتها - ليس لها تقريبا هذه القيمة الكبرى كالتى للكل الذى تنتمى اليه (٦٧) ٠

ويضيف مور فيما يتعلق بمبدأ الوحدات العضوية ، فيرى أن هناك عددا كبيرا من الأشياء المتباينة ، كل منها له قيمة أصيلة ، وهناك أيضا عددا كبيرا ، من الأشياء التى تعد سيئة على نحو موجب ، ويظل هناك - مع ذلك - فئة أكبر من الأشياء تبدو على أنها لا خيرة ولا سيئة فهى محايدة indifferent ٠ ولكن يمكن لشىء ينتمى لأى من هذه الفئات الثلاث أن يحدث كجزء من كل يتضمن من بين أجزائه أشياء أخرى تنتمى الى نفس فئة الشىء والى الفئتين الأخريتين ، **وهذه الكليات باعتبارها كذلك ، يمكن أن يكون لها أيضا قيمة أصيلة** ٠ ان قيمة هذا الكل - فيما يرى مور - لا تتعلق بأى نسبة منتظمة بحاصل جمع قيم أجزائه فمن المؤكد أن شيئا خيرا يمكنه أن يوجد فى علاقة بشىء خير آخر بحيث تصبح قيمة (الكل) المؤلف على هذا النحو أعظم جدا من حاصل جمع قيم الشيئين الخيرين ٠ ومن المؤكد أن (كلا) مؤلف من شىء خير وشىء محايد ، تكون قيمته أعظم جدا من القيمة التى يحوزها الشىء الخير نفسه ٠ ومن المؤكد أن شيئين سيئين أو شىء سىء وآخر محايد يمكنها أن يؤلفا كلا أسوأ بكثير من حاصل جمع سوء أجزائه ٠ ويبدو الأمر كما لو أن الأشياء المحايدة يمكنها أيضا أن تكون المكونات الوحيدة لكل قيمته أكثر ، سواء كانت قيمة ايجابية أو سالبة ٠ انه باضافة شىء سىء الى كل « خير » يمكن زيادة القيمة الموجبة للكل أو اضافة شىء سىء الى آخر سىء يمكنها تآلف كلا له قيمة ايجابية ، ولكن قد يبدو أن هذا موضع شك ، ولكنه - فيما يرى -

---

(٦٧) — Moore : principia p. 187-188.

مور ممكن ، وهذه الامكانية ينبغى أن توضع فى الاعتبار عند البحث الخلقى· **ومهما كان النحو الذى نقرر به مسائل خاصة ، فان المبدأ ـ فيما يقول ـ واضح ، وهو ان قيمة الكل ينبغى أن لا تفترض أن تكون هى نفسها قيمة حاصل جمع أجزائه) (٦٨) ·**

ويشبه هذا قولنا ، ان كيفيات الناتج الكيميائى ينبغى أن لا تفترض أن تكون نفس كيفيات مكوناته الكيميائية · فهل هذا تعريف للتفاعل الكيميائى وتمييزه عن الفيزيائى ؟؟ أم هو اكتشاف تجريبى بأن التفاعلات الكيميائية تؤدى لمنتجات بكيفيات مختلفة عن كيفيات مكوناتها ؟ أعنى هل يعد مبدأ الوحدات العضوية مميزا للكل العضوى ؟ أم هو اكتشاف تجريبى لعلاقة الكليات العضوية بأجزائها ؟؟ ويزداد السؤال غموضا ـ فيما يرى ايدل ـ بغياب التفسير الاجرائى للجميع ··

والحق أن هذا المبدأ يعد ـ فى نظر ايدل ـ تعريفا وليس اكتشافا · فهو ـ أعنى مور ـ يقول سأستخدم الحد « عضوى » organic بمعنى خاص · سأستخدمه لأشير الى حقيقة أن الكل له قيمة أصيلة مختلفة فى الكمية عن حاصل جمع قيم أجزائه · ولن يتضمن هذا الحد أية علاقة علية بين أجزاء الكل موضوع البحث ·· ولن يتضمن أن الأجزاء لا يمكن تصورها الا باعتبارها أجزاء من هذا الكل ، أو أنها عندما تؤلف أجزاء فى مثل هذا الكل يكون لها قيمة مختلفة عن تلك التى تكون لها عندما لا تكون كذلك · وتؤلف علاقة الكل العضوى بأجزائه ـ مفهومة على هذا النحو ـ أحد العلاقات الهامة التى ينبغى أن يضعها علم الأخلاق فى اعتباره · فجانب من هذا العلم ينبغى أن يقوم على مقارنة القيم النسبية للخيرات المتنوعة ، وسترتكب أكبر الأخطاء فى هذه المقارنة اذا افترض (أنه اذا كون شيئان « كلا » فان قيمته هى مجرد حاصل جمع قيم هذين الشيئين) (٦٩) ·

---

(٦٨) — Moore : principia Ethica p. 27-28.

(٦٩) — Moore : principia Ethics p. 35-36, 27-28.

ويعتقد مور أن « الأشياء الخيرة أو السيئة على نحو أصـــيل كثيرة ومتنوعة ، وأغلبها فى نظره وحدات عضوية organic unities (٧٠) ، وقد قدم نماذج لكليات عضوية كثيرة (٧١) ، وانتهى لنتائج هامة منها ، أن المعرفة بالرغم من أنها ذات قيمة قليلة أو ليست لها قيمة فى ذاتها ، فإنها تعد عنصرا هاما فى الخيرات العليا ، وهى تســـاهم على نحو عظـــيم فى قيمتهـــا » (٧٢) ٠

وعلى هذا تعد نظرية مور ، فيما يرى ايدل ، نوعا من (النظر الأخلاقى) وليس (العمل الخلقى) فهى (حملقة أخلاقية) وليست (ملاحة خلقية) ، ويؤكد هذا المبدأ (دوام القيمة) و (منهج العزل) ، مما أدى به للاستبعاد التعسفى للتفسيرات السيكولوجية والتجريبية والعلاقية للخيرية والقيمة ، ثم أن (موضوع) العبارة الأخلاقية قد نظر اليه على أنه (كل) فى عـــزل مطلق) (٧٣) ، فاستحالت دراسة علاقات القيمة الخاصة بالموضـــوعات ٠ فقد أدى منهج العزل ـ فيما يرى ايدل ـ الى حصر المشروع الأخـــلاقى فى مجرد « الرؤية الجمالية » لعالم من الكليات ، مما يذكر بتأمل عالم المثـــل الأفلاطونى أو الواحد الأفلوطينى ٠ وليس بهـــذا تقوم (الأخــلاق) أو تتأسس نظرية فى القيمة ، فهى أخلاق (قبل) الفعل ولا تكون الأخلاق الا (فى) الفعل ٠

بالاضافة الى أن هناك حالات يصعب فيها ادراك ما يعنيه « منهـــج العزل » فاذا قيل ـ مثلا ـ أن كل الأشياء تدين بقيمتها الى حقيقة أنهـــا تحققات للنفس الحقيقية ٠ فيما يزعم ماكيزى Mackenzie فيمكننا رفض هذه العبارة بالسؤال عما اذا كان للمحمول (تحقيق النفس الحقة) قيمة ،

---

(٧٠) — Moore : ibid 223.

(٧١) — Moore : ibid p. 183-219.

(٧٢) — Moore : ibid p. 199.

(٧٣) — Moore : philosophyical studies 60-261, 265, 270, 271.
— Moore : principia p. 27, 91.
— Moore : Ethics p. 32.

على افتراض أنه بالامكان أن يوجد وحده • ويجيب مور ، بأنه سواء كــان للشيء thing الذى يحقق النفس الحقة ، قيمة أصيلة أو لم يكن له ، واذا كان له فمن اليقين أنه لا يدين بقيمته فقط الى حقيقة أنه يحقق النفس الحقة • فلا ندرى - فيما يقول مور - المقصود بتحقيق النفس فى عـــزل مطـــلق •

فليس سهلا فى حدود منهج العزل تقرير ما يميز الحالات التى تــكون نتائجها ذات معنى من تلك التى ليس لها (٧٤) •

وقد أخذ هذا المنهج فى مناقشته ســـد جويك صورة عالمين ، أحدهما غاية فى الجمال والآخر غاية فى القبح ، ولكنه افترض أنه لا يوجد فيما يخص العالمين ، انسان عاش ولا امكانية أن يعيش فى أحدهما وأن يعانى جمــال أحدهما وقبح الآخر • وتساءل قائلا (حسنا • وحتى مع افتراض وجودهما دون تأمل ممكن من جانب الكائنات الانسانية • فهل من قبيل اللا معقــول الاعتقاد بأنه من الأفضل أن يوجد العالم الجميل دون القبيـــح ؟ أليس من الأفضل فى كل الحالات • أن نفعل كل ما نستطيع لايجاده بأكثر مما نفعل لايجـــاد الآخر ؟؟ (٧٥)

لا شـــك فى أن ما قاله مـــور - من الناحية الفلسفية - عن هـــذين العالمين ، يشبه - لحد بعيد - نمط الانحراف الذى أدى بفتجنشتين ليشـــبه الفلسفة بالمرض (٧٦) فمثل هذا التجريد أو العزل هو ما رأى فنجشتين (أنه يحدث فقط فى عمل الفلسفة) (٧٧) ويعد فى نظـره دلالة على الأذهان التى

---

(٧٤) — Moore : principia p. 113, 114, 120, 138.

(٧٥) — Moore : ibid p. 83-84.

(٧٦) — Wittegntein : philosophical investigation p. 225, 593.
ibid p. 38.
ibid p. 348, 383.

(٧٧) — Wittegntein : ibid p. 38.

بانت (متحجرة من جراء الانخراط فى عمل الفلسفة) (٧٨) ، فهذه العقول قد فقدت الاحساس بالحس المشترك ٠

ولا شك فى أنه يصعب أن تقال هذه الكلمات ، عن فقدان الحس المشترك - عن مؤلف (دفاع عن الحس المشترك) ، ولكن علينا - مع ذلك - أن ننظر فى حجة (العوالم المنعزلة) لنرى انحرافها عن (الحس المشترك) ٠ فماذا يمكن أن يعنى زعمنا بأن نصف عالما بالجمال أو القبح ، بمعزل عن تأثيره على أى شعور انسانى ؟؟ فطالما لا يوجد - حسب تعريف مور - كائنات انسانية عاشت أو يمكن أن ترى أو تعرف أيا من العالمين وباعتبارنا كائنات انسانية ، فكيف يمكننا أن نفعل ما نستطيعه لايجاد (العالم الجميل دون القبح) ٠ اعنى كيف يمكن تصور أن واجبنا جعل العالم أكثر جمالا ، وذلك بقدر الامكان ؟؟ وما هو جدير بالذكر هنا أن مور يقول (ان عالمنا الجميل يمكن أن يكون أفضل اذا كان فيه كائنات انسانية تتأمله وتستمتع بجماله) (٧٩) ٠

لقد توهم مور أنه قد بين بهذه الحجة أن غايتنا النهائية تشتمل على ما يتجاوز الوجود الانسانى (٨٠) beyond ولكن الحق هو أن مور كان يعنى beyond ما هو غريب ٠ ولكن شيئا يعد (غريبا) عن وجودنا الانسانى لا يمكن أن يكون جزء من غايتنا النهائية ٠ فما نبحث عنه فى الأخلاق هو - كما أشار أرسطو - الخير للانسان وهو الخير الذى يمكن أن يكون موضوعا لفعل انسانى ويمكن للانسان الحصول عليه واذا كان « يتجاوز » الانسان الا أنه ليس (غريبا) عنه ٠ وذلك لأن فى الانسان يوجد المبدأ الالهى الذى يجذبه الى الخير الأقصى (٨١) ٠

---

(٧٨) — Wittegntein : ibid p. 343, 393.
(٧٩) — Moore : principia p. 85.
(٨٠) — Moore : ibid p. 84.
(٨١) — Aristolle : Ethics N.C. 1096 b, 1177 b.

وقد حاول مور أن يعارض — بهذا المنهج — حجة سدجويك الأساسية ، وهى التى يؤكد فيها أن لدينا « حكم حدسى » بأنه ليس هناك موضوع قيم بمعزل عن تأثيره على سعادة كائنات عاقلة (٨٢) · ويتضمن هذا أن السعادة واللذة هى وحدها ذات القيمة فى ذاتها · وقد استخلص مور من هذا أن أصحاب مذهب اللذة يرون أن اللذة قيمة (سواء كنا واعين بها أم لا) · فاللذة عندهم هى الخــير فى ذاته (حتى فى حالة كوننا لا نعـرف أننـا سعداء (٨٣) وذلك لأنه ينبغى فيما يتعلق بالحدوس المتعلقة بما هو خير فى ذاته أن تختبر (بالنظر فى القيمة التى ينبغى أن نخلعها على موضـوع ما ، اذا ما وجد فى عزل مطلق ، مجردا من كل متعلقاته العادية (٨٤) · ولكن لم يطرأ لذهن مور أن (اللذة التى لا تكون على وعى بها وأن السعادة التى لا نعرف عنها شيئا هى — كلمات بلا معنى » · ولا نجانب الصواب لو قلنا أننا نجد أنفسنا هنا — مرة أخرى — أمام مثـال صـاروخ لما أسـماه فتجنشتين بالمرض النفسى أعنى أن نستخدم الكلمات أو ننظر فى الموضوعات دون اعتبار لتعلقاتها العادية (٨٥) ·

بالاضافة الى أن منهج العزل يتعارض مع الزعـم بأن (الخيـرية بسيطة) لا تقبل البرهان انما تحدس ، وهل ينجح منهج العـزل فى اثبات وجود أشياء لها كيفية (الخيرية الأصيلة) فى « كل » الظروف ؟؟

ان الصحة والثروة والسعادة واللذة والعاطفة والمتع الفكرية والجمالية هى خيرات أصيلة بمنهج العزل (٨٦) ، ولـكن هل هى كذلك فى « كل » الظروف ؟؟ انها قد تكون (خيرة فى ذاتها) فى التجريد ، ولكنها لا تـكون كذلك فى كل الظروف فهى فى التجريد (أصيلة) وفى (الممارسة) تقوم على

---

(٨٢) — Moore : pincipica p. 85-87.

(٨٣) — Moore : principia p. 88-91.

(٨٤) — Moore : ibid p. c 91-93, 96.

(٨٥) — Wittgnetein : philos inve p. 38, 132, 136.

(٨٦) — Moore : principia p. 179.

(العلاقة) . فليس هناك (غايات) نهائية انما الغايات والوسائل تتبادل المواضع ، فالثروة تختلف فى (الخيرية) حسب « الموقف » فقد لا تكـــون خيريتها فى ذاتها انما لأنها وسيلة للسعادة .

وينطبق هذا على الأفعال . وقد أدرك مور أن الأفعال قد يكون لهـا قيمة أصيلة (٨٧) ولكنه تحدث أيضا وكأن المهم بالنسبة لها السؤال عن صوابها (٨٨) . أعنى باعتبارها (سبب نتائج خيرة) وكأن قيمة الفعـل فيما يحققه من نتائج .

والحق أن المنهج المناسب فى الأخلاق ليس هو منهج العزل انما هـو منهج اكتشاف العلاقات بين العناصر فى الموقف ، فهو منهج نافع فى الأخلاق نفعة فى التجربة العلمية فقد رسم جلوكون فى الجمهورية صورة العـــادل على أنه يمضى فى الحياة فقيرا بلا مأوى ومال ينظر له كوغد ، ينهى حياته فى عذاب ، وعقاب على جرائم لم يرتكبها ، فلا يكون له خير سوى انه عادل ، فالحياة كلها هنا قد قيمت « لا عالما ليس فيه سوى (العدالة) .

فقيمة هذا المنهج المقترح فى « المتغيرات » التى يطرحها للتقييم داخل المواقف الطبيعية ، فهناك شك فى امكانية هذا (العـــزل المطلق) كما فى حديث مور عن (تقييم الشعور باللذة موجودا فى عزل مطلق) حيث يقـــول (ان سؤالنا هو ، هل هى اللذة باعتبارها متميزة عن الشعور بها ، التى نخلع عليها القيمة ؟ هل نعتقد أن اللذة جديرة بالقيمة Valuable فى ذاتها أو ينبغى أن نصر على أنه ينبغى أن يكون لدينا شعور بها أيضـا ، وذلك اذا ما كان علينا أن نعتقد أن اللذة خير ؟؟

ويقتبس جورج مور حوارا من محاوراة فيليبوس لافلاطون للاجابة على هذه الأسئلة نورده كما هو لأهميته :

---

(٨٧) — Moore : ibid p. 24, 25-147, 149.

(٨٨) — Moore : ibid p. 146, 147.

ســـــقراط : وما رأيك ؟ هل الخير مكتف بذاته ؟؟

ابروترخس : أجل وكيف لا ؟ ولهــــذا بالذات يختلف عن جميـــع الـــكائنات ٠

ســـــقراط : هناك فيما أعتقد أول ما يتحتم علينا أن نقوله بشـأنه أن كل من يعرفه يلاحقه ويطارده ويتقصــــاه مبتغيـا امتلاكه ، ولا يعبأ بأى من الشئون الأخرى ، الا بمـا فى حقيقة الخير ٠

أبروترخس : لا يمكن أن يعارض المرء هذه الحقائق ٠

ســـــقراط : فلنتفحص اذن حياة اللذة وحياة الحكمة ، ناظرين الى كل منهما على حدة ولنحكم فى أمرهما ٠

أبروترخس : كيف قلت ؟

ســـــقراط : أن لاتكون حكمة فى حياة اللذة ، ولا لذة فى حياة الحكمة ٠ واذا ينبغى أن كان أحدهما هو الخير ، ان لا يحتـاج بعد الى أى شىء ٠ وان ظهر أن أحدهما فى حاجة فعندئذ لا يكون فى نظرنا ذاك الخير الذى هو فى الواقع الخير الحقيـــقى ٠

أبروترخس : وكيف يمكنه أن يكون كذلك ؟

ســـــقراط : اذن فلنختبر فيك هذه الأمور

ابروترخس : بكل سرور ٠

ســـــقراط : هل أجب ٠

ابروترخس : تـكلم ٠

ســـــقراط : اتقبل أنت يابروترخس ، أن تحيا حياتك برمتهـــا ، مستمتعا بأعظم الملذات ؟

ابروترخس : ولم لا ؟

ســـــقراط : وهل تعتقد انك فى تلك الحال ، تحتاج بعد الى شىء ما ، ان أحرزت هاتيك الحياة على أجمل وجه ؟؟

ابروترخس : كلا ، بصورة قاطعة ·

ســــقراط : ولكن انظر ، ألن تحتاج يا ترى الى التعقل والفهـــم والتبصر والى كل شقيقات هذه ؟؟

ابروترخس : ولم لا لأنني فى حال احرازى المسرور قد أحرز على وجه من الوجوه كل شيء ·

ســــقراط : فان عشت على هذا النمط ، فقد تستمتع دوما مــــدى الحياة بأعظم الملذات ·

ابروترخس : ولـــم لا ؟

ســــقراط : ولكن ان لم تحرز لا عقلا ولا ذاكرة ولا علمــا ولا رأيا صحيحا صادقا فمن الضرورة الأكيدة قبل كل شيء ان تجهل هذا الواقع بالذات ، وهو لذلك تعيش فى حبور أم لا ؟ اذ أنك خال من كل ادراك ·

ابروترخس : بالضرورة ·

ســــقراط : وكذلك ، اذ لم تحرز ذاكرة فمن الضرورى دون ريب ، أن تذكر أيضــــا ان كنت تستســــلم البهجة فى الزمن الغابر ، وان لا تبقى لك أى فكرة للذة العابرة المؤقتة · ثم اذا لم تحصل رأيا صــــحيحا فمن الضرورى أن لا ترتأى انك تسر اذا سررت · واذا أنت محروم من التبصر فى الأمور ، فمن الضرورى أن لا تستدل بالفكر على ما يمكن أن ينالك من مباهج فى المستقبل · فلا تحيا حياة بشرية بل حياة رخــــوية أو حيـــاة بعض الكائنات البحرية الحية - ذوات الأجسام الصدفيـــة أتوجد هذه الأمور أم لهــــا وجه ما آخر لننعم فيهـــا النظـــــر ·

أبروترخس : وما السبيل الى ذلك ؟

ســــقراط : أجدير اذن عيش كهذا ، بأن يقع عليه اختيارنا ؟

ابروترخس : لقد زجنى هذا الحديث ، يا سقراط ، فى بكم تام(٨٩) ٠

واذا قيل أن منهج العزل منهج علمى ، نقوم فيه بعزل عامل فى الموقف لنتبين القوى التى يساهم بها ، فان ما حققه مور به يختلف عن ما يتحقق فى العملية العلمية للعزل التى تستهدف صياغة النتائج القـــابلة للتحقق ، بينما لا يسمح منهج مور باختبار تجريبى للقيمة الأصيلة الموجــــودة فى العـــــزل ٠

ثم ان العزل العلمى يقوم على انتقاء الظروف المثالية لاستبعاد العوامل المشكوك فى انسجامها مع الموقف ، بينما العزل المورى يستهدف اســـتبعاد (كل) العوامل الأخرى والعزل العلمى يستهدف تحـديد كل عامل فى الموقف وعلاقته بالعوامل الأخرى وباتجاه وسمة الكل ، بينما لا يسمح مبدأ الوحدات العضوية بهذا فى (الكليات الأخلاقية) ٠

ويعارض منهج العزل العلمى مبدأ دوام القيمة وهو أساس نظرية مور فى القيمة ومعناه (ان قيمة الجزء فى « الكل » تظل كما كانت خارجة ، ان الجزء فى « الكل » القيم « يستبقى بالتمام نفس القيمة ، عنـــدما يكون — وعندما لا يكون — جزء فيه ٠ ومن ثم ليس من حقنا التأكيد بأن نفس الشىء يكون فى بعض الظروف المعنية خيرا على الأصالة ، ولا يكون كذلك فى غيرها غـــيرها (٩٠) ٠

فاذا كنا نفهم أن للماء ، باعتباره كل له قيمة ، ليست هى حاصل جمع قيم الأيدروجين والأكسجين ، فلا نفهم كيف يكون للايدروجين والاكسجين فى المـاء نفس القيمة التى تكون لها خارجة ٠

---

(٨٩) افلاطون : الفلسفى ، تحقيق وتقديم أوجست ديبس ٠ تعريب الأب فؤاد جرجى بربارة ٠ منشورات وزارة الثقـــافة ٠ دمشق ١٩٧٠ ص ١٨٩ ، ١٩١ ٠

— Moore : principia p. 87-89.

(٩٠) — Moore : principia p. 30.

الفصل السادس

البنـــاء المنطقى لنظرية مـــور الأخلاقيـــــة

البنـــاء المنطقى لنظرية مــور الأخلاقيـــــة

سنحاول فى هذا الفصل بيان التركيب المنطقى لنظرية مور الأخلاقية .. وينهض هذا البناء على هذه العناصر : اذا كان تصور الخيرية غير ممكن تعريفه فبالامكان معرفته ، واذا كان من غير الممكن تعــريف « الخــير » فبالامكان معرفته ، ان قضايا ، « الخير » واضحة ذاتها . ينبغى أن تقوم كل قضايا الأخلاق - لبيان الدليل عليها - على بعض القضايا التى ينبغى أن تقبل أو ترفض على نحو حدسى ، ان كل قضايا « الخير » تأليفية أو هى اذا شئنا الدقة أولانية تأليفية ، ان الخير The good موضوع لعملية بنـــاء تصورى . وقد قدم مور صيغة عملية البناء . وسوف نناقش كل نقطة عـلى حــــدة .

أولا : الخير غير معرف ولكن يمكن معرفته ..

ان عـــدم قابلية « الخير » للتعـــريف عند مـــور تقـــوم عـــلى ملاحظتين (١) :

(أ) أن الخير تصور بسيط بحيث لا يمكن تعريفه ..

(ب) ان الخير تصور واضح بحيث لا يكون بحاجة لتعريف ..

ولا يعنى هذا عدم امكانية معرفة الخير بالحدس المباشر بل أن هـذا الحدس قد يصبح متميزا اذا ما كان واضحا ، وينبغى أن نجعله متميـــزا اذا ما أردنا أن يكون أساسا لعلم منظم ، والمعرفة المتميزة اما تحليلية أو تأليفية ، وتكون تحليلية عندما تحصى الصفات التى تكفى لتمييز الشىء عن غيره وهى تأليفية عندما توسع التصور وذلك من خلال الصفات الاضافية ، ويستخدم الأسلوب التأليفى لجعل التصور متميزا فى العلوم بينما يستخدم الأسلوب التحليلى لجعل التصور متميزا فى الفلسفة .

---

(١) -- Moore : P.E. p. 8-9, 77.

اوذا أضفنا هذا على المعرفة التى يرى مور أنها تخص الخير ، فسنجد أنها واضحة ولكنها مختلطة ، فمور Moore يعرف بوضوح أن هناك خير، ولكنه لا يرى بتميز ماذا تكون هذه المعرفة فهو لم يميز ملامحها • فكيف يمكن أنتصبح متميزة ١١ وواضح أيضا أنها ليست تحليلية ، وذلك لأن الخـــير ـ كما يؤكد مور ـ بسيط وليس له أجزاء (٢) •

وهكذا يمكن فقط أن تكون متميزة على نحو تأليفى ، وهذا يعنى أنهـا تنتهى الى علم كالعلم الرياضى والطبيعى ، وعلى وجه التحديد ، وعلم يكون بالنسبة لمور نموذجا لعلمى الأخلاق والافتاء فبدلا من جعل تصور الخـــير متميزا عن غيره تصبح المهمة هى عمل تحديد لمثل هذا التصور ، ومن ثـــم لا تصبح القضية معرفة ما هو معطى فى التصور ، فليست المهمة هنا تحليلية انما تأليفية أعنى تأليف مثل هذا التصور (٣) •

وقد تصور مور هذا العلم على نحو دقيق ، وجعل مهمته تقديم معرفـة دقيقة واضحة تخص مجال الأخلاق فهو يقول « اننى أؤكد أن مهمة عـــلم الأخلاق ليست فقط ، تحصيل نتائج صادقة ، انما ايجاد مبررات صحيحة لها « **ان الموضوع المباشر للأخلاق هو والمعرفة وليس العمل** » (٤) •

ولكن اذا أرادت الأخلاق أن تكون علما دقيقا وأن تقدم هذا النوع من المعرفة واذا كان مفروضا أن يقوم هذا العـــلم على تصور « الخـــير » فان هذا التصور ينبغى أن يقبل التطور » وذلك لأن العلم الدقيق يكون كذلك بفضل امكانية تطور تصوره الأساسى على نحو منظم بحيث يتسع لـــكل **امكانيات الخبرة الخلقية** •

واذا كان بامكان الزعم بأن الخير هو الخـــير ، وأن هذا هو نهاية الأمر ، فمن الضرورى أن يكون هذا هو أيضا غاية علم الخيرية ، وبالفعـــل

---

(٢) — Moore : ibid, p. 9.

(٣) هـويدى (يحيى) ، دراســات فى الفلسفة الحـــديثة والمعاصرة ص ١١٤ — ١١٧ •

(٤) — Moore : P.E., p. 20.

تكون حجة مور ضد النزعة الطبيعية (٥) وهى أنها تحجب المعرفة الأخلاقية العلمية ، فهى - فى نظرة - مختلطة وليست متميزة غامضة وليست واضحة . فهى لا تقدم أى سبب على الاطلاق ، ناهيك عن أي سبب واضح صحيح لأى من المبادىء الأخلاقية ومن وجهة النظر هذه فأنها تفشل فى النهوض بمتطلبات الأخلاق كدراسة علمية فالنزعة الطبيعية فى عدم تقديمها أى سبب على الاطلاق لأى مبدأ أخلاقى فأنها وكل أخلاق قبل تأسيس الأخلاق العلمية كما يراها مور لا ترى على الاطلاق موضوع الأخلاق بوضوح . بل على نحو غامض ، فالطبيعيون - فى نظر مور - لا يرون المعرفة الأخلاقية بتميز أعنى يعجزون عن تقديم مبررات صحيحة لها ، فما يعترض رؤية الفلاسفة - مقابل الأخلاقيين العلماء - للخيرية على أنها خالصة وبسيطة هو خلط ومنطقى أساسى ، فهم قد خلطوا بين التساؤلات الثلاثة التى ينبغى التمييز بينها كشرط أساسى لتأسيس الأخلاق العلمية ، فقد خلطوا فى نظر مور بين « المحمول » و « الموضوع » اعنى أنهم خلطوا نمطا منطقيا بآخر كأن نعرف البرتقال بأنه أصفر ثم نزعم أن كل أصفر برتقال (٦) .

ولكن هل نقطع بهذا شوطا كبيرا فى مجال علم الأخلاق اذا ما زعمنا أن الخير هو الخير وأن هذا هو نهاية الأمر ، وهل نكون بهذا أقرب الى الحقيقة ! ! (٧) .

لقد اكتشف مور المغالطة الطبيعية خلال محاولته ايجاد فكر منظم - فى نظره - فى موضوع علم الاخلاق فهى ، كما يرى ، مغالطة غير مشروعة) ولكن مما يعد - فى نظرنا - سمة للاخلاق بعد مور أنها لم تتوقف عن محاولة تعريف الخير ، وكأن مور لم يكتسب شيئا ! ! (٨) .

---

(٥) — ibid. p. 20.
(٦) — Moore : P.E. pp. 3-5, p. 15.
(٧) — ibid, p. 14.
(٨) — ibid, p. 14.

والسؤال هو ، لماذا اعتقد مور أن حدسه بأن الخير هو الخير هو نهاية الأمر ؟ والاجابة على ذلك أن حجته فى عدم « امكانية تعريف الخير» تقوم على نظرة خاطئة للتعريف فهو يقول « ان أكثر معنى للتعريف أهمية هو الذى يقرن فيه التعريف الأجزاء التى تؤلف كلا معينا ، وبهذا لا يكون للخير تعريفا ، لأنه بسيط وليس له أجزاء » (٩) • والمثل الذى قدمه لهذا التعريف هو تعريف « حصان » وهو تعريف « تحليلى » يحصى مجرد أجزاء الشىء المعرف ولا يقوم العلم على مثل هذا التعريف انما على التعريف « التأليفى » وعلى وجه التحديد التعريف الأولانى التأليفى وخطأ مور هنا فى دمجة الفسيولوجيا مع الفيزياء والكيمياء ، فتعريف الأحصنة بأن لها سيقان أربع وقلب وكبد ••• الخ لا يؤلف قضايا أولانية تأليفية كما هو الشأن فى قضايا الفيزياء والكيمياء • فالفسيولوجيا علم تجريبى خالص وذلك لأن ليس له جزء نظرى ، كما هو الشأن فى الرياضة بالنسبة للفيزياء والكيمياء التطبيقيين ، وكما فى الأخلاق — وهى علم الخيرية — بالنسبة للافتاء (١٠) •

وهكذا لا يكون تصور « الخير » كتصور « حصان » لأن تصور الخير ليس تحليليا ، ليس بسبب أنه — أساسا — بدون أجزاء بل لأنه تصور غير تحليلى ، فهو تصور أولانى حدسى وذلك اذا أراد مور أن لا يكون متناقضا •

وهكذا لا يكون التعريف التحليلى أكثر معانى التعريف أهمية والتى ينبغى أن تطبق على الحد «خير» اذا ماكان يرى مور أنه هو التصور الأساسى لعلم الأخلاق انما هو بالأحرى التعريف التأليفى ، أعنى التعريف الذى يوجد نمطا من التفكير قادر على أن يعمل كجزء نظرى لعلم تطبيقى منظم •

---

(٩) — ibid, p. 77.
— Brand (Richard) : Ethical Theory, Ch. Naturalistic Theories.

(١٠) — Moore : P.E., p. 9.

ففى المنهج التحليلى التأليفى أعنى المنهج الذى يقوم على التحليل والتأليف ينهض التحليل بحل ما هو معطى الى تصوراته البسيطة التى يعاد منهـا تأليف موضوعات البحث فى صورة تخطيطية لكيفياتها الأولية وفى نظـــام مختلف عن هذا الذى نلاحظها فيه عندما ننظر اليها فى حالتها الواقعيـــة ، ويكون التعريف التحليلى بداية هذه العملية ، فهو الخطـــوة الأولى لفض موضوع البحث ، وفيها يكون التعريف التحليلى هو أكثر معانى التعريف أهمية • ويتضمن المنهج التحليلى فى علم الأخلاق جمع معطيات واستخدامات الحد « خير » والنظر فيها جميعا ثم اســـتخراج العنصر المتفـــرد البسيط الموجود فى هذه الاستخدامات وذلك على نحو عام وهـــو البسيط المطلق - بالمعنى الديكارتى - الذى يصل بين التركيب والتحليل • وهـــذا البسيط حافل بالمعنى ومن مكوناته يبنى العلم الجديد ، ولكن ينبغى أن يســـبق ويصاحب عملية استخراج هذا العنصر العام اعتقادا بوجــــوده ، أعنى أن الخير هو الخير ثم امكانية ايجاده وهذا هو الحدس الذى عبر عنه مـــور فى البرنكبيا ، فهو الحدس الذى يصاحب العملية التحليلية فى فض المعطيات والوقائع الأخلاقية • وهذا التحليل هو ما حاول مور انجازه فى الفلســـفة الأخلاقيـــة •

ثانيا : قضايا الخير واضحة بذاتها (١١) ••

ان استخدام مور لكلمة « حدس » يتفق لحد كبير مـــع العقليين • فالحدس فكرة منطقية وليست سيكولوجية أو معرفية فليس الحدس حالة تعانيها نفس المرء أو رؤيا ، انما هو قضية • فمن الممكن وصف مـــور بأنه حدسى بالمعنى الديكارتى ، فقد كان مهتما بالحدس الذى يكون أساسا لعلم جديد ، فهو يقول « أخذت على عاتقى اكتشاف المبادىء الأساسية للتحليـــل الأخلاقى،وتأسيس هذه المبادىء - بأكثر من اهتمامى بالنتائج التى يمكنأن تحصل باستخدامها - يمكن اعتباره هدفى الأساسى (١٢) •

---

(١١) — Moore : P.E., P. 106, P. 148.

(١٢) — Moore : P.E., p. Ix, x,

وعلى الرغم من أن الخيرية كيفية بسيطة لا تقبل التحليـــل ، الا أن مور حاول من البداية اعطاءها ـ ومن ثم لمبدأ الأخلاق العلمية ـ بعض المحتوى ومن ثم أقام فى البرنكبيا هوية بين « س خير » و (س ينبـــغى أن يوجد لذاته) » (١٣) ، ويرى مور أن هذا المعنى يمكن أن يعرف ـ فقط ـ بالحدس، فهو يقول « حاولت أن أبين بدقة ما هو الذى نسأل عنه فى الشىء عندما نسأل **ما اذا كان ينبغى أن يوجد لذاته ، هل هو الخير فى ذاته أو أن له قيمـــة أصيلة** (١٤) ، ولا يوجد فيما يتعلق باجابات هذا السؤال شـــاهد مناسب يمكن تقديمه ، فلا يمكن من أية حقيقة أخرى ـ فيما عدا هذه الاجابات نفسها ـ الاستدلال ما اذا كانت صادقة أو كاذبة • ولــــكن يمكننا أن نحتاط من الخطأ بأن نكون حريصين ـ عندما نكون بصدد الاجابة على مثل هذا السؤال **ـ بأن الذى أمام عقلنا هو السؤال وليس غيره » (١٥) •**

ويتضح هنا أن مور ينظر لاجابات هذا النوع من التساؤلات على نحو ما نظر ديكارت الى « الطبائع البسيطة » (١٦) ، فقد أكد ـ مثل ديكارت ـ الصورة الكاملة للرؤية الحدسية (١٧) فهو يقول « اننى عندما أسمى مثـــل هذه القضايا حدوسا استهدف مجرد تأكيد أنها غير ممكنة الاثبات ولا أعنى شيئا اطلاقا يخص أسلوب أو أصل معرفتنا اياها (١٨) ، وهـــذا يعنى أن حدوس مور ليست سيكولوجية وليست أيضا ابستمولوجية فلا يعتمد صدقها على الرؤية التى بها تدرك فهو قول « اننى لا أعنى أن أية قضية منها صادقة بسبب معرفتنا اياها على نحو معين أو بممارسة أية ملكة خاصة » (١٩) •

والوضوح الذاتى يعنى عند مور ، أن القضية التى توصف بهذا تكون واضحة أو صادقة بذاتها فقط ؛ أعنى أن هذا ليس استدلالا من قضية أخرى

---

(١٣) — Ibid, P. 17, 118.

(١٤) — Moore : P.E. p. viii.

(١٥) — Moore : Ibid., p. viii.

(١٦) انظر ـ د• عثمان أمين • ديكارت مكتبة الأنجلو المصرية •

(١٧) — Moore : P.E., pp. 148-149.

(١٨) — Ibid, P.X., P. 59, p. 77 ; P. 108.

(١٩) — Ibid, p. x, p. 148, P. 149

غير القضية ذاتها ، فقولنا أن قضية ما واضحة بذاتها ، يعنى — على وجه التأكيد — بأن ظهورها لنا على هذا النحو ليس هو السبب فى أنها صادقة ، حيث نعنى بهذا أنه ليس لها سبب على الاطلاق (٢٠) ، ان السبب الذى ينقض القضية الواضحة بذاتها هو سبب منطقى ، ومن ثم يكون الحدس هنا منطقيا (٢١) ٠

فقد يكون هنلك مبررات سيكولوجية أو ابستمولوجية للتمسك بالقضية أو حتى « قيمية » تتعلق بالسبب الذى ينبغى من أجله التمسك بها مما يجعلها جديرة بأن نعتبرها بديهية ٠٠ ولكن كل هذه الأسباب ليست منطقية مما يجعل نقصها القضية واضحة بذاتها(٢٢) ٠وليس صدق القضايا فقط بل أن عدم صدقها أيضا قد يكون واضحا ذاتيا ٠ففى كل السبل التى يمكن أن يعرف بها أن قضية صادقة يكون من الممكن أيضا أن نعرف قضية كاذبة (٢٣) ٠ وهكذا يكون كذب قضية « اللذة وحدها هى الخير » ٠ فى نظر مور — واضحا ذاتيا ، فليس هناك سبب منطقى لاعلان أنها كاذبة وذلك لأنه لا يوجد شاهد أو سبب مناسب لكذبها فيما عدا هى نفسها وحدها فهى غير صادقة لأنها غير صادقة (٢٤) ٠

ومع ذلك هناك فيما يتعلق بالوضوح الذاتى ما هو أكثر من مجرد الوضوح الذاتى ٠ فهناك نموذج القضايا الواضحة ذاتيا ٠ ومن ثم ، نجد مور يقول « فيما يتعلق بنقش القضية ، أعنى رأى مذهب اللذة ، أنا لا أستطيع أن أفعل شيئا لاثبات انها قضية غير صادقة ، فقط لا أستطيع أن أشير بوضوح — قدر الامكان — الى ما تعنيه وكيف أنها تناقض قضايا أخرى تبدو على أنها متساوية فى

---

(٢٠) — Ibid, p. 143.

(٢١) — Ibid., p. 108.

(٢٢) — Ibid, P.E., pp. 143-144.

(٢٣) — Moore : Ibid., p. x, p. 144.

(٢٤) — Ibid., p. 144.

الصـــدق » (٢٥) ٠

وهكذا يمكن أن تكون القضايا الواضـحة ذاتيا ، صـــادقة أو كاذبة بوضوح ذاتى ، ومن ثم يقابل الوضوح الذاتى بعضه البعض الآخر ٠ وهذا يعنى أن هناك على الأقل ، عنصرا واحدا فى الوضوح الذاتى هو علاقة القضية بالقضايا الأخرى فى نفس السياق ، أعنى مكان القضية فى اطار القضـــايا الواضحة والتى تكون موضوع البحث ٠ وبعبارة أخرى يعزى الوضـــوح الذاتى لقضايا الأخلاق فى جانب منه الى اتساق اطار هذه القضايا ، وليس هذا الاطار سوى علم الأخلاق الدقيق ٠

وهكذا يلف الوضوح الذاتى لتصور الخير - فى نظر مور - كل القضايا التى تؤلف النسق الأخلاقى ، ولكن التصور مهما كان واضحا لا يمكنه - مع ذلك - تأليف « نسق » فلا بد أن يكون متميزا بمعنى أن تتم صـــياغته فى قضية تؤلف « بديهية » هذا النسق ٠

ثالثا : ينبغى أن تعتمد كل القضايا الأخلاقية فى وضوحها الذاتى على بعض القضايا التى ينبغى أن تقبل أو ترفض على نحو بسيط :

ان أحكام من قبيل : « أن هذا أو ذاك خير » أو « شر » ينبغى أن تعتمد عن النهاية فيما يقول مور على بعض القضايا التى ينبغى أن تقبل أو ترفض على نحو بسيط والتى لا يمكن أن تستنبط منطقيا من أية قضايا أخرى(٢٦)٠ ويعنى هذا أن كل هذه الأحكام أو كما يسميها مور أحيانا بالقضايا الأخلاقية تستنبط من قضية أخرى ومن ثم فهذه الأحكام أو القضايا تتعالق بالنظـــر الى هذه القضية وبعبارة أخرى تألف مثل هذه الأحكام نسقا أما القضـية التى ينهض عليها النسق فى النهاية فهى بديهية النسق ٠ أعنى تلك القضية التى يكون بمقتضاها النسق نسقا ويكون نسقا فى الأخلاق وتكون كـــل قضاياه أخـــلاقية ٠

---

(٢٥) — Ibid., p. 59, P. 74-76, P. 144.

(٢٦) — Moore : P.E., p. 143.

وقد فعل مور هذا بوضوح حيث تكون سمات هذه القضية والنسق الذى يترتب عليها على النحو التـــالى :

- انها قضية لا يمكن أن تستنبط منطقيا من أخرى ·
- واضحة بذاتهـــــا ·
- ينبغى أن تقبل أو ترفض على نحو بسيط ·
- انها المبدأ الأساسى للنسق الأخلاقى ·
- ينبغى أن تقوم عليها كل القضايا الأخلاقية أعنى أن هذه القضايا ينبغى أن تستنبط منها
- ان كل القضايا الأخلاقية متضمنة فى النسق ·
- وتستمد هذه القضايا طابعها الأخلاقى من هذه القضية ·

ويقول مور تعبيرا عن هذه السمات : « ان مناقشتى السـابقة تنتهى الى أمرين أساسيين حاولت أن أبين فى الأول ما يعنيه الحد « خير » أعنى الصفة « خير » وكانت نتيجة هذه المناقشة أن الخير هو الخــــير « ولا شىء غير ذلك ، وان النزعة الطبيعية مغالطة » (٢٧) · **ولكن مور لم يبين«هوية» الخير انما سلم « بكينونته » ، ومن ثم يمكن أن يكون أى شىء مهما كان ،** فهو يقول فى معرض رفضه للنزعة الطبيعية ، من اليســـير أن نرى أننا اذا بدأنا بتعريف السلوك الصواب بأنه المؤدى الى السعادة العامة ، عندئذ بناء على معرفتنا بأن السلوك الصواب هو السلوك المؤدى الى الخير على نحو كلى سيصل بير الى نتيجة مؤداها أن الخير هو السعادة العامة · ولـــكن اذا عرفنا ـ من ناحية أخرى ـ **أنه ينبغى أن نبدأ فى الأخلاق دون تعـــريف فسوف نكون مؤهلين على نحو أفضل لأن ننظر حولنا قبل تبنى أى مبـــدأ أخلاقى ، وأنه بقدر ما ننظر** ونبحث يقل احتمال أن نأخذ مبـــدأ خاطىء · فنحن اذا بدأنا باعتقاد بأن تعريف الخير يمكن ايجاده فسنبدأ باعتقاد أن الخير لا يعنى شيئا آخر سوى كيفية معينة للأشياء وستكون مهمتها هى ـ

(٢٧) — Mooret : ibid p. 144.

عندئذ ـ اكتشاف ما هى هذه الكيفية · ولكن اذا عرفنا انه يقدر ما يمضى بنا تعريف الخـــير ، فان « أى شىء مهما كان يمـــكن أن يكون خـــيرا » فاننا بهذا نكون أكثر انفتاحا (٢٨) ، فأن نعطى للخير معنى محددا واحدا يتضمن الوقوع فى المغالطة الطبيعية ويمكن أن يعنى هذا من الناحية المنطقية أن الخير « متغير » variable يضفى معناه ـ مهما كان هذا المعنى ـ على أى شىء ينطبق عليه والمعنى الوحيد الذى خلعه مور على هنا المتغـير هو أن مداه هو نطاق الأخلاق (٢٩) ، وهكذا ينهض المتغير « خير » بتحديد مجال علم الأخلاق ، ومحتوى هذا العلم باعتباره علما للأخلاق ·

وقد وضح مور هاتين الدلالتين فهو يقول « أن نعرف ما يعنيه الخير ، يبدو لى أنه المهمة الأولى التى ينبغى علاجها فى أى تناول للأخـــلاق التى تستهدف أن تكون علما منظما ، فمن الضرورى أن نعرف هـــذا ـ أعنى أن نعرف ما يعنيه الخير ـ لسببين :

أولهمـا : ان الحد « خير good » هو نقطة بداية علم الأخـــلاق فهو أساس كل تعريف فى الأخلاق كما يكون أساسا لتعريف الأخلاق فهناك موضوع للفكر بسيط غـير قابل للتعريف والتحليل ، وينبغي أن تعرف الأخلاق بالاشارة اليه ولكن ما هو الاسم الذى نسمي به هذا الموضـــوع المتفرد ، ان هذا أمر لا يهم طالما نعرف بوضوح ما هو ، وأنه يختلف عن الموضوعات · فالكلمات التي نعتبرها دائمـــا دالات Functions أخلاقية تشير اليه ، هى تعبـــيرات عن أحكام أخلاقية فقط لأنها تشير اليه (٣٠) ، ان جزء من عمل علم الأخلاق هو إحصاء كل الأحكام الصادقة التي تؤكد أن هذا وذاك من الأشياء خير ، وذلك أينما حدث (٣١) أعنى تحديد نطاق المتغير « خير » ·

---

(٢٨) — P.E., p. 20.

(٢٩) — Ibid., p. 3.

(٣٠) — Moore : ibid., p. 17.

(٣١) — ibild., p. 21.

واذا كان من الصواب أن كل القضايا الأخلاقية ينبغى أن تقـوم فى النهاية على بعض القضايا التى ينبغى أن تقبل أو ترفض على نحو بسيط فان هذه القضايا تكون بتعبير كانط تأليفية (٣٢) ٠

رابعا : كل القضايا الأخلاقية تأليفية :

عد مور فكرته عن كيف تكون القضايا الأخلاقية تأليفية ، واكتشـافه للمغالطة الطبيعية من اكتشافاته الأصيلة فهو يقول : ان كل القضايا التى تتعلق بالخير تأليفية وليست تحليلية (٣٣) فهى تبين الأشياء التى تتصف بتلك الكيفية البسيطة أعنى « القيمة » أو الخيرية (٣٤) وتقوم هذه القضايا أيضا على قضية لا تجيب على السؤال المتعلق بالأشياء الخيرة إنما بالسؤال « عما تكون الخيرية » وهذه القضية الأساسية هى « بديهية » علم الأخلاق لكنها لا تكون بذاتها تأليفية»انما تكون بالأحرى القضية التى بالاشارة اليها كل القضايا الأخلاقية تأليفية (٣٥) ٠ فمعنى (خير good) كما يرى مور هو هذا التعبير (الخير هو ٠٠) فالخير هو ما يـكون هو (٣٦) ، انه متغير ومن ثم لا يكون التعبير (الخير هو ٠٠) تأليفيا ، وليس لهذا السبب قضية ٠ ولكن هل القضايا الكلية المستنتجة مثل (كل اللذات خير) (٣٧) تأليفية ؟ اذا كانت هذه القضايا تقوم على القضية التى تحدد الحد « خـير» ومن ثم تؤسس علم الأخلاق ، عندئذ لا ينبغى أن تكون هذه القضايا تأليفية فقط انما تكون بالأحرى - بتعبـير كانط - أولانية تأليفيـة ، فينبغى أن تكون تأليفية بمعنى أن الحد « خير » لا يكون جزء من محتوى أى موضـوع مهما كان فيما عدا أن يكون جزء من النسق الأخلاقى أعنى ينتمى للأخـلاق

---

(٣٢) — ibid., p. 7, P. 58, P. 143, P. 144.

(٣٣) — Moore : P.E., PP. 7-8, PP. 143-144.

(٣٤) — ibid., p. 58.

(٣٥) انظر - رأى الأستاذ الدكتور زكى نجيب محمود فى رده على نقاد مبدأ الوضعية المنطقية فى كتابه خرافة الميتافيزيقيا ٠

(٣٦) — Moore : Ibid., P. 20

(٣٧) — Ibid., p. 96.

فلا يكون موضوعا فى أية قضية فيما عدا داخل النسق ، أعنى قضية تحدد الخيرية أو القيمة • فالخير good كيفية أولية تنتمى للأخلاق ، وليس كيفية ثانوية تخص الافتاء Casuistry (٣٨) فعندما يقال « أن هذا خير أو ذاك خير » يكون كل النسق الأخلاقى - بالمعنى الذى يقصده مور - متضمنا • فالحد « خير » بالمعنى الذى يقصده مور يحمل كل النسق الأخلاقى معه فى أية قضية تأخذه صورة (ان هذا) أو (ذاك خير) - فمثل هذه القضايا تعد قضايا أخلاقية تطبيقية ، تنتمى للافتاء Casuistry ولهذا السبب تعد أولانية تأليفية •

واذا كان استخدام الحد «خير» كمحمول يجعل القضية أولانيةتأليفية، فانه يؤدى الى نتيجة هامة تتعلق بهذا الحد ، أعنى التمييز النوعى بين الحد « خير » وأية كيفية أخرى • ويؤدى هذا الى السؤال عن العلاقة بين الحد « خير » والكيفيات الأخرى ، ويتعلق هذا السؤال ببناء (المركب) الذى يتضمن الحد « خير » •

وقد أشار مور الى هذا عندما كان يقارن بين الحد « خير » و « العدد » فمن الواضح أن للعدد بناء ، فهو يقول ، قد يوجد شيئان ولكن من المؤكد أن « الاثنين » ذاتها لا توجد ولن توجد أبدا (٣٩) • ويكون مور هنا قد أوعز بما يمكن تسميته بالمغالطة الطبيعية فى مجال الرياضة ، وهى المغالطة التى ينبغى أن تستبعد من هذا المجال كما هو الشأن فى مجال الأخلاق وذلك لتكون علما (٤٠) ، وهكذا يبين معنى الخير ومعنى العدد أن بناءهما متماثل فالعدد هو العدد وليس شيئا آخر ، وبمعنى أدق ليس العدد هو المعدود • والخلط بينهما يعد مغالطة منطقية •

وهناك تماثل آخر على نفس الأهمية بين الخير والعدد فهو يقول : ان اثنين مضافة الى اثنين تساوى أربعة • ولكن هذا لا يعنى أن الأثنين

---

(٣٨) — Ibid., p. 4-5.

(٣٩) — Moore : P.E., P. 111.

(٤٠) — Russell (B.) Our knowledge of The external world, London, 1962, P. 191.

أو الأربعة موجودة ومع ذلك فهما يعنيان - بالتأكيد - شيئا ، فالاثنين هى شىء ما على الرغم من أنها لا توجد (٤١) ، ولكن ما هى هذه الكينونة التى للاثنين والأربعة ؟

ان هذه الكينونة تعد جزءا من نسق الحساب ، وعلى نحو مماثل تكون كينونة « الخير » كونه جزء من النسق الأخلاقى ، وفى كلتا الحالتين فان هذه الكينونة قد اختلطت على يد الميتافيزيقيين - بنوع من الوجود ليس طبيعيا انما « فوق طبيعى » وقد وجد مور فى هذا مغالطة طبيعية فلم يقنع الميتافيزيقيون بفكرة أن الأعداد هى مجرد أعداد ، وأن الخير كما يريد مور فقد كان يجاوز قدرتهم الاعتقاد بأن ما نعنيه هو مجرد ما نقول (٤٢) ٠ فليس العدد والخيرية كيانات « طبيعية » أو « فوق طبيعية » انما كانت كيانات غير طبيعية فالمغالطة الطبيعية هى مغالطة الخلط بين الانساق المنطقية ٠

وعلى ذلك يرى مور أن الأخطاء فى الأخلاق والرياضة متشابهة «والفرق الوحيد هو أن الأخطاء فى الأخلاق تعزى الى تعقيد موضوعها فمن الصعب اقناع أى شخص بأنه قد أخطأ أو أن هذا الخطأ يؤثر فى نتائجه (٤٣) :

وهكذا نستطيع أن نقول أن مور كان عقلانيا فى الأخلاق ولذلك لم يقتنع بمجرد وضوح حدس الخير وانما تقدم خطوة بعد أخرى نحو التميز ، وقد قدم بالفعل فى البرنكبيا عملية بناء الخير ، وهى تتضمن - فى الأصل - التحديد الدقيق الذى قدمه فيما بعد بنحو عشرين عاما (٤٤) ٠ وهذا التمييز - المشتق من الطبيعة التأليفية للخير ومن حقيقة أن الخير ليس كيفية ثانوية

---

(٤١) — Moore : p.e., p. 111.
(٤٢) — Moore : ibid., p. 125.
(٤٣) — ibid, p. 145
(٤٤) — Moore The conception of intrinsic p. 253-257.

- هو أن خـبرة - الخير تشـتمل بداخلها مجمـوعات من الكيفيات الثـانوية (٤٥) ٠

ونجد هذا البناء فى مناقشة مور للمثال - باعتباره الخير الأقصى - وقد أكد فى مناقشته للخير الأقصى قيمة الوجود المادى وهذا يعنى أن خبرة تقدير الجمال فى الفن أو الطبيعة مثلا هى وحدة عضوية كل مركب ومما يعد جزء فى هذا الكل « التعرف » على الكيفيات المادية وبالذات مجموعة كبيرة مما يسمى بكيفيات ثانوية واذا كان هذا الكل هو الذى نعرف أنه خـير ، وليس شيئا آخر عندئذ نعرف أن الكيفيات المادية على الرغم من أنها ليست **لها قيمة فى ذاتها ، فانها مكونات هامة لما له أهمية كبرى (٤٦) ٠**

وعلى الرغم من أن الحد « خير » باعتباره حدسا - موضوع بسيط غير ممكن التحليل وذلك كما يرى مور واذا كان الخير أساس علم الأخلاق فانه باعتباره كذلك يؤلف البديهية غير المعروفة لهذا العلم وهو يجعل كل القضايا الأخلاقية تأليفية وهو نفسه ليس كيفية ثانوية ولكن أية خبرة مركبة بفعل الخير هى وحدة عضوية تتضمن مجموعة كبيرة من الكيفيات الثانوية ، وقد كانت هذه الأفكار كافية بالنسبة لمور ليؤلف بينها - بعد عشرين سنة - فى صيغة تحدد الخيرية بدقة ٠

ولكن ما هى الصيغة التى قدمها مور لعملية البناء الصورية للحـد « خير » ؟ نستطيع أن نجد هذا البناء فى مقالته « تصور القيمة الأصـيلة » فهـو يحـدد منطق هـذه القيمـة الأصـيلة فيقـول : أن نصف نوعا من القيمـة بأنه أصـيل معنـاه أن السـؤال عمـا اذا كـان الشىء يحوزها ، وبأى مدى يعتمد عـلى طبيعة الشىء الأصـلية (٤٧) ٠

(٢) اعتماد قيمة الشىء الأصيلة على طبيعته الأصـيلة ، واذا كـانت

---

(٤٥) — Moore Principia, p. 117.

(٤٦) — Moore ibid, 204-107.

(٤٧) — Moore Philos studies, P. 260.

قيمته الأصيلة ثابتة على نحو مطلق · واذا كان شيئان متشابهان تماما فسيكون لهما نفس القيمة الأصيلة (٤٨) ·

(٣) ينبغى أن نقول عن الشيئين المتشابهين تماما - على نحو أصيل - على الرغم من أنهما اثنين - أنهما يحوزان نفس الطبيعة الأصيلة · وأن الاختلاف فى الطبيعة الأصيلة لا يوجد بين شيئين لمجرد اختلافهما عدديا ولا يكون فى هوية مع الاختلاف الكيفى ، **وهذا معناه أن الشيئين متشابهان تماما اذا كان لهما نفس الطبيعة الأصلية (٤٩) ·**

(٤) ينبغى أن يوجد بالاضافة الى ذلك بعض السمات التى تخص الكيفيات الأصيلة ولا تحوزها محمولات القيمة أبدا ، ولكن مور يقول ويبدو لى بما يكفى من الوضوح أنها موجودة ولكنى فقط لا أستطيع أن أحدد ما هى وهذا **معناه أن هناك سمات تحوزها الكيفيات الاصيلة ولا تحوزها قيمة أصيلة (٥٠) ·**

(٥) أن الكيفيات الأصيلة تصف الطبيعة الأصيلة على نحو لا تصلح فيه محمولات القيمة على الانطلاق · فاذا استطعت احصاء كل كيفيات الشيء الأصيلة فانك تكون قد استطعت تقديم وصف كامل له ، ولا تكون بحاجة لذكر أية محمولات قيمة يحوزها فلن يكون هناك وصفا كاملا لشيء ذلك - الذى يحذف كيفية أصيلة (٥١) ·

ويترتب على هذا أن القيمة الأصيلة دائمة على نحو مطلق ، واذا كان للشيئين نفس الكيفيات الأصيلة فسيكون لهما نفس القيمة الأصيلة وهذا

---

(٤٨) — Moore : ibid P. 260 - 261.
(٤٩) — Moore Philos. studies p. 262-265.
(٥٠) — Moore ibid, p. 274.
(٥١) — Moore, ibid.

هو مبدأ « دوام القيمة » الذى يفيد فى بيان ضرورة تعالق الكيفيات الأصيلة والقيم الأصيلة (٥٢) .

ويرى مور أن هذه الضرورة غير مشروطة : فهو قول : لنفترض أننا أخذنا رقعة خاصة من لون مثلا صفراء ، يمكننا فيما اعتقد أن نقول بيقين أن أى رقعة تشبهها بدقة ستكون صفراء حتى اذا ، ما وجدت فى كون تختلف فيه القوانين العلية عن الموجودة فى هذا الكون . فأية رقعة مثلها ينبغى أن تكون صفراء دون شروط مهما كانت الظروف . ومهما كانت القوانين العلية (٥٣) ولكن ما هو المقصود بالوجوب غير المشروط ؟ ينبغى الاعتراف بأنى لا أعرف (٥٤) .

وينكر مور أن يكون هذا الوجوب غير المشروط منطقيا حيث يقول لا أرى كيف يمكن الاستدلال من أى قانون منطقى أنه اذا كانت هناك رقعة لون صفراء فأن أية رقعة تشبهها تماما تكون صفراء (٥٥) .

وهكذا يقرر أن هناك قضيتين مختلفتين كلتا هما صادقة فيما يتعلق بالخيرية أعنى أنها تعتمد فقط على الطبيعة الأصيلة لمن يحوزها . وعلى الرغم من أن الأمر على هذا النحو فانها هى نفسها أعنى الخيرية ليست كفيفية أصيلة (٥٦) .

ولكن كيف يمكن لكيفية لا تنتمى لفئة معينة من الكيفيات ومن ثم تكون أية قضية يتقدم موضوعها هذه الفئة قضية تأليفية ومع ذلك تعتمد هذه الكيفية فقط على هذه الفئة بما يعنى بالنسبة للقضية هنا أنها ليست تأليفيــة ! !

---

(٥٢) — Moore ibid, p. 265-270.
(٥٣) — Moore ibid, p. 260.
(٥٤) — Moore ibid, p. 271.
(٥٥) — Moore ibid, p. 272.
(٥٦) — Moore ibid, p. 273.

بالاضافة الى أنه اذا كان الخير - حسب صياغة مور - ليس جزء من فئة الكيفيات الأصيلة الطبيعية للشيء ومع ذلك يعتمد فقط على هذه الفئة فسوف يترتب على تحليلنا أن هذه الفئة نفسها ينبغي أن تكون النسق الذى يكون فيه الخير جزء ، أو أن هذا النسق - نسق الكيفيات الأصيلة الطبيعية - ينبغي أن يكون هو نفسه نسق الأخلاق • ولا يمكن لنا تصور العلاقة بين الخيرية وهذه الكيفيات الا على هذا النحو ولا يكون هناك غير هذا النحو ولا يكون هناك غير هذا الحل لتناقض الخيرية عند مور •

فعلم الأخلاق ، أو باحرى القيمة ، يقوم هنا على التوحيد بين فئات الكيفيات الوصفية وكيفيات القيمة ، ويكون مور بهذا قد وقع في النهاية فيما أسماه بالمغالطة الطبيعية وهى المغالطة التى كرس كل كتاباته فى الأخلاق لبيان كيف أن جميع الفلاسفة قد سقطوا فيها وبيان أن شرط الأخلاق العلمية هو تجنبها •

(٥) العلاقة بين « الخيرية » و « الينبغية » و « المعيارية » •

ان الفعل الخير - فيما يرى مور - أو الذى ينبغي أن نؤديه هو ما يزيد الخير الأصيل فى الكون ككل بقدر الامكان ، ومن ثم فان أحكاما صورتها « س صواب » لا تكون حدسية انما يمكن البرهنة عليها باستنباطها من حجة تتضمن أحكاما تخص « الخيرية الأصيلة » واحكاما تخص « الارتباطات السببية » (٥٧) •

ونستطيع أن نتبين هنا أمرين :

(أ) ان حيازة شيء لكيفية « الخيرية الأصيلة » تجعله ملزما ، ويعد هذا جزء من الأخلاق « النفعية أو الغائية » ويقبله الفيلسوف الحدسى أو الالزامى مثل روس •

---

(٥٧) — Moore : P. E. pp. 23-27, anh Ch. V, Ethics ; Ch. I, II.

(ب) ان الفعل الصواب او الوجب هو ما سيؤدى الى « الخير الأصيل» فواجبنا الفعل المؤدى الى « الخيرية الأصيلة » . ويميز هـــذا النفعية أو الغائية باعتبارها متميزة عن تلك التى عند ديفيـــد روس . ويقول مور « يعتمد السؤال عما اذا كان الفعل صوابا أو خطأ على نتائجه الفعلية (٥٨) .. ونستطيع أن نستنتج من هذا القول انه يشير للأفعال الارادية ولكن هل هناك أفعالا غير ارادية صحيحة !! (٥٩) ، اعتماد الصواب والخطأ فى الأفعـــال على النتائج وليس على أية قيمة فى ذاتهــــا (٦٠) ، اعنى أن الصواب والخطأ لا يعتمدان على صفات الأفعال الأصيلة ، ولا يعتمدان على الدوافع أو المقاصد ، ولكنهما يعتمدان على النتائج الفعلية وليست المتوقعة (٦١) ، ويقومان على تعميق « الخيرية الأصـــيلة » (٦١) .

ولكن ما هى العلاقة بين « الخيرية » و « الينبغية » ؟

يرى مور أن « الخيرية الأصـيلة واجب بديهى Prima — Facia بتعبير روس (٦٣) وهذا ما سوف نناقشه فيه . ولكن هل تدخل « الينبغية» فى طبيعة « الخيرية الأصيلة » ؟ أو هل علاقتهما تأليفية فقط حتى لو كانت ضرورية ؟؟

وعلى الرغم من أن مور فى بداية البرنكبيا يميز بين (الخيرية الأصيلة) و (الينبغية) عندما أكد أهمية التمييز بين ثلاثة أسئلة .

---

(٥٨) — Moore : E., p. ; 195, Ch. V. and Possim.

(٥٩) — Moore . E., p. 17, P.S., ch. X.

(٦٠) — Moore : P.E., p. £ 25.

(٦١) — C. F. : Moore : Review of H. Rashdatt's Theory of Good and Evil, Hibert Journal, Vol. VI, 1907-1080, pp. 444-448.

(٦٢) — Moore : E. p. 71, pp. 72-73.

(٦٣) ينطبق هذا الحديث على روس ، برتشارد ، هارتمان ، وجون ليرد .

(أ) ماذا نعنى بالخير .

(ب) مـا الأشياء التى تكون خيرة فى ذاتهـا أو مـا الأشياء التى ينبغى أن توجد من أجل ذاتها .

(ج) ما هى الأفعال التى ينبغى أن تؤدى ؟ (٦٤) ، الا أن مـــور فى الحقيقة يخلع على (الخيرية الأصـيلة) معنى (الينبغية) و (المعيارية) فهو يعترف بأن الخيرية الأصيلة ترادف ماينبغى أن يوجد لذاته دون أن يعنى هذا تعريفا لأنها فى نظره لاتعرف(٦٥) وفى نقده مل وسبتسراعتبر (الخير كفاية) أو (الخيرية الأصلية) ترادف «الجدير بالرغبة» ومـا ينبغى أن يرغب «أو مـا ينبغى أن يستهدف » (٦٦) . ورأى أن الخيرية عنده ترادف « الينبغيــة عند سد جويك (٦٧) ، ولا يدحض هـذا انكـاره أن (س خير أصيل) ترادف (ينبغى استهداف تأمين س) (٦٨) .

فهل يسمح تصور « للخيرية الأصيلة « بأية عـــلاقة مع « الينبغية » و « المعيـــارية » ؟

يصف مور « الخيرية بالغموض (٦٩) ، فقد تعنى الخير كوسيلة أو

---

(٦٤) — Moore : P. E. p. VIII, p. 37.

(٦٥) — Russell. Philosophical Essays, 1910, pp. 5-6.

(٦٦) — Moore : P. E., p. 51-52, pp. 64-66, pp. 99-100.

(٦٧) — Ibid., p. 17.

(٦٨) — Ibid., pp. 25-26.

(٦٩) — Moore : E. 161. Moore, Is goodness a quality, proc. of Arist. p. 117 Ayer, Truth, Language and logic, 1936. p. 160.

كونه موضوعا لشعور معين من جانب ذهن أو بعض الأذهان (٧٠) ، ولـكن عندما يتعلق الأمر بالاخلاق على نحو دقيق فانه يعنى « خيرا فى ذاته » أو « كفاية » أو « أصيل » ويعتبر هذه المفاهيم مترادفة (٧١) . ومن الضرورى هنا تحديد ما يميز (الخيرية الأصيلة) عن باقى معانى الخير (٧٢) ، فاذا لم تكن أصيلة فهى تعتمد على علاقات الشىء بغيره أما الأصيلة فليس لها هذا الاعتماد لأنها كيفية وليست علاقية (٧٣) ، وتعزى لسمة الشىء الأصيلة(٧٤) دون نظر لنتائج أو آثار (٧٥) .

والخيرية الأصيلة تتصف بأنها موضوعية ومطلقة (٧٦) . ويرى أنها غير معرفة وغير طبيعية ولأنها غير معرفة بسيطة ولا تخلل (٧٧) . ولأنها غير طبيعية فهى ليست موضوعا للاحســـاس ولا هى فـــكرة سيكولوجيـــة ولا تعتمد على طبيعة الشىء فليست وجودية ولا وصفية (٧٨) .

وقضيتنا الأساسية هى ، أنه اذا افترضنا أن تصور مور للخـــيرية صوابا فلا يمكن قيام علاقة بينها وبين « الينبغية » و « المعيارية » ومن ثـم

---

(٧٠) — Moore : E., pp. 69-92, pp. 161-167, pp. 185-188, p. 250. Stevenson, The emotive meaning of ethical terms persuasive detitinitions.

(٧١) — pMoore : P.E., p. 21.

(٧٢) — Moore : E. pp. 73-76.

(٧٣) — Moore : Is goodness aquality ? p. 126.

(٧٤) — Moore : Ph. S., ch. VIII.

(٧٥) — Moore : E., p. 65.
Moore : P. S., p. 260.
— Moore : Is goodness a quality ? pp. 121-124.

(٧٦) — Moore : P.S., ch. VIII.

(٧٧) — Moore : P.E., pp. 6-17, p. 21, 41, pp. 110-1118.
p.s . ch. VIII, X.

(٧٨) — Moore : P.E. pp. 38-41, pp. 110-112, pp. 123-126,
ch. VII. x.

لايكون مصيبا فى زعمه أن هنـاك ترادفـا بين (س خير أصيل) وبين (س ينبغى وجوده لذاته) ، فالأولى بسيطة والثانية مركبة فهى تتضمن الوجود والالزام والعلاقة (٧٩) • ومن ثم لا تكون (الخيرية الأصـيلة) بسـيطة ومترادفة مع « الينبغية » فى آن واحد ، ومن ثم لا تتضـمن « الينبغية » و « المعيارية » فى طبيعتها لأن تضمنها (الينبغية) يعنى الزام فاعلين بفعل ما أو اتخاذ اتجاه تجاهه ، وتصبح مركبة وعلاقية وليست بسيطة وليست كيفية • فهى تتضمن المعيارية لو تضمنت تحليليا ـ فعليا أو ممكنا ـ فاعلا ملزما • ومن ثم لن تكون كيفية أصيلة ، والا كان ارتباطها بالينبغية تأليفا فقط وتصبح سمة وجودها يجعل ايجاد الأشياء ملزما •

كما نقـول عن السرور Pleasantness أحيـانا ، فلو كانت (الخيرية) كيفية أصيلة بسيطة ، فانها لن تتضمن (الينبغية) و(المعيارية)، أعنى أن (الينبغية) لا يمكن تعريفها فى حدود (الخيرية الأصيلة) ، ومن ثم تخلو البرنكبيا من احلاق (الينبغية) ومن (المعيارية) ، ومن ثـم أيضا لا تخلع طابع (المعيارية) على (الصوابية) و (الوجوبية) ••

يقول مور « ان السؤال عما اذا كان الفعل صوابا أو خطأ يعتمد دائما على نتائجه الفعلية » (٨٠) • فلو كانت الخيرية كيفية أصيلة بسـيطة فان عبارة (س يؤدى لأعظم قدر من الخيرية) لا تعنى (ينبغى فعل س) انمـا هى تقرير أو تنبؤ بحدث ، ولا تكون عندئذ عبارة (قيمة انما (واقعة) •

ومن ثم تعرى أخلاق البرنكبيا (الخـيرية) و (الصـوابية) من (الينبغية) و (المعيارية) وتصبح كأى أخلاق طبيعية أو ميتافيزيقية •

واذا كانت (الخيرية) خلوا من (الينبغية) أو (المعيارية) فليس هناك مبرر لوصفها بأنها (لا تقبل التعريف) وانها (غير طبيعية) فـلا

---

(٧٩) — Broad, Five lype of eithical theory, 1930, p. 165.
— Ross, The Right and The good, 1930, p. 105.

(٨٠) — Moore : E., p. 195, & ch. V.

يعوزها هاتين الصفتين ليضفى وجودها فى الأشياء طابع (الينبغية) عليها، كما هو الشأن فى اللذة عند سد جويك التى - اذا كان على صواب - يمكن أن تترادف (الخيرية) مع (اللذة) ويضفى وجودها فى الأشياء طابع (الينبغية) عليها ، ومن ثم تسقط التفرقة بين صفات طبيعية معرفة وصفات غير طبيعية وغير معرفة ٠

واعتبار الأولى علل الصواب أو الخير ٠ فالخيرية لكى تكون أصيلة ليست بحاجة لأن تكون غير معرفة أو غير طبيعية فمور يعتبر (السار) كيفية أصيلة ، ومن ثم يمكن تعريف (الخيرية) بأنها (السار) وتظل أصيلة (٨١) ٠

ويصرح مور أن حجج البرنكبيا خاطئة وليست حاسمة وان كان ينكر تعريف الخيرية فى حدود سيكولوجية (٨٢) ٠ ويصرح بعدم رضاه عن حججه فى أعماله الأخرى (٨٣) ٠

واذا كان مور قد أدان كل النظريات التعريفية - طبيعية وميتافيزيقية - بما زعمه من مغالطة طبيعية فانها ليست مغالطة حتى بعد أن نعرف أن (الخيرية) لا تقبل التعريف (٨٤) واذا زعم أن الحدس يحسم الخلاف ، فأقول اننى لا أرى فى الأشياء الخيرة بذاتها كيفية أصيلة للخيرية متفردة أو غير طبيعية ، واذا كان فى الخيرات التى أحكم أنها خيرة على الأصالة شئ متميز أو متفرد فانه يعزى لوجود حكم القيمة بتداعياته السيكولوجية والانفعالية دون أن يؤدى هذا لوجود كيفية متفردة للقيمة ، أو تضمن حكم القيمة للوعى بمثل هذه الكيفية ، فالحدس حكم سلبى ، ولا أستطيع أن

---

(٨١) — Moore : P.S., p. 272-273.

(٨٢) — Moore . Is goodness a quality p. 127 & E. pp. 91, 93, 97, 100, 101.

(٨٣) — Moore : P.S. p. 331.

(٨٤) — Frankena (W.) Naturalistic Fallacy, Mind, vol. XIVII, Foot (P.) Theories of Ethics.

اكتشف به فى الأشياء التى تعد خيرة فى ذاتها أيةكيفية أصيلة للخيـــرية بالاضافة الى كيفياتها غير الأخلاقية أو كيفية الصوابية التى تجعل علـى الفاعل الزاما بايجادها ٠

والحق أن هدف زعم مور بأن (الخيرية الأصيلة) لا تقبل التعـريف وغير طبيعية هو التأكيد بأنها لا تقبل الرد للحدود الطبيعية أو الميتافيزيقية والحق أن الذى يجعلها لا تقبل هذا الرد هـــو ما فيهـــا من (معيـارية) (وينبغية) وهما سبب اختلاف أحكام القيمة عن أحكام العالم والميتافيزيقا فقد كانت (المعيارية) هى التى دفعت الحدسيين ، مور وروس وبرتشارد ، لوصف الحدود الأخلاقية بعدم القابلية للتعريف وغـــير الطبيعية ، فاذا كانت (الخيرية الأصيلة) غير معرفة وغير طبيعية وكانت أحكام الخيرية الأصلية مختلفةعن الأحكـام غير القيمية ، فينبغى أن تتصف (الخيرية) « بالمعيارية » و « الينبغية » ، واذا لم تتصف بهما فليس هناك ما يبرر عدم ردها لحدود طبيعية أو ميتافيزيقية كا كما يزعم مور الحدسيون ويتضح هذا من مقارنته (بين الخيرية الأصيلة ٠ وبين (صفة للحصول على رصيد من اللذة) (٨٥) فالاثنان مع أنهما يتصفان - فى نظره - بالأصالة لاعتمادهما على طبيعة الأشياء الأصيلة يختلفان نوعا لأن الثانية فقط وصـــفية تصف طبيعة الشىء ومن ثم تكون الخيرية فى نظره غير وصفية ٠

ويعترف مور بعجزه عن تفسير هـــذا الرأى والسبب عنـــدنا هو أن الكيفيات الأصلية وصفية لأنها لو كانت غير وصفية لأصبحت معيارية وتتضمن عندئذ الينبغية ومن ثم لا تكون أصيلة ، فبقدر ما يعتبر مور الخـــيرية أصيلة فانه يفشل فى بيان أن هناك أختلافا فى النوع بينهما وبين الكيفيات الأصيلة الأخرى ، وأن أحكام الخيرية متفردة بمعنى أنها غير وصفية أو غير وجـــودية ٠

وبعبارة أخرى أن الزعم بأن الخيرية الأصيلة غير طبيعية معنـــاه تمييز أحكامها عن الأحكام الطبيعية والميتافيزيقية ، عندئذ تكون الينبغية

(٨٥) — Moore : P.S. : p. 274.

جزء من تصور ما هو غير طبيعى عندئذ لا تكون الخيرية الأصيلة غير طبيعية لخلوها من الينبغية • وذلك اذا ما كانت بسيطة أو كيفية أصيلة أو ما اذا كانت علاقتها بالينبغية تأليفية فقط •

فلو زعمنا أن الخيرية كيفية أصيلة بسيطة فستكون علاقتها بالينبغية « تأليفية » فقط ، ومن ثم لا يكون هناك ما يبرر الزعم بأن (الخيرية الأصيلة) لا تقبل التعريف أو أنها غير طبيعية • فاذا كانت (لا تقبل التعريف) أو كانت (كيفية أصيلة) فلن تحوز عندئذ (المعيارية) ولا يمكنها أن تكون (غير طبيعية) أما اذا كانت (معيارية) و (غير طبيعية فانها تقبل التعريف فى حدود (الينبغية) ولا تكون عندئذ بسيطة ولا كيفية أصيلة وأخيرا اذا ما كانت كيفية أصيلة وكانت — لأى سبب آخر — غير معيارية فيحتمل أن تقبل — عندئذ — التعريف فى حدود (غير أخلاقية) • بالاضافة الى أنه يمكن القول بأن المعيارية التى تعزى الى (الخيرية الأصيلة) لا يترتب عليها بالضرورة أن لا تقبل (الخيرية) التعريف فى حدود (غير أخلاقية) فقد تكون « معيارية » الخيرية الأصيلة « انفعالية » وهذا ما يرفضه مور (٨٦) ، أو تكون راجعة للعلاقة التأليفية بين (الخيرية) و (الينبغية) ولم يكن أمام مور سوى هذين الطريقين طالما كانت (الخيرية) فى نظره (كيفية أصيلة بسيطة) •

وليس هناك مبرر لرفض تعريف (الخيرية) لأنه اذا كان لها طابع المعيارية فانها تقبل التعريف فى حدود (الينبغية) أما اذا خلت من (المعيارية) فانها تقبل التعريف فى حدود (غير أخلاقية) والمشكلة هنا قد تكون عملية ، وهى تعريف الخيرية تعريفا مقبولا • بحيث يرادف (الخيرية الأصيلة) ولكنها مشكلة لا تدفعنا للزعم بأن (الخيرية الأصيلة) لا تقبل التعريف •

والحق أنه لا يوجد أساس للزعم بأنها (لا تقبل التعريف) انما

---

(٨٦) — Moore : , E. P. 91, 93, 97, 100, 101.

يمكن تعريفها ومن ثم كان أمام مور متغيران اذا أراد أن يظل حدسيا أو صاحب مذهب غير طبيعى :

١ - ان (الينبغية) تقدم علاقة (لا تقبل التعريف) و (غيرطبيعية) وان (الخيرية الأصيلة) تقبل التعريف فى حدودها فالخيرية الأصيلة هنا معيارية وغير طبيعية ، ولكنها لا تكون (كيفية أصيلة) .

٢ - ان (الينبغية) تقدم علاقة (لا تقبل التعريف) و (غير طبيعية) وأن (الخيرية الأصيلة) تقبل التعريف فى حدود (غير أخلاقية) مثل (الاشباع) كما عند « باركز » أن الخيرية الأصيلة هنا يمكن أن تكون (كيفية أصيلة) ولكنها ليست (معيارية) وليست (غير طبيعية) ان الخيرية الأصيلة تقبل التعريف فى

المتغيرين وهما أفضل من نظرة مور لسببين :

(أ) أن (الينبغية) فيهما لا تقبل التعريف ، وهى معرفة عنده .

(ب) هما أبسط حيث يتضمنان تصورا نهائيا واحدا ، ونظرته تتضمن اثنين « فالكيفيات (غير الاخلاقية) فى المتغيرين تحدد مباشرة (الينبغية) ، بينما فى رأى مور تحدد الكيفيات غير الأخلاقية الأصيلة وهى بدورها تحدد - تأليفيا - الينبغية .

لقد كنا نود سؤال مور عن مبرر عدم امكانية تعريف الخيرية - اذا ما كانت كيفية أصيلة فى حدود غير أخلاقية ؟؟

---

(٨٧) -- Osborme (H.), Founhations of the philosophy of value 1933, pp. 22-23, 67, 93-95, 109, 124-126. Ewing (A.C.), A suggesled non-Naturalistic analysis of good, Mind, 1939.

ان عليه اذا ما رغب فى ذلك قبول امكانية تعريفها فى حدود (الينبغية) و (الصوابية) أعنى حدودا أخلاقية (٨٧) ٠

وأنا لا أبعد لدى مور مبررات لعدم الأخذ بهذه النظرية ، فهو يقـول ان نقول عن شىء س انه خير أصيل يعد مساويا للقول انه اذا ما كان علينا أن نختار بين فعل يكون س نتيجة الوحيدة أو الكلية ، وبين فعل لا يكون له نتائج على الاطلاق فينبغى دائما اختيار الأول ٠ فسيكون خطأ اختيـار الثـــانى » (٨٨) ٠

فاذا كان مهما فى نظره التمسك بأن الخيرية لا تقبل التعريف فى حدودغير أخلاقية فمن المهم أيضا التمسك بأنها تقبل التعريف فى حدود « الينبغية » والا جاءت خلوا من المعيارية ٠

الخلاصـــــة :

١ ــ لا يمكن تعريف (الينبغية) فى حدود (الخـــيرية) اذا كانت بسيطة أو أصيلة ٠

٢ ــ اذا كانت (الخيرية) بسيطة أو أصيلة فانها لا تكون (معيارية) أى (غير طبيعية) ولا تقبل التعريف فى حدود (الينبغية) ٠٠ ومن ثم يمكن تعريفها فى حدود (غير أخلاقية) ٠

٣ ــ اذا كانت (الخيرية معيارية ولا تعرف فى حدود غير أخلاقيـــة فانها تقبل التعريف فى حدود (الينبغية) ولا تكون علاقتهـــا بها تأليفية فقط ولا تكون بسيطة أو أصيلة ٠

٤ ــ تهافت رفض مور تعريف (الخيرية) فى حدود (الينبغية)

---

(٨٨) — Moore : E., p. 66.

٥ - اذا أراد مور أن يظل حدسيا أو صاحب مذهب غـــير طبيعى ، عليه اختيار اما :

(أ) أن تقبل (الخيرية) التعريف فى حدود غير أخلاقية برغـم أنها هى التى تضفى على الشىء (الينبغية) أو ٠

(ب) أن تقبل (الخيرية) التعريف فى حدود (الينبغية) ومن ثم لا تـــكون (الخـــيرية) الفـــكرة الأساســـية فى الأخلاق (٨٩) ٠ وتـــكون العـــلاقة بين (الخـــيرية) و (الينبغية) و (المعيارية) تحليلية (٩٠) ٠

---

(٨٩) — Moore : P.E. p. XI, pp. 2-3, p. 5, p. 21.
Moore : P.S., p. 257.

(٩٠) — Ewing · Ibid.

الفصل السابع

ميتافيزيقــا القيمــة

ميتافيزيقـــا القيمـــة

جاهدنا أن نبين ، فيما سبق من فصول ، كيف أن علم مور الأخـلاقى ـ عندما ينحل الى الأسئلة الثلاثة التى يتألف منها ـ هـو (ميتاخلقى) بأكثر مما يكون (ميتا أخلاقيا) • وسوف يكتمل هذا المنهـج التحليلى ببحث تأليفى ، يتضح فيه كيف أن التساؤلات الثلاثة تأتلف فيما بينهـا ، فكيف أنها تتفق ـ بشكل عام ـ مع فلسفة مور •

(١) التأليف هدف التحليل

ما أن تبين أن أخلاق (الحس المشترك) أخلاق نفعيـة فيما يتعلق بالأفعال ، وأخلاق حدسية فيما يتعلق بالغايات هذه الأفعال ، الا وقد انحلت نظرية مور الأخلاقية فى حدود « التحليل » • فقد استهدف مور أن يبـين ـ بمرحلتى التمييز والتعريف ـ كيف أن المعنى الفلسـفى لأخـلاق الحس المشترك ينتهى بتصور متفرد ، غير قابل للتعريف ، غير طبيعى ، وهو الذى يشار اليه ـ على نحو عام ـ بالحد « خير Good » وهذا التصور ـ الذى يتميز به علم الأخلاق ـ لا يقبل التعريف وبسـيط : ذلك لأنه نهائى من الناحية الابستمولوجية ، ويمثل حد « التحليل الأخلاقى » • لكن حد التحليل الأخلاقى لا يتطابق ـ مع ذلك ـ مع غاية نظرية مور الأخلاقية لأنه اذا كان الهدف الوحيد للاخلاق هو أن تنتهى الى الزعم بأن (الخير Good)لايقبل التعريف ، وذلك خلال المبادىء الأخلاقية الأساسية ، فان الأخلاق سترتد ـ عندئذ ـ الى « التحليل » وقد تتفق هذه النظرة لنظرية مور الأخلاقية مـع ما قيل عن دور التحليل فى فلسفة مور ككل ، ولكنها ـ تظل ـ مع ذلك ـ خاطئة • ان فكرة أن مور قد نظر الى الفلسفة على أنها ، كلها « ليست شيئا سوى « التحليل » قد وضحت تماما فى مقالة جون ويزوم John Wisdom عن (تكنيك مور) ، فقد فسر ويزدم غياب التدليل فى عمل مور بنظـرة مور الى الفلسفة على أنها (تحليل ما تعنيه العبارات العادية الشائعة) ولـكن ويزدم لم يقدم التدليل على رأيه ، وربما لم تكن الحجة ضرورية فى مقال عن التحليل كتكنيك ، ولم يؤكد ويزدم بالاضافة الى ذلك بأن مور قد عبر عن هذه

النظرة ـ صراحة · ويبدو أن ويزدم وصل الى رأية لافتراض أن ممارسات مور التحليلية تتضمن أن التحليل هو العمل الصحيح للفلسفة) (١) ·

ولكن اذا كانت الفلسفة بالنسبة لمور هى التحليل فقط ، فانه كان اما سيتفق مع ويزدم أو ما كان ليلتفت الى زعمه ، ولكن الذى حدث هو أن مور قد احتج بشدة على هذا الزعم حيث يقول (اننى حقيقة لم أقل أو أفكر أو أوعزت بأن التحليل هو عمل الفلسفة الوحيد فقد عنيت بممارستى التحليل أنه واحد من مهام الفلسفة الملائمة فقط ، وبالتأكيد لم أعن أكثر من ذلك ، **فلم يكن التحليل هو الشيء الوحيد الذى كنت أحاول أن أقوم به) (٢) ·**

وقد يبدو أن مثل هذا الانكار الشديد كان بامكانه أن يضع نهاية لمثل هذا التفسير الخاطيء لدور التحليل فى فلسفة مور · ولكن هذا لم يحدث · فلم يقبل « الآن وايت » Alan White ما يؤكده حديث مور ورأى أنه بصرف النظر عن تعبير مور عن نفسه ، الا أنه قد عبر ، على نحو حقيقى ، خلال الممارسة عن « تفضيل » التحليل · وكان أساس نظرة White هو نفس أساس نظرة ويزدم أعنى ما أسماه ويزدم بممارسة مور ، ما أشار اليه مور بأنه كان (عاداته فى محاولة التحليل) (٣) · ولكن اذا كان وايت قد خلص من هذه العادة الى تفضيل التحليل فان هناك آخرين مضوا الى ما هو أبعد من ذلك · فقد زعم آير Ayer ان مور رد الفلسفة الى صورة من التحليل ، فاذا كانت نظرة الحس المشترك للعالم لا تقبل الجدل ، **فان مور قد عزى للفلسفة مهمة وحيدة وهى تحليل قضايا** هذا الحس المشترك (٤) · وقد نظر آخرون الى فلسفة مور على أنها مجرد تحليل وذلك بسبب سهولة اقامة تعادل بين « التحليل » و « الفلسفة النقدية

---

(١) — Wisdom (John) : Moore's Technique, in philosophy of G.E. Moore : P. 423-425.

(٢) Moore : A Reply p. 675.

(٣) — White : G. E. Moore : A Critical Exposition, p. 2.

— Moore . A Reply, p. 675.

(٤) — A yer : Russell and Moore : The Analytical Heritage, p. 160, 178-180.

critical philosophy فقد كان ايونج Ewing على صواب حين أكد أن ليس هناك من يستطيع أن ينكر أن مور ينتمى - حقيقة - الى نمط الفيلسوف النقدى « أكثر من « التأملى » (٥) ولكن من المبالغة أن نمضى مع برود Broad ونقول أن مور كان فقط فيلسوفا نقديا وتحليليا وليس تأليفيا (٦) · أن التعادل الممكن بين ما هو « نقدى » وما هو « تحليلى » ينبغى أن يتوقع من الذى ميز بدقة بين الفلسفة النقدية والتأملية حيث تهتم الفلسفة النقدية بالمهمة الأساسية لتحليل وتوضيح التصورات والقضايا وبعد هذا التوضيح شرطا ضروريا لعمل الفلسفة التأملية وهو (مناقشة الطبيعة الحقة للواقع ككل) · ولما كان برود Broad قد أدخل الأخلاق فى الفلسفة النقدية فقد رأى فى عمل مور فى الأخلاق عملا - فى المقام الأول - نقديا وتحليليا ، وذلك لأنه لم ير فيه شيئا أكثر من تحليل للتصورات الأخلاقية ، لا يضيف شيئا لمعرفتنا بطبيعة الواقع « ككل » (٧) · ولكن اذا كان بالامكان ممارسة الفلسفة النقدية دون تحليل فان برود يكون - عندئذ - قد أخطأ ليس فقط فى اقامة تعادل بين ما هو (نقدى) و (تحليلى) ، انما فى دمجة الأخلاق فى الفلسفة النقدية · وحكمة على فلسفة مور بأنها تحليلية دون أن تكون (تأملية) ·

وربما انطبق هذا التعادل بين (التحليل) و « الفلسفة النقدية » على فلسفة مور لأن النقاد قد خلعوا قيمة كثيرة على بعض العبارات التى قالها مور عن نفسه - فقد قبل النقاد دون ترو ، العبارة التى قالها مور عن نفسه فى سيرته الذاتية ، (من أن المشاكل الفلسفية لم تكن تخطر له من العالم أو العولم ، انما من ما قاله الفلاسفة عن العالم والعلوم) (٨) وقد

---

(٥) — Ewing : Moore and Metaphysics in G. E. Moore : in Retrospect, p. 142.

(٦) — Broad : The logical Historical Background of contemporary British philosophy in British philosophy in the Mid-Century, p. 51.

(٧) — Broad : Critical and Sepculative philosophy in Contemporary British Philosophy Vol. I, p. 82-87, 95-97.

(٨) — Moore . Autobiography, p. 14.

أشار آير Ayer بذكاء ، الى أن مور لم يكن منصفا لنفسه عندما قال هذا ، فقد كانت له ، دائما ، اسهامات خاصة تتعلق بتوضيح أو حل المسائل الخاصة التى ينشغل بها (٩) · فلا يستطيع المرؤ أن يخلص من عبارات مور ان الفلسفة هى نقدية وتحليلية فقط أو أنها خلو من (الروح التأملية)· فكل الذى أشار اليه مور هو كيف كانت تأتيه المشاكل الفلسـفية ، وحتى لو كان الفيلسوف مهتما بمشكلة لأنها أثيرت من جانب فيلسوف آخر ، فانه يهتم ـ مع ذلك ـ بهذه المشكلة وليس بمجرد الحل الذى قدمه فلاسفة غيره· وقد كانت المشاكل التى اهتم بها مور من نوعين :

ـ اكتشاف ما كان يعنيه فيلسوف معين ·

ـ اكتشاف الأسباب المقنعة بقبول أو رفض نظرة هذا الفيلسوف ·

ويوجد هنا ماهو ـ بالتأكيد ـ أكثر من التحليل ·

لقد كان مور واعيا بتمييز برود ووضعه فى اعتباره فى (المحاضرات) التى ألقاها فى ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤ · فقد وضع « التحليل » و « التسـاؤلات المتعلقة بطبيعة الواقع ككل بين المهام الأساسية للفلسفة وان كان قد اعتبر التحليل أكثرها أهمية (١٠) · ولكنه لم يكن بهذا يعنى أن التحليل هـو « كل » الفلسفة أو حتى « غايتها » فمن الممكن أن يكون متساوقا مع الأجزاء الأخرى على نحو حيث تكون أهميته فى علاقة « أداتية » بالنظر الى هـذه الأجزاء · بعبارة أخرى قد يكون التحليل هاما بسبب دوره كمنهج أو أداة ولكن هذا يختلف ـ لحد بعيد ـ عن قولنا « ان الفلسفة هى التحليـل » · فان نفسر فلسفة مور بأنها مجرد تحليل انما ينتهى به الى ربطها بمنهـج الوضعين والتحليليين الجـدد وقـد كانت تتعارض معه بشدة · ويبدو أن النقاد قد أخطأ والسبب التأكيد على التحليل داخل فلسفة مور · ولـكن (التحليل) كان ضروريا بالنسبة له قبل أن يمضى الى (التأليف) وقـد

---

(٩) — Ayer : Russell and Moore : p. 141.

(١٠) — Moore : Lectures on philosophy p. 153, 165, 172, 18, 190.

رأى مور كثيرا من الخلط فى اللغة ونقص فى المعرفة الفلسفية مما دفعه الى انفاق الكثير من الوقت والجهد فى التحليل أكثر من التأليف . ولكن قبول مور لما هو أولانى تأليفى قد سمح له حتى فى عملية التحليل ، ان يرى (التحليل) analysis كمنهج لتوضيح الارتباطات الضرورية والتأليفية بين التحليل analysans وموضوع التحليل analysandum وكان هذا لأنه استهدف من التحليل أن يكون منهجا لاكتساب (معرفة) تتعلق بالواقع . فقد أكد أنه اذا كانت القضايا التى تم تحليلها صادقة وأيضا . عرضية « فانها تقول شيئا عن الواقع ومن ثم فان تحليلاتها هى الأخرى تقول شيأا يتعلق بالواقع (١١) . وقد كانت (المعرفة) التى يقدمها التحليل هى (المعرفة الفلسفية) الكامنة فى (معرفة الحس المشترك) ومن ثم لم يكن التحليل « غاية » فى ذاته ولا يمكن النظر الى الفلسفة ، ومن ثم ، على أنها مجرد تحليل . فقد كان التحليل منهجا – وقد يكون المنهج الأكثر أهمية – لاكتساب المعرفة التى تنفرد بها الفلسفة .

ففى ١٩١١ ، وهو الوقت الذى كان فيه الاجماع بأن مور كان يتخلى عن كثير من الأفكار التى كان يأخذ بها من عشر سنوات خلت – صرح مور بأن (الانطولوجيا أحد أكثر فروع الفلسفة دلالة) (١٢) . ولكن مور لم يطور « أبدا » أنطولوجيا خاصة به ، ولن تكون هناك فائدة كبيرة من الحديث عن نوعين من الانطولوجيا فى فكر مور ، وذلك كما تورط برجمان ونلسون – أحدهما قبل ١٩١١ ويؤلف الخلفية لكتاب البرنكبيا ، والآخر الموجود فى بعض مشاكل الفلسفة الأساسية (١٣) . انما هناك – بالأحرى – نظرة

---

(١١) — Moore : A Reply, p. 676.

(١٢) — Moore : Some Main problems of philosophy, p. 1.

(١٣) — Bergmann (Gustav) : Inculsion, Examplification, and Inheritance in G. E. Moore. in Studies in the philosophi of G. E. Moore : p. 82.

— Nelson (John) : Moore, George Edward, in The Encyclopedia of philosophy, p. 364.

ميتافيزيقية متسقة موجهة نحو اكتساب المعرفة الفلسفية ، ثم التعبير عنها على أنحاء مختلفة · فقد كان الأساس فى كتاباته الأولى ورده على نقـــاده وهو التصورات والقضايا ، ولكن بينهما كان الأساس هو العبارة وما هو لفظى · فلم يكن هناك تحول فى الاهتمام من الميتافيزيقيا الى التحليل لذاته فقد ظل الاهتمام بالميتافيزيقيا واضحا ، فى «بعض مشاكل الفلسفة الأساسية» وأيضا فى رده على نقاده (١٤) · ان الاتصال بين كتابه « بعض مشـــاكل الفلسفة الأساسية » وكتاباته الأولى يظهر واضحا فى قوله (بأن كل شىء فى الكون يمكن تصنيفه – بلا استثناء – الى قضايا ولا قضايا) (١٥) · وقد كانت هذه الميتافيزيقيا – أو بالأحرى هذه النظرة الميتافيزيقية وراء التحليل على النحو الذى قدمناه · فطالما كانت (الموجودات) مكافئة (للقضـــايا الوجودية الصادقة) فان العالم يتألف – على نحو نهائى – من التصورات ، وتكتسب المعرفة الفلسفية عن طريق تحليل « القضايا » الى أبسط المكونات ·

وتتميز هذه النظرة الميتافيزيقية بأنها – فى الحقيقة – واقعية · فقـد بدأ مور من الحس المشترك الذى عده ذى طابع واقعى حدسى (فان ما أراه هو موجود باعتباره صحيحا وواقعيا ، مثل ادراكى له) ، وكان هذا اعتقاد طاغ بحيث كان مور غير قادر على مقاومته · (١٦) فلم تصر هذه الواقعية على ادراك الموضوعات فقط ، انما على الموضوعات نفسها – وقد قام برهانه المشهور (هذان يدان) فى مقالته (برهان العالم الخارجى) على هذا الموقف الواقعى (١٧) · ولذلك فانه عندما (حلل) معطيات الحس المشترك ، كانت المعرفة الفلسفية التى اكتشفها هى الأخرى « الواقعية » هكذا لم يتحـــول التحليل – على أى نحو من انحاء – عن الواقع ســـواء كان الأمـــر يتعلق « بالمعطيات » أو « بتفسير هذه المعطيات » ·

---

(١٤) — Moore : Some Main, p. 1.
— Moore : A. Reply, p. 661-676.

(١٥) — Moore : Some main, p. 56.

(١٦ — Moore : The Nture and Reality of objects of perception. in philosophical studies, p. 96.

(١٧) — Moore : proof of an Exlernal World in Philosophical papers 146.

وعلى هذا كان التحليل هو المنهج الذى استخدمه مور لخدمة ميتافيزيقاه ولما لم تكن ميتافيزيقاه نسقية ، ولأن النسق يعتبر - فى الغالب - شيئا هاما للميتافيزيقيا ، كان هناك تجاهل لنظرته المتافيزيقية الأساسية . فقد جاء تناوله للموضوع خال من النسق وذلك بقدر ما كانت تأتى أغلب أعماله فى صورة مقالات فى الدوريات أو أبحاث تلقى فى الجماعات الفلسفية . فقد لاحظ برود Broad أنه فى الوقت الذى كان يقدم رسل نسقا مختلفا كل فترة لم يقدم مور أى نسق على الاطلاق (١٨) فقد شعر بأنه ليس من الضرورى أن تقدم الحقيقة ، فى أى موضوع فى صورة نسقية بسبب أنها حقيقية ، ورأى أنها لن تكون « حقيقية بسبب تقديمها فى صورة « نسقية » مذهبية ، فالفيلسوف يستطيع تأكيد أن هناك نسقا ووحدة فى الكون ، متى تم بحث الحقائق التى تؤلف الكون وعلاقاتها بحثا كافيا (١٩) . فلم يكن مور - فى الحقيقة - ليأسف من أنه سيترتب على اعتبار هذه الفلسفة هى الفلسفة الكاملة ، عدم وجود شىء كفلسفته (٢٠) . ولكن عدم وجود النسق لا يتضمن نقص المنهج بل لأن مور قد أولى النسق اهتماما قليلا فانه لم يفرض منهجا معينا على نفسه فالمناهج التى انتهجها قد اختيرت لأنها كانت - فى نظرة ملائمة للمشاكل التى اختار أن يتناولها بالحل . فهو لم يحدد المناهج تعسفيا انما اختار فى الحقيقة ، المشاكل التى تهمه ثم انتهج - فيما بعد - المناهج الملائمة . فقد انتهج التحليل لأنه كان - فى نظرة - ملائما للمشاكل التى تهمه ، وعلى ذلك كان التحليل - بهذا المعنى - هو أكثر أجزاء الفلسفة أهمية (٢١) .

وهكذا كان التحليل فى خدمة (أول وأكثر مهام الفلسفة أهمية) ، أعنى (تقديم وصف عام لكل الكون ، وهو ما يعد العمل المتفرد للفلسفة ،

---

(١٨) — Broad . Critical and Speculative philosophy, p. 79.

(١٩) — Moore : principia, p. 222.

(٢٠) — Moore A Reply, p. 676.

(٢١) — Moore : Lectures on philosophy, p. 165.

طالما لا يستطيع علم آخر النهوض بهذه المهمة) (٢٢) ٠ وهذا التصور لدور الفلسفة المتفرد كان موجودا فى تفكيره منذ البداية ٠ ففى مقالته عن (الهوية identity) ١٩٠١ لم ينشغل فقط بهؤلاء المهتمين بأجزاء الفلسفة الخاصة مثل المنطق والتعريف ، أو علم النفس ، انما بكل المهتمين (بالسؤال عما يكونه العالم) (٢٣) ٠ وأكد فى ١٩٠٢ (ان أكثر التساؤلات الفلسفية أهمية السؤال المتعلق بما هو موجود ، غير - أو بالاضافة الى - الأشياء التى تؤلف موضوع خبرتنا اليومية) (٢٤) ٠ واستمر هذا الفهم للفلسفة موجودا بعد ١٩١٠ - ١٩١١ وظل مور فى ١٩٣٣ - ١٩٣٤ مستهدفا هذه الغاية بالتحليل وهو ما أسماه (الأسباب الوجيهة) (٢٥) ٠

ولأن هذه العلاقة بين التحليل والميتافيزيقيا قد أغفلت لحد كبير ، وجدنا بعض التفسيرات الغريبة لموقف مور ٠ فقد عنف ويزدم Wisdom مور لأنه لم يضع وجود الروح والعالم الخارجى موضع التساؤل فى الوقت الذى أخذ يحلل عبارات تتضمن وجودهما ، وذلك فى الوقت الذى كان فيه مستمعيه شغوفين بأن يعرفوا كيف يكون وجود مثل هذه الأشياء واقعيا(٢٦) ولكن الحقيقة هى أن مور كان يصف من خلال التحليل ، فقد كان يعمق نظره الحس المشترك للعالم ، ومن ثم كانت التساؤلات التى تتعلق بالأشياء التى يشير اليها ويزدم خارجة عن نطاق عمله ٠ ولقد قارن بوزما Bouwsma فى مقالة جيدة بين مور وكل من جليفر وروبنسون كروزد ، وتساءل بأى معنى ، اذا كان هناك ثمة معنى - حاول) مور أن يصف «كل» الكون ، اذا لم يكن على النحو الذى حاوله كلاهما ٠ ان فحوى نقد بوزما Bouwsma هو (أن المرء يصف) و (لا يحاول أن يصف) فهو يصف ما قد

---

(٢٢) -- Moore : Some Mainproblems, p. 1, 212.

(٢٣) -- Moore : identity, p. 103.

(٢٤) -- Moore : Mr. McLaggarl's Studies in Hegelian. cosmology. (proceedings of the Aristotelian society Vot. 11, 1902), p. 178.

(٢٥) — Moore : Leclures, p. 191.

(٢٦) — Wisdom : Moore's Technique, p. 421-424.

رآه لشخص آخر لم يره ، وسيعتمد ما يذكره ليس فقط على اهتمامه هـو بل أيضا ، على اهتمامات مستمعية • فقد ذكر مور — فيما يرى بوزما أشياء لم يكن قد رآها ولا يأمل امكانية رؤيتها وذلك مثل التصورات والقضايا ، وينتهى الى القول بأن فى الكون (أعداد ضخمة) من هذا أو ذاك ، وأنها تتوزع فئات أو أنواع معينة (٢٧) •

ولكن بوزما فى الحقيقة — قد أخطأ ، فلم يكن مور — فى الحقيقة — يخبرنا بوجود أشياء لم تكن معروفة لنا ، انما كان يحاول أن يفسر لنا خلال أشياء كانت قد وجدت — الأشياء التى نراها فقد كان وصفه تحليليا ويخطأ كل ناقد تغيب عنه هذه الحقيقة ، ولأن وايت White لم ير هـذا فأنه انتهى الى أن مور لم ينخرط • فى الحقيقة بما وصفه بنفسه بأنه أكثر أجزاء الفلسفة أهمية (٢٨) • فقد رأى مور أن التحليل يتعلق ، أداتيا بالفلسفة وهى الفكرة التى شارك فيها أستاذه جيمس وارد James ward فقد وصف وارد فلسفته — التى وصفها بأنها واحدية تأليهية thestic monadism بأنها محاولة لفهم العالم ككل • فقد كانت الفلسفة تتميز — فى نظرة — عن العلوم الأخرى وذلك قدر ما تصف هذه العلوم بمحتويات الأشياء وتكشف مجرياتها فالعلوم تستهدف (الكيف) بينما تستهدف الفلسفة (الفهم) وذلك بالاحاطة بالوحدة والغرض الذى يسرى خلال الكل (أعنى تستهدف الغائية) وكان هذا الفهم يتم خلال عملية تحليل مماثلة لما كان مور يجريه من « تحليل » (٢٩) •

ولكن اختلف مور عن « وارد » على نحو أساسى • فقد كان « وارد » يميل الى قبول ما تقوله العلوم عن العالم ثم فهم نتائجها ، بينما بدأ

---

(٢٧) — Bouwsma (O.K.) : Reflections on Some Main problems of philosophy in G.E. Moore. Essays in Retrospect, p. 122-126.

(٢٨) — White : G.E. Moore: Acritical Exposition, p. 201.

(٢٩) — Ward (James) : A Theitstic Monadism, in contemporary British philosophy Vol. II, p. 54, 57, 27.

« مور » من (نظرة الحس المشترك) . والحس المشترك مثل العلم ليس له أية نظرات تتعلق بالكون ككل whole ولكنه كان ، فى نظر مــور ، محكا للنظريات الفلسفية التى فى الوقت الذى تزعم فيه أنها تقدم وصــفا عاما للكون اما تمضى الى ما وراء الحس المشترك بزعمها وجود أشياء لا يعرفهـا هذا الحس المشترك ، أو تناقض الحس المشترك وذلك بانكارها وجــود أشياء فى الكون يكون الحس المشترك على يقين بوجودها (٣٠) وهكذا كانت هذه العلاقة « الغريبة » بين (الحس المشترك) و (الوصف العام) ففى الوقت الذى كان ينبغى على الثانى أن يتعلق بالأول كان عليه أن يقــدم - على نحو ما - معرفة صادقة واخبارية وذلك يعنى انه على (الوصف العام) أن يقوم على « تفسير » نظرات الحس المشترك بحيث أنه لا يضيف ويسحب الوجود عن ما يؤكد الحس المشترك وجوده . وقد تحدث مور (فى ممارساته كما لو كان ما تعلمه خلال (الوصف العام) هو فى الحقيقة جزء من نظر الحس المشترك للكون . بينما رأى فى (النظرية) أن أحد مهام الفلســفة الاشارة الى الأنواع العديدة من الأشياء المعروفة لنا ، بجــانب المــكان والزمان ، والتى لا تكون موضوعات مادية ولا أفعالا للوعى (٣١) . ولكن اذا كانت هذه الأشياء معروفة لنا فلماذا يكون من الضرورى على الفلســـــفة الاشارة اليها ؟؟ ان (الاشارة) كانت تتم - بالطبع - باستخدام التحليل فما كان معروفا كان « متضمنا » فى بعض القضايا الأولانية التأليفيــة ، ولكن مور تحدث كما لو كان الذى ما زال « متضمنا » هو بالفعل معروفا على نحو واضح ، وليس على مستوى الفلسفة انما على مستوى الحس المشترك. وبهذه الطريقة تحدث مور عن العالم وكأنه (مؤلف من تصــــورات) وعن الموجودات وكأنها ليست شيئا انما (تأليفية من تصورات) تتعلق عـلى نحو متفرد بتصور الوجود (٣٢) . وقد قسم مور - بالمثل - محتويات الكون الى قضايا والأشياء التى ليست قضايا (٣٣) . فقد وافق عن رضا أن يتهم بما أسماه شادوورث هودجسون Hodgson shadworteh . حذلقــــة

(٣٠) — Moore : Some Main, p. 2.

(٣١) — Moore : ibid, p. 16.

(٣٢) — Moore: The Nature of Juhgment, p. 182.

(٣٣) — Moore: Some Main, p. 56.

عابثة » حيث أنه قد أقام فاعلية الفكر على وقائع مستقلة (٣٤) • فقد أسكن الكون بعدد كبير من الكائنات العقلية الموضوعية مثل المجموعة الغريبة التى ذكرها مور فى مقالته عن (موضوع علم النفس) حيث يقول (ان ذهنى وأى تفكير خاص أو ادراك يتعلق بى والكيفية التى تميز فعل الارادة ومجرد فعل الادراك ومعركة ووترلو وعملية الربط وعام ١٩٠٨ ، والقمر والعدد اثنين ، والمسافة بين لندن وباريس وعلاقة المماثلة - أن كل هذه الأشياء هى مكونات الكون ، فكلها موجودة أو كانت متضمنة فيه (٣٥) •• ولم يهتز ولاء مور لهذه الكيانات العقلية ، أبدا ولم تكن بين (الأخطاء الكثيرة التى اعترف بها فى ١٩٥٢ فى ملحق كتاب (بعض المشاكل الفلسفية الأساسية) فقد كانت هذه الأشياء نتيجة العلاقة غير المستقرة بين التحليل analysans وموضوع التحليل analysandum أو بين (الوصف العام) و (نظرة الحس المشترك للكون) ، فقد كان من الصعب على علاقة التكافؤ المنطقى القائمة على ما هو أولانى تاليفى أن تحدد كيف أن مور قد مال الى أن يجد فى المعطيات - على نحو حدسى - ما كان ينبغى أن يكتشف بعد التحليل •

وهكذا كان هذا الخير Good - هو نفسه كائن عقلى موضوعى - هو الذى تحدث عنه مور ، ليس باعتباره « حد » التحليل الأخلاقى ، انما باعتباره شيئا كل فرد على وعى دائم به (٣٦) • فللأخلاق دور تلعبه فى الوصف العام « لكل » الكون ولذلك تبدو نتائجها - فى نظر مور - مثل نتائج الميتافيزيقيا ، أعنى أنها كامنة « فى الحس المشترك » فأحد الحقائق الأكثر أهمية فى الكون ، هى أن التميزات الخاصة بالخير والسىء والصواب والخطأ ، انما تكون موجودة فيه (٣٧) • ويختلف اهتمام الأخلاق عن

---

(٣٤) — Moore : in what seuse, if any, do part and Time Exist ? p. 233, 238.

(٣٥) — Moore : The subject Matter of psychology (proceedings of the Aristotelian Society Vol, x 1909), p. 36.

(٣٦) — Moore : principa p. 16.

(٣٧) — Moore : some Main problems, p. 26.

اهتمام الميتافيزيقيا فهدف الميتافيزيقيا تأسيس ما كان فى الكون وبيان أن هذا كل ما كان فيه · بينما ليس للأخلاق شأن بما هو موجود فانشغالها بمثل هذه المهام يمثل - فيما يرى مور - الصورة الميتافيزيقية « للمغالطة الطبيعية (٣٨) فعلم الأخلاق ينتهى عندما تتم (جدوله) الأشياء التى (ينبغى) أن توجد سواء وجدت أم لا (٣٩) · ومع ذلك تعمل الأخلاق والميتافيزيقيا معا · فمهمة الأخلاق الاجابة على السؤال المتعلق بنوع الأشياء الخيرة وبالأشياء التى ينبغى - سواء كانت حقيقية أم لا - أن تكون بينما تجيب الميتافيزيقيا على السؤال المتعلق بما هو حقيقى · والاجابتان معا تزودانا باجابة السؤال الخاص بتحديد الأشياء الخيرة من بين الأشياء الموجودة ، وما أن نعرف الأشياء الموجودة فى الكون ، والأشياء التى تكون من بينها أشياء خيرة ، الا ونحصل على قائمة بكل الأشياء الخيرة فى الكون (٤٠) · بالاضافة الى أنه بربط نتائج الأخلاق فيما يتعلق بما يمكن أن يكون خيرا أو سيئا بنتائج الميتافيزيقيا فيما يتعلق بأنواع الأشياء الموجودة فى الكون نحصل على اجابة السؤال المتعلق بما اذا كان الكون - ككل - خير أو سىء وكيف يقارن الخير أو السىء بما يمكن أن يوجد (٤١) ·

وعلى ذلك يمكن القول أن الميتافيزيقيا والأخلاق تعملان حسب ماينتهى بنا منطق مور - فى كونين مختلفين ، فاذا كانت الميتافيزيقيا تهتم بالوجود Being فان الأخلاق تهتم بالقيمة Value ولكنهما تجتمعان فى تقرير (ما هى الأشياء الخيرة أو السيئة ، وما اذا كان الكون نفسه خيرا أو سيئا) · ولكن التقويم الفعلى انما يتم بواسطة الأخلاق وحدها · وكما أن الميتافيزيقيا تتضمن وصفا عاما لكل Whole لكون تتضمن الأخلاق وصفا عاما لما يمكن أن نسميه بالكون الخلقى ، ومن ثم يمكن أن يفسر ما هو صواب أو خطأ فى حدود قضايا وتصورات أخلاقية « غير وجودية » فمنظرة الحسن

(٣٨) — Moore . principia, p. 113.

(٣٩) — Moore : principia, p. 119.

(٤٠) — Moore : principia, p. 118.

(٤١) — Moore . Some main, p. 272.

المشترك للعالم ، انما تتعلق بها ، أخلاق الحس المشترك كما يتصورها مور، والوصف العام لكل الكون - أعنى الميتافيزيقيا - يتعلق به الوصف العام للكون الخلقى ، أعنى الأخلاق · ويتحقق هذا الوصف خلال الخطوات الثلاث التى وصفناها فيما سبق ، فقد أخذ مور - أولا - بوجهة نظر الحس المشترك فيما يتعلق بتحديد الأفعال الصائبة أو الخاطئة وفسرها فى حدود الغايات التى تحققها بالفعل · ويمكن النظر لهذا التفسير على أنه تفسير فلسفى طالما كان فى حدود النفعية ، ولكن مور اعتبر - مع ذلك - أخلاقية الحس المشترك نفعية (بلا وعى) ولكونه أكد أن الفعل ينبغى أن يكون له - ليكون صوابا - غاية خيرة فى ذاتها ، أشار الى نوع الأشياء التى يرى الحس المشترك - فى نظره - أنها ذات قيمة أصيلة ، ثم فسر هذا الجانب من أخلاق الحس المشترك فى حدود « الحدس » وهذا أيضا تفسير فلسفى ولكن مور اعتبر أخلاق الحس المشترك - فى ذات الوقت - حدسية بلا وعى » وذلك فيما يتعلق بالغايات ·· ولأنه رأى - أخيرا - هذه الغايات كقضايا حللها الى تصوراتها التى اكتشف من بينها تصور متفرد لا يقبل التعريف وغير طبيعى ، والذى - بتمييزه الأخلاق عن العلوم الأخرى وبتمييزه القضايا الأخلاقية عن غيرها - يعد « محور » وصف مور العام للكون الخلقى ·

وهكذا كان تصور الخير Good هو الشئ « الكامن » فى النظرة - التى يعرفها الناس ولكنهم ليسوا على وعى تام بها - التى فسرت أخلاق الحس المشترك ، وكان دالة Function الأخلاق · ويمكن أن يوجد بعد عملية جدولة واحصاء ما يكون ضروريا خلال تعميق نظرة الحس المشترك للعالم وما كان ضروريا أيضا فى تأسيس فكرة النفس (٤٢) فمن الضرورى للأخلاق (احصاء كل الأحكام الكلية الصادقة ، وتأكيد أن هذا وذاك شئ خير ، أينما حدث ، وجدولة كل الأشياء التى ينبغى أن توجد سواء وجدت أم لا (٤٣) · ولا تتم هذه الجدولة لذاتها ، ولكن لاكتشاف ما هو عام لكل

(٤٢) — Moore : The subject Matter of Psychology, p. 36.

(٤٣) — Moore : principia p. 21, 119, 166, 184.

هذه الأشياء الخيرة (وفى كتاب الأخلاق Ethics اكتشف ما هـو عام ويخص الأفعال الصواب) (٤٤) • والسمة الهامة التى تخص كل هـذه الأشياء أو التصور الموجود فى كل أحكام الخير الكلية يمكن أن (تطبق فقط على القضايا (العرضية) (٤٥) ، أعنى قضايا وجودية صادقة أو موضوعات طبيعية (٤٦) ، ولكن القضايا التى تتضمن هذه السمة هى (حقائق كلية) ومن ثم (غير طبيعية) و (فوق حسية) ولذلك فان هذه السمة نفسها (غير طبيعية) (٤٧) • فالخير ينطبق ـ فقط ـ على ما هو عرضى أعنى على ما يمكن أن يكون على غير ما هـو عليه ، ولكن القضية التى يكون فيها جزء هى قضية ضرورية وغير طبيعية • ومن ثم يكون الخير Good هو التصـور الوحيد الذى يمكنه تفسير هذه العلاقة الغريبة بين (الكينونة) و (الينبغية) •

(٢) من الممارسة الخلقية الى النظرية الأخلاقية

ان جزء مما رفضه مور من العرض (الميتافيزيقى) للمغالطة الطبيعية هو الرأى بأن المعرفة الأخلاقية يمكن أن تقوم على الخبرة • وهـو الرأى الذى يرى أننا كلما أصبحنا واعين بالتمييز بين (الصدق) و (الكذب) خلال النظر فى خبرتنا الادراكية والحسية ، فاننا بالنظر فى خبراتنا المتعلقة بالشعور والارادة نصبح على وعى بالتمييزات الأخلاقية والدليل هو أننـا لا نستطيع أن نعرف المقصود باعتقادنا بأن شيئا أفضل من آخر الا اذا كان هناك اتجاه ارادى أو شعورى نحو أحدهما مختلف عن الاتجاه نحو الآخـر وقد استبعد مور هذا ورأى أن الارتباط بين (المعرفة الأخلاقية) وهـذا النوع من الخبرة هو مجرد ارتباط تجريبى ، فلا يستطيع هـذا الارتباط تفسير لم كان شىء مـا خير انما يفسر ـ فقط ـ كيف نأتى الى معرفة انـه

---

(٤٤) — Moore : Some Main, p. 26.

(٤٥) — Moore : Commonplace Book, p. 226.

(٤٦) — Moore : principia, p. 40.

(٤٧) — Moore : ibid, p. 111.

خير (٤٨) • فلا تجعل الارادة من شيء خير فالشيء اذا كان خيرا ، فينبغي أن يكون كذلك سواء أردناه أم لا (٤٩) • وعلى ذلك رفض مور أية تعادل بين (الخيرية) و (بين كون الشيء مرادا) (٥٠) • وذلك في اطار السياق العام لصيانة استقلال الأخلاق عن علم النفس• فاذا ما كان الشيء خيرابسبب كونه مرادا ، فان الأخلاق سترد ـ عندئذ ـ لهذا الجزء من علم النفس الذى يهتم باكتشاف الأشياء التى يرفضها الناس بالفعل • فان نبدأ من الخبرة معناه أن نبدأ من القضايا الوجودية الصادقة وهى (طبيعية) ولا نستطيع أن نفسر ـ على نحو كاف ـ تصور الخير وهو تصور غير طبيعى •

ولكن مور سلم ـ مع ذلك ـ بأن (الارادة) شرط « ضرورى » للتعرف على الخيرية (٥١) فعندما رفض التعريف المثالى (للخير) فى حدود الارادة، انما كان يرفض اعتبار الارادة شرطا كافيا للتعرف على الخيرية ولكنه لم ينكر أنها شرط ضرورى • فقد رأينا أن هناك شروطا أخرى لهذه المعرفة ، فهناك التدليل على أن للأفعال الصواب نتائج خيرة ، ثم الحدس بأن نتائجا معينة هى خيرة على الأصالة • ولكن هذه الشروط ليست فى ذاتها ـ كافية • فمن الضرورى عند تقرير قيمة فعل ما وجود حدس بخيرية نتائجه الفعلية ، ويتضمن هذا الحدس معرفة قضية كلية تتعلق بالخير • وتعرف مثل هذه القضايا خلال الخبرة ، ومن ثم تكون الخبرة أيضا ضرورية • ولكن ينبغى أن تتميز هذه الخبرة عن الخبرة « السيكولوجية » التى رفضها مور • وقد يكون من الملائم أن نسميها (خبرة خلقية) وأن نعنى بها (رابطة الشروط الضرورية للتعرف على الخيرية) وأعنى بها (حدس الخيرية) و (التدليل العلى للارتباط بين الفعل الصواب والنتيجة الخيرة) ثم (ارادة الخير) • وقد يعنى هذا ابتعادا عن الاستخدام المألوف طالما أن هذه الخبرة

---

(٤٨) — Moore : principia, p. 130.
(٤٩) — Moore . principia, p. 135.
(٥٠) — Moore : principia, p. xxi.
(٥١) — Moore : principia, p. 131.

الخلقية لن تتضمن بالضرورة أشياء مثل (التوتر السابق على القــرار الأخلاقى ، والندم أو الرضى بعد الفعل ··· الخ · ولكنه سيستبعد - مع ذلك - كل ما يمكن أن يصفه مور أنه سيكولوجي ، وسيكون ، فى الآن نفسه، محددا بالعناصر الموضوعية للخبرة الخلقية العينية ·

ويبدو أنه فى الوقت الذى تكون فيه الخبرة الخلقية - فيما يرى مور - رابطة الشروط الخاصة باكتساب المعرفة الأخــلاقية ، فان العكس ليس صحيحا · فالخير Good هو (التلخيص النهائى للخبرة الخلقية) وتتم معرفته فلسفيا بعد أن تكتمل عملية التحليل · ولا تكون لهذه المعرفة الفلسفية - قبل الخبرة الخلقية - فائدة - وذلك لأن معنى « المحمول » ليس متعلقا - على نحو منطقى - بالأشياء التى يحمل عليها وقد وجهت لمور انتقادات فى هذا الصدد ، ولكنها تقوم - فى الحقيقة - على تجاهل هذه الفكرة الأساسية فآير Ayer يزعم ومعه وارنوك G.J. Warnock أنه لا يتأدى من حدسى الأشياء الخيرة شىء - مهما كان - يخص السلوك ، على الرغم من أنه ينبغى - حسب نظرية مور - أن يكون (٥٢) - واستبعد أوجدن ، وريتشاروز Ogden, Richards الحد (خير) باعتباره رمزا خاليا من المعنى ونظـرا اليه على أنه « كلمة فعالة من الناحية الانفعالية » (٥٣) · وتساءل اندرسون Anderson عن السلطة والأهلية authority التى للخيرية (٥٤) · أما ناخيــكيان وا ولســـون وبلانشــــارد وموردوش والثيــوس George Nakhnikian, Robert Olson, Brand Blanshard, Iris Murdoch, James Olthius.

---

(٥٢) — Ayer : On the Analysis of Moral Judgments in philosophical Essays (London 1954), p. 240.

— Warnock (G. J.) : Contemporary moral philosophy London, 1967), p. 14-17.

(٥٣) — Ogden (G. K.) anh Richards (I.A.) : The Mening 10th ed. (London, 1949), p. 125 and n.i.

(٥٤) — Anderson (John) : Studies in Empirical philosophy p. 271.

فقد أدان كل هؤلاء تصور مور للخيرية بأنه فارغ ، صوري ، ومنطقي بلا محتوى ومجرد وبدون فائدة فيما يتصل بعمل (القرار الخلقي) (٥٥) ٠ ولأن مور قد أعلن أن (الخيرة) غير ممكن تعريفه ، انتهى البعض مثل (ايونج ، وبلانشارن ، وفرانكنا واندرسون وكيرنز ، وكوفيزى ، الى أن تصور الخير لا يمكن أن يكون معيارا (٥٦) ٠

Ewing, Blanshard, Frankena, Anderson, George Kerner, Julius Kovesi.

ورأى الثيوس ومعه وارنوك أن مور قد (عرى) الأخلاق من موضعها الحقيقي (٥٧) وطالما فسرت نظرية مور تفسيرا ميتا أخلاقيا فسيكون من

---

(٥٥)
- Nakhnikian (George) : On the Naturalistic Fallacy in Morality and the language of Conduct, ed. H.N. Castaneda and Nakhnikian, Detricit, 1963, Reprinted in studies in the philosophy of G. E. Mooer : p. 70-75.
- Olson (Robert) : The Good The Encyclopedia of philosophy Vol. III, p. 368.
- Blanshard (Brand) : Reason and Goodness (London 1961), p. 269.
- Murdoch (Iris) : The sovereignty of Good (London, 1970) p. 58.

(٥٦)
- Ewing : The Definition of Good (London, 1947) p. 45.
- Blanshard : The impass in Ethics, p. 297.
- Frankena : Obligation and Value in Ethics of G.E. Moore in philosophy of G. E. Moore : p. 103.
- Anderson : Etudies in Empirical philosophy, p. 248.
- Kerner : The Revolution in Ethics, p. 239.
- Kovesi (Julius) : Moral notions. London 1967) p. 1-36.

(٥٧)
- Clthius : Facts, volues and Ethics p. 170.
- Warnock : Contemporary moral philos, p. viii.

الضرورى تأليف ارتباط بين الخير Good والخبرة الخلقية ، وخاصة بية (الخير) (والالزام الخلقى) • وقد أدى هذا الى مناقشة عقيمة طالما أن فكرة ان « الخير » يتضمن الينبغية (بمعنى أن قضية « هذا خيرا » اذن ينبغى أن أحققه) ـ لا تتعالق ـ فيما يشير برنشارد باعتقاداتنا الخلقية الفعلية (٥٨) •

والأخلاق تقوم ـ فى نظر مور كما فى نظر جرين Greon ـ على التمييزين الارادة الخيرة والارادة السيئة (٥٩) • فهو يوافق مع باتون paton على أنه اذا كان لا يوجد (حقيقة) فى عالم بلا (تفكير) فليس هناك (خير) فى عالم بلا ادارة (٦٠) • فلا يوافق مور على امكانية تأسيس الأخلاق على الوقائع التجريبية الخاصة بالارادة والرغبة ، أو أن تكون سيكولوجية فتتعلق بالاذهان التى ترغب بالفعل ، ولكنه من ناحية أخرى ، لم يحاول الوصول الى معرفة مباشرة بالخير سابقة أو مستقلة عن الخبرة الخلقية • وهو لم ينكر أن يكون الخير موضوعاللرغبة ، انما أنكر أن تكون الأشياء خيرة لأنها مرغوبة فقط • فهو لم يؤلف نظرية فى الخير من تصور مجرد انما وجد (الخير) فى احكام الحس المشترك ، ثم حاول أن يفسر على نحو فلسفى ما وجده • وجاء تصريحه بأن (الخير) لا يمكن تعريفه ، ولكن يمكن تمييزه ومعرفته ، فى نهاية بحثه ، وذلك كما يحدث ـ على نحو شائع ـ فى الفلسفة • فالفلسفة تشارك ـ كما أشار فيلد Field علوم الحيوان والنبات سمة اتيان التعريف بعد بحث الوقائع ومن ثم

---

(٥٨) — Prichard (H.A.) : Does Moral philosophy Rest on a Mistake ? in Readings in Ethical Theory, p. 88.

(٥٩) — Green (Thomes Hill) : Prolegomena to Ethics, ed. A.C. Bradley, 6th ed. London 1883, Reprinted, New York, 1969), p. 162.

(٦٠) — Paton (H. J.) : The Alleged Independence of Goodness in philosophy of G. E. Moore. p. 130, n. 50.

تختلف كلية عن الهندسة الاقليدية التى يرد فيها التعريف فى البداية (٦١)٠ فلو أن نقطة بدء نظرية مور الأخلاقية هى عدم امكانية تعريف الخـــير ، فسيكون العلم من ثم استدلاليا على نحو ما تكون الهندسة ٠ ولكن ما هـو الذى يمكن - من ثم - استدلاله منه ؟ فانه اذا كان مبـدأ principle ستكون أكثر الطرق ايجابية والتى يمكن أن يعبر عنها هى فى صورة (ان الخير ينبغى أن يوجد) ٠ ومن ثم لا يوجد ما يمكن أن يستدل منه ويتعلق بالأفعال ٠ وهكذا لا يتحمل دور الخير فى أخلاق مور تفسيرا ميتا أخلاقيا ٠ انما ينبغى أن يفهم على نحو (ميتا خلقيا) ، أعنى باعتباره تلخيصـا نهائيا للخبرة والممارسة الخلقية ٠

وهذه الفكرة هى التى لم يفهمها فيلد Field فقد رأى أنه مهمـا كانت الخيرية فهى - على نحو ما - سبب للفعل reason for action ولكن فيلد رأى أن تصور مور للخير كان بحيث لا يمـكن أن يكون سـببا للسعى نحو الأشياء الخيرة ، ومن ثم أدان مور بما أسماه المغالطة الكانطية the kantian fallacy وهى تعنى افتراض أن مجرد الفهم العقلى لخيرية بعض الأشياء انما يكفى للسعى نحوها ٠ فهو يعترف بأن مور صرح بأن خيرية الشىء سبب لاستهدافه ولكن ليس هذا كافيا ، لأنه لما كان الخير good كيفية بسيطة ٠ فلا يكفى التعرف عليه لدفع المرء الى الفعل وذلك كما يرى فيلد ، وانتهى الى أنه طالما أن خيرية الشىء لا تقـدم (دافعا) لاستهدافه ، فان خيريته يمكن أن تدرك فقط فى حـدود (امكانية الرغبـة desirability (٦٢) ٠

والحقيقة هى أن مور لم يحاول تقديم تفسير دافعى motivational كالذى استهدفه (فيلد) فقد رفض مور النظريات السيكولوجية فى الأخلاق

---

(٦١) — Field (G. C.) : The place of Defnition in Ethics (proceedings of the Aristotelian Society vol. xxxll 1931-1932), p. 79-82, 84, 89.

(٦٢) — Field : Moral Theory : An Introduction to Ethics 2nd ed., London, 1932, Reprinted 1966, with introduction by stephen korner, pp. 51-53, 56-67.

وعدها غير موضوعية • وعندما قال أن الخيرية سبب لاستداف الأشياء ، الموصوفة بها ، لم يكن يعرفها أو يفسرها ولكنه كان يعبر عما رآه(معطيات) لأخلاق الحس المشترك • فالناس يستهدفون — فى الحقيقة — الأشــــياء — التى يحكمون بخيريتها ، ولكنهم لا يحكمون بأنها خير لمجــــرد أنهـــم يستهدفونها • فقد كان للتحليل الأخلاقى غايته وهى اكتشـــاف (سبب الفعل) ، ولكن (السبب) هنا بمعنى (تفسير الوقائع الأخلاقية) وليس بمعنى تقديم (دافع) • وقد سلم مور بأن الغايات التى يستهدفها الحس المشترك هى خبرات من نوع عاطفى وعقلى • وهو قدنظر فى « الخير » كما لو كان ينظر فى « الجميل » وربما كان مور مستوعبا الحكمة اليونانية القديمة التى تقول (ان معرفة الخير تكفى للحياة حياة خيرة) (٦٣) • ويبدو أنه اتفق مع برادلى على استحالة معرفة الخـــير والشر دون ارادتهما (٦٤) • وأخذ بوجهة نظر سدجويك فى الفعل الفاضل ، وحيث يكون المثال الأخلاقى موجودا باعتباره (جذابا) أكثر من كونه (ملزما) (٦٥) فقد وصف مور الـكون الخلقى أو ملكوت القيمة لا لكى يخبر الناس كيف يعملون — وهى الوظيفة التى عدها غريبة على الأخلاق العلمية — انما ليفسر قرارات أخلاق الحس المشترك وكانت النتيجة هى (تأمل) الكون الخلقى أو ملكون القيمة بأكثر مما كانت تشييد نسق معيارى ، أعنى القبول غير النقدى لآراء الحس المشترك فيما يتعلق بغايات السلوك وتحليل هذه الآراء الى بســـائطها النهائية • فقد صم النسيج العلمى كله ليجذب لا ليأمر — أو بالأحـــرى ليفسر الجاذبية الكامنة فى غايات السلوك التى يفترضها الحس المشترك •

وهكذا كان علم مور الأخلاقى بمثابة جهد لاكتشاف السؤال الحقيقى الذى كان يسأله فلاسفة الأخلاق عندما كانوا يعتقدون أنهم يحاولن ايجــاد الأفعال الصواب والأشياء الخيرة • فقد كانوا — فيما يرى مور — يتحركون فى الظلام لأنهم أخفقوا فى رؤية هذا العنصر الموجود فى الكون الخلقى وملكوت

(٦٣) — Moore : The value of Religion, p. 98.
— Moore : principia, p. 83-94.

(٦٤) — Bradley : Ethical Studies p. 228
— Murdoch : Sovereignty of Good 3

(٦٥) — Sidgwick : Methods 105, 113

القيمة وهو العنصر الذى يلقى الضوء على العناصر الأخرى • فاذا أدركوا أنهم كانوا فى الحقيقة يسألون - فقط - عن معنى الخير ، فانهـــم يكونون على خطأ ، فعلى مستوى الحس المشترك يكون ما يعنيه الخير مفهوما ، وليس مسموحا للفلاسفة تحدى أو تغيير هذا المعنى ، أما على المســـــتوى الفلسفى فان الخير لا يقبل التعريف • وعلى ذلك تصور مور أنه لم يغـــير موضوع الأخلاق ، انما وضحه وذلك عندما عرفه بأنه (البحث العام فيمـا هو خـــير) •••

الفصل الثامن

نظـرية مور الأخلاقيـة

رؤية نقـــدية

أولا : الخيرية ليست أخلاقية فقط ..

وضحنا فيما سبق ، كيف أن مور قد بدأ تحليله - عملا بمقتضى البحث المنهجي في الأخلاق بمعطى أساس وهو الاعتراف بوجود فعل الحكم الأخلاقي باعتباره واقعا . فهو يقول « أننا نقابل في خبراتنا عبارات مثل « هذا خير » « هذا شر » الخ وتهتم أغلب هذه التقريرات بالسلوك الانساني حتى لو لم يظهر بوضوح أن هذا السلوك هو موضوعها . ولذلك تهتم الأخلاق بالسؤال عما يكونه « السلوك الخير » (١) .

ويرى مور أن السلوك الخير عبارة عن تصور مركب يتضمن تصور الخير وتصور السلوك حيث ، أن السلوك قد يكون خيرا أو سيئا (٢) ، وأن هناك أشياء أخرى غير السلوك خيرة .

ولما كانت الأبحاث الأخلاقية تهتم بالخير والشر ، وهما تصوراتها الشرعية ، أكثر مما تهتم بالسلوك ، فانها لا تستطيع أن تحصر نفسها في تحليل حكم السلوك ، ولما كانت الصفة خير good تشير الى كيفية عامة تتعلق بالسلوك وأشياء أخرى (٣) ، فقد نخطىء فهم طبيعة هذه الكيفية بقصر بحثنا على السلوك الخير دون الأشياء الخيرة الممكنة ، فقد نعتقد أن الخيرية العامة شيء يخص السلوك فقط دون الأشياء الأخرى التي يمكن وصفها بأنها خيرة ، بالاضافة الى أن فشلنا في الاحاطة بطبيعة الخيرية قد يؤدى بنا الى أن نخطىء حتى طبيعة السلوك الخير .

فمهمة علم الأخلاق ، البحث في طبيعة الخيرية ، التي ما أن نحيط بها حتى تتضح طبيعة السلوك الخير باعتبارها نتيجة والتي تعد هامة بقدر ما تعين في ايجاد وسيلة تحصيل الخير The good وقد أكد مور بهذا الأسبقية المنطقية للسؤال الأول في الأخلاق على الثاني . يقول : « ان

---

(١) PE, p. 2.

(٢) PE, p. 2.

(٣) PE, p. 2, 7.

خصوصية علم الأخلاق ليست في أنها تبحث في تأكيدات تخص السلوك الانسانى ، انما فى أنها تبحث فى تلك الكيفية التى للأشياء والتى يشار اليها بالحد « خير » والكيفية المقابلة المشار اليها بالحد « سيىء » وينبغى لتؤسس نتائجها أن تبحث فى حقيقة كل هذه التأكيدات دون تلك التى تؤكد علاقة هذه الكيفية بوجود مفرد فقط (٤) وينبغى أن نذكر فى هذا السياق تساؤل مور عن الذى نسأل عنه فى الشيء ، وذلك عندما نسأل ما اذا كان ينبغى أن يوجد لذاته لأنه خير أو لأن له قيمة أصيلة (٥) .

ويثير هذا تساؤلات عدة : هل الزعم بأن هناك أشياء أخرى خيرة غير السلوك زعم صادقة ؟ واذا كان الأمر كذلك هل يتضمن هذا أن يكون لكل النماذج التى تنطبق عليها صفة « الخير » good دلالة أخلاقية ؟ واذا لم يكن ذلك كذلك ، فما هو بالتحديد معناها ، وما هى العلاقة التى تربطها بالمعنى الأخلاقى للحد « خير » ؟ وتساؤل ثان عما اذا كان الرأى بأن الخيرية من اختصاص الأخلاق ، وذلك فى كل تطبيقاتها ، رأى صواب ، وهل ينتج هذا الصواب ضرورة من تأكيدنا أن هناك أشياء أخرى خيرة غير السلوك ؟

ولتوضيح هذا نقول ، ان الصفة خير فى التصور المركب « سلوك خير» لها معنى أخلاقى يأتيها اما من طبيعتها الأصيلة أو من اتصالها بموضوع معين وهو هنا السلوك ، أعنى السلوك المدفوع ، المراد ، المستهدف فهو سلوك فاعل حر عاقل .

وتقوم الدلالة الأخلاقية للخير فى المتصور المركب « السلوك الخير » على الجزء الأول وهو السلوك أكثر مما تقوم على الجزء الأخير وهو الحد (خير) وذلك لأن السلوك حتى عندما يفتقد كل توصيف الا وصفه بأنه الا وصفه بأنه سلوك صادر عن كائن حر عاقل ، فانه يستبقى جانبا من الدلالة الأخلاقية ، بينما يعد هذا بالنسبة للحد (خير) سؤال مفتوح .

---

(٤) PE. p. 36, 23, 1-2.

(٥) PE. p. vii, 1, 6.

ولتوضيح هذه الفكرة نقول ان الدلالة الأخلاقية لعبارات مثل : (الفن خير) (المباني الحديثة جيدة) ليست واضحة بذاتها الا اذا خدعنا بمجرد التماثل اللغوى ، ويظهر غياب اللزوم الأخلاقى - بوضوح أكثر - فى عبارات مثل (سلم جيد) (طريق جيد) ولا يعنى هذا خلو هذه العبارات من المعنى ،وأننا نذكرها كمجرد أمثلة نبين من خلالها سوء استخدام الكيفية (خير good) ·· وعلى ذلك يمكن أن يستخدم الحد خير Good ليصف أشياء أخرى بجانب السلوك - ولكن بأى معنى - سواء كان أخلاقيا أو غيره - يستخدم ؟ نقول ، ينبغى أن يظل هذا - لفترة - سؤالا مفتوحا ! !

وليس من الصواب الآن ، ان نستنتج من وجود أشياء أخرى غير السلوك أن كل حالات تطبيق الخيرية تقع بالضرورة فى نطاق الأخلاق · وقبل أن يبرهن على أن لكل تطبيقات الخيرية دلالة أو معنى أخلاقى ، فسيكون صدق هذا الزعم افتراضا وتكون دعوى مور بأن اهتمام الأخلاق يكون بالخير ومقابله السيىء وليس بالسلوك ، دعوى يمكن أن تبرر ، ولكن لما كان الزعم بأن لكل تطبيقات الصفة خير معنى واحد وهو الأخلاقى هو فقط افتراض لا يرتفع لمستوى البرهنة ولما كان غير واضح بحيث نقبله دون برهان ، فمن الصعب اعتباره أساسا لأخلاق البرنكبيا ·

ويبدو أن السؤال عما اذا كانت كل تطبيقات الحد (خير) تعكس دلالة أخلاقية قد أستبعد فى التمهيد للبرنكبيا حيث أصبح ما ينبغى أن يوجد لذاته فى هوية مع القيمة الأصيلة ومع « الخير ذاته » ، وعندئذ لا يكون من الضرورى ، بل ولا حتى من الصواب ، أن تكون لكل حالات تطبيق الحد خير معنى أخلاقى ، الا اذا زعمنا أنه لا يوجد ما يتصف بالقيمة الأصيلة الا الخيرية الأخلاقية وهذا ما لم يستهدفه مور (٦) فهل يعد الجميل الموصوف بالقيمة الأصيلة فى هوية مع الخير على نحودائم وأولى ؟ وبعبارة أخرى هل يستتبع تسليمنا بوجود هوية بين الجميل الموصوف بأن قيمته

---

(٦) PE. p. 200.

أصـــيلة والخيـــر ، أن يـــكـــون لـــهذا الخـــير معنى اخـــــلاقى على نحو دائم وأولى ؟ فهل يكون هذا هو الخير الذى نصف به الســـلوك الانســـانى ؟ .

الحق أن القيمة الأصيلة ليست فى هوية مع الخيرية الأخلاقية بل قد يكون بينهما تعارض فيما يتعلق بجاذبية كل منهما لنا ؟؟

وعلى ذلك ينبغى أن يبحث علم الأخلاق فى الخير الأخلاقى ، وليس فى الجميل وقد نسلم بأن كليهما يتصف بأن له قيمة أصـــيلة ، ولكن ألا يعنى هذا اتساع علم الأخلاق وخصوصيته بحيث لا يوجد ما يميزه عن غيره من العلو التى تدرس نواحى الفلعلية الانسانية ؟؟ ألا يجب - فى مقابل ذلك - أن نعرف الكيفية الفريدة التى تخص علم الأخلاق وان نحدد معالمها أليس من الأفضل أن يميز علم الأخلاق نفسه بتدعيم الدعاوى الأخلاقية وأن يحصن نفسه من تعديات المجالات القريبة منه ، على أن يبحث عن كيفية استيعاب هذه المجالات مما يؤدى لأن تفقد الأخلاق هويتها ؟؟

واذا كنا قد رأينا فما سبق أن السؤال المتعلق بتحديد نوع الأشـــياء التى ينبغى أن توجد لذاتها يردنا الى التساؤل (ما هو الخير ؟) حيث يقول مور بثلاثة اجابات ممكنة له هى : اجابات خاصة تأخذه صورة (هذا الرسم جيـــدة good) . واجبات عامة تأخذه صورة (الكتب خيرة good) (اللذة خير) ، وتعريفات ، كأن نقول اللذة خير (٧) . ولا يعنى هـــــذا التعريف ما تعنيه الاجابة العامة ، فاللذة هناك هى أحد الأشياء الخـــيرة ، أو قد تعنى أنها وحدها هى الشىء الخير ، أعنى أن (س = ص) أو أن س متضمنة فى ص ، ولكن التعريف يعنى أن (س = ص) ، فاللذة والخيرية هنا فى هوية .

ويرى مور أن الاجابات الجزئية ليست بذات معنى فى هـــذا البحث ولا يكون للتعريف قيمة طالما أن الخير good هنا تصور متفرد بسيط

(٧) PE. p 3·5

لايقبل التعريف ، وتكون الاجابات العامة دليلنا الى تعريف ما يمكن أن يكون خيرا ، ومن ثم ينبغي النظر فى كل الاجابات العامة ، ويعنى هذا فى نظر مور نقدا لمذاهب الأخلاق ، الطبيعة منها والميتافيزيقية · فالخير لا يمكن كما يزعم مور ، تعريفه وهنا نستطيع أن نقول : - انه اذا كان التعريف الوصفى للحد مستحيلا فقد يكون التعريف « الأداتى » أو البرجماتى ، أو التعريف فى الاستخدام ممكنا ، فعلى الرغم من عدم امكانية تعريف (الأصفر) وصفيا ، فالامكان تعريفه بأنه (اللون الوسط بين الأحمر والأخضر) · فى نسق مؤقت العالم · ففى كثير من الأحيان عندما تكون الكيفية بسيطة متفردة ويتم الاحاطة بها مباشرة بالاحساسات أو بالحدس ، يكون من المفيد للابحاث العلمية أن تتجاهل هذا وأن تتعامل مع تعريفها الأداتى أو فى الاستخدام · فلما كان الحدس هو سبيل الاحاطة على سبيل المثال بدلالة العدد (٢) فأن التحليل الرياضى للعدد يعرفه بأنه التالى للعدد (١) والسابق للعدد (٣) ويمكننا على هذا النحو تعريف الخير بأنه (مقابل السيىء) فبرغم تباين تصوراتنا الحدسية للخير ، يبقى شيء واحد ثابت هو علاقته بالسيء Bad فمهما كان معنى الخير ومحتواه فأنه هو ما نستحسنه ويكون السيىء هو (مالا نستحسنه) فهناك علاقة ضرورية بين الخير والاستحسان فهما متعالقان كتعالق الأصفر مع اللون المتوسط بين الأحمروالأخضر ·

وعلى ذلك يمكن تعريف الخير بأنه « كيفية » الشيء التى تستثير استحساننا له ، دون أن تعنى هذه الاستثارة هنا أن العلاقة بين الخير والاستحسان علاقة عليه ، كأن يكون الخير - مثلا - علة والاستحسان معلولا ؟ حيث يمكننا تعريف الخير بأنه محمول الشيء الذى يعبر عن استحساننا له ، ومن ثم يبدو الاستحسان هنا على انه علة والخير معلولا ، ومن ثم فليس أحدهما علة للآخر ، انما هما متعالقان على نحو ضرورى فكما أن اللون الأصفر ليس علة (الموجة التى طولها س) ولا تكون (الموجة التى طولها س) علة اللون الأصفر ، وكما أن من الأنفع للعلم دراسة (الموجة التى طولها س) دون دراسة اللون الأصفر) ، فمن الأجدى لنا تحليل (الاستحسان) دون الخيرية التى قد يحيط بها شبهات ميتافيزيقية تندر

عن التحقق . ولكن ، ما الذى نعنيه بالاستحسان ؟ وما هى المبررات التى يمكن أن تضـــاف فى تبرير ردنا البحث فى طبيعـــة الخـــير الى بحث فى الاســـتحسان ؟

(أ) أن نستحسن شىء هو أن نعتقد أنه جدير بالرغبة de sirable اما بالنظر الى « غاية » معينة أو « مبادىء » أو « معـــايير » معنية متصورة سلفا . ولكن قد يؤدى هذا التعريف الى تراجع لا نهائى ، فينبغى قبل استحساننا هذه الغـــايات أن نستحسن غايات أخرى بحيث تبدو الأولى فى حدودها جديرة بالرغبة وذلك الى مالا نهاية ، ولكن ينبغى اذا أردنا تجنب هذا التراجع أن نفترض وجود أشياء نستحســـنها فى ذاتها دون اشـــارة لأية موضوع أبعد منها ، ومن ثم يتأسس استحساننا هنا عـــلى مبادىء أو معايير معينة نسلم بصدقها ولكن قد يؤدى النظر فى هذه المعايير والمبادىء الى الوقوع فى تراجع لا نهائى ، ولكى ترى مدى امكانية اتفاق الشىء مع هذه المبادىء والمعاييرينبغى تقييمها فى حدود مبادىء ومعايير أخرى ، وذلك الى مالا نهاية . ولذلك ينبغى الوصول الى تصور واضح بذاته لا يتقبل البرهان ـ تصور لا يرد لتصورات أخرى ينبغى أن يقبل أو يرفض حدسيا (٨) .

وسوف نبين فيما بعد ماذا كان هناك مثل هذا التصور فى الأخـــلاق دون أن يكون فى هوية مع الخير ، ومن ثم لا يعتمد على الاستحسان ، ولكن ما يهمنا هنا الاشارة اليه هو أن المعايير والمبـــادىء التى ينهض عليهـــا « الاستحسان »ليست بالضرورة ذات طابع أخلاقى وأنه يتبين بالنظـــر فيها خطأ الزعم بأن كل أحكام « الخيرية » أخلاقية ، فليس ثمة ضرورة بين وجود الصفة خير فى الحكم وكونه أخلاقيا .

(ب) وعلى ذلك ستكون أسباب رد البحث فى طبيعة الخير الى طبيعة الاستحسان :ـ وبهذا الرد سنتبين عدم امكانية البرهنة على

---

(٨) PE. p. 59, 77, 108, 145, 144, 148, 181.

أن وجود القيم المطلقة مستقل عن ردود فعلنا عليه ، كما زعم مور في عبارات مثل هذه الصورة جيدة good • لكن لا أميل اليها (٩) وبهذا الرد لن يكون لوجود القيم - مطلقة أو نسبية - علاقة ضرورية بالأخلاق ، فليس من الضرورى أن تكون كل القيم - حتى المطلقة فيها - أخلاقية •

ثانيا : السؤال المتعلق بتبرير افتراض وجود مثل هذا « الكل » الشامل « الخير The good وهل يمكن تعريفه باعتباره وحده عضوية ؟؟

نستطيع أن نستنتج مما سبق ، أنه لن يتحقق أى غرض أخلاقى « معقول » باحصاء كل الأشياء التى نصفها بالحد « خير » سواء كان هذا في عبارات جزئية أو عامة أو تعريفات ، ولن نقترب أيضا من الهدف حتى اذا نظرنا الى هذه الأشياء فى ضوء ما نعتبره خيرا ، أو ألفنا من بين هذه الأشياء ما يسميه مور بالكل العضوى or ganicwhole ، وهى العملية التى قد تؤدى - عرضا - الى صور متعددة من الحياة الخيرة (١٠) •

وسوف حاول فيما يلى توضيح هذه الأفكار :

قد يبدو أن أحكام مثل (صورة جيدة - سلاح جيد - وقت ممتع - سلوك خير - اللذة خير - الفن خير ، الفضيلة خير - مع مراعاة أن كل هذه الصفات يعبر عنها بالحد « خير » good هى أحكام أخلاقية ، وذلك بحسب الزعم بأن وجود الصفة خير أو - مقابلها يجعل الحكم أخلاقيا • والحق أن مور قد خدع بالتماثل الظاهرى والخارجى لاستخدام الصفة خير وهو تماثل غير مشروع •

---

(٩) PE, p. 201.

(١٠) PE. p. 27-28.

فماذا يعنى بوصفنا لوحة ما بأنها « جيدة » good ؟؟ نعنى أنها تستثير فينا شعورا بالاستحسان الذى يقوم على حقيقة اننا (نعتقد) أنها (تستلفتنا) لميزة فنية فيها (لقد استخدمت الحدين نعتقد ونستلفت لتأكيد عناصر رد الفعل الذهنى ورد الفعل التلقائى المباشر التى تتدخل فى تكوين الاستحسان ، فاستحساننا للوحة هو حكم جمالى يقوم على مبادىء جمالية وعلى حكم مباشر بأنها تؤثر فى حساسيتنا الجمالية . وهذا الحكم المباشر يعبر عنه بالحد « جميل » وحتى الفعل الأخلاقى يمكن أن يسمى فعلا جميلا اذا انبثق عن العاطفة . وقد ذهب على سبيل المثال - صمويل الكسندر الى أبعد من ذلك عندما حلل تصور الجمال وقرر أنه لا شىء جميل سواء كان جذابا فى ذاته أو غير جذاب بمعزل كونه خيرا جماليا أو صوابا جماليا (١٢) فلكى يكون الحكم المباشر للحساسية فعالا ينبغى أن يتطابق مع مبادىء ومعايير معينة تجعله صوابا جماليا ، فنحن نستهدف بقولنا (ان هذه اللوحة ليست فقط جميلة انما جيدة good) لتأكيد بأن اللوحة تتطابق مع معايير معينة ، تجعل صحتها اللوحة جديرة باستحساننا « البصير » (١٢) بالاضافة لأية اثارة مباشرة قد تسببها .

وعلى ذلك لا تكون ثمة وسيلة لدخول الاعتبارات الأخلاقية فى هذه العملية فالمهم لدينا أن تكون اللوحة ثرة بالمعنى الجمالية ، فنحن لا ننظر لها من حيث انها ستجعلنا أفضل أخلاقيا أو أنها ستشعل ثورة ، وعلى الرغم من ورود هذه الاعتبارات عند تقويمها الا أنها تستبعد عند الحكم عليها بأنها جيدة ولا شأن لهذه الاعتبارات بالاستحسان أو الاستهجان الجماليين كعمل فنى ، ومن ثم لا تكون هناك هوية بين صفة جيدة good فى وصف الصورة وبين الخيرية الأخلاقية .

---

(١١) Alexander (Samul) : Beauty and other formes of value, p. 165.

(١٢) قارن تفرقة ديوى بين Appraisal, appreciation. فى البحث عن اليقين ، ونظرية القيمة .

فعندما نقول (أن التصوير جيد good ، خـــير) فاننا ، نسأل هنا وعلى نحو طبيعى عن « سبب » • وقد نجيب بأنه « خير » لأنه فن مما يعنى أننا نؤكد أن الفن خير ، وقد نرى ذلك بسبب تجسيده (الجميل) مما يعنى أننا نؤكد أن الجميل خير ولكن لو سألنا عن السبب ، فلن نجـــد اجابة سوى لأنه « جميل » فقد أصبح الجميل سببا وغاية استحساننا اياه• ومن ثم يكون لهذا الاستحسان طابع القبول الحدسى ويكون الحـــكم بأنه « الجميل خيـــر » مجرد حـــاصل الا اذا خلعنـــا على « الخيـــر » هنـــا معنى أخلاقيا ، مما يجعل الحكم خاطئا طالما أن المعايير الجماليـــة وليست الأخلاقية هى التى تحدد الجميل وقد يتفق هذان النوعان من المعايير مصادفة ولكن ليس هذا بالضرورة بل هما فى أغلب الأحيان فى تعارض وذلك كما فى الفن المعـــاصر •

فالمعايير التى تحدد استحساننا تأتى من نظام جمالى خالص ، وليس الأمر كذلك فى الثانية لأننا نسأل تلقائيا « خير من أجل ماذا ؟ فالاستحسان هنا بسبب كيفيات جمالية أصيلة ، لا تكون بالضرورة أخلاقية وذلك خلافا لزعم جورج مور ، فقد تكون اللوحة جيدة ، ومن وجهة نظر دافع معين هـو بالمعايير الأخلاقية شىء •

ولا ينبغى أن تختلط الدوافع الأصيلة والعارضة بالخير كغاية والخير كوسيلة فعلى الرغم من أننا عندما نستحسن شيئا لدوافع خارجية باعتباره وسيلة ، فلا يترتب على هذا أن يكون استحساننا لشىء ما لأسباب أصـيلة فيه أننا نستحسنه باعتباره « غاية » بل قد لا نعتبره خيرا على الاطلاق ، فاستحساننا هنا بما هو جدير بأن « يكون نموذجا جيدا فى نوعه » وفى مثال الصورة يكون استحساننا بما هو جيد فنيا ، أعنى بمّا يحقق المعايير الفنية وليس هذا استحسانا أخلاقيا فلا تحمل الصفة جيد "Good" هنا أية معانى أخلاقية دون أن يعنى هذا خلوها من المعنى • ومعنى هذا أن الاستحســـان المستشار بالحد خير Good فى الأحكام • المختلفـــة ليس له بالضرورة معنى أخلاقيا انما يتحدد دائما بمعايير (الفئة) التى يكون (موضوع) الحكم الذى نقيمه عضوا فيها ، فالحكم بأن لذة خيرة يختلف عن الحـكم

بأن « سلاح جيد » فالحكم الأول يتضمن الشدة والديمومة والنقاء وذلك حسب معايير النفعية ، أعنى الصفات الأصيلة التى تجعل اللذة سارة ، بينما الثانى يتضمن المعايير التى تحدد أقصى درجة من تحقق امكانيات الموضوع الذى نقيمه ، وهو هنا « السلاح » وهى بالطبع ليست أخلاقية ٠

وعلى الرغم من أنه من الضرورى لكى تكون للحد « خير » الصفة الأخلاقية أن يطبق على تصورات أخلاقية ، الا أن هذا ليس كافيا ، فعلى الرغم من أن تصورات مثل (القسوة ، العدالة ، الرذيلة ، الفضيلة)تصورات أخلاقية ، فأنه من المستحيل التحدث عن (القسوة الخيرة) و (الرزيلة الخيرة) و (العدالة الخيرة) و (الفضيلة الخيرة) ، اذ كيف نصف القسوة والرذيلة بالخير وهى أصلا كيفيات أخلاقية سيئة وكيف نصف الفضيلة والعدالة بالخير وهى أصلا كيفيات أخلاقية خيرة ، فهل هناك فضيلة أو عدالة سيئة وليست خيرة ؟؟

ولكن هناك تصورات فى مجال الأخلاق لا تحمل بذاتها المعنى الأخلاقى مثل « سلوك » و « ارادة » و « دافع » و « فعل » ٠٠ الخ وتعد (المادة المرنة) للأخلاق ، فاذا كنا قد بينا انه لا يصح أن نقول ان (القسوة خيرا) أو (العدالة خير) ، فليس الأمر كذلك فى قولنا (سلوك خير) ، وذلك لأنه قد يكون شرا ، وتختلف (الخيرية goodness هنا عن كل صورها الأخرى ، فهى هنا أخلاقية ، ومن ثم فليس مما يفيدنا فى تحديدها أن نفحص وجودها فى أشياء أخرى ٠

وتتضح المشكلة أكثر فى أحكام مثل « اللذة خير » و « العدالة خير » و « الفن خير » حيث يتعلق المحمول « خير » بنوع من الاستحسان لا يقوم على معايير تحكم الطبيعة الأصيلة » للتصور الموصوف بالخيرية ، انما على غايات أو أسباب خارجية وليست كامنة فى التصور ذاته ٠ وتعد هذه الأحكام نماذجا للخير كوسيلة وكذلك يجب علينا أن نفحص الغايات التى تكون هذه الأشياء وسائلا اليها ، وذلك ، فيما يتعلق بخيريتها « أعنى ما اذا كنا نستحسنها » أو فيما يتعلق بخيريتها « الأخلاقية » أعنى ما اذا كنا نستحسنها لأسباب أخلاقية ٠ ولكن هناك حالات لا تكون الغاية خارج

التصور انما « كامنة فيه » وعندئذ يكون لاستحساننا صفة « القبول الحدسى » للتصور وتسمى التصورات التى تقبل على هذا النحو بالقيم الأصيلة . ولما كان قبول هذه التصورات لا يقوم على معايير أخلاقية وذلك بسبب طابعه الحدسى المباشر ، فان القيم الأصيلة لا تكون بالضرورة أخلاقية كما أن تصور « القبول الحدسى » لا يتضمن أية اشارة الى معايير أخلاقية ، أعنى أنه اذا كانت القيمة الأصيلة أخلاقية فان هذا لا يكون بحكم طبيعتها « الصورية » انما نتيجة « محدداتها المادية » .

واذا نظرنا الى الحكم التالى « اللذة خير » ولنفترض انه يعنى شيئا آخر بجانب الاقرار بأن « اللذة خيرة » لأنها لاذة » وهو اعتباره حالة من الاستحسان الحدسى ولنفترض أن « اللذة خير » هو حكم أخلاقى ، أعنى أنها خيرة أخلاقيا عندئذ يكون مقابلها وهو الألم « شرا أخلاقيا » ولكن الحقيقة ليست كذلك ؟ حيث أن اللذة والألم تصورات « محايدة » من الوجهة الأخلاقية ومن ثم فان وصف أحدهما بالخير أو الشر يتوقف على عناصر أخرى ، فليس من الصواب أن نخلع على هذه اللذة « فى مقابل القيم الأخرى » مكانة أخلاقية خاصة وأن نصر فى مواجهة كثير من الدلائل المعارضة ، على أنها خير وحتى بالمعنى الضيق وذلك عندما نعتبر أن الموقف الذى تكون اللذة أحد مكوناته يكون بنفس القدره خيرا أخلاقيا ، فالقسوة – مثلا – سيئة أخلاقيا مهما صاحبها من اللذة ، ومهما كان عظم الألم المصاحب للعملية فانه لن يغير من المكانة الأخلاقية للموقف ككل .

وما يترتب على هذا هو : – طالما لا توجد لذة خالصة – أعنى غير مسببة أو مشروطة ، تدخل حكمنا الأخلاقى ، ولما كانت المكانة الأخلاقية لموضوعات أحكامنا الأخلاقية والتى تكون « اللذة » جزءا منها ، لا تتحدد بكون أن اللذة جزء فيها بقدر ما تتحدد بطبيعة عللها وظروفها وآثارها .. عندئذ يكون **من الأفضل اعتبار اللذة والألم تصورات محايدة أخلاقية ، تعتمد قيمتها على المكانة الأخلاقية للشىء أو الفاعلية المصاحبين لهما** . وهذه النظرة للذة ليست مقبولة ومنطقية فحسب انما أيضا فرض عامل ونافع عندما نتعامل مع المشاكل الأخلاقية .

فليست فى طبيعة الألم أو اللذة الأصيلة عناصر أخلاقية ، فهما لا يعتبران قيما أخلاقية ، فلأن أحكام (اللذة خير) و (الألم شر) حدسية ، فهى ليست أحكاما أخلاقية ، عكس مثل (العدالة خير) فهو حكم أخلاقى لأن محتواه المادى يتفق مع معايير أخلاقية ، حيث أن استحساننا اياه يتحدد أخلاقيا ويشير لمحتوى أخلاقى ٠

والخلاصة هى أن الاجابة الخاصة بالسؤال المتعلق بما هو « الخير » لا تزودنا بموضوع البحث الأخلاقى أو بحل لمشكلتنا الأخلاقية ؟ فالخير والسىء (موجهات) تشير الى حيث يوجد بعض حالات البحث الأخلاقى ، وتعتمد على ما اذا كان الاستحسان المتعلق بالخير يقوم على معايير أخلاقية، وذلك فان خصوصية علم الأخلاق تقوم على اهتمامه بما يتعلق بالسلوك الانسانى وبالصفات « خير » أو « سيىء » عند انطباقها فقط على السلوك ٠

ثانيا : أخلاق « مور » بين « الاتباع » و « الابداع »

هل يمكن أن تؤدى نظرية مور لأبحاث تهدى السلوك ام تنتهى الى أن مشاكل السلوك تخص المصلحة interest (١٣) دون الخير good وتهتم بالنافع والمفيد expediency (١٤) دون الصواب ٠

ان نظريته تنتهى فى اطرز منطقها الى استبعاد هذه الأبحاث وتتجه نحو نوع من (الرؤية التأملية) ، ويؤكد هذا مبدأ دوام القيمة المطلقة ومنهج العزل الذى يؤكد أن القيمة الأصيلة دائمة على نحو مطلق ٠ واذا كان للشيعين نفس الكيفيات الاصيلة فسيكون لهما نفس القيمة الأصيلة ؟ فهذا المبدأ يفيد فى بيان ضرورة تعالق الكيفيات الأصيلة والقيم الأصيلة (١٥) ٠

---

(١٣) — Moore : PE. p. 97-98, 102, 100, 170-171, 181.

(١٤) — Moore : Principia 167-70, 181, Ethics p. 89-90.

(١٥) — Moore . Philosophical Etudies, p. 265-270.

وقد تمسك مور بهذا المبدأ على نحو تعسفى ، لأنه قد أخفق فى بيان طبيعة هذه الضرورة غير المشروطة ؟ فهو يقول :

لنفترض أننا أخذنا رقعة خاصة من لون – مثلا – صفراء ، يمكننا فيما أعتقد أن نقول بيقين أن أى رقعة تشبهها بدقه ، ستكون صفراء حتى اذا ما وجدت فى كون تختلف فيه القوانين العليه (١٦) عن الموجودة فى هذا الكون ، فأية رقعة مثلها ينبغى must أن تكون صفراء دون شروط ، مهما كانت الظروف ومهما كانت القوانين العلية • ولكن ما هو المقصود بالوجوب غير المشروط « ينبغى must على الاعتراف بأنى لا أعرف (١٧) وان كان ينكر أن يكون منطقيا ، حيث لا يمكن فيما يرى ، الاستدلال من أى قانون منطقى ، انه اذا كانت هناك رقعة لون صفراء فان أية رقعة تشبهها تماما تكون صفراء (١٨) •

وقد أدى هذا للاستبعاد التعسفى للتفسيرات السيكولوجية والتجريبية والعلاقة للخيرية والقيمة ، ثم أن موضوع العبارة الأخلاقية اعتبر كلا فى عزل مطلق (١٩) • ومن ثم استحالت دراسة علاقات القيمة الخاصة بالموضوعات ، وقد أدى منهج العزل لحصر المشروع الأخلاقى فى مجرد الرؤية الجمالية لعالم من الكليات ؟ مما يذكرنا بتأمل عالم المثل الأفلاطونى أو الواحد الأفلوطينى وليس بهذا تقوم الأخلاق أو تتأسس نظرية فى القيمة **فنظرية مور « أخلاق » قبل « الفعل والأخلاق لا تكون الا « فى » الفعل** •

ويؤكد مور موقفه التأملى فى الأخلاق عند حديثه عن وقوع نبتام فى المغالطة الطبيعية ، (ان عمل الأخلاق ليس فقط تحصيل نتائج صحيحة انما ان تجد لها ايضا مبررات صحيحة • ان الموضوع المباشر للأخلاق هو

---

(١٦) — Moore : ibid, p. 269.
— Moore : ibid, p. 271.
(١٧) — Moore : Ibid. p. 272.
(١٨) — Moore : ibid, p. 260-61, 265-270, 269, 271, 271.
(١٩) — Moore : principia, p. 27, 91.

المعرفة وليس العمل ، وان أى أمرؤ يستخدم المغالطة الطبيعية ، لا يكون قد حقق هذا الموضوع الأولى ، وذلك مهما كانت مبادئه العلمية سليمة (٢٠) .

فان ما يهتم به مور هو المعرفة فقط ـ أعنى كما يقـول أنه ينبغى أن نفكر على نحو صحيح ، والى هذا الحد نصل الى بعض الحقائق ، مهما كانت غير هامة . وأنا لا ازعم أن مثل هذه المعرفة ستجعلنا أفـــرادا أكثر فائدة للمجتمع . فاذا كان هناك من لا يهتم بالمعرفة لذاتهـــــا فليس هناك لدى ما أقوله له : فقط لا ينبغى أن يظن أن نقص الاهتمام بما أقوله يكون سببا لادعاء أنه غير حقيقى (٢١) فبقدر ما تبحث الأخلاق فى ماذا يكون الخير ؟ **فان عملها ينتهى عندما تكتمل قائمة الأشياء التى ينبغى أن توجد ، ســـواء وجدت أم لا (٢٢) .**

والمعرفة عند مور نوع من (الاحاطة الجمالية) حيث يقول ان العواطف الشخصية والمتع الجمالية تتضمن كل all أعظم ـ أو الأعظم لحد بعيد ـ الخيرات التى يمكننا أن نتخيلها (٢٣) .

وكما قلنا أن هذا الاتجاه التأملى النظرى فى نظرية مور تأكيد لمبـــدأ دوام القيمة ـ حيث يستحيل أن يحوز الشىء الواحد هذا النوع من القيمة فى زمن أو فى ظروف معينة ، ثم يحوزها بدرجة مختلفة فى آخر أو أخـــرى . واذا كان شىء يحوز نوعا من القيمة الأصيلة بدرجة معينة ، فلا ينبغى فقط أن يحوزها بنفس الدرجة فى كل الظروف انما أن يحوزها بنفس الدرجة فى كل الظروف أى شىء يشبهه تماما . فمستحيل بالنسبة لشيئين متشابهين تماما أن يحوزها احدهما دون الآخر ، أو يحوزها أحدهما بدرجة مختلفة عن حيازة الآخر (٢٤) .

---

(٢٠) Principia, p. 20.

(٢١) Ibid., p. 63.

(٢٢) Ibid., p. 118.

(٢٣) Ibid., p. xxv, 189.

(٢٤) Philosophical Stadies, p. 260-261.

فالقيمة الأصيلة للأجزاء المكونة للكليات تظل هى هى عندما تكون فى الكليات المنعزلة كما فى حالة الطبيعة ، ثم أن « مور » لم يقدم طريقة للجمع بين القيم ولم يبين بوضوح فكرة درجات القيمة . فعلى الرغم من أنه يقول (ينبغى أن يلاحظ أن القيمة التى يحوزها الشىء الكل The whole يمكن أن يقال عنها انها تساوى جمع القيمة التى يحوزها ككل as whole مع to gether with القيم الأصيلة التى يمكن أن تخص أى من أجزائه (٢٥) ويقول (من الصحيح أنه بالامكان أن يكون الوجود المتكون من شرين شرا أقل مما يتكون من وجود أحدهما . **ومن الواضح أن هذا يمكن فقط لأنه ينشأ من الجمع خير موجب أعظم من الفرقة** difference **بين جمع الشرين وشر أحدهما (٢٦)** .

وقد يظهر أثر نظرية مور فى هداية السلوك على نحو أفضل وذلك خلال مناقشته « للصواب » فقد كان لربطه الصواب والخيرية طابع الثورة ، لأن الفصل بينهما ينتهى بالاذعان للأخلاق الموجودة ، أو ما كان يسميه ديكارت بالأخلاق المؤقتة ، وقتل « الرغبة فى التغيير » فتعريفه للصواب يؤكد « امكانية النظر » فى الواجب ، والقواعد الأخلاقية والقيمة ، فالفعل يكون صوابا ، اذا لم يكن هناك فعل يستطيع الفاعل فعله بدلا منه كان يمكن أن تكون له نتائج أفضل على نحو أصيل ويكون الفعل خطأ اذا كان للفاعل أن يفعل فعلا آخر تكون نتائجه الكلية أفضل على نحو أصيل (٢٧) ، فأن نؤكد أن نمطا معينا من السلوك — فى زمن معين — صواب أو ملزم على نحو مطلق معناه أن نؤكد أن خيرا أكثر أو شرا أقل سيوجد فى العالم ، اذا ما سلكناه أكثر من فعل أى بديل آخر (٢٨) ويؤكد مور فى معرض حديثه عن المدرسة الحدسية انه لا يوجد قانون أخلاقى واضح بذاته (٢٩) ، واذا كان مور

---

(٢٥) Principia, p. 214.
(٢٦) Ibid., p. 215.
(٢٧)
(٢٨) Principia, p. 25.
(٢٩) Ibid., p. 148.

قد عرف الصواب بأنه (علة نتيجة خيرة) (٣٠) فان اكتشاف القواعد والواجبات الأخلاقية ، والقيم أصبحت مشكلة تجريبية وتكون النتيجة نسبية تتعلق بالقوانين السببية التى ان اختلفت ، لاختلفت الدوافع والقواعد الأخلاقية ، فهو يقول ؟ انه بامكاننا فقط بيان أن أحد الأفعال يكون عاما أفضل من غيره كأداة ، شرط أن يكون هناك ظروفا أخرى معينة ، فنحن فقط نلاحظ اثاره الخيرة تحت ظروف معينة ، ويكون من اليسير تبين ان تغيرا كافيا فى هذه قد يعرض للشك ما يبدو على أنه أكثر يقينه من القواعد العامة (٣١) ويميز مور بين القواعد المثالية وقواعد الواجب فلأننا نكون فى حالة « غير كاملة » ، فلا نستطيع استهداف المثل مباشرة ، أعنى أن **واجبنا دائما أن نعمل ، بأفضل ما نستطيع ، ما يكون صوابا على نحو مطلقه وليس ما يكون خيرا على نحو مطلق (٣٢) ·**

ويقول مور : من المحتمل أن الأكثرية الغالبة من أفعال السرقة كان فى قدرة اللص أن يتجنبها اذا ما كان قد أراد أن يفعل ذلك ؟ ولكن من الواضح أن هذا ليس صحيحا فيما يتعلق بالأكثرية الغالبة من رغبات الاشتهاء ·

ولذلك يكون من المحتمل أن هؤلاء الذين يعتقدون أنه لا ينبغى أن نسرق أبدا ، يستخدمون « الينبغية » بمعنى يتضمن أن السرقة من الممكن دائما تجنبها بينما فيما يتعلق بهؤلاء الذين يرون أنه ينبغى أن نتجنب كل رغبات الاشتهاء ، لا يعتقدون للخطة أن كل رغبة اشتهاء شعرها الفرد كانت رغبة يستطيع أن يتجنبها لو كان قد أراد ومع ذلك يعتقدون - بمعنى أو بآخر - أنه لا ينبغى أن يستشعر رغبة اشتهاء ·

والخلاصة هى انه يبدو لى أنه لا مفر فى أننا نستخدم (الينبغية) الأخلاقية بمعنين مختلفين أحدهما هو المعنى الذى يؤكد أن معنى قول « انه كان ينبغى أن أفعل كذا وكذا ، لا يتضمن انه كان ممكنا أن أفعله ، لو أنى كنت

(٣٠) Principia, p. 147, Ethics, p. 30, 32.

(٣١) Principia, 156.

(٣٢) Ibid., p. 105.

قد اخترت ، والمعنى الآخر لا يشتمل مثل هذه النتيجة . ويمكن التعبير عن هذا الفرق على هذا النحو اذا عبرنا عن معنى « الينبغية » الأولى ، وهو الذى يتضمن الاستطاعة CaN ، بقولنا (كان ينبغى أن أفعل كذا وكذا) تعنى (انه بالفعل كان واجبى أن أفعله) - ويمكننا أن نعبر عن المعنى الثانى بقولنا ، مثلا (كان لا ينبغى أن أشعر بكذا وبكذا) not لا بمعنى (انه كان واجبى أن أتجنب هذا الشعور) لكن ، (لقد كان واجبى أن أتجنبه اذا if كنت قادرا) .

ويمكننا أن نميز فى مقابل هذين المعنيين (للينبغية) نوعين مختلفين للقواعد الأخلاقية ؟ الأولى مجموعة القواعد التى تؤكد (سواء كان صحيحا أو كاذبا) انه من الواجب دائما أن نفعل أو نمتنع عن أفعال معينة ، وتؤكد من ثم ، ان فى قوة ارادة الفاعل أن يفعل أو يمتنع عنها ، بينما يؤكد النوع الثانى أن كذا وكذا يمكن would أن يكون واجبا اذا كان فى نطاق قدرتنا دون أن نؤكد اطلاقا انه دائما فى نطاق قدرتنا (٣٣) .

وقد كان مور واقعيا فى تناوله للفضائل ، حيث رأى أن أغلبها ليس قيما أصيلة انما هى قيمة كأدوات (٣٤) حتى أن انجاز الواجبات يكون قيما أداتيا فهى لا تعين بالضرورة أفعالا على نحو أصيل ، فان كلمة واجب تنطبق عامة على فئة من الأفعال التى تستثير الاستحسان الأخلاقى والتى يؤدى تجاهلها الى استثارة الاستهجان الأخلاقى ، وتنطبق خاصة على الحالة الأخيرة . ويبدو مع ذلك ان فئات الأفعال التى توصف بهذا لها سمتين أخريتين ، فالواجبات هى على نحو عام الافعال التى يكون لدى عدد كبير من الافراد اغراء بتجاهلها . أن اسقاط الواجب يتضمن على نحو عام ، نتائج تتميز بأنها غير ملائمة بالنسبة لشخص آخر Someone else ان فئة الأفعال التى نسميها واجبات تعكس صفتين فأنها ليست فقط أفعالا يوجد ضد انجازها ميولا طبيعية قوية ولكنها أيضا أفعال تكون أغلب نتائجها

---

(٣٣) Phis. stadies, p. 319-320.

(٣٤)

الواضحة التى تعتبر على نحو عام خيرات – نتائج تخص الآخرين ، فالواجبات هى الأعمال النافعة التى يوجد فيما يتعلق بها عاطفة – أخلاقية ، فنحن نغرى باستمرار بتخطيها وأيضا فيما يخص أغلب الآثار الواضحة هى آثار على الآخرين أكثر مما تكون على الفاعل (٣٥) « فالواجب » فى هوية مع « النافع » ، اذا ما كان نافعا حقا (٣٦) · فالواجب هو ما يكون من الخطأ بالنسبة لى أن لا أفعله (٣٧) · ولكن مع هذا فانمور – فيما بعد فى الأخلاق ١٩١٢ – يؤكد أننا لو أجزنا بأن تكون تسمية الفعل بالنافع هو نفس الشىء كقولنا أنه ينتج افضل النتائج الممكنة فلا يلزمنا هذا بتأكيد أن تسمية فعل ما بأنه نافع تكون نفس الشىء كأن نسميه واجبا ، ان كل ما يلزمنا أن نؤكده هو أن الفعل النافع يكون دائما واجب أيضا وما يكون واجبا يكون دائما نافع أيضا · فالواجب والنافع حدان متساوقان دون أن يعنى هذا أن الكلمتين معناهما واحد (٣٨) · ويؤكد هذا رأيه بأن القواعد الأخلاقية لا تكون مباشرة « وسائل » للخيرات الموجبة انما لما يكون ضروريا لوجود الخيرات الموجبة ، حتى أنه يرى أن ما يفصل مذاهب الأنانية عن مذاهب الغيرية هو أنها مذاهب للوسائل (٣٩) ، فلم يكن مور أداتيا أو برجماتيا على النحو الذى كان عليه ديوى وجيمس وشيللر (٤٠) وذلك بسبب مبدئه عن « دوام القيمة » الذى ما كان ليقره البراجماتيون ؟ **فمور يميز بين أحكام الخيرية الأصيلة والخيرية الوسيلة على أساس أن أحكام القيمة الأصيلة لها سمو على أحكام الوسيلة ، لأنها لو كانت لمرة صحيحة فانها تكون دائما صحيحة ، بينما ما تكون وسيلة الى غاية فانها (تؤدى) فى حالة واحدة وقد لا يكون كذلك فى أخرى (٤١) ·**

---

(٣٥) Principia, p. 168-169.
(٣٦) Principia, p. 167.
(٣٧) Philosophical Studies, p. 312.
(٣٨) Ethics, p. 89.
(٣٩) Principia, p. 167, 96-105.
(٤٠) Philos, Studies, p .97-146.
(٤١) Principia, p. 166, 21, 22.

فاذا سألنا عن القواعد التى من المفيد اتباعها فى المجتمع ، فسيبدو بالامكان اثبات فائدة ما فى جانب أغلب تلك القواعد التى تكون على نحو عام ـ معروفة ومعمول بها . ولكن ـ الأخلاق ـ تقوم على الدفاع عن القواعد التى لم تمارس على نحو عام ، والتى يكون هناك شك فى امكانية تحققها ، فهى تعانى ثلاثة عيوب أساسية :

١ ـ أن الأفعال التى تدافع عنها صعبة التنفيذ من جانب الغالبية ، وذلك بأى ارادة ، فمن الصعب تصنيفها مع الأفعال ، التى يمكن أن تؤدى ، اذا « ما أريدت » والأفعال التى تعتمد امكانيتها على حيازة ميل معين منح للقلة ولا يمكن اكتسابه . ومن المفيد ، بلا شك ، الاشارة الى أنه ينبغى على الذين لديهم هذا الميل اللازم ، طاعة هذه القواعد ، وانه من المرغوب فى كثير من الحالات أن يكون لدى كل فرد هذا الميل . ولكن ينبغى أن يكون معروفا اننا عندما نعتبر شيئا ما قاعدة أو قانونا أخلاقيا ، فأننا نعنى أنه شىء يمكن لكل فرد طاعته بمجهود ارادى ، وذلك فى حالة المجتمع الذى يفترض تطبيق القاعدة فيه .

٢ ـ أن الأفعال التى تفترضها تبرر على نحو دائم ، فعلى الرغم من أنها هى ذاتها ممكنة ، فان نتائجها الخيرة الممكنة ليست ممكنة وذلك لأن الظروف الضرورية لوجودها ليست كافية على نحو عام . ان القاعدة التى يمكن أن تؤدى طاعتها الى انتاج نتائج خيرة ، اذا ما كانت الطبيعة الانسانية مختلفة عما هى عليه ، يدافع عنها كما لو أن طاعتها العامة ستنتج نفس النتائج الآن وفى الحال . فمع أنه بمرور الوقت قد توجد الظروف الضرورية التى تجعل طاعتها مفيدة ، فمن المحتمل جدا أن تظهر أيضا ظروف أخرى تجعل من غير الضرورى طاعتها أو تجعلها ضارة على نحو موجب ، ومع ذلك فان (هذه) الحالة من الأشياء يمكن أن تكون أفضل من تلك التى تكون القواعد المقترحة مفيدة فيها .

٣ ـ وأيضا توجد الحالة التى تعتمد فيها فائدة القاعدة على الظروف المحتملة التغير التى يكون تغييرها أسهل ومرغوب على نحـــو أكثر من طاعة القاعدة المقترحة ٠ وحتى من الممكن أن يحـــدث أن تحطم الطاعة العامة للقاعدة المقترحة الظروف التى تقـــوم فائدتها عليها ٠

ان اعتراضات كهذه يبدو أنها تنطبق (على التغيرات المقترحة) فى العادة الاجتماعية مبررة على أنها قواعد من الأفضل أن تتبع دون القواعد المعمول بها بالفعل ؟

ولهذا السبب يبدو أنه من المشكوك فيه ان تستطيع الأخلاق تأسيس فائدة أية قواعد غير تلك التى تمارس على نحو عام ٠٠ ولكن عجزها عن فعل هذا يكون ـ لحسن الحظ ـ قليل القيمة عمليا ٠٠ فالسؤال عمـــا اذا كـــان الالتزام بقاعدة لم يلتزم بها على نحو عام ـ يكون أو لا يـــكون مرغـــوبا ـ لا يؤثر كثيرا على السؤال عن كيف ينبغى للفرد أن يتصرف طالما أن هناك احتمالا كبيرا فى أنه ســـوف لا يكون قادرا بأى وسيلة ـ على احـــداث التزام عام بها ، وأن حقيقة أن طاعتها العامة قد تكون مفيدة لا يمكنها أن تقدم سببا يؤدى الى أنه ينبغى أن يطيعهـــا فى غياب مثل هـــذه الطاعة العامـــة ٠

واذا سألنا عما هى الأفعال التى تكون كتلك الموجودة ـ التى يمـــكن أن يبرهن عليها ؟؟ يبدو أنه من الممكن فقط أن نبرهن عليها بالنظر الى تلك التى تمارس فعلا بيننا ٠٠ واذا كان (مور) يقول انه فى بعض الحالات يكون اهمال القاعدة المستقرة أفضل مسارا للفعل الممكن ، فان الســـؤال عندئذ ـ ممكن أن يثـــار : هل يمكن للفرد أن يبرر فى افتراضه أن اهمـــاله للقاعدة هو أحد الحالات الاستثنائية ؟ ويبدو لمور أن النفى هو اجابة هـــذا السؤال ، لأنه اذا كان مؤكدا أنه فى الغالبية العظمى من الحـــالات يـــكون التقيد بالقاعدة المعينة مفيدا ، فان هناك احتمالا كبيرا فى أنه سيكون من الخطأ الخروج على القاعدة فى أية حالة خاصة ؟ فعدم يقين معرفتنا بـــكل من النتائج وقيمتها فى الحالات الخاصة ، يعد كبيرا لحد بعيد ، بحيث يبدو

من المشكوك فيه ماذا كان الحكم الفردى بأنه من المحتمل أن تكون النتائج خيرة فى حالته يمكن أن يؤخذ (دائما) مع الاحتمالية العامة بأن هـــذا النوع من الفعل خاطىء ٠٠ وبالاضافة الى هذا الجهل العام ، هناك حقيقة أن حكمنا سيكون ، على نحو عام متحيزا على أساس اننا نرغب على نحـو قوى أحد النتائج التى نأمل تحصيلها بالخروج على القاعدة ٠

ويبدو عندئذ أنه فيما يتعلق بأية قاعدة تكون ــ على نحو عام ــ مفيدة يمكننا أن نؤكد أنها ينبغى أن تطاع دائما ، ليس على أساس أنها فى كـــل حالة خاصة ستكون مفيدة ، ولكن على أساس أن هناك فى أيه حالة خاصــة امكانية أن تكون مفيدة أكبر من احتمال تقديرنا ــ على نحو صواب ــ أن أمامنا مثال بعدم فائدتها ٠ وباختصار ، انه بالرغم من أننا متأكدين أن هناك حالات ينبغى أن تكسر فيها القاعدة ، فلا يمكننا أبدا معرفة هـــذه الحالات (٤٢) وينبغى لذلك ــ أن لا تكسر أبدا ٠ وهذه هى الحقيقة التى يبدو أنها تبرر الصرامة التى تقرر وتدعم بها القواعد الأخلاقية ، وتعطى المعنى الذى تقبل به صواب مبادىء مثل (أن الغاية لا تبرر أبدا الوسيلة) و (لا ينبغى أبدا أن نغفل الشر بحجة أن الخيرآت) ، فالمقصود (بالوسيلة) و (الشر) هنا هو كسر القواعد الأخلاقية المعروفة والمعمول بها على نحــو عام ، والتى يمكن ــ لذلك ــ افتراض أنها نافعة على نحو عام ٠ واذا ما فهم هذا ، فان هذه المبادىء تشير الى أنه فى أية حالة خاصة ، على الرغـم من أننا لا نستطيع أن ندرك بوضوح أية زيادة فى الخير الناتج بالحفاظ عـلى القاعدة ونرى أن هذا قد يأتى بالخروج على القاعدة ، فانه ينبغى ــ مع ذلك ــ الحفاظ عليها ٠٠ وبرغم أنه قد تكون هناك فائدة بخرجنا على القاعدة العامة فسيكون لمثلنا تأثير فى تشجيع فعل مماثل ، فسيكون من المؤكد أنه يميـل لتشجيع انحرافات غير مفيدة ، على القاعدة ٠ ويمكننا أن نفترض بثقـــة أن ما سيؤثر فى خيال الآخرين لن يكون الظروف التى تختلف فيها حالتنـا عن الحالات العادية والتى تبرر فعلنا الاستثنائى ، انما النقاط التى تشابه فيها الأفعال الأخرى التى تكون اجرامية على الحقيقة ٠ عنـــدئذ فأنه فى

(٤٢) Principia, p. 163.

الحالات التى يكون فيها للمثال تأثير ، فان نتيجة الفعل الصواب الاستثنائى ستكون - على نحو عام - مشجعة للأفعال الخاطئة • وهـــذا التأثير لن يمارس فقط على الأفراد الآخرين انما على الفاعل نفسه • حيث من المستحيل وبالنسبة لأى فرد أن يبقى ذكائه وعاطفته واضحتين ، ولكن الأمر يـكون بحيث اذا استحسن مرة فعلا خاطئا ، على نحـــو عام ، فمن المحتمـــل أن نستحسنه تحت ظروف أخرى غير تلك التى بررته فى الحـــــالة الأولى • **هذا العجز عن تمييز الحالات الاستثنائية يقدم ، بالطبع سببا للتدعـــيم السكلى** (٤٣) - بالجزاءات القانونية أو الاجتماعية - للأفعال التى تـكون مفيدة عامة • فبلا شك أنه من الأفضل أن نعاقب شخصا ، فعل فعلا صوابا فى حالته ، ولكنه خطأ على نحو عام ، حتى اذا كان من المحتمل أن لا يـكون لفعله أثر خطير • حيث أن الجزاءات لها - على نحو عام - تأثير أكثر من المثال على السلوك ، **ولذلك فان تعطيلها فى حالة استثنائية سيكون يقينا مشجعا لفعل مماثل فى حالات لا تكون استثنائية ••**

ان الفرد يمكن لذلك أن يوصى بالالتزام الدائم بالقواعد المفيدة عـامة والمعمول بها دائما ، وفيما يتعلق بحالة القواعد التى تكون طاعتها الـكلية مفيدة ولكنها غير موجودة ، أو القواعد التى تمارس على نحـــو عام ولكنها لا تكون مفيدة ، فلا يمكن اجراء مثل هذه التوصيات •

وفى كثير من الحالات يمكن أن تكون الجزاءات حاسمة وذلك من أجل الاتساق مع التقليد الموجود • ومما يستحق الاشارة اليه ؟ أن الفائدة العامة للفعل تعتمد على حقيقة أنه ممارس على نحو عام ، ففى المجتمع الذى تكون فيه السرقة قاعدة عامة فان فائدة الامتناع عنهـــا من جانب (فـــرد) تصبح محلا للشك ، وحتى برغـــم أن القاعدة العامـــة سيئة فهنـــاك ، كذلك ، احتمال قوى لصالح الخضـــوع للتقليد الموجـــود حتى لو كان سيئا (٤٤) •

---

(٤٣) Principia, p. 164.

(٤٤) Principia, p. 164.

وهكذا برر (مور) كل القواعد الأخلاقية الجارية فى المجتمع ، وتفنن فى بيـان أهمية الخضوع لهـا وعـدم الخروج عليها بحجة الحفاظ عـلى المجتمع ومن ثم قتل فى الأفراد كل مبادأه ورغبة فى التغيير وكأن ليس فى الامكان ابدع من الكائن . فلا يمكن للفرد تأسيس أية قاعدة سوى الموجودة والتى تمارس فعلا ، ولو نجح فى تأسيس قواعد جديدة فليس هناك مبرر لتغيير القديمة وتوجيه السلوك فى ضوءه الجديد ، ولا ينبغى على الفـرد الخروج على القواعد القديمة حتى لو تبين خطأها فى حالة معينة ؟ فينبغى الالتزام بتلك القواعد حتى السيىء منها ..

فهناك تعارض فى أخلاق مور بين (النظرية) و (التطبيق) ، ففى الوقت الذى ينتهى منطقها لنوع من (الرؤية التأميلية) وهى حرة ، نجد أن القواعد الأخلاقية القائمة تسلب الفرد كل حرياته .

والمشكلة توجد فى الاستحالة العملية فى تأسيس قاعدة للصواب ، فمن الصعوبة التحقق من أحكام الصواب والواجب ، فلا يكون الفعل واجبـا الا لأن « العالم كله » سيكون أفضل - اذا ما تم - بدرجة لا تتحقق مع أى فعل آخر ممكن ، فهو يقول (.. انى مرتبط أخلاقيا بانجاز هذا الفعل) تكون فى هوية مع التأكيد بأن « هذا الفعل يؤدى الى أعظم كمية ممكنة من الخير » فان نؤكد أن نمطا معينا من السلوك يكون فى وقت معين - صوابا أو ملزما على نحو مطلق معناه بوضوح تأكيد أن هناك خيرا أكثر أو شرا أقل سيوجد فى العالم ، وذلك اذا ما أخذنا به ، وذلك بأكثر من أى فعل آخـر نقوم به (٤٥) فلكى نبين أن فعلا ما واجب ، يكون ضروريا معرفة الظروف التى - بارتباطها به - ستحدد نتائجه ، وأن نعرف بالتحديد نتائج هـذه الظروف ، وأن نعرف الأحداث التى ستتأثر بفعلنـا وذلك عبر مسـتقبل

---

(٤٥) Ibid., p. 25, 147, 148.

لا محدد ، فينبغى أن يكون لدينا كل هذه المعرفة العلية ، عـــلاوة على أنه ينبغى أن نعرف بدقة درجة قيمة الفعل ذاته ٠

وينبغى أن نكون قادرين على تحديد ـ بالاتصال مع أشياء أخرى فى الكون ـ كيف ستؤثر فى قيمته ككل عضوى ٠ وليس هذا فقط ، انما ينبغى أيضا أن نحوز كل هذه المعرفة بالنظر الى نتائج كل متغير ممكن ، وينبغى أن نكون كذلك قادرين على أن نرى بالمقارنة أن القيمة الكلية المقررة لوجود الفعل ستكون أعظم من تلك التى يمكن أن توجد بأى من هذه المتغيرات ٠ ولكن واضح أن معرفتنا العلية وحدها تكون ناقصة لحد بعيد بالنسبة الينا لتؤكد لنا هذه النتيجة ويؤدى هذا الى أنه لا يكون لدينا سبب لنفترض أن فعلا ما واجبنا : ولا نكون أبدا متأكدين أن فعلا ما سـيؤدى الى أعظـــم قيمة ممكنة (٤٦) ٠

واضح أن الصعوبة هنا نشأت من اشارته الى (الـكون) فى تعريفه للصواب والواجب والخير ، ولكن لم يكن هذا باختياره انما بحـكم منطق نظريته لأنه لو أشار الى ما هو (أقل من الكون) لأصبح ممكنا أن يكون الفعل صوابا أو خطأ فى آن معا ٠ وهذا ما يرفضه مور ، فمســتحيل أن يحوز الشىء الواحد هذا النوع من القيمة فى زمن أو فى ظـــروف معينة ، ولا يحوزها فى آخر أو أخرى ؟ ومستحيل أن يحوزها بدرجة معينة فى زمن وظروف ثم يحوزها بدرجة مختلفة فى آخر أو أخرى ٠ واذا كان شىء يحـوز نوعا من القيمة الأصيلة بدرجة معينة ، فلا ينبغى فقط أن يحوزها بنفس الدرجة فى كل الظروف ، انما أن يحوزها بنفس الدرجة فى كل الظروف أى شىء يشبهه تماما فمستحيل بالنسبة لشيئين متشابهين تماما أن يحوزهـا أحدهما دون الآخر ، أو يحـــوزها أحدهما بدرجـــة مختلفة عن حيـــازة الآخـــر (٤٧) ٠

---

(٤٦) Pricipia, p. 149.

(٤٧) Philos Studies, p. 260-261.
Ethics, p. 45, 46, 48, 58.

ويؤكد هذا أن مبدأ دوام القيمة هو الذى كان يحكم نظـرية مور فى جانبيها النظرى والعملى وكان السبب فى اشارته الى كل الكون مما جعل نظريته غير ذات مغزى عملى · بل أن هذا الحديث أدى (بمور) الى ثنائية خطيرة فى الأخلاق ، فهناك الشعور بالحرية فى الرؤية التأملية التى تقترب من « الادراك الجمالى » مما أدى به لأن يضع المتع الجمالية على قمة القيم ، ولكن هناك من ناحية أخرى (الجبرية أو الضرورة فى المثول للقـواعد الأخلاقية « الجـاهزة » !!

ثالثا : نقد نزعة مور « اللاطبيعية » فى البرنكبيا

قلنا أن المغالطة الطبيعية توجد عند تعريف (الخير) بشىء آخـر غير (الخير) فتعريفات (الخير) تحاول رده الى حـدود (موضـوعات طبيعية) مثل اللذة واذا كانت صفة (الطبيعية) تنطبق هنا على نحـو ملائم · فان مور قد زعم أن التعريفات الميتافيزيقية للخـير فى حـدود (موضوعات غير طبيعية) ترتكب نفس المغالطة ولكن مور وصفها أيضـا وعلى نحو غير ملائم ، بأنها مغالطة طبيعية ·

ولعل مور هو المسئول عما وصـفه برود Broad بأنه (النزعـة الطبيعية اللاهوتية Theological Naturalism وأيضا النزعـة اللذية اللاهوتية Theological hedonism (٤٨) وما زعمـه أرثر بريـور A. Prior من النزعـة الطبيعيـة اللاهوتيـة عنـد لوك وبالى Paly (٤٩) ·

أن تصنيف مور المذاهب الأخلاقية الى مذاهب طبيعية وميتافيزيقيـة يعد ، لحد ما ، غامضا · وأنه لما يبعث على الخلط أن تـكون المغالطة التى وقع فيها أصحاب المذاهب الطبيعية والميتافيزيقية واحدة · فلا نفهم كيف

---

(٤٨) Broad : Five lypes of Ethical lweory, p. 160, 250.

(٤٩) Prior : Logic and The Basis of Ethics, p. 06-100.

أن المذاهب الطبيعية تقع فيما هو طبيعى اذا كانت هى كذلك بالفضل ، ولا كيف تقع المذاهب الميتافيزيقية فيما هو طبيعى اذا كانت تتميز بمـــز هــو (بعد طبيعى) والا ما أصبحت ميتافيزيقية ٠٠

بالاضافة الى أن استخدام مور للحد (موضوع Object) وكيفية quality استخدام غريب ٠ فالكيفية الطبيعية تنهض - فيما يرى - بأية كيفية لا تكون أخلاقية (٥٠) وقد اعترف مور فى رد على نقاده ، بأن فــكرة البرنكبيا عن الكيفية الطبيعية ، كانت سخيفة ومنافية للعقل (٥١) ٠

وتنتهى بنا المغالطة الى نتيجة خطيرة ، فهى تستبعد تعريف ما هــو بسيط ٠٠ فاذا كان التعريف هو - فيما يرى - أن نحلل الفكرة المركبة الى العناصر البسيطة التى تتألف منها فلا يمكن - من ثم - تعريف سوى الأفكار المركبة وأن التعريفات تنتهى عند البسيط وعـــلى ذلك لا يكون الخـــير **متفردا كما زعم مور ، وذلك لأنه يشترك فى عدم امكانية التعريف مـــع الأفكار البسيطة الأخرى مثل الأصفر ٠**

والحق أن نظرية مور فى التعريف تتعلق بنظريته المعرفية التى تقــوم على (الواقع التعددى) الذى يتألف من (موضوعات نهائية بسيطة لا تقبل التعريف ويتعارض هذا مع الواحدية المثالية فان نعرف فكرة بســـيطة فى حدود أخرى كأن نقول - (الخير هو اللذة) ، لا يزيد عن كونه (مجرد عبارة لفظية) أو تناقض بين ٠ فقولنا أن الخير يعنى اللذة ، معناه (الخـــير هو الخير) أو (اللذة هى اللذة) وهو كما يرى مور تحصيل حاصـــــل ٠ فينبغى اذا أردنا أن يكون للعبـــارتنا معنى ، أن نتخلى عن زعمنا بأنها تعرف (الخير) أو أنهـــا تتصف بالضرورة فالعبـــارة التى تتعلق بالخير ليست ضرورية انما هى تأليفية ٠

ان العبارة التى اقتبسها مور من بطلر وهى التى تقول (ان كل شــىء هو ما هو ، وليس شيئا آخر) تؤدى اذا نظرنا اليها فى سياق نظرية مور

---

(٥٠) Prior : Ibid., p. 3-4.

(٥١) — Moore : A Reply, p. 582.

- الى استحالة كل تدليل ، وترديد كل حديث الى (أن هذا هو هذا) . ومما هو جدير بالذكر أن برويير Prior أورد الصفحة التى أخذها مـور عن بطلر ، وأكد أن بطلر لم يزعم استحالة تعريف الخيرية ، ولم يزعم أن الخير غير محدد بكيفيات الموضوعات . وان كل ما ذكره هو أننا عندما نقول (هذا الفعل خير) This act is good فأننا لا نعنى نفس قولنا (ان هذا الفعل نزيه) this act is disintersted (٥٢) .

ان المغالطة الطبيعية فى الصورة التى قدمها مور تنتهى الى استبعاد الأخلاق ، فهناك وجهة نظر أخلاقية أساسية فى المغالطة ، ولكن مور وقـع فى الخلط وذلك لأنه طرح المغالطة وكأنها مغالطة منطقية فى الأسـاس ، بالاضافة الى ربطه اياها بوجهة نظره فى التعريف والتحليل . وان المغالطة ليست فقط منطقية ، انها (ميتافيزيقية) ، فهى (خلط كل مقولات الواقع والفكر) ، فهى محاولة للقضاء على التدليل الخلقى والواقع الخلقى وذلك بدمج الأخلاق فى العلوم الطبيعية أو علم النفس أو العلوم الاجتماعيـة . ولكن النتيجة الخطيرة التى ترتبت على هذا هى أن مور بتمييزه الأخلاق عن العلم الطبيعى وانتزع الأخلاق من الطبيعة ومن الواقع كلية .

وسوف نحاول أن نبين كيف جانب مور الصواب فى كثير من انتقاداته سواء فى تناوله للمذاهب الطبيعية أو الميتافيزيقية .

(أ) نقد موقف مور من جون ستيوارت مل :

يرى مور أن مل قد أخطأ فى تأكيده أن السـعادة أو اللذة هى الشىء الجدير بالرغبة desirable .

يقول مور (ان الخطأ الأساسى الذى وقع فيه النفعيون تعريفهم الخير، وهو كيفية غير طبيعية فى حدود السـار والرغبة والسـعادة ، اللذة وكلها موجودات طبيعية . ويدين جورج مور ، جون ستيوارت مل بتوحيده بين (المرغوب desired) (والجدير بالرغبة resirable) . ويقـول

---

(٥٢) -- Prior : Ibid., p. 4-6.

مور (تظهر المغالطة الطبيعية فى هذه الحجة بوضوح ، فالخير ، عند مور ، لا يعنى شيئا ، انما تصور بسيط لا يمكن تعريفه فى حدود كيفيات طبيعية ، أما مل فانه يفترض أن الخير يعنى ما هو مرغوب desired وما هو مرغوب شيء يمكن تعريفه فى حدود طبيعية • فأننا « ينبغى » أن نرغب شيئا ما (وهى عبارة أخلاقية) لأننا نرغب فيه بالفعل ، ولكن اذا كان تأكيده بأنه (ينبغى على أن أرغب) (I ought to desire) لا يعنى سوى أنا أرغب I desire نقول ، اذا كان هذا التأكيد صحيحا ، فبامكاننا القول (اننا نرغب كذا وكذا) لأننا نرغب فيه وليست هذه عبارة أخلاقية على الاطلاق) (٥٣) •

يقول مور فى معرض الجون ستيوارت مل (**ان اعتبار السعادة و « اللذة الخير الوحيد ، يرجع أساسا الى أنها متضمنة – فيما يبدو – فى تعريف الخير ، وذلك اذا وضعنا فى اعتبارنا المعنى الدقيق للكلمة ، ومن ثم فان انتشار مذهب اللذة ، ينبغى أن يرد أساسا الى ما أسميته بالمغالطة الطبيعية) (٥٤) •**

ويرى مور أن مل قد استخدم التعريفين التاليين باعتبارهما مترادفين، وهما (الخير كفاية) و (الجدير بالرغبة باعتباره غاية) وزعم مور ، أن مل قد حاول اثبات أن (اللذة) هى الشيء الوحيد الجدير بالرغبة باعتباره غاية ، وذلك بالاعتماد على أن الناس يرغبونها بالفعل ، ومن ثم فهى الغاية الوحيدة • وهذا ما اعتبره مور وقوعا من مل فى (المغالطة) وذلك على أساس أن مل حاول بيان أن (الجدير بالرغبة) و (القابل للرؤية) مترادفان • فاذا كنا نستطيع بيان الأشياء القابلة لأن ترى وذلك بالاشارة الى تلك التى يراها الناس بالفعل ، نستطيع ايجاد (الأشياء الجديرة بالرغبة) ببيان تلك التى يرغبها الناس بالفعل • وهى عند مل (اللذة) ومن ثم فهى الجديرة بالرغبة ، ومن ثم فهى (الخير) ولما كانت (اللذة) هى (كل) ما يرغبه الناس ، أمكننا القول أنها ليست فقط خير انما هى (الخير) •

---

(٥٣) — Principia, p. 23, 108.

(٥٤) — Principia, p. 59.

ويورد مور قول مل الذى يقول فيه (**انه من المستحيل اثبات صدق عبارات تتعلق بالغايات النهائية ، وأن كل ما يمكن البرهنة على انه خير ، ينبغى أن يكون كذلك ببيان أنه وسيلة لشىء ما مسلم انه خير ، بدون برهان)** ولكن مور لم يعترض على هذا لأن مل قد قام فى الحقيقة بالتمييز الذى كان يستهدفه مور ، وهو التمييز بين (العبارات الأخلاقية التى تتطلب البرهنة) وتلك التى لا يكون لها دليل ٠

وحاول مل بيان الأشياء التى تكون من وجهة نظره ، خيرة باعتبارها غايات ، وبنى حجته على خطوتين ٠

- ان اللذة « السعادة » خيرة كغاية ، ثم أنها الشىء « الوحيد » الذى يعد خيرا باعتباره غاية ٠

وافق مور على التمييز بين العبارات ، تلك التى تقبل التحليل وتلك التى لا تقبل ولكن مور أدان التمييز الثانى بأنه مغالطة ، وذلك لأن مل أقام حجته على التماثل بين (القابل لأن يرى) و (الجدير بالرغبة) ٠

الحق أن مل لم يذهب أبعد من هدفه أعنى استحالة البرهنة على الشىء الذى يكون خيرا باعتباره غاية ٠ وانما قال أنه اذا لم ينظر الناس فى بعض الأشياء كغايات ويرغبونها بالفعل ، فسيكون مستحيلا ان نثبت لهم أن هذه الأشياء كانت بالفعل غايات ٠ فمن غير الممكن البرهنة على أن الصحة خير ، ولكن الحقيقة هى أن الجميع يعرفون ذلك ويظهرونه بالرغبة فيها ٠ **ان الدليل الوحيد الممكن تقديمه على أن شيئا ما جدير بالرغبة هو أن الناس يرغبونه فعلا ٠ ولكن الدليل هنا ليس بمعنى البرهنة على أن شيئا ما خير ، انما الدليل هو أن الناس يعرفون بالفعل ، بدون انتظار منهم لبرهان ، أنه خير** ٠ فاذا لم تكن الغاية التى يستهدفها مذهب المنفعة لذاتها معروفة - على مستوى النظر والعمل - باعتبارها غاية ، فلن يكون هناك شىء يستطيع اقناع أى فرد بأنها كذلك ،ان السؤال عن البرهنة على ما هى الغاية النهائية لا يثار هنا انما يمكن تبين ما يعرفه الناس بالفعل كغايات نهائية باكتشاف ما يرغبونه بالفعل ، هو فى نظره اللذة « السعادة » ٠

والى هذا الحد لا يكون هناك مغالطة التعريف ، فكلاهما يوافق أعنى مور ومل ، على استحالة البرهنة على الأشياء الخيرة كغايات ، ولكن لماذا شاع نقد مور لجون ستيوارت مل ، هناك سببان أولهما سوء فهم مور لمل ثم سوء فهم مور فيما بعد ٠٠ فمور يزعم أن مل قد ارتكب المغالطة الطبيعية لأنه عرف (الخير) وهو (غير قابل للتعريف) وبأنه عرفه وهو كيفية غير طبيعية بكيفية طبيعية ، أعنى (ما هو مرغوب) ولكن الغريب أن مور لم يعترض على (الهوية) التى أقامها مل بين (الخير good) و (الجدير بالرغبة desirable) ، مع أن هوية الخير مع أى شىء آخر ، تؤدى - فى زعمه - للوقوع فى المغالطة ، وتثير قضية (السؤال المفتوح) ٠ ولكن مور رأى أن (الجدير بالرغبة desirable) يعنى (ما يستحق أن يكون جديرا بالرغبة wortehy to be desired) وهو الذى ينبغى أن يعنى الخير ٠

فالأمر هنا - فى نظره - تحصيل حاصل حقيقى ، ومن ثم لا مشكلة ٠ ثم ألا يعتبر هذا تعريفا ؟؟ الحق أن مور لم يصرح بهذا ، ولكنه مفترض فى حجته ، وذلك لأن هجومه ضد الانتقال غير المشروع من (ما ينبغى أن ترغب فيه) الى (ما نرغب فيه بالفعل) ، وهو يرى فى هذا مغالطة واضحة ، ويدهش مور من قصور مل عن ملاحظتها (٥٥) لأن المغالطة الطبيعية هنا فى الهوية التى أقامها مل بين (الجدير بالرغبة) و (المرغوب) ، أى المرور من القصور « غير الطبيعى » أعنى التصور الأخلاقى وهو هنا الجدير بالرغبة الى التصور الطبيعى أعنى التصور اللا أخلاقى وهو هنا المرغوب ٠

والحق أن ما كان مور يهاجمه هو اقامة أية هوية بين (الجدير بالرغبة) وبين أى شىء آخر ، لأنه فى نظره يعنى - بمعنى ما - « الخيرية » وهذا فى نظرنا هو المغالطة التى وقع فيها مور وذلك اذا حكمنا عليه بمعياره ٠

ويؤكد مور أنه لا يوجد تماثل بين (القابل لأن يرى visible) و (الجدير بالرغبة) desirable ، فالقابل للرؤية معناه الشىء الذى

---

(٥٥) — Principia, p. 679-108.

به امكانية لأن يرى able to be seen أما الجدير بالرغبة فلا تعنى الشيء الذى يمكن أن يرغب فيه able to be desired انمـــا الذى له من الجدارة والأهلية لأن يرغب فيه Fit to be desired . ان التماثل الحق فى نظره ينبغى أن يكون بين (الجدير بالرغبة) و (الجدير باللعن) damnable التى لا تعنى « الملعون » انمـــا الذى (ينبغى أن يلعن) ، ولا أدرى لـماذا لم يختر مور كلمته مثل (الجدير بالحب) بدلا من (الجدير باللعن) اذا كنا فى مقام الحديث عن الخيرية والقيمة ؟؟

نقول لو أن مل قد أراد أن يعرف الخير بأنه الجدير بالرغبة ثم عرف الجدير بالرغبة بأنه المرغوب فيه ، فان نقد مور سيكون له وجاهته . ولكن الحق أن مل لم يكن مشغولا على الأطلاق بقضية تعريف الخير أو الجـــدير بالرغبة وهى المشكلة التى انشغل بها مور .

ونستطيع القول أن ملاحظة مل عن استحالة البرهنة على القضـــايا المتعلقة بالغايات النهائية توحى بأن مل يتفق ومور على أن الخير غـــير ممكن تعريفه ، على الرغم من أن هذا لم يكن ما يستهدفه ، فلم يكن مل مشغولا بتعريف الحدود الأخلاقية انما باكتشاف مبادىء السلوك الأخلاقى ، فعرض مل للتصور (المرغوب) راجع لاستحالة البرهنة على ما يكون خيرا ، فكل ما يمكن بيانه هو ما يعتقد الناس أنه خير ، وما يعتقدون أنه جـدير بالرغبة . فما يعتقدون أنه جدير بالرغبة هو ما يرغبونه بالفعل .

فقد كان السؤال الذى طرحـه مل على نفسه هو ، ما هى القيمـــة العليا التى يقدرها الناس ؟ ورأى مل أنها (السعادة) أو اللذة) ومن ثم لا يمكن أن يتهم بمحاولة تعريف الخير ، فلم يكن هذا ما يستهدفه ، ومن ثم أخطأ مور فى اتهامه بالمغالطة ، الا اذا اعتبرنا أن المغـــالطة فى تأكيد أن الناس يرغبون السـعادة .

(٢) نقد موقف مور من الأخلاق الميتافيزيقية

حاول مور بيان كيف أن المغالطة الطبيعية قد ارتكبها أيضا ، الفلاسفة أصحاب الاتجاهات الميتافيزيقية ، وهم الذين حاولوا شرح طبيعة الخيرية فى حدود (ميتافيزيقية) ، وأهم هؤلاء الميتافيزيقين الرواقيين وسبينوزا وكانط والمثاليين المحدثين •

فقد اعتقد هؤلاء الفلاسفة أنهم يعيدون الأخلاق الى مكانها الطبيعى وذلك بتحريرها من النزعة الطبيعية ؟ ولكن مور رأى أن محاولتهم لم تكن أقل تدميرا للأخلاق من معالجة الطبيعيين لها • ومع ذلك اثنى مور عليهم ادراكهم امكانية وجود كيفيات (غير طبيعية) ، أعنى ادراكهم امكانية وجود موضوعات معرفية لا توجد فى الزمان وغير مدركة بالحواس • ولكن مور نقدهم لافتراضهم أن هذه الموضوعات موجودة فعلا ، على الرغم من أنها تتجاوز امكانية الاحساس •

وقد يكون من الصعب هنا تبين الفرق بين « مور » والميتافيزيقيين » ، فقد أصر مور على أن الخير اسم لكيفية (فوق امكانية الحس) تتصف بها الأشياء • ان ما يريد مور قوله بوضوح هو أن الخيرية ليست موجودة » •

ولا شك فى أن هذا يبعث على الاندهاش ، ويأتى جانب من هذا الاندهاش من المعنى الممكن لهذا الزعم ، أن مور يعنى بقوله (يوجد) ، يوجد فى الزمان ، فالموضوعات الطبيعية وموضوعات الادراك فقط هى التى توجد فى الزمن • **أما الخيرية فلأنها ليست موضوعا طبيعيا فلا توجد فى الزمن ، وقد أعلن مور هذا فى (براءة الأطفال) دون أن يخطر فى ذهنه تبرير هذا الاستخدام للغة** • فهو يقول : (هل يمكن أن يتخيل الخير موجودا بذاته فى الزمن ، وليس مجرد كيفية لموضوع طبيعى ؟ عن نفسى ، لا أستطيع أن أتخيله كذلك ، بينما مع العدد الأكبر من كيفيات الموضوعات ، تلك التى أسميتها كيفيات طبيعية – فان وجودها يبدو لى مستقلا عن وجود هذه الموضوعات ، انها بالأحرى أجزاء منها يتكون الموضوع وليست مجرد محمولات تعزى اليه) فمن الواضح أننا عندما نرى أن شيئا خير ، فان

خيريته ليست كيفية يمكننا وضعها بين أيدينا ، أو نفصلها عنه حتى بأكثر الأجهزة العلمية دقة ونحولها لشيء آخر ٠٠ **ولكن ألا يمكن النظر الى نظـرة مور للخيرية على أنها عملية خلق فئـة جديدة من الكائنات الميتافيزيقية ، والدليل مقارنته الخيرية بالأعداد (٥٦) ٠**

ان مور يؤكد أن الميتافيزيقيين أخطأوا بزعمهم أن (الخيرية) موجودة، وذلك لأنهم قد خدعوا بالتماثل الزائف بين العبارات العادية التجريبيـــة وبين قضية (هذا خير) ٠٠ فاذا كانت القضايا التجريبية تؤكد علاقة بين أشياء ، فقد عجز الميتافيزيقيون ـ فيما يرى مور ـ عن تصديق امكانية تأكيد وجود شيء ما أو آخر ٠ فقولنا أن ٢ + ٢ = ٤ لا يعنى أن ٢ ، ٤ لهما وجود بينما يصر الميتافيزيقيون أن كل (حقيقة) ينبغى أن تعنى أن ثمة شـــيئا موجودا ، وهم على ذلك يزعمون أن الحقائق التى لا تشير الى وجود شيء فى الزمان والمكان ، قد تشير الى أن هناك شيئا لا يوجد فى الزمان ولا يوجد فى المـــكان ٠

يقول مور ، اذا كان هذا هو موقف الميتافيزيقيين فى نظرية المعرفة ، فمن الصعب أن نرى ـ فى مجال الأخلاق ـ ما يعنيه ٠

ويرى مور أن الميتافيزيقيين يكونون ـ فى حدود منطقهم ـ مضـــطرين الى افتراض أن الخيرية « موجودة خارج الزمان على الرغم من أنها تصف الأشياء الموجودة فى الزمان ٠

فجورج مور يستخدم كلمة (يوجد) لتعنى أحد معنيين :

ـ الوجود « فى » الزمان ، وهنا توجد الموضوعات التجريبية (الأخلاق الطبيعيـــة) ٠

ـ وجوده « خارج الزمان ، حيث الواقع الكلى الحقيقى الذى يزعـــم الميتافيزيقيون وجوده ، وهنا تقوم الأخلاق الميتافيزيقية ٠

---

(٥٦) -- Principia, p. 110, 11, 41, 124.

ولما كان مور يرى أن الخيرية (كيفية غير طبيعية) فقد رفض وجودها على النحو الذى زعمته الأخلاق الطبيعية التى نعتبرها (كيفية طبيعية) ولما كان يرى أننا (نعاين) هذه الكيفية فى الواقع الطبيعى ، وليس فيما يتجاوزه ، فقد رفض الأخلاق الميتافيزيقية أى أن رفض مور للأخلاق ـ طبيعية وميتافيزيقية يقوم على أن الخيرية كيفية ، لا تتأسس ـ فى نظره ـ على هذه المذاهب ، فالطبيعيون اعتبروها كيفية طبيعية بينما هى فى نظره غير طبيعية ، واذا كان الميتافيزيقيون قد اتفقوا معه فى جعلها (غير طبيعية) الا أنهم إختلفوا معه فى أنهم (اسكنوها) واقع مجاوز للواقع العينى ، وهذا ما يرفضه ، فهى كيفية غير طبيعية لأشياء طبيعية ٠

ان افتراض مور الذى يقول فيه (الخيرية محمول لا يمكن أن يوجد ٠ كان يعنى أننا عندما نقول عن شىء ما أنه خير ، فلا نعنى سوى ما نقول ، فلا تحليل ولا توضيح ولن نكون بحاجة لاستخدام شىء ـ فعلى أو ممكن لتفسير هذا الذى نؤكد خيريته ، واذا سألت عما تعنيه ، فلن يسعك الا القول انك عنيت ان شيئا ما كان خيرا) (٥٧) ٠٠

وهكذا يرى مور أنه من الخطأ افتراض أى ارتباط بين الميتافيزيقا والأخلاق فلا يمكن لأى بحث فى السمات العامة للواقع أن يلقى الضوء على كيفية الخيرية ، والا وقعنا فى (المغالطة الطبيعية) ، بالاضافة الى أنه يرى أن الميتافيزيقا تحاول تأسيس الأخلاق على ما يعد مستحيلا أو على ما يعد متناقضا ، ومع ذلك تفترض فيه الحقيقة ، وذلك كما فى تصور الميتافيزيقين عن (الحقيقة الأبدية) وذلك لأن الحقيقة الأبدية لا يمكن ـ بحكم تعريفها ـ أن يغيرها فعل من أفعالنا ، واذا ما كانت هى الحقيقة الوحيدة الصادقة فلن يتحقق أى خير فى الزمن (٥٨) ٠٠ ولكن الغريب هو أن مور لم يطبق هذا على فكرته عن (العالم تام الجمال) ، فقد كان لزاما عليه أن يقول (ان عالما بدون انسان يشغله أو يتأمله هو عالم لا يمكن أن يكون لدى فعل من أفعالنا القدرة على تغييره ٠

---

(٥٧) — Principia, p. 125.

(٥٨) — Pricipia, p. 117, 119, 120.

ولكنه يعود فيقرر امكانية أن يكون للميتافيزيقا علاقة بما ينبغى فعله، لأنه يكون محددا باعتبارات عملية وعلية تتعلق بنتائج الأفعال ، على الرغم من أنها - أى - الميتافيزيقا - لا قبل لها بعدى « خيرية » هذه النتائج •

ولكن كيف يتصور مور هذه العلاقة ، **يرى أن الميتافيزيقيين بامكانهم - فى نظره - التأثير فى الأفعال اذا ما نجحوا فى اثبات أن هناك ثوابا أو عقابا بعد الموت ، ومن ثم يتحول الميتافيزيقيـــون - على يد مــــور - الى « وعاظ مساجد من قبل وزارة الأوقاف »** •

ولكن اذا اعتبرنا هذا امتيازا منحه مور للميتافيزيقيين ، الا أنه عاد واستكثره عليهم أعنى أنه سلب باليسار ما كان قد منحـــه باليمين • ان الميتافيزيقيين يقصد برادلى وماكتجارت - باثباتهم أن التغير وهم ، وان الزمان غير حقيقى ، بينما الواقع الحقيقى أبدى ثابت ، لا تصبح لأفعالنا - عندئذ - فعالية ، فما الفرق العملى للفعل من عدمه ، اذا كان العـــالم الذى يعيش فيه الفاعل مجرد مظهر ، بينما الواقع الحقيقى « ثابت » عندئذ نكون أمام أمرين ، اما أن تكون أفعالنا مستحيلة أو غير ضرورية •

وينتهى مور من هذا الى أن اعتقاد الميتافيزيقيين امكانية تفســـير الأخلاق ، مرده فى نظره لأخطاء منطقية أو معرفية • أى هو ينكر أية علاقـــة بين الميتافيزيقيا والقيمة (٥٩) •

رأى مور أن الفلاسفة الذين وقعوا فى الخطأ المنطقى هـــم هؤلاء الذين اعتقدوا مثل ليبنتزا ، أن الأحكام الأخلاقية تشبه القوانين الطبيعية وأن الارتباط بين المحمول والموضوع ارتباط ضرورى •

وقد ربط مور بين هذا وبين زعـــم الميتافيزيقيين بامكانية تفســـير (الخيرية) فى حدود واقع يتجاوز (امكانيات الحسى) ، فقد تصور هؤلاء قضـــية « This is good » وكأنها تقرر علاقة بين كائنين موجودين ،

---

(٥٩) — Principia, p. 125.

ولذلك ينتهى الى أن الميتافيزيقيين ومعهم الطبيعيين[1] ، قد أخطأوا على نحو واحد فى تصورهم للمحمول ، فهو فى نظرهم ، موجود • ولكنه اذا كان موجودا عند الميتافيزيقيين فى عالم مفارق فهو عند الطبيعيين فى متناول الحس •

ويعتقد الميتافيزيقيون أن هناك ضرورة مطلقة فى القوانين يمكن اشتقاقها من نظام الكون ، ولكن الطبيعيين ينكرون هذه الضرورة ، وعلى ذلك يقرر الميتافيزيقيون أن This is good ، أمر مطلق على نحو ما ، ومن ثم اذا كنا نتحدث عن الضرورة المنطقية فليس من الخطأ الحديث عن (الضرورة الأخلاقية) كالتى نتبينها عند ليبنتز •

وهكذا يمكن تلخيص الخلاف السابق فيما يلى :

يتفق مور مع الميتافيزيقيين فى أن الخيرية كيفية غير طبيعية ، لكنه **يختلف معهم فى أنهم (اسكنوها) عالما مفارقا •**

يختلف مور مع الطبيعيين فى جعلهم الخيرية كيفية طبيعية فى متناول الحس • وبالتالى يكون من الطريف ملاحظة اتفاق مور مع الميتافيزيقيين فى جانب من نظريتهم ، واختلافه الكامل مع الطبيعيين لحد خروجه على (أدب النقد الفلسفى) عندما تعرض لهم وخاصة مل ، على الرغم من أن مور ورسل هما فى الحقيقة امتداد لهذا التراث الانجليزى •

ويأتى كانط فى مقدمة الميتافيزيقيين الذين أقاموا نظريتهم الأخلاقية على خطأ ابستمولوجى ، **فقد أكد أن الشىء يتصف بالخيرية اذا كان مرادا على نحو معين ••**

ولكن مور يعود فيؤكد أن كون الحكم بأن هذا خير لا يكون فى هوية مع التأكيد بأن هذا مراد ، سواء بارادة فوق حسية أو بأى شىء آخر ، ولا مع أية قضية أخرى ، قد تمت البرهنة عليه ولا أستطيع اضافة شىء آخر الى هذا البرهان (٦٠) •

---

(٦٠) — Principia, p. 129.

ولو افترضنا جدلا أنه قد برهن على هذا ، فأنه لا يدحض امكانية وجود ارتباط متبادل بين (كون الشيء خيرا) و (كونه مرادا على نحو معين) . فقد أخطأ مور عندما اعتقد أن الارتباط الضروري والمتبادل يكون فقط بين ما تربطهما هوية ، ولا يصح هذا الا عند الوضعيين المناطقة ، ولم يكن مور منهم .

ولقد اعترف مور بأن هناك ارتباط بين (الخيرية) و (الارادة) ، ولأنه ليس ارتباطا يقوم على الهوية ، فقد عده تجريبيا وليس ضروريا (٦١)، فقد يكون (المراد) معيار (الخيرية) ولكنه يكون هكذا (بفحص حالات كثيرة) ، **لأن البحث في الارادة لا ينتهي ـ في نظره ـ الى نتيجة أخلاقية (٦٢) .**

ويعتقد مور أن أحد مصادر الربط بين (الخيرية و (الارادة العاقلة) ، هو الافتراض الشائع بأن الارتباط الضروري المفترض بين (التفكير) و (الصدق) يوحي بمثله بين (الارادة) و (الخيرية ، **ولكنه يعترض على هذا فيرى أنه ليس هناك ارتباط ضروري بين التفكير والصدق ، وليس هناك بالمثل علاقة ضرورية بين الخيرية والارادة (٦٣) .**

ولكن يبدو لنا أنه في عالم بلا فكر لا يوجد صدق ، وفي عالم بلا ارادة لا يوجد خير .. وهو يفترض فيما يتعلق بعلاقة الخيرية والارادة ، وجود متغيرين اما أن تكون علاقة هوية ، أو علاقة تصاحب تجريبي . فهو يقول (بالامكان التصريح بأنه عندما نعتقد أن شيئا ما خير ، يكون لدينا ـ بشكل عام ـ اتجاه خاص من الارادة أو المشاعر نحوه ، وأنه عندما نريده على نحو معين ، فأننا نعتقد أنه خير (٦٤) .

---

(٦١) — Principia, p. 129-137.

(٦٢) — Pricipia, p. 137.

(٦٣) — Principia, p. 132-133.

(٦٤) — Principia, p. 135.

ولكن نلاحظ هنا أن مور قد أخطأ في جمعه بين الارادة والشعور ، فنظريات الارادة تقوم على افتراض أنها عاقلة (فلا نريد شيئا دون أن نفكر فيه ولا نفكر في شيء دون أن نريده) · أما الشعور فلا يتسم غالبا - بالمعقولية الا اذا استثاره التفكير العقلي أو الارادة العاقلة ، كالشعور بالاحترام عند كانط ··

والطريف أن مور يعترف بأنه بالتأمل في خبراتنا الشعورية والارادية نصبح على وعي بالتميزات الأخلاقية (٦٥) · أى أن هناك (علية) بين الارادة والخيرية ، بمعنى أن الارادة ضرورية للتعرف على الخيرية ، فالتفكير في الارادة يؤدى لفهم الأشياء الخيرة والمقصود بالخيرية ، واذا كان هناك ارتباط غير هذا ، فسيكون من الصعب تبين كيف يؤدى التأمل في (الارادة) لفهم (الخيرية) لأن الشيئين لو كان غير مرتبطين فان التفكير في أحدهما لا يؤدى للآخر ·

والحق أن مور ما كان يستطيع تأسيس الارتباط الضرورى بين الخيرية والارادة ، أو أى شيء آخر دون وقوع في المغالطة الطبيعية التي تكون أخطر مع خلو الشيء الآخر من عناصر القيمة · ولكننا نقول أن الارادة مفهومة على أنها عاقلة ليست واقعة أو حالة سيكولوجية خلو من اعتبارات القيمة · وكتابات كانط تؤكد هذا ·

فليس من المعقول أن نزعم أن كانط قد ارتكب مثل هذه المغالطة ، وهو الذى أقام كل فلسفته على تمييز (القانون الخلقى) عن الطبيعى) وما (ينبغى) عن (ما هو كائن) ، و (الحرية) عن (الضرورية) · لقد أخطأ مور فهم كانط - فقد خلط بين الضرورة الأخلاقية والضرورة الفيزيقية، أعنى ضرورة الواجب وضرورة القانون الطبيعى ، والعلية في نطاق الحرية والعلية في مجال الطبيعة ·

---

(٦٥) — Principia, p. 130.

ويرفض مور التماثل الذى أقامه برادلى (٦٦) بين (معرفة شىء ما) و (تحقيق هذا الشىء) • فمن الخطأ فى نظر مور الاعتقاد بأنك اذا فهمت شيئا ما فانك تكون قد عرفت شيئا صادقا ، أو أن تقول انك اذا أردت شيئا ما على نحو معين ، فأنك تكون قد أردت شيئا خيرا • فكون القضية صادقة يعد - فى نظره - متميزا عن حقيقة أن أحدا ما يعتقد فى صدقها (٦٧) ، وكون الفعل خيرا يعد متميزا عن حقيقة أن أحدا يريده ، فبالنسبة لبرادلى ، يعتمد تصور (الصدق) على تصور (الفهم) •

فالصدق فيما يتعلق بالكون كان عنده مساويا مع ما كان يفهـم عن الكون • وبالمثل لن يكون هناك عند برادلى ، فى نظر مور ، تصور للافعال الخيرة أخلاقيا اذا لم يكن هناك بالفعل تصور للاشخاص الذين يحققـون ذواتهم فى الفعل • ومن ثم فان بعض الأفعال الارادية ستحقق النفس على نحو أكثر نجاحا من غيرها • ولهذا يدين مـور الفلاسفة الذين يشـبهون برادلى بعدم ادراكهم أن الخيرية كيفية بسيطة متميزة للأشياء ، ويرى أن الفعل المراد على نحو ما ، يكون - على أفضل الأمور - محكا للخيرية وليس لبيان مم تتكون ، كما أن صدق عبارة ما لا يتكون من كونها مستقة مـع عبارات أخرى ، على الرغم من أن هذا الاتساق قد يكون - فى نظره - محكا لصـدقها •

والحق أن مور قد أخطأ فى تحديده للميتافيزيقا بأنها ما يتجاوز الواقع، ثم أدان هذه المذاهب الميتافيزيقية باشتقاقها الأخـلاق من مجال لا ينتمى للأخلاق • فقد حاولت المذاهب التى أدانها مـور تأسيس الأخلاق عـلى ما يتجاوز الواقع الفعلى ، ومور هنا على صواب فى رفضه اشتقاق ما هـو أخلاقى مما يتجاوز عالمنا ، ولكن لا يعنى هذا موافقتنا على رفضـه الذى يقوم على استحالة التعريف •

---

(٦٦) — Principia, p. 125.

(٦٧) —. Ibid, p. 07.

أخطأ مور فى رفضه أى ارتباط بين الميتافيزيقا والأخلاق ، فمما لا شك فيه أن نظرية الفيلسوف فى الخيرية والقيمة تحددها نظريتان أخريتان هما نظريته فى المعرفة والوجود ٠ واذا لم نتنبه لهذه الحقيقة فقد نخطأ فنعد سببا ما هو فى الواقع نتيجة ٠

والحق أن مور لم يفهم من الميتافيزيقا الا نوعا واحدا يمكن تسميته بالميتافيزيقا التحويلية أو التعديلية rivisionary وهذا ما نتفق معه فى رفضه ، ولكن هناك نوع آخر من الميتافيزيقا نصفها بأنها وصفية description وتقوم على تحديد السمات الجامعة للوجود فى حدود العلم (٦٨) ، وهذا ما فعله الكسندر فى القيم الجمالية والأخلاقية والفيلسوف الأمريكى ديوى فى نظريته فى القيمة ، وهوايتد فى ميتافيزيقاه العضوية ٠ فالميتافيزيقا هنا لا تعنى بالضرورة ما يتجاوز الفيزيقا ، فهى (ميتافيزيقا فى الفيزيقا) ، أن صح هذا التعبير ٠

مما سبق نستطيع أن نقول أن مور دفع حجته فى المغالطة الطبيعية الى حد لا يسمح بأى تحليل لما يعنيه قولنا (هذا خير) ٠ ان الأخلاق باعتبارها بحث فى معنى الخير ، قد ردت الى عبارة واحدة ، وهى (أن الخير وليس شيئا غير ذلك) ويصبح كل ما يقال عن الخير ، وقوعا فى المغالطة الطبيعية (٦٩) ، فليس من المغالطة تعريف الخير الأخلاقى بخير غير أخلاقى فقط ، انما أن نعرف الخير على نحو أخلاقى أيضا ٠ والحقيقة هى أن مور لم يكن مستعدا للتمييز بين التعريفات الأخلاقية وغير الأخلاقية للخير ، فهو يؤكد أن الحكم (بأن هذا خير) ليس فى هوية مع أية قضية أخرى (٧٠) فيمكننا فيما يتعلق بأى شىء يمكن زعمه خلاف الخير أن نسأل بصدده ، وهل هذا الشىء خير أيضا (٧١) ؟؟ ويثبت هذا - فى نظره - أن

---

(٦٨) — Mageee : Modern British philosophy 11, 125, 126.

(٦٩) — Principia, p. 144.

(٧٠) — Ibid., p. 129.

(٧١) — Ibid., 113, 114, 118, 122, 129, 137, 15-17.

الخير لا يعنى شيئا سوى الخير ، وأنه لا يوجد ما يمكن أن يقال عنه سوى أنه (الخير) ٠

وهكذا دفع مور بقضيته التى تتعلق بعدم امكانية رد الأخلاق الى علم آخر الى مدى شاذ انتهى بالقضاء على الأخلاق ٠ ان منطق شعاره يضع نهاية لكل جدل عقلى يتعلق بقضايا الأخلاق !

رابعا : نقد نزعة مور (اللاطبيعية) فى كتاب « الأخـــلاق »

لم يستخدم مور فى كتاب الأخلاق اصطلاح المغالطة الطبيعية ٠ فقد قام رفضه للنزعة الطبيعية هنا على أساس عدم امكانية رد المحمولات الأخلاقية الى محمولات غير أخلاقية ٠ وقد اهتم فى هذا الكتاب بحدى (الصواب) – و (الخطأ) بأكثر من اهتمامه بتصور « الخيرية » وحاول بيان كيف أن الصواب والخطأ ليست تأكيدات تتعلق بمشاعر شخص ما نحو الفعـــل المطروح للتقويم ٠ فلا يمكن أن تكون هذه الأحكام مجـــرد تأكيدات تخص مشاعر المتكلم – لأنه لن يكون هناك فى هذه الحالة اختلاف حقيقى حـــول الأحكام الخلقية أو تعارض حول المسائل الخلقية ٠ فاذا زعم متحدث أن (س خطأ) فهو يعنى فقط (لا أحب س) أو (لا أستحسن س) ، ومن ثـم لا يكون مجانبا للصواب لو زعم آخر (أن س صـواب) لأن هـــذا انمـا يعبر فقط عن (اســـتحسانه س) فلا يعـــارض أحدهما الآخر بأكثر مما لو أن أحدهما زعم أنه (يحب السكر) وزعم آخر أنه (لا يحبه) (٧٢) ولذلك يرى مور أننا لو زعمنا أن الأحكام الخلقية مجـــرد تأكيدات تتعلق بمشاعر مجتمع ما ، فان هذا سيؤدى الى أن تصبح الاختلافات الخلقيـــة بين الناس فى المجتمعات المختلفة مستحيلة (٧٣) ٠

وقد عمق مور دفاعه عن (موضوعية الأحكام الخلقية) وذلك برفضـه افتراض أن (س صواب أو خطأ) انما هى عبارة عن تعبير عن أن شخصا ما

---

(٧٢) — Ethics, p. 87-106.

(٧٣) — Ibid., p. 107-119.

« يعتقد » أنه صـــواب **فلو زعمنا أن الأحكام الخلقية ترجمة للمشـــاعر والانفعالات فسيصبح الفعل الواحد صوابا وخطأ فى وقت واحد ، ومن ثم لن يوجد خـــلاف حقيـقى بين الأفـــراد فيما يتعلق بهـــذه الأحكام (٧٤) ·**
وسيؤدى هذا بنا الى تراجع لا نهائى ويعرى الاعتقاد من أى محتـــوى أو موضوع (٧٥) · ولذلك رأى مور أن المرء عندما يصدر حكما خلقيا لا يعبر عن مشاعره انما يستهدف تأكيد أن (س فى الحقيقة صواب أو خطأ) · فالمرء يعرف دائما مشاعره وآرائه ولكنه يظل - فيما يرى مور - قلقا فيمــا يتعلق بالقيمة والصدق الأخلاقيين · ويرى مور أن كل النظـــريات التى تترجم الأحكام الخلقية الى مشاعر - فردية أو جمعية - انما تقضى عـــلى موضوعية واستقلال علم الأخلاق وترده لعلم النفس والأنتروبولوجيا (٧٦)·

ان (هذا صواب) لا يمكن - فيما يرى - أن تترجـــم الى أن أغلب الناس يشعرون أو يعتقدون أنه صواب · وذلك لأن هناك امكانية السؤال عما اذا كان الذى يستحسنه الناس صوابا أخلاقيا أم لا (٧٧) وهذا هـو السؤال المفتوح ولكنه يتعلق - هنا - بالصواب والخطأ ولا يتعلق بالخيرية كما كان الشأن فى البرنكبيا ·· ويقول مور (ان نصف فعلا ما بأنه صواب أو خطأ معناه اننا نحمل عليه شيئا مختلفا عن مجرد أن شـــخصا ما أو أشخاصا لديهم مشاعر معينة أو رأى بصدده (٧٨) ·

ولكن هل ينبغى أن تأتى الحدود الأخلاقية - كما يزعم مور - خلوا من كل المعانى الانفعالية ؟؟ الحق أن لكل الحدود الأخلاقية - فيما يقـــول ستيفنسون - ومنها حدى الصواب والخطأ ، لها معنى انفعالى أقوى ممـــا

---

(٧٤) — Ibid., p. 119-122.
(٧٥) — Ibid., p. 122-124.
(٧٦) — Ibid., p. 130-131.
(٧٧) — Ibid., p. 139-143.
(٧٨) — Ethics, p. 87-106.
— Moore . The Nature of Moral Philosophy in philosophical Studies, p. 330-339.

للحدود السيكولوجية الخالصة ، ويضفى هذا المعنى على الأحكام الأخلاقية القدرة على تغيير الاتجاهات ٠

وقد أدى تجاهل هذا المعنى للغموض الذى يحيط بالحدود الأخـلاقية والعجز عن تحديد ماذا كانت عبارات (س صواب) التى يقولها أ ، و (س خطأ) التى يقولها ب ، عبارات متعارضة أم لا ، فمن الممكن جعل الأحـكام الأخلاقية متعارضة وفى ظروف أخرى غير متعارضة ٠

فاذا قال (أ) فى ن٢ العبارة ١ (س صـــواب) ، وقال فى الزمن ن٢ العبارة ٢ (س خطأ) فأن العبارة الثانية قد لا تناقض الأولى ، فالعبارة (١) تصبح (٣) أنا الآن استحسن س الذى - يحدث وتصبح البعـارة (٢) العبارة (٤) أنا الآن استهجن س الذى كان يحدث ٠

هاتان العبارتان اذا ما نطق بهما (أ) فى الزمنين ن١ ، ن٢ على التوالى فأنهما يكونان منسجمين ، لأن (الآن) فى العبارة (٣) لا تشير الى نفس الزمن الذى تشير اليه (الآن) فى العبارة (٤) ويمكن أن تشـير (س) الى نفس الفعل فى العبارتين طالما أن الانتقال من (يحدث) فى العبارة (٣) الى (كان يحدث) وذلك فى العبارة (٤) لا يشير الى شىء سـوى أن الزمن الذى قيلت فيه العبارة ٣ كان قبل الزمن ن٢ الذى قيلت فيه العبـارة (٤) ٠ وطالمـا كانت العبـارة (٣) التى قالها فى الزمن ن١ تكون منسجمة مع العبارة (٤) التى قالها (أ) فى الزمن ن٢ ، عندئذ تكون العبارة (١) منسجمة مع العبارة (٢) (٧٩) ٠

ونستطيع القول - فيما يرى ستيفنسون - أن العبارتين فى معناهمـا (الدقيق) متعارضتان ، ولكن بالامكان أن تكونا منسجمتين منطقيا بعـد اضافة المعنى الانفعالى لهما ، ان تعارضهما يبدو من حقيقة أن الأحكام تظهر اختلافا فى نوع التأثير الانفعالى ، أعنى أن الحكم فى الزمن ن٢ يفسد عمـل

---

(٧٩) — Stevenson : Moore's Arguments aganist certain Forms of Ethical Natawlism chp. II.

الحكم فى الزمن ن١ ، فاذا كان الشخص (ب) قد اتفق فى « الاتجاه » مع (٢) فى الزمن ن٢، ومن ثم قد يدين (أ) بأنه تراجع عن رأيه الأول · هذه الطريقة توحى بأن عبارة (أ) فى الزمن ن١ كانت متعارضة منطقيا مع عبارته فى الزمن ن٢ ولكن ألا يمكن أن يعنى هذا أن (أ) أصبح لديه اتجاها معارضا لاتجاهه الأول ؟

ان « صواب وخطأ » حدان غامضان ، ويمكن تعريفهما على انحاء متعددة ، فلا يكفى تعريف أى قائمة من التعريفات ، فهما يختلفان بتباين السياقات، فعندما يسأل (أ) هل س صواب فلانحتاج منه اخبارنا عما اذا كنا نستحسن (س) انما ما اذا كان هو يستحسنه وأن يؤثر فينا فيما يتعلق باستحساننا القادم ، أو ربما نحتاج معرفة اتجاهات الآخرين نحو (س)· وقد نكون على علم باتجاه (أ) نحو (س) ونريد بالسؤال التلميح بأن (س) خطأ ، وأن نشير لأننا لا نتفق معه فى الاتجاه ، مما قد ينتهى لحجة يظهر خلالها اعتقادات من النوع الذى قد يؤدى — كحقيقة سيكولوجية — لتغير اتجاهاتنا أو اتجاهات الخصم ·

واذا ما حاول أ تقرير ماذا كانت س صواب ، فهو لا يحاول فى العادة تمييز اتجاهه الحالى ، لأن التقرير قد يكون ملحا بسبب تعارض الاتجاهات ومن ثم يظهر خلال جهوده فى حل التعارض ، وقد يستخدم اعتبارات واقعية خاصة باتجاه المجتمع وطبيعته ونتائج س — قد تحدد امكانية وصوله لحالة ذهنية يستحسن فيها (س) بالاضافة الى امكانية كبح أو اعادة توجيه الدوافع المتعارضة ··

ولكن هل يرفض مور المعنى الانفعالى نهائيا ؟؟ الحق أن مور يعترف بأهمية المعنى الانفعالى فى الحكم الأخلاقى ولكنه لا يجعل له المكانة الأولى ، فقد كان حساسا فقط للعناصر المعرفية للغة ، فهو يقول (ان مجرد حقيقة أن انسان أو مجموعة لديها مشاعر معينة لا يمكن أن تكون كافية أبدا وبذاتها لتبين أن فعلا ما صواب أو خطأ) ، فأن تحسم السؤال المتعلق بالصواب ، يفترض حسم خلافا قد يوجد بين (أ) ، (ب) ، عندما يصر (أ) على أن س صواب ويصر ب على أن س خطأ ، ويحسم الاختلاف عندما يكون لدى أ ، ب اتجاهات متماثلة ··

ان المرء لا يأمل الوصول لهذا التماثل بمجرد الاشارة الى ما يستحسنه فرد أو مجموعة فبرغم أن هذا المنهج ـ كما يعترف مور ـ له أنحاء متعددة الآثار على القضية ، فان معرفة ما يستحسنه انسان ما قد تفشل فى تغيير استحسان الآخرين ·

ولكن هل يمكن أن يكون هناك علاقة بين هذا التحليل وبين فكرة مور عن أن الخيرية كيفية غير طبيعية ، على فرض التسليم بهـــا ، لا شك أن تحليل الحكم الأخلاقى مع الاشارة للمعنى الانفعالى والاختلاف فى الاتجاه ، يعد متغيرا لأخلاق مور غير الطبيعية · ولكن ربما لا تظهر علاقته المباشرة ـ فيما يرى ستيفنسون ـ بما أسماه مور بالكيفية غير الطبيعية · ان مور يستطيع أن يقول هنا دون رفض المعنى الانفعالى والاختلاف فى الاتجاه أن (س صواب) معناها أن س له كيفية أو يتعلق بكيفية يتعذر اكتشافهـــا بوسائل علمية ، مما يخول س معنى انفعاليا ، وذلك لأنها ـ فقط ـ تعين مثل هذه الكيفية · ويعتمد الاعتراف بأن الناس يختلفون فى الاتجاه فيمـا يتعلق بالصواب ـ بسبب استحسانهم أو استهجانهم لشىء ما ـ عـــلى اعتقادهم أو عدم اعتقادهم بأن هذه الكيفية تخص س ·

ولكن كان على مور لو كان واثقا من هذا ومن أنه يواجه هذه الكيفية فى (حدسه) وأنها غير طبيعية ، أن يناضل على نحو أكثر قوة فلا يستطيع التمسك بهذا كمتغير وحيد لبيان تهافت النزعة الطبيعية ·

والحق أن النزعة التى كان يناهضها ، وقد كانت تتجاهل الاختلاف فى الاتجاه والمعنى الانفعالى ، تحتاج لبديل يمكن تنميته وتطويره فى الحدود التى قدمناها ما لم تظهر ضدها اعتراضات ·

ولا يزعم هذا المتغير الفوضى الكلية فى الأحكام الأخلاقية أو أن المشاكل الأخلاقية مفتعلة ، ان مشاكل سببها اختلاف الاتجاهات لهى مشـــاكل لدينا بصددها دوافع ملحة · فليس منا من يكون بعيدا عن المجتمع بحيث يتبين تباعد اتجاهات الآخرين دون أن يشعر بالحاح ضاغط لاتخاذ موقف لهدف « الانتخاب » من بين الاتجاهات فما يفعله غيرنا ويستحسنه أو يستهجنه

قريب منا بأكثر مما نتصور (٨٠) ٠

خامسا : المغالطة الطبيعية فى نظرية مور الأخلاقية

١ ـ المغالطة الطبيعية فى تصور الصواب :

كان ينبغى لنظرية مور فى الأخـلاق التوقف عنـد الموقف النقدى أو السلبى ولكن جانبا أساسيا من البرنكبيا يعد موقفا ايجابيا وذلك فيمـا يتعلق بتحديد الأفعال الصواب والأشياء الخيرة ٠ وعـلى ذلك ينبغى أن نتوقع أن لا يستطيع مور أن يطرح تقريرات موجبة فيما يخص الصـواب والخير دون أن يسقط فى المغالطة الطبيعية ٠ فمهما كان ما يطرحه باعتباره تفسيرا أو تحليلا للخير ، فبالامكان السؤال (هل هذا خير ؟؟) فقد تحدث عن الخير باعتباره (ما يجوز قيمه أصيلة أو جداره أو أهلية) أو ما ينبغى أن يوجد (٨١) ٠

ولكننا نستطيع فى حدود البرنكبيا أن نتراجع الى مالا نهاية ونسأل (وهل ما يعد خيرا هو ما يجوز قيمة أصيلة ، أو ما ينبغى أن يوجد ؟ ؟) ومما هو جدير بالذكر أن مور قد اعترف فى رده على نقاده (بأنه أخطأ عندما تحدث عن الخير باعتباره فى هوية مع ما ينبغى أن يكون ، ويرى أن ما كان يستهدفه هو أن « الخير » مرادف منطقى » لمـا ينبغى أن يكون ٠ ولـكننا نستطيع بدورنا أن نقول أن كل النظريات الأخلاقية ، طبيعية ومثالية وهى

---

(٨٠)
— Stevenson : The Emative meaning of Ethical Terms Mindxlvi, 1937.
— Stevenson : Persuasive definition Mind xlv, 11 1938.
— Stevenson : Ethics and longuage New Haven and London 1944.

(٨١)
— Moore : Principia Ethica, p. 17, 25-29, 187.
— Moore : Ethics, p. 223.
— Moore : Philosophical Studies, p. 253-275.

النظريات التى نقدها مور انما استهدفت تفسير الخير فى حدود هذا الترادف المنطقى ، ومع ذلك أصر مور على ادانتها بالمغالطة الطبيعية وذلك بالاشارة الى أن المرء بامكانه السؤال عن مدى خيرية مرادف الخير (٨٢) .

والحق أن مور قد سقط مرارا فى المغالطة الطبيعية بمعناها الأصـــيل وذلك بخلطه (الحدود الأخلاقية) بالحدود غير الأخلاقية . ويتضح هذا فى الفصل الخاص (بالأخلاق فى علاقاتها بالسلوك) فى البرنكبيا . فقد أكد على أن الصواب هو (علة نتيجة خيرة) (٨٣) فالسؤال عن الصواب مزدوج، فهو ، أولا ، سؤال تجريبى أعنى سؤال سببى ، فنحن نسأل هنا عن نتائج الفعل ، أو عن الوسائل الفعالة لتأمين النتائج ، ولكن السؤال عن الصواب سؤالا ، بالاضافة الى ما سبق ، أخلاقيا يتعلق بتحديد النتائج الخيرة فى ذاتها . ويعد مور - فى حدود المعنى الأول للصـــــواب - صاحب أخـــلاق طبيعية (٨٤) ولكن الحقيقة هى أن مور لم يعتقد أن نظريته تصبح لهــــذا (طبيعية) ، وذلك لأنه رأى أن منهجه فى ادراك خيرية النتيجة الخـــيرة منهج غير طبيعى ، أعنى « الحدس » ولكننا سنرى كيف أن تصوره للخيرية هو فى ذاته تصور طبيعى ، ومن ثم تصنف نظريته مع النظريات الطبيعية .

وسنبين أولا المغالطة الطبيعية فى تصـــوره للصواب . لقد أكد أن الصواب هو علة نتيجة خيرة ، ومن ثم فهو فى هوية مع النافع والمفيد ، وعلى ذلك تبرر الغاية الوسيلة وذلك على نحو دائم ، ولا يوجد الفعل الصـــواب الذى لا يمكن تبريره بنتائجه (٨٥) ولكن مور أدرك - مـــع ذلك - أحـــد المعانى التى لا يمكن فيها للغاية أن تبرر الوسيلة (فلا ينبغى أن نفعل الشر بحجة أن الخير قادم) (٨٦) . فقد رأى أن الحكم الذى يقـــول (أنا ملزم أخلاقيا بأداء هذا الفعل) هو فى هوية مع الحكم الذى يقول (ان هـــــذا

(٨٢) — Charleswarth (M. J.) : Philosophy and Linguistic Analysis pp. 31-33.

(٨٣) — Moore : Principia Ethica p. 21-27, 146-148.

(٨٤) — Moore : Principia, p. 146-148.

(٨٥) — Moore : ibid, p. 147.

(٨٦) — Moore : ibid., p. 163.

الفعل سينتج أعظم قدر ممكن من الخير فى الكون) • والدليل هو (أن تقريرنا بأن فعلا ما هو واجبنا المطلق انما يعنى أن نقرر أن هذا الفعل (متفرد فيما يتعلق بالقيمة) مما يعنى (أن كل العالم سيكون أفضل لو تم انجـــازه ، وذلك على نحو أكثر مما لو تم انجاز بديل آخر) • وأنه اذا كان بالامـكان تصور وجود فعل آخر سيجعل (كمية الخير فى الكون ، أعظـــم ، فسيكون الفعل الأخير وليس الأول ، هو واجبنا (٨٧) •

وهكذا يكون الصواب هو « المفيد » فلا يوجـــد تميـــيز حقيقى بين (الصواب) أو (الواجب) من ناحية ، وبين (النافع) أو (المفيد) من ناحية أخرى • وبرغم أن معانى الحدود ليست واحدة ، الا أنها تشير الى فعل واحد ، أعنى (الوسيلة الى أفضل الممكنات) أو (ما سيؤدى الى أفضل النتائج الممكنة (٨٨) فالاختلاف فى المعنى بين (الواجب) و (المنفعـــة) مرده الى ما يوجد فى الحدود الأخلاقية من قوة دافعة تفتقر اليها الحـــدود الأخرى ، وتطبق هذه القوى على الأفعال التى ينبغى (تحبيـــذها) والحث عليها بالجزاءات ، طالما كانت أفعالا يوجد بصـــددها (اغراء) للهـــروب منها (٨٩) وينطبق هذا أيضا على حدى (الفضيلة) و (الرذيلة) • فوصفنا لشىء ما بأنه فضيلة معناه أنه « وسيلة للخير » (٩٠) وقد أثرت فـــكرة القوة الدافعة التى للحدود الأخلاقية على الأخلاق الانجليزية المعاصرة كمـــا فى النظريات (الانفعالية) و (الاقناعية) (٩١) •

وهكذا تبرر الغاية الوسيلة دائما ويكون التبرير الوحيد للأخلاقيـــة بنتائجها (٩٢) وهكذا تنتهى تصورات مور (للصـــواب) و (الواجب)

---

(٨٧) — Moore : ibid., p. 147-148.

(٨٨) — Moore : ibid, p. 167-169.

— Moore : Ethics, p. 173.

(٨٩) — Moore : Principia, p. 169-171.

(٩٠) — Moore : Ibid, p. 171-173.

— Moore : Ethics, p. 188-189, 216.

(٩١) — Nowell : Smith : Ethics, p. 303-306.

— Moore : Principia, p. 148.

(٩٢) — Moore : Ethics, p. 177.

و (الفضيلة) الى سلسلة من المغالطات الطبيعية ، فقد استمر فى الحديث عن (النتيجة الطيبة) و (النتيجة الأفضل) و (النتائج الكلية الأفضل) ، و (أعظم قيمه كلية) ، وأيضا حديثه عن ما هو (مفيد) و (نافـــع) و (نافع على نحو عام) (موات) (٩٣) ٠

فلم يتبين مور أن لكل من هذه الحدود والعبارات استخدامان«أخلاقى» و « غير أخلاقى » وأن كل حجته تقوم ـ كما هو الحال عند مل ـ على الفشل فى عدم التمييز بين الاستخدامين ٠ لقد رأى مور ـ بسبب هذا الخلط ـ فى تأكيد المذاهب المثالية على (تحقيق الذات) أو الواجب باعتباره الزام بأداء ما سيؤدى الى كمال الانسان « الخاص » أو « خلاصه » نفس معنى الزعم (بأن الواجب الدائم للفاعل أن يؤدى ما هو أفضل لنفســـــه) ، ومن ثم لا يختلف المذهب المثالى هنا ، عن نزعة اللذة الأنانية (٩٤) ٠ وتصـــــبح الوعود الدينية بالفردوس والجنة ـ حسب زعم مور ـ صـــورا من نزعات اللذةالأنانية (٩٥) ٠

أن الاخفاق فى التمييز بين المحمولات (الأخلاقية وغير الأخلاقية انمـا يعنى ـ كما رأى مور فى نقده ـ لل العجز الكامل عن فهم ما يميز الأخلاق ٠ أن بيت القصيد فى الأخلاق هو شعورنا بأن المنفعة (المـــادية) لا تبيح أو تبرر الفساد الأخلاقى فقد يؤدى الفعل الى أفضل النتائج المادية الممكنة على نحو كلى ولكنه ٠ يؤدى ـ مع ذلك ـ الى أســوأ حالة للعالم ٠ فلا نجانب الصواب لو قلنا أن الناس سيقررون ـ عنـــدما يكونون واعين ـ بأنه من الأفضل لو تنهار مدينتهـم على أن يضـــطروا للأخذ بمبـــادىء تناهض الأخلاقية ٠

---

(٩٣) — Moore : Principia, p. 146-148, 150, 158, 160-167, 172, 180.
— Moore : Ethics, p. 167-177, 180-181.

(٩٤) — Moore : Ethics, p. 228-229.

(٩٥) — Moore : Principia, p. 174, -95-196.

فلا تقوم الأخلاقية الا بالاعتقاد بأن الحدود الأخلاقية تختلف فى النظام الذى تنتهى اليه عن نظام الحدود غير الأخلاقية · ان الوسائل السيئة أخلاقيا لن تبررها الغايات الطيبة على المستوى الفيزيقى دون أن تكون كذلك على المستوى الأخلاقى فالمغالطة الطبيعية تقضى على الأخلاقية لأنها تقضى على هذا التمييز الذى ينبغى أن يوجد بين الحدود · ان فحوى المغالطة الطبيعية يكمن فى السؤال ، (ماذا سيفيد الانسان لو أنه كسب العالم كله وخسر نفسه ؟؟

لقد واجه مور فى هذا الجانب من نظريته - بسبب نفعيته - صعوبات مماثلة لما واجهه النفعيون · فلما كان من غير الممكن أن نعرف النتائج التى ستترتب على أى فعل أو نعرف ما هو الفعل الذى سيحقق (أعظم قدر ممكن من الخير فى الكون) فقد اضطر للاعتراف باننا (ليس لدينا أية أسباب لافتراض أن فعلا معينا هو واجبنا (٩٦) فغاية ما نصبوا اليه أن نكشف الفعل الممكن الذى سيؤدى من بين عدة بدائل الى أفضل النتائج (٩٧) ولكن ينبغى أن نلاحظ أن هذا سيؤدى الى استبعاد تعريف (الواجب) ، وهو الذى يحدد الواجب بأنه (الفعل المتفرد) الذى سيؤدى الى أعظم كمية ممكنة من الخير ، وذلك على نحو مطلق (٩٨) · ولكن التعريف الجديد للواجب يواجهنا بصعوبات كبيرة ، فمن الصعب تبين كيف يمكننا التأكد من أننا بفعلنا عمل معين سنجنى نتيجة كلية أفضل من النتيجة التى نجنيها من أداء غيره · فلا يوجد سبب كاف يمكننا تنبيه لاعتبار فعل ما أكثر صوابا أو أكثر خطأ من آخر (٩٩) وهناك نقطة هامة أخرى تترتب على حديث مور ، فعلى المدى البعيد ستصبح كل الأفعال (متشابهة) (١٠٠) · ويبدو مور

---

(٩٦) -- Moore : Princlipia, p. 149.
-- Moore : Ethics, p. 178-179.

(٩٧) — Moore . Principia, p. 150-151.
-- Moore : Ibid., p. 147.

(٩٨) -- Moore · rincipia, p. 152.

(٩٩) — Moore : Ibid, p. 153.

(١٠٠) -- Moore : ibid, p. 154.

هنا كما لو كان عليه التخلى عن فكرة (الواجب) أو (الصواب) ، كما كان الشأن مع نبتام الذى كان مستعدا هو الآخر للتخلى عنفكرة (الينبغية)· **ويمكننا القول ان مور قد قدم ـ اذا شئنا الدقة ـ نظرية تتعارض بوضوح مع (الوقائع الخلقية) · واذا كان بامكاننا ـ فيما يقول ـ تقديم تقدير معقول لما** كان يمكن أن ينتج ـ من بين المتغيرات ـ أعظم قدر من الخيرية فى المستقبل القريب ، **فان النتائج المباشرة هى كل ما يمكن للأخلاق أن تأمله لتتأسس عليه** · ومن ثم يصبح لزاما علينا التخلى عن كل تصور مطلق للتصورات الخلقية · فليس من حقنا ـ فيما يزعم مور ـ أن نؤكد أن طاعته أوامر مثل (لا ينبغى أن نكذب) أو حتى أمر مثل (لا ينبغى أن تقتل) وهى أفضل علىنحو كلى universally من البدائل المغايرة للكذب والقتل !! (١٠١) **ان كل ما يمكننا الوصول اليه فى الأخلاق ـ كما هو الشأن فى العلم ـ تعميمات ممكنة ومشروطة ، ولكن امكانية الخطأ فى الأخلاق ـ مع** ذلك ـ أكبر ، (بالاضافة الى أن امكانية الاحتمال أقل لحد كبير ، وذلك بسبب نقص المعرفة الصحيحة التى يقوم عليها التنبؤ) (١٠٢) فلا يمكن اثبات أن القتل ـ مثلا ـ خطأ على نحو مطلق ، وذلك لأننا لا نستطيع أن نبرهن على أن الحياة الانسانية فى ذاتها خيرة ، ولسنا متأكدين من أن الناس سيواصلون تفضيلهم للحياة على الموت ـ ولكن يمكن فى حدودالظروف القائمة اثبات أن من الخطأ أن يمارس شخص منفرد القتل (١٠٣) ويسرى هذا على الأمانة وحفظ الوعود واحترام الملكية ·· فهذه القواعد يبدو أنها تقوم ـ مع ذلك ـ على اتجاهات لها من الكلية ومن القوة بحيث يستحيل ازالتها ، ويمكننا القول أن طاعة هذه القواعد ستكون خيرة باعتبارها وسائل (١٠٤) ·

بامكاننا القول ـ بالاضافة الى ذلك ـ أن هذه القواعد ضرورية لبقاء المجتمع المتمدين) ، الذى يعد بدوره ضروريا لوجود ما نعتبره خيرا فى

---

(١٠١) — Moore : Ethics, p. 178-179.
— Moore : Principia, p. 22-24, 155.

(١٠٢) — Moore : Ethics, p. 192-195.

(١٠٣) — Moore : Principia, p. 156-157.
— Moore . Principia, p. 157.

(١٠٤) — Moore : Principia, p. 158.

ذاته (١٠٥) ولكن مور يرى أن الأمر ليس كذلك فيمـــا يتعلق بكثير من القواعد التى تندرج تحت اسم (العفة) ، فعلى الرغم من أن عواطف الغيرة الزوجية والأبوة تبدو على أنها قوية وعامة بما يكفى لجعل الدفاع عن هـذه القواعد صحيحا فى كثير من ظروف المجتمع ، الا أنه ليس من الصعب تخيل وجود مجتمع متمدين بدونها ، ونحن لا نكون فيما يتعلق بالقواعد المعروفة والمعمول بها على نحو عام ، على يقين من أن التغاضى عن القاعدة المستقرة هو - فى بعض الحالات الاستثنائية - أفضل سبيل ممكن للعمل • فهل يمكن للفرد أن يبرر فى افتراضه أن حالته هى من الحالات الاستثنائية ؟؟ ان مور هنا فى منتهى الحسم ، فهو يجيب بالنفى القاطع !! فالامكانية العامة يجب أن تتجاوز الحكم الفردى • فينبغى أن يوصى الفرد دائما باتباع القـــواعد المفيدة والمعمول بها على نحو عام (١٠٦ • فهو يرى (أن التغيرات المقترحة فى التقليد الاجتماعى والمبررة على أساس أنها قواعد يكون من الأفضل اتباعها دون تلك المتبعة بالفعل ، لا يمكنها بحال تدعيم الأخلاق ، فمن المشكوك فيه ما اذا كانت الأخلاق Ethics تستطيع تقرير فائدة أية قواعد غير المعمول بها على نحو عام) ١٠٧) ولا شك أنه لما يعد صدعا كبيرا فى أية نظرية أخلاقية أن لا تسمح بالتقدم الأخلاقى •

وتعتمد المنفعة العامة الخاصة بفعل ما - ومن ثم الصواب - على حقيقة أن الفعل يمارس على نحو عام • (ففى مجتمع ما حيث تكون السرقة قاعدة ، تكون فائدة الخروج على السرقة من جانب شخص ما أمرا مشكوكا فيـــه لحد بعيد ، حتى لو كانت القاعدة العامة سيئة • وعلى ذلك هناك امكانيـــة قوية فى جانب الالتزام بالقاعدة الموجودة ، حتى لو كانت سيئة • فالفرد قد يعاقب لأدائه فعلا ما هو صواب فى حالته ولكنه - أى الفعل - خطأ على نحو عام ، وذلك بالرغم من أن فعله ليس له نتائج خطـــيرة ، وذلك لأن للمقررات - على نحو عام - تأثير أكبر على السلوك أكثر مما للاستثناءات ،

(١٠٥) -- Moore : Ethics, p. 178-179.
(١٠٦) -- Moore : Principia, p. 164.
(١٠٧) --- Moore . Principia, p. 161.

ولذلك فأن تأثير - اختزالها الى حالة استثنائية سيؤدى يقينا الى تشجيع فعل مماثل فى حالات ليست استثناءات .

وهكذا نتساءل : هل هناك شك فى أن ما كان يتحدث عنه مور ليس أخلاقا انما شيئا آخر يمكن أن نطلق عليه - مثلا - النجاح الاجتماعى ، وهل فحوى المغالطة الطبيعية سوى أن نستبدل بالأخلاق شيئا آخر (١٠٨ فعندما ينظر للفضيلة على أنها (نافعة) و (خيرة كوسيلة) ، ولكن ليس لها « قيمة أصيلة » وعندما يوصف الضمير بانه (أحد الأشياء النافعة على العموم) (١٠٩) فالمغالطة لا شك هنا صارخة أما فيما يتعلق (بالصواب و (الواجب) ، فقد يعترض مور بأنه سلم منذ البداية بطابعهما (غير الأخلاقى) ، وأنه عرفهما على نحو تجريبى وليس أخلاقيا . ولكن ليس من المعقول الزعم بأن (الصواب) و (الواجب) تصورات ليست أخلاقية . وبالتالى فان تعريفهما على نحو (غير أخلاقى) هو فى النهاية مغالطة . ولا شك أنه مما يجانب الصواب أن نزعم مع مور أن الأفعال قد تكون صوابا أو واجبة دون أن يكون لها قيمة أصيلة ، أو أن الأحكام الخاصة بالصواب أو الينبغية تجريبية أو علية وليست أخلاقية الطابع ، أو أن يكون الدافع ملائما لبعض الأحكام الخلقية وليس ملائما ليعمل فى مجال صواب الأفعال وخطأها (١١٠) .

وقد دافع مور فى كتابه (الأخلاق) ضد النزعة الطبيعية وذلك بالحديث عن الصواب وليس (الخير) . وأوضح كيف لا يمكن استبدال الصواب بأحكام مثل (ما يستحسنه المجتمع الذى انتمى اليه) أو (ما يستحسنه النوع الانسانى) ، فما هو صواب مختلف تماما عن مثل هذه الأحكام (١١١)

---

(١٠٨) — Moore : Principia, p. 11-12, 39-40.

(١٠٩) — Moor : Ibid, p. 171-178, 180-182.

(١١٠) — Moore : Ibih, p. 177-180.

— Moore : Ethics, p. 182-190.

— Joseph : Some Problems in Ethics, p. 37-44, 94-95.

(١١١) — Moore . Ethics p. 108, 139-140.

فكل هذه الترجمات تنتهي - في زعمه - الى القضاء على الأخـــلاق (١١٢) ولكن مور تناقض مع نفسه ، ففى الوقت الذى كان فيه - فى كتاب الأخلاق - لا طبيعيا فيما يتعلق بمعنى الصواب ، فقد كان « طبيعيا » فيما يخص معيار ومحتوى الصواب وذلك كما يتضح فى الفصل الخامس الخاص بنتائج اختيار الصواب والخطأ · وعلى ذلك ينبغى أن نخلص الى أن مور كان عليه أن يسلم بأن تصوره للصواب يقوم فى أساسه على المغالطة الطبيعية ، وذلك اذا ما كان يريد أن يكون متسقا مع دعواه ·

(٣) المغالطة الطبيعية فى تصور الخير

ان نفس المغالطة تفسد نظرية مور فى (الخير) ، وقد أثرت هـــذه المغالطة لحد كبير فى الفلسفة الأخلاقية الانجليزية · وقد عرض مور هـذه النظرية فى الفصل الأخير من البرنكبيا ، بينا فيما سبق كيف أن السؤال المتعلق بتحديد الأشياء الخيرة على الأصـــالة ينبغى أن يقرر - فيما يرى مور - بالحدس ، وأن الاجابات على هذا السؤال لا يمكن البرهنة عليها · ورأينا كيف استخدم مور منهج العزل لتهيئة الموضوعات والمواقف لحـــكم الحـــدس ·

وقد وجهنا لمنهج العزل المطلق ما رأيناه من انتقادات ويهمنا هـــذا أن نبين ماذا وجد مور عند تطبيقه وذلك فيما يتعلق بتحديد الأشياء الخيرة؟؟ يخلص مور الى أن (العواطف الشخصية) و (المتع الجمالية) تتضمن أعظم الخيرات التى يمكننا تخيلها · ونستطيع القول أن فئة (الخيرات الأصيلة) فى تصور مور (متكثرة) ، فهى تؤلف تنوعا خصبا ، وليس هناك ما يؤلف بينها سوى أنها (خيرات أصيلة) ، فكل منها يعتمد على حدس منفصـــل وفريد ، وليس لوجود هذه الحدوس أسباب ولا يوجد ما يربط بينها (١١٣) ·

---

(١١٢) -- Moore : Ibid., 130-131.

(١١٣) -- Moore : Principia, p. 187-189.

-- Moore : Ethics, p. 243, 247, 249

ولكن بأى معنى نستطيع أن نقول أن نظرية مور فى الخيرية الأصيلة ، هى فى الحقيقة صورة صارخة للنظرية الطبيعية ؟ فلا يمكن اعتبار متـــع الحديث الانسانى والاستمتاع بالموضوعات الجميلة خيرات غـير مشروطة الا بأن نضيف اليها صفات خلقية • فمتع الحديث الانســـانى المشروعة أخلاقيا ، والتمتع المشروع أخلاقيا بالموضوعات الجمالية ،هو فقط ما يمكن أن يكون خيرا أصيلا • فمما لا شك فيه أن هناك متعا فى الحديث الانسانى والعواصف الشخصية تصاحب ممارسة الشهوة وهى مما يعـــده مور شرا أصيلا • وقد يكون هناك استمتاع بالأشياء الجميلة التى حصلناها بالسرقة أو بالثروة التى جمعناها بالنصب ، ومثل هذا الاستمتاع مما يعد شرا • فقد خلط مور الاستخدامات الأخلاقية للحد خير بغير الأخلاقية • وهذا هو فحوى المغالطة الطبيعية •

ان محتوى (الخير الأصيل) هنا محتوى تجريبى ، وغير أخـــلاقى • فالتبرير الوحيد لحكم الحدس ، أعنى (هذا خير أصيل) يقوم على الملامح التجريبية للموقف • ان الحكم الذى يخلع صفة الخيرية عـــلى الموقف هو حكم لا يمكن البرهنة عليه ، فتعبيرنا عن حكم أخلاقى يخص موضوعا ما انما يقوم على الطبيعة الموضوعية لكيفيات الموضوع التجريبية •

فمور يعترف بأن القيمة الأصيلة ليست كيفية أصيلة ولا جـــزء من الطبيعة الأصيلة للشىء ، انما تعتمد كلية على (الطبيعة الأصيلة للشىء) • والكيفيات الأصيلة التى يعنى بها مور الكيفيات التجريبية للشىء – تعتمد – هى الأخرى – على الطبيعة الأصيلة للشىء أن مور يؤسس الموقف على وقائع غير أخلاقية ، ولا يختلف هذا عن استدلال نتيجة أخلاقية من مقدمات ليست كذلك ، أو تعريف الخير فى حدود غير أخلاقية أو فى حدود طبيعية • فهـــو ينتهى بنا الى مغالطة طبيعية (١١٤) •

---

(١١٤) — Moore : Principia, p. 197, 223.
— Moore : Philosophical Studies, p. 260-275.

سادسا : مكانة مور فى الأخلاق الانجليزية

بين بريور Prior كيف أن اتجاه مور اللاطبيعى انما يعد أحـــد المعالم البارزة فى الفكر الأخلاقى الانجليزى ، وذلك منذ رد فعل أفلاطـونى كمبردج ضد هوبز فقد وجد تشـابها كبيرا بين حجــج مور وتلك التى استخدمها Cudworth ضد هوبز وتلك التى استخدمها كلارك Clark وولستون Wollaston وريد وبريس Price ضدها تشيسون وهيوم . ولكنه وجد تماثلا شديدا بين حجج رتشارد وبريس ضد لوك وحجــج رفض مور للنزعة الطبيعية ، يقول بريوز « لا يوجد مؤلف قد سبق مور على هـذا النحو سوى بريس (١١٥) .

فقد رأى بريس أن الصواب والخطأ ادراكات بسيطة تدرك حدسـيا ولا تقبل التعريف أو التحليل ، وكانت مبرراته على هذا هى نفس المبررات التى طرحها مور أعنى أن كل تعريف لتصور أخلاقى يفترض امـكانية السؤال عما اذا كان التعريف المقترح صوابا أخلاقيا (١١٦) .

فقد انتهى بريس وغيره قبل مور الى أن أى تعريف للخـير الأخلاقى سينتهى برد العبارات الأخلاقية الى تحصيل حاصل ، وسينتهى بأن يصبح موضوع الأخلاق تافها (١١٧) ولم يكن الأخلاقيين العقلانيين وحدهم دعـاة استقلال الأخلاق أو عدم امكانية اشتقاق نتائج أخلاقية من مقدمات ليست أخلاقية . فقد أكد هاتشيسون وهيوم هذا ببيان كيف أن التعريفات العقلية لما ينبغى أن يكون هى تحصيل حاصل بنفس الطريقة التى حاول بهـا العقلانيون بيان كيف أن التعريفات التجريبية أو تلك التى تقوم على العاطفة

---

(١١٥) — Prior, ibid, — p. 98.

(١١٦) — Price (R.), Arevie, of the Principel questions in marals, Editer D. Dauthes Raphoel, Oxford at the Clarendon Press, 1948, pp. 13-17, pp. 40-56, pp. 100-119.

(١١٧) — Prior, ibid., p., 95-104, p. 18-25.

لما ينبغى أن يكون هى تعريفات تافهة (١١٨) لقد كان ريد Reid قادرا على أن يستخدم منطق هيوم ضد أخلاق هيوم : وكان الأخلاقيون أصحاب الاتجاه العقلانى أو الحدسى المعاصرون قادرون على احياء حجة هيوم فى استقلال الأخلاق ولكنهم أدانوه بنزعته الطبيعية (١١٩) ٠

وكان سد جويك هو الأقرب الى مور وذلك فيما يتعلق بالمغالطة الطبيعية واتجاهه الحدسى واللاطبيعى فى الأخلاق ٠ وقد أشار مور الى أن سد جويك هو الأخلاقى الوحيد الذى أدرك حقيقة أن الخير لا يمكن تعريفه (١٢٠) ٠ فقد حاول سد جويك بيان كيف أن التعريفات النفعية للصواب تنتهى بالأخلاق الى تحصيل حاصل وأثبت بريور صفحات من كتاب سد جويك «أخلاق جرين وسبنسر وماروبرنتانو» تؤكد التماثل الشديد بين لغة سد جويك ومور ، فقد وجد سد جويك أن هناك خطأ مشترك بين بين طبيعة سبنسر التطورية وأخلاق جرين الميتافيزيقية وهو انكارهما استقلال الأخلاق وذلك بردهما الى نوع آخر من المعرفة سواء كانت علما طبيعيا أو ميتافيزيقا ٠ وهذا هو فحوى المغالطة الطبيعية ٠

وقد ظهر كتاب سد جويك فى صورة مكتملة قبل البرنكبيا ، ولذلك يؤكد بريور أن سد جويك هو الذى ألهم مور بالمغالطة الطبيعية ، والغريب أن سد جويك لم يخلع على نفسه أصالة ، انما رد الرأى الذى يؤكد عدم امكانية تعريف الصواب والخطأ الى بريس (١٢١) ٠

وينهى بريور كتابة القيم فيقول « اننا لسنا بحاجة لنقول أكثر من هذا لتدعيم حقيقة أن انجاز مور لم يكن يرقى لمستوى الثورة فى الفلسفة الأخلاقية انما هو قد عمل على أن يظل منطق القرن الثامن عشر المتعلق

---

(١١٨) — Ibid., p. 30-35.

(١١٩) — Prior, ibid., p. 39, pp. 46-53.

(١٢٠) — Moore, p. E., p. 17.

(١٢١) — Prior, ibid., pp. 104-107.

بالأخلاق حيا ، وهو المنطق الذى حافظ عليه سد جويك (١٢٢) •

ولا شك فى أن تأكيد هيوم استقلال الأخلاق وعدم رد ما ينبغى أن يكون الى ما هو كائن يعد أحد المعالم الأساسية الكلاسيكية فى الفلسفة الأخلاقية الانجليزية واذا كان لا يوجد - كما قلنا - ما هو عند مور ولا نجده عند هيوم فان هيوم قد تميز ومع ذلك عن مور بأنه رأى أن الأحكام الخلقية ينبغى أن تجد تبريراتها فى مبادىء الطبيعة الانسانية أعنى فى علم الانسان ، أو علـم الطبيعة الانسانية • فاستقلال الأخلاق لا يعنى - فى نظره - عزل الأخلاق عن فلسفة الانسان • ولكن هيوم أخطأ فى أنه نظر الى علم الانسان على أنه علم وصفى ومن ثم فهو يقوم على قضايا تتعلق بما هو كائن ، ومن ثم أخفق فى تفسير أو تبرير الانتقال الى القضايا التى تتعلق بما ينبغى ، فلم يتبين هيوم كيف أن علم الانسان ، أعنى علم الكائن الذى يعـرف المعايير والقيم ينبغى أن يكون - فى جانب منه - علما معياريا ، أعنى أنه لا يمكن وصف الانسان على نحو كامل فى حدود قضايا تتعلق فقط بما هو كائن ، فالانسان هو أيضا ما ينبغى أن يكون فهو يعرف أنه يستطيع بل أنه ينبغى عليه أن يكون أفضل مما يكون •

ولكن مور لم يقترب حتى الى هذا الحد من المشكلة • فقد اعتقد أنه بالامكان حدس « الخيرات الأصيلة » دون اشارة للطبيعة الانسانية أو أى نوع من المعرفة أو - الواقع سوى الاشارة الى هذه الخيرات ذاتها • ولعله من الغريب أن لا يرى مور مشكلة فى حقيقة ان الانسان يكون حسب نظريته - قادرا على ادراك هذه الكيفية غير الطبيعية التى تؤلف الغاية العقليـــة النهائية للفعل الانسانى •

واننا لنتساءل ما نوع هذا الكائن الذى تأتى غايته وقيمته ومعناه مما لا يوجد فى الزمن أو الطبيعة ، أعنى ، اذا شئنا الدقة ممـــا لا يوجـــد على الاطـــلاق ؟

---

(١٢٢) -- Ibid., pp. 104-107.

لقد ترك مور لمن جاءوا بعده مشكلة بلا حل ، ترك لهم أخلاقا تتجاهل النزعة الطبيعية ، ولكنها لا تثبت شيئا يمكن تدعيمه بالعقل أو بالطبيعة ·

وهو يعد هنا انتكاسة اذا ما قارناه بالمثالية والنفعية ·

ولعل أبرز المعاصرين الذين تأثروا بمور برتشارد وروس ؟ فقد رفض الاثنان دعوى استنباط أية نظرية أخلاقية من أية نظرية مفسرة لطبيعة الواقع · فاذا كان مور اختار « الخيرية » فقد اختار برتشارد تصور « الوجوب » وجعله تصورا بسيطا لا يقبل التعريف أو التحليل وقارن بينه وبين « الاصفرار » واتفق برتشارد مع مور فى رفض التدليل على صدق الحدوس الأخلاقية النهائية ·

ويعترف روس فى كتابه « الصواب والخير » بأثر مور عليه ، فيقول أن نظرة عابرة لفهرس الأسماء تكفى لكشف مدى هذا التأثير ، ويضيف بأنه حتى فى المواقف التى كان يتجرأ فيها بمخالفة مور ، ناهيك عن مواقف الاتفاق ، كان يتأثر لحد بعيد بكيفية مناقشته للمشاكل الأخلاقية ، ولكن روس اختار تصور الصواب وانتهى بشأنه الى أنه لا يقبل التعريف ولا التحليل ، ونحن نعرفه بالحدس (١٢٣) ·

لقد أنقضت خمسون عاما قبل أن يبدأ الناس فى ادراك أن النزعة اللاطبيعية « لا تكفى » · وأن الأخلاق (١٢٤) يمكن انقاذها من الخواء بتوجيه السؤال الذى أثاره برادلى ولم يجب عليه (ما هى النفس الأخلاقية ؟) (ما هى طبيعة الانسان وما هى مكانة الانسان فى الكون)(١٢٥)

---

(١٢٣) --- Pricward (H. A.), Does Maral Philosophy Rest on a mistake ? Mind, xxi, 1912, pp. 21-37.

(١٢٤) --- Warnock (Mory) : Ethics Since 1900, p. 31, 136, 137, 204.

(١٢٥) --- Mayo (Bernard) : Ethics and Moral lige. --- (Macmilylan, London, 1958), p. 184,

أو كما قال نوويل سيميث Nowell - Smith أن الناس يختارون مايفعلوه لأنهم يكونون على ما هم عليه . وأن النظريات الأخلاقيـــة التى تحاول أن تستبعد الاعتبارات المتعلقة بالطبيعة الانسانية باعتبـــارها كذلك ليست نظريات أخلاقية (١٢٦) .

---

(١٢٦) -- Mowell-Smith : Ethics, p. 182.

الخاتمـــــــة

لقد أخفقت التفسيرات السائدة لأخلاق مور فى أن تقيمها تقيما عادلا وذلك لأنها قامت على افتراضين مسبقين خاطئين ، أعنى أن مور كان مهتما على نحو أساسى بالكلمات واللغة الأخلاقية وأن نظـرته للأخـلاق كانت استدلالية فقد ردت التفسيرات التى نتجت عن هذه الافتراضات علم مور الأخلاقى الى تفسير كلمة (خير) وحتى هؤلاء المفسرون الذين رأوا أن مور كان مهتما بالتصورات أكثر من اهتمامه بالكلمات والذين لم يسـمحوا بالواقع الموضوعى للتصورات ، فقد فضلوا القول بأنه بصرف النظر عمـا كان يعتقد مور أنه يفعله فانه كان فى الحقيقة يؤسس معنى (الـكلمة) التى آمل أن يستدل منها علم الأخلاق (فقد أحلوا الكلمات مكان التصورات واللغة الجارية محل الحس المشترك) فقد تجاهلوا الاطار الفلسـفى الذى كان مور يعمل من خلاله وأولوا اهتماما ضئيلا للاتصال الأساسى لفكره ٠

والحق لم يكن لدى مور اهتمام فلسفى بالكلمات ، فالكلمات انمـا تشير - بقدر ما يكون مهتما بها - الى تصورات ٠ فاذا كان المعجمى يهتم بالكلمات فان الفيلسوف ينبغى أن يهتم بالتصورات ٠ والتصـور واقعى وموضوعى ، ومن ثم يساعد فى فهم الموجودات وليس هناك ما يمكن أن نتعلمه من الكلمات ويتعلق بالعالم المحيط بنا وذلك لأن الكلمات تخضع لمتغيرات الاستخدام الجارى ٠ فالكلمات تتغير أما التصورات فلا ٠ والأخلاق لا تبدأ من الكلمات مثلها فى ذلك مثل باقى الفلسفة ، وذلك اذا ما كانت الفلسفة صادقة فى مهمتها وهى فهم الواقع ٠

فقد كانت غريزة مور التأميلية طوال حياته الفلسـفية مرتبطة ببذل الجهد لفهم ما هو (معطى) ولم تكن الأخلاق استثناء فقد قبل مور أخـلاق الحس المشترك باعتبارها معطى لا يقبل جدلا ٠ ولم يجد سببا للتساؤل عن (الصحة) العامة للآراء الأخلاقية السائدة فى زمنه ٠ فلم يكن مور مصلحا ولم يستهدف وضع مبادىء يمكن أن تستخدم لتغيير أخلاق مقبولة ٠ فقـد أكد أن الفلاسفة لا يستطيعون تقديم مثل هذه المبادىء ، وبدلا عن هذا حاول أن يفهم ويفسر (المعطيـات) الأخـلاقية ، وهو قد فعـل ذلك على مراحـل ثلاث ٠

أولا : قرر أن أحكام الحس المشترك هى ، فيما يتعلق بأخلاقية السلوك ، نفعية بمعنى النفعية التى تستهدف الخير ٠

ثانيا : قرر أن الأحكام المتعلقة بغايات الفعل هى أحكام حدسية ٠

ثالثا : حلل مبادىء الأخلاق الأساسية الواضحة بذاتها ووجد أنها تنال أهليتها من علاقتها بالتصور الأخلاقى الأساسى ، أعنى (الخير) ٠

ولأن الأخلاق تهتم بتصور الخيرية ، فمن الممكن أن تسمى علما ٠ ولأن الخير تصور ، ومن ثم فهو موضوعى وواقعى ، فان الأخلاق هى الأخرى موضوعية ٠ فهى لا تهتم بالأشياء الذاتية مثل الكلمات والآراء والحالات الذهنية والرغبات ٠ ولأن الخير تصور « فريد » فهو يتميز عن باقى التصورات بقدر ما يكون غير طبيعى ، ومن ثم تتأسس الأخلاق كعلم مستقل لا يتبع على أى نحو ، علم النفس أو علوم أخرى ٠ ويكتسب هذا العلم أهليته من اصدار أحكام قيمة على المنزلة غير الطبيعية التى تكون لتصور الخير الذى يعد على نحو ما أعلى منزلة من الأشياء الطبيعية التى تؤلف موضوعات العلوم الطبيعية ولأن الأخلاق هى العلم الذى موضوعه (الخير) فهو علم عام لا يتعامل مع أخلاقية الأفعال أو الغايات الجزئية فهدف علم الأخلاق تأسيس مبادىء الأخلاق الأساسية واذا ما كانت هذه المبادىء بالفعل أخلاقية فانها تشير بالضرورة الى شىء أخلاقى متفرد وموضوعى أعنى الى شىء بدونه يصبح مستحيلا وصف السكون الخلقى ، أعنى حد التحليل الاخلاقى ٠

فقد كان هدف مور تقديم أساس لرؤية صحيحة لعالم القيمة ٠ فكما استهدف توضيح مشكلة الادراك الحسى بالاشارة الى المعطيات الحسية باعتبارها أشياء قائمة فى ادراك الموضوعات الفيزيقية (على الرغم من أن كثيرين ليسوا على وعى بها) وكما أصر على واقعية التصورات واقضايا غير الملاحظة وذلك ليوضح نظرية المعرفة حاول ايجاد النظام والوضوح فى نظرية القيمة وذلك بتأكيده أن أحكام السلوك والغايات ـ بقدر ما يمكن أن تنحل الى قضايا ـ تتضمن تصور الخير ٠ ان السكون كله يمكن أن

يوصف اذا ما أخذ فى الاعتبار ليس فقط الأشياء التى توجد والتى يمكن أن تدرك انما أيضا تلك التى لا توجد فالمعطيات الحسية والتصورات والقضايا ليست موجودة بالفعل ولكنها تفسر الأشياء الموجودة وعلى نحو مماثل يمكن أن يوصف الكون الخلقى اذا ما اكتشف هذا الشىء الذى يفسر الأحـــكام الخلقية التى يعيها كل فرد · وهو الذى يمكن اكتشافه خلال التحليـــل والفلسفة وحدها القادر على اكتشافه ولكن عندما يقدم للفاعل الأخلاقى فانه وعلى نحو تلقائى يصرح بأن أحكامه على الأفعال توصف بأنها أخلاقية على نحو صحيح بسبب هذا التصور الأخلاقى · ففى الكون الخلقى توجد الأحكام الخلقية ولكن لا يمكن التعرف على ما تكونه هذه الأحكام الى أن يتم التعرف على ما يكونه (الخير) وعندئذ فقط يمكن وصف الـكون الخلقى وصـــفا فلســـفيا ·

وواضح أن هنا تأليفا من تيارات ثلاثة وهى النفعيـــة والحدسـية والمثالية · واذا كان هناك الكثير فى هذه التيارات ما شعر مور بأنه مدفوع لرفضه فان هناك الكثير الذى قبله منها · فلم يســـتطع أن يقبل النفعية التى كانت مذهبا فى اللذة أو تلك التى كانت تقوم قيمة الأفعال اما بآثارها على الفاعل أو الآخرين ، فقد كانت نفعيته نسقا يحكم على الأفعال بالصواب أو الخطأ بحسب ما اذا كانت تساهم أم لا تساهم فى الخير ككل Good on The whole وأنكر مور أن تقاس أحكام السلوك الصحيح حدسيا ، وذلك لأن نتائجه يمكن أن تقاس · ومن وجهة النظر هذه يمكن اتخاذ قرار عقــلى فيما يتعلق بصواب أو خطأ الأفعال التى تسبب النتائج ولكن الحدس ـ من ناحية أخرى ـ هو الأسلوب الوحيد الذى رآه مور مناسب لتقرير خيرية أو شرية النتائج ذاتها · وهو قد رفض جهد المثاليين ـ فى الأخلاق الميتافيزيقية التى تعتمد على الارادة أو الرغبة فيما يتعلق بخيرية الأفعال أو شريتهـــا ولكنه أخذ عنهم النظرة التوحيدية لعالم القيم · فقد أكد على أن أخـــلاق الحس المشترك نفعية وحدسية ثم شرح هذا التفسير للمعطى الخلقى بعزل التصور الأخلاقى المنفرد الذى يعد شرطا ضروريا للوصف العـــام للـكون الخلقى ·

وهكذا لم يكن جهد مور موجها نحو أخلاق استنباطية أو لغوية فلم ينظر فى الكلمات الخلقية فى فراغ أخلاقى ، ولم يفكر فى الأخلاق على أنهـا تشبه (الميتا أخلاق) المعاصرة ولم يزعم ـ اذا ما سلمنا بأن علمه كـان منصبا على التصورات وليس الكلمات ـ أن على الأخـلاق أن تؤسس أول معنى (الخير) ثم تقرر فى ضوء هذا المعنى الأشياء الخيرة وذلك لأن هـذا يتناقض مع تصوره لعلم الأخلاق فهو لم يتلقه بالسـلوك الصـواب انما هو بالأحرى بدأيه • فالأخلاق كما تصورها كانت من السلوك ومن أجـله ، فهى تبدأ من الآراء الشائعة المقبولة فيما يتعلق بما هو صواب وخطـأ ، بما هو خير وسىء ، وتستهدف تفسير هذه المعانى فقد كان اتجاهها نحـو تلخيص الخبرة الخلقية ، فالأفعال الصواب انما تفسر فى حدود الأشـياء الخيرة وهذه تفسر فى حدود (الخير) • فلم تكن الأخلاق التى استهدفها استدلالية ولا لغوية انما هى استقرائية وتصورية وهى باعتبارها نسـق من المعرفية اليقينية والواضحة بالأشياء الكلية والضرورية اعنى (تصورات) فانها تكون ـ عندأذ ـ علما بالمعنى الدقيق والتقليدى •

ويتبع ذلك أن الفلاسفة الانجليزية المعاصرين فى استشهادهم بمـور فى تناولهم اللغوى لم يكونوا منصفين فى تفسيرهم له • فقد رفضوا الواقع الموضوعى للتصورات ، ثم انهم بعد أن أساءوا تفسير علم مور المقـترح بزعمهم أنه استدلالى ، اعترضوا على كل امكانية لتعلم ما يفيد السـلوك من تصور الخير Good • ولكنهم عادوا ـ عندئذ الى الكلمات الأخلاقية وفى ذهنهم نفس الهدف الذى من أجله اعترضوا على التصورات ! فاذا لـم يكن هناك شىء ـ فيما يتعلق بالأخلاق يمكن استدلاله (بالمعنى الواسـع للاستدلال) من التصورات الأخلاقية ، فلا فائدة من الاستدلال من (استخدام اللغة الخلقية) •

وقد يعترض على هذا بأن هؤلاء الفلاسفة لم يحاولوا شيئا من هـذا القبيل • فسيقال أن علم الميتا أخلاق قد ابتعد ـ بوعى ـ عن مشاكل الأخلاق العملية وأنه فقط مجرد نظر فى اللغة الخلقية على نفس المستوى الذى تـكون فيه الفلسفة اللغوية نظر ـ على سبيل المثـال ـ فى لغة الادراك ـ ولكن ليس الأمر كذلك • فالأخلاق فى المحل الأول ـ لا تكون أخلاقا الا اذا كان لها علاقة

(بالخلقية Morality بتعبير جوزيف مارجوليس • فالحديث فى استخدام كلمة الأخلاق له — بلا شك أهمية كبيرة وقد يجد له مكانا ما فى العلوم الاجتماعية ، ولكنه ليس مع ذلك أخلاقا فاذا كانت الميتا أخلاق تستحق اسمها فيجب ليكون لها معنى على نحو ما — أن يكون النظر فى لغة الأخلاق من أجل السلوك ومن هذا يمكن للمرء أن يستخلص أنه عندما يفعل هؤلاء الفلاسفة عملهم ويحددون ما يعنيه الناس عادة عندما يستخدمون كلمات مثل « خير » « سيء » « صواب » « خطأ » « ينبغى » الخ فانهم — أعنى فلاسفة الميتا أخلاق سيكونون فى موقف يسمح لهم بأن يقولوا لنا ما هى الأشياء الخيرة وما هى الأفعال الصواب — وهنا تكمن المغالطة الأساسية للميتا أخلاق وذلك لأنه بالتوازى مع باقى الفلسفة اللغوية فانها تعد ناقصة • فالفلسفة اللغوية تفترض — بقدر ما تنظر فى الاستخدام الجارى للكلمات — أن العلاقة بين الانسان وعالمه يمكن أن تفهم فلسفيا — لحد ما — خلال النظر فى الكلمات التى يستخدمها ليعبر عن هذه العلاقة • وعلى ذلك تكون الفلسفة اللغوية فى أفضل حالاتها عندما تكون نظرا فى الكلمات التى تعبر — بوعى أكثر — عن هذه العلاقة كما فى مجالات الادراك والمعرفة • ان قيمتها ونفعها يعتمدان على (نظرة جمعية معنية للعالم) تكون واحدة مهما كان من (ينظر) لأنه من المفترض أن يكون لكل (ناظر) مع الاستثناءات المعروفة مثل المصابين بعمى الألوان) نفس ملكات الملاحظة • ولكن هذه النظرة كما يتم التعبير عنها فى الاستخدام الجارى ، لا توجد لسوء الحظ فى مجال الأخلاق • ومما هو جدير بالذكر أن الفلسفة اللغوية الخاصة بالادراك تسعى لأن تكون (اخبارية) مع انها ليست بحاجة لذلك ، ولا تكون الميتا أخلاق اخبارية لأنها لا تستطيع • ففى الحالة الأولى تنظر الفلسفة اللغوية فى الكلمات المتعلقة بالادراك وتخلص الى نتائج تتعلق بطبيعة الادراك ، ومن ثم (فالاخبار) ليس مطروحا هنا أما الميتا أخلاق فهى تنظر فى الكلمات الأخلاقية ولكنها تفشل فى أن تصل الى نتائج أخلاقية فى مجال يكون فيه (الاخبار) ملحا • فعندما يتعلق السؤال بما يفعله الانسان (كما فى حالة الادراك) فان الاستخدام الجارى يعكس نظرة عامة مشتركة ولكن عندما يتعلق السؤال « بما ينبغى » أن يفعله فان قصور النظرة العامة المشتركة انما يظهر فى الاختلافات الخطيرة فيما يتعلق (بالاستخدام) •

وهذه هى المشكلة التى ينبغى على الأخلاق أن تواجهها ٠ فهناك كثير جدا من الأمور التى يتفق عليها أغلب الناس ، ولكن هناك أيضا مسـائل أخرى كثيرة يوجد بصددها خلاف ومهمة الأخلاقيين الوصول للمبادىء التى يتم بها الوصول الى الاتفاق فان نفترض - كما فعل مور أن الأفراد(العقلاء) يتفقون عمليا على المسائل الخلقية وأن مهمة الأخلاقيين هى فقط تنسيق هذا الاتفاق معناه اننا نرفض مواجهة الحقائق ، فليست أخلاق الحس المشترك بمنأى عن الشك فهناك الذين يتحدون القواعد الأخلاقية لزمانهم ويثرون ف وجهها ، وهناك أشياء كثيرة كانت بمنأى عن الشك فى زمن ما تواجه الآن باتهام عام ٠ فاذا كان هناك ما يسمى بأخلاق الحس المشترك ، فهى بلاشك تختلف من مكان لمكان ومن جيل الى جيل ، وعلى ذلك فان الباحث عن الحقيقة الأخلاقية لن يرضى فى عدم وجود أى شىء يتمتع بثبات واستقرار وسيصاب بالاحباط ولن يحدوه الأمل بالنظر فى الكلمات الخلقية ٠

ولكن لمـاذا يكون هناك مثل هذه الاختلافات الأساسية فى المسـائل الأخلاقية بين انسان وانسان وبين مجتمع ومجتمع وبين جيل وجيـل ؟؟ ليس هناك شك فى انه لا يكفى أن نزعم أن الخلاف يتعلق فقط بوقائع غـير أخلاقية ٠ واذا كان يحدث أنه فى بعض الأحيان عنـدما تكتشف الحالة الحقيقية للأشياء تختفى الاختلافات الخلقية فانه قد يحدث فى حالة حدوث اتفاق كامل بين حزبين فيما يتعلق بالوقائع أن يختلفا فيما يتعلق بالتفسير الخلقى لهذه الوقائع ، ولا يكفى أن نزعم على نحو سـاذج أن النـاس يستخدمون الكلمات الأخلاقية على أنحاء متباينة ، فذلك هروبا من السؤال وليس اجابة عليه ٠

ويبدو أن الاجابة توجد فى « الرؤى » المختلفة للانسان والعالم وهى التى تميز على أنحاء مختلفة - أفراد ومجتمعات وأجيال ٠ فلا يتخذ انسان قرارا أخلاقيا ولا يقبل موقفا أخلاقيا فى مجتمع معين فى زمن ما من فـراغ أخلاقى ٠ وليست هذه قضية اتساق أخلاقى طالما أن الاتساق قد يـكون ف بعض الأحيان عيبا وليس ميزة فليس هناك امرؤ أو مجتمع يمكن أن يقال عنه انه كامل الاتساق فيما يتعلق بالمسائل الأخلاقية ٠ انما على العكس قد يبدو أن الاختلافات تفسر على نحو أفضل اذا ما نظـر الى القـرارات

والمبادىء الخلقية وكأنها قد وضعت (داخل ملكوت ملائم للقيمة) ويمكن أن يتباين ملكوت القيمة بشدة طالما كان بالامكان أن تدخل فى تكوينه عناصر مختلفة حسب الاختلافات فى الثقافة والأزمنة والشخصية والمجتمع والشروط البيئية . وهو قد يتسع أو يضيق بتأثير الديانة والتربية والخبرة والتعليم ... الخ . وقد يمكن الزعم بأن هناك لحظة يمكن أن يكون فيها ملكوت القيمة مطلقا ، أعنى حيث تتزامن القيمة والوجود . ولكن لما كان لا يوجد انسان أو مجتمع يمكنه أن يصل بالعقل وحده الى هذا (الملكوت المطلق) فسيتم صياغة المبادىء الأخلاقية داخل (ملكوت نسبى محدد) . ولا يؤدى هذا الى أخلاق نسبية وذاتية . بل ان قبول أخلاق الحس المشترك على أنها بمنأى عن الشك انما سيقدم الأساس لأخلاق لا تكون فقط نسبية انما (مشروطة) لحد بعيد . واذا ما تم ربط الأخلاق المقبولة بملكوت القيمة الملائم لها فان هذه المبادىء ستظهر أيضا على أنها (مشروطة) وذلك لأن هناك (ما هو وراء) الملكوت الذى صيغت فى حدود واذا ما سلم الفيلسوف الأخلاقى بأن اهتمامه ليس بما هو كائن بقدر ما يكون بما ينبغى فانه لن يألوا جهدا لمد هذا (الملكوت) وذلك لأن مدى الكون يتيح فرصة أكبر للوصول للحقيقة الأخلاقية .

وهكذا يتضمن البحث عن الحقيقة الأخلاقية اعتبارات تتعلق بالانسان والعالم فى كل من حالة الكينونة أعنى بما هو كائن ، ثم فى حالة ما ينبغى أن يكون . فالمطلوب تعبير ملائم وواضح للقانون الطبيعى ، يتصف بأنه تعبير ديناميكى وليس تعبيرا استاتيكيا يتسع لكل جديد وأصيل . فلن يكون شيئا ثابتا تستدل منه المبادىء الأخلاقية ، انما سيكون بالأحرى - الخميرة الديناميكية فى « ذخيرة الخبرة الأخلاقية الجمعية » التى تخرج منها المبادىء كتلخيصات لهذه الخبرة . وستتميز المذاهب الأخلاقية التى تضع هذا فى اعتبارها على المذاهب الأخرى بأن حججها لن تكون من (الكينونة) على سبيل المثال المعايير الأخلاقية المقبولة أو تعبيراتها فى اللغة الجارية - الى (الينبغية) انما سيكون من (الممارسة الأخلاقية الأصيلة) الى المعرفة الأخلاقية الصحيحة .

★ ★ ★

أولاً - مؤلفات جورج مور :

١ - المقالات :

— Moore : In what sensc, if any, do past and future Time Exist ? "Somposium" (Mind VI. 1897).

— Moore : Freedom. (Mind VII 1898).

-- Moore : Review of J.G. Fichte, The Science of Ethics as based on the Science of Knowledge, tr. A.E. Kroeger (London 1897). (International Journal of Ethies Ix, 1898).

-- Moore : Review of J.M. Guyau, A Sketch of Morolity Independent of Obligation otr Sanction, tr. Gertrude Kapteyn (London 1898). (Internatnonal Journal of Ethics Vol Ix 1899).

— Moore : The Nature of Judgement (Mind Vol III 1899).

— Moore : Necessity (Mond Vol 1 x 1900).

— Moore : Identity (Proceedings of the Aritotelian Society Vol. 1 1901).

— Moore : The value of Religion. (Internotional Journal of Ethics. Vol x 11 19O1).

— Moore : Mr. Mctaggarte's 'Studies in Hegeliam cosmology (Proceedings of the Aristoteelian society Vol 11 1902).

— Moore : Arteicles in Gictionary of phitosephy and Psychology, ed. J. Mark Baldwin (London 1902). Vol 1 : (Cause and Effect" "Change". Vol. 11 : "Nativism" 'Quolity' Reol 'Reoson' "Substaeuce" 'Spirite' 'Teleology' Trutte'.

— Moore : Experience and Empiricism (Proceedings of the Aristotelion Society Vqt. 1903).

— Moore : Mr. Mctaggart's Ethics (Inbernotionat Journal of Ethics Vol. x III 1903).

— Moore : Review of Frawz Bretntano, The Origin of the Knokledge of Right and Wrong, tr. Cecil Hauge (Westminister, 1902) (Internationaetl Journal of Ethics Vol x IV 1903) (

— Moore : Review of David Irons, A study in the psychology Ethics (Edinburgh and London, 1903) (International Journal of Ethics Vol x 1V 1903).

— Moore : TheRefution of Idealiesm (Mind x 11 1903) = (Philosophicol Studies 1922 pp. 1 - 30).

— Moore : Kant's Idealism (Proceedings of the Aritoteliam Society Vol. IV 1904).

— Moore : Review of W.R. Boyce Gibson. A phiolsophical Introduction to Ethics (London 1904). (International Pournal of Etehics Vol. x V 1905).

— Moore : The Nature and Reality of Objects of Perception (Proceedings of the Aristotelian Society Vol. VI 1905 = Philosophicol Studies 1922 pp. 31-96.

— Moore : Review George Sauttagana, The life of Reasotn, or, The phases of Human progress. (5 Vol, London 1905 - 1906). (International Journal of Ethios Vo. x VII 1907).

— Moore : Mr. Joachim's "Nature of Truth" Mind Vol x VI 1907.

— Moore : Professor James pragmateism. (Proceedings of the Arisatoteliam Society Vol. VIII 1908 (= 'William-

james 'pragmatism, Philiosophicol Studies 1922 pp. 97 - 146.).

— Moores : Review of H. Rashdoll's theory of Good and Evil. (Hibert Journal Vo. VI 1907 - 1908).

— Moore . Hume's philosophy (The New quarterly 1909) philosophicol studies pp; 147 - 167.

— Moore : The dubject - Mattes of psychology (proceedings of the Aristotelian Society Vol x 1909).

— Moore : The status of sense Data. (Symposium) proceedings of the Aristotelian Society Vol x iv 1914. (Philosophical studiets P. 168 - 196).

— Moore : The conception of Reality proceedings of the Aristotelian Society Vol x VIII 1917 .
(Philosophical Studies 19 - 219).

— Moore : Some Judgments of perception proceeding of the Aristoteliam Society Vol x 1 x 1918. (Philosophical Studies pp. 220 - 252).

— Moore : External and Internal Relations. Proceedings of the Aristolelian Society Vol xx 1919.
(Philosophicaol Studies pp. 276 - 309.

— Moore : The Character of Cogniteive Acts (Symposium) Proceedings of the Aristoteliam Society Vol XX 1 1921.

— Moore : Are the Characteristics of particular Things Universal or particular ? (Symposium) Proceedings of Valunes. Vol. III 1923 Society, Supplementary Volumes Vol III 1923.

— Moore : A Defence of Common Sense, (Contenemporary British philosophy, Vol I and II ed J.H. Muirhead, London

1924 - 1925). Vol II, pp. 193 - 223 (w Moor's Philosophical papers 1959 pp. 32 - 59).

-- Moore : Facts and propositions (Symposium) proceedings of the Aristotelian Society Supplementary Volumes Vol. VII. 1927. (In Moore's philosophical papers pp. 60 - 88.

-- Moore : Indirect knowledge (Sumposium) Proceeding of the Aristoteliam Society, supplementary Volumes, Vol Ix 1929.

-- Moore : Is Goodness a quality, (Symposlium). proceedings of the Aristoteliam Society, Supplementary Volumes. Vol x 1, 1932. (in Moore's phiosophical papers pp. 89 101.).

-- Moore : Imaginary Objects (Symposium) proceedings of tehe Aristoteian Society, Supplementary Volumes Vol. xx 11 1933. (in Moore's phitosophical papers p. 102 - 114).

-- Mooret : Is Existence a predicate ? (Symposium) Proceedings of the Aristoteliam Society, Supplementary Volumes Vol X V 1936. (In Moore's philosophical papers pp. 115 - 126).

-- Moore : Proof of an External World. Proceeding of the British Academy Vol XX V (In Moore's philosophical papers pp. 127 - 150).

-- Moore : An Autobiography (The philosophy of G.E. Moore ed. P.A. Schilpp, la salle illinois, 1942).

-- Moore : A Rephy to My Grities. (In the Philosophy of G.E. Moore 1942).

-- Moore : Wittgenstein's Leotures in 1930 - 1933. (Mind Vol L x III 1954 - 1955). Mind Vol L x IV. (In Moore's philosophical papers pp. 252 — 334),

-- Moore : Visual Sense - Data. (British philosophy in Mid-Century, ed. C.A. Mace, 2nd ed, London, 1966). (In Moore's Lectures on philosophy 1966) pp. 203. 211.

٢ - الكتب :

-- Moore : Principia Ethica. (Cambridge 1903).

-- Moore : Some Main problems of philosophy (London 1953).

-- Moore : Ethics (London 1912).

-- Moore : Philosophical Studies (London 1922).

-- Moore : Philosophical papers (London 1953).

-- Moore : Commion place Book 1919 - 1953 (ed. Casimir) lewy. London 1962).

-- Moore : Lecturex on philosophy 'ed. Casimir Lewey. London 1966). (The Leotures date 1925 - 26, 1933 - 1934).

ثانيا - مراجع فى الفلسفة التحليلية والنظرية الأخلاقية :

-- ABELSON, Raziel, and Kai Nielson. Ethics, History of. The Encyclopedia of philosophy, ed paul Edwards, London - New York, eight Volumes, 1967 Vol III, 81 - 117.

-- Alexander (Samuel) Beauty and other forms of Valuet (McCmillian London 1933).

-- Ambrose, Alice

"Moore's" proof of an External World' in The Philosophy of G.E. Moore.

-- Ambrose, Alice :-

Three Aspects of Moore's philosophy. (The Journal of philosophy L VII 1960. Reprinted in G.E. Moore : Exsays in Retrospect (eds Alice Ambrose and Morris Lazerowitz, London, 1970).

— Ambrose, Alice, Morris lazerowitz. eds. G.E. Moore : Essays in Retrospect (London, 1970).

— Anderson, Johan : Studies in Empirical philosapher (Sydney, 1962).

— Amscombe, G.E.M. Modern Moral philosophy. in W. D ? Hudsotn, ed, The 1 s - Ought question. (London, 1969).

— Aune (Bruce) : Kant's Theory of Morols. Princebon Unicersity press. Princeton, New Jersey 1979.

— Ayer, A.J. Languoc, Truth, atnd Logic (2nd ed, London, 1946).

— Ayer, A.I.

On tehe Analysis of Moral Judgment. Philosophical Essays. (London, 1954).

— **Ayer :**

Moore on propositeions and Facts. in (G.E. Moore : Essays in Retrospect).

— **Ayer :**

Russel and Moore. The analytical Heritage. (London, 1971).

— **BAIER (Kurt) :**

The Moral pointe of View. (Ithaca, 1958).

— Bornes (W.H.F.) A Suggestion about value. (Analysis 1934).

— **Barnes (W.H.F.)** The philosophical predicament (Adam, Charles Black. London. 1950).

-- **Barnes, W.H.F.** A Suggestion about value. (Readings in Ethical Theory, ed Wilfrid Sellars and Johnhopers 2nd ed, New York, 1970.

— Barrett (Clifford) Etehics An introduction to the philosophy of Moral values. Harper & Brothers publishers New York eaond London. 1933.

— **Beardsl^ey (Monroe)** : Intrinsic Value. Philosophical and phemomenological Research xx VI (1965). in Readings inethical the ory pp. 401 - 412.

— Bergmann (Gustove) : Inclusion, Exemplification and Inheritance in G.E. Moore. Inquiry V (1962). in Studies in the phiosophy of G.E. Moore, ed E.D. Klemke, Chicago, 1969.

— Bergmann (Gustov). The Metaphysics of logical positivism. (2nd ed, Madison and London, 1967).

— Black (Max) : On Speaking with the vulgar. The phiteosophy of G.E. Moore).

— Blake (Ralph Maeson) : Why Not Hedonism ? Aprotest. in Roding in Etehical Theory.

— Blaneshard (Brand) : The Impasse in Ethics - and a Way out. (University of California publications in philosophy in Readings in Ethical Theory.

— Blabshard (Brand) : Reason and Goodness. (London 1961).

— Bosanquet (Bernard) : Review of G.E. Moore, Principia Ethics (Mind vol x III 1904).

— Bouwsma (O.K.) Moore's Theory of Seuse-Data. in The philosophy of G.E. Moore 1942.

— Bouwsmae. Refflecteions on Some Main problems of philosophy. (The philosophical Review L x 1 V 1955).

— Bradley (F.H) : Ethical Studies (2nd ed Oxford 1927). Reprinted 1962 with interoduction by Richaerd Wolheina.

— B. Bradley : Appearance and Reality (2nd ed oxford 1897. Reprinted 1969 with introductieon by Richaerd Wolheim.

— Braitehwait (R.B). George Edward Moore, 1873 - 1958. (Proceedings of tehe British Academy Vol x LV II 1961).

— Brandt (Richard). Ethical Theory. (Englewood Cliffs, N.J Prenteic Hall, Inc, 1959).

— Brentano (Frawz) : The origin of our knowledge of Right and Wrong, Trauslated from the thir German edition (Leipiz 1934) by Roderick M. Chisholm and Elizabeeth H. Schneewind London, 1969.

— Broad (G.D) : Critical and speculative philosophy. (Conttemporary British philosophy 1924 - 1925 Vol. I).

— Broad (C.D.) : 2-Five types of Ethicol theory London, 1930.

— Broad : is Goodness a Name of a Simple non-natural quolity Proceedings of The Aristotelian Society 1933-1934.

— Broad : Certain Features in Moore's Ethical Doctrines in The philosophy of G.E. Moore.

— Broad. The Local Historical Background of Contemporary British philosophy. in (British philosophy in the mid-Century).

-- Broad : Philosophy and common - Seuse. Inquiry 1958. in G.E. Moore : Essays in Retrospect.

— Broad : G.E. Moore's Latetslpublished views on Ethies Mind L xx 1961, in G.E. Moore : Essays in Retrospact.

— Cambell (C.A.) : Moral and Non-Moral Values : A study in the first principles of Axiology in Readings in Ethical theory.

— Charleswoetr th, Maxwell John. Philosophy and Lingustic Analysis. Lauvain, 1959.

-- Corrado (,Michael) : The Analytic Traditieon in philosophy Background and issus (American Library Association Chicago 1975).

— Dewey (John) : Theory of Valuation. International Encycleped of unified science. Volumes I and II. Foundations of the unity of science vol II N 4. The University of chicago 1939 renwal 1966 by gohn D. Graves.

— Dubois, Purre. Le probleme maral dans ta philosophie anglaise de 1900 à 1950. Paris, 1967.

— Ducass (C.I.J.) : Moore's The Refutation of idealism in the philosophy of G.E. Moore.

— Duncan - Jones, Austin. Interinsic Volue : Some Comments on the Work of G.E. Moore. Philosophy vol xxx III 1958. in G.E. Moore : Essays in Retrospect.

— Durrant (R.G.) : Identity of properties and the Definition of "Good". (Australasin Journal of philosophy x LVIII 1970).

— Edel (Abraham) : The Logical Structure of G.E. Moor's Ethicol Theory. in Philosophy of G.E. Moore,

— Edel, A Braham 2. Metehod in Ethical teheory. London. 1963.

— Edwards, Paul. the logic of Moral Discourse. New York. 1955.

— Ewing (A.C.) : A suggested Non-Naturalistic Anolysis of Good. Mind X Lv III 1939. in Readings in Ethical theory.

— Ewing : Subjectivism and Naturalism in Ethics (Mind 53, 1944) in Readings in Ethicol theory.

— Ewing, A.C. tehe Definition of good London 1947.

— Ewing, A.C. Etehics. London, 1953.

— Ewing (A.C) : Recent Developments in British Ethical Though in British philosophy in the Mid-Century.

— Ewing : Moore and Metaphysics. in G.E. Moore : Essays in Retrospect.

— Field, G.C. Moral theory : An Introduction to Etehics. 2nd edn, London, 1932. Reprinted 1966 with introduction by Stephan Korner.

— Field : The place of Definition in Ethics. Proceedings of the Aristotelian Society Vol xxx 11 1931 - 1932.

— Findlay (J.N) : Some Neglected Issues in the philosophy G.E. Moore. Ch. x 1 v of Language, Mind and Volue. London, 1963. Reprinted in G.E. Moore : Essays in Retrospect.

— Findly, J.N. Axiological Ethics. London 1970.

— Foot, Philippa, ed. theories of Ethics. Oxford, 1967.

— Frankena (William) The Naturalistic Fallacy Mind x LVIII 1939. in Readings in Ethicol Theory in Studies in the philosophy of G.E. Moore.

— Frankena : Obligation and Value in the Ethics of G.E. Moore. in the philosophy of G.E. Moore.

— Garnett (A. Campbell), Moore's Theory of Moral Freetdom and Responsibility in The philosophy of G.E. Moore.e

— Geach (P.T.) : Good and Evil. Analysis Vol x V II 1956. in Etheicol Theories.

— Gram (M.S.) : The paradox of Analysis. in Studies in the philosophy of G.E. Moore.

— Green, tehomashill. Prolegomena to Ethics, ed. A.C. Bradely, 6th edn, London, 1883. Reprinted, New York, 1969, with introduction by Ramon M. lemos.

— Greig (Gordon) : Moore and Anolysis. in G.E. Moore : Essays in Retrospect.

— Griffiths (A. Phillips) : Ulteimate Moral principles : Their Juslification. in The encyclopedia of philosophy. Vol. VIII, PP. 177 - 182.

— Haezraphi (pepita) : Some Arguments against G.E. Moore's view of Function of Good in Etehics. Mind LVII 1948.

— Hancock (Roger) : The Refutation of Naturalism in Moore and Hare. The Journal of philosophy LVII 1960. in Studiles in the philosophy of G.E. Moore.

— Hare, R.M. the language of Morals. London, 1952.

— Hare : "Geach : Good and Civil Analysis x VIII 1957. in The ories of Ethics

— Hare, R.M. Freedom aend Reason. London, 1963.

-- Hicks, G. Dawes : From ideolism to Realism. in Contemporary Mritish philosophy Vol II.

-- Hill (Tomas English). Contemporary Ethical Theories. (The Macmillan Company New ork, 1950).

— Hochberg (Herbert) Moeres Ontology and Natural properties. The Review of Metophysics Vol x V 1962. In Studies in the philuosophy of G.E. Moore.

— Hohberg (Hergert) : "Some Reflections on Mr. Nelson's Correction". in Studies in the philosophy of G.E. Moore.

-- Hochberg (Herbert) : Moore and Rassellon partictulars, Relations and Identity. in the studies in the philosophy of G.E. Moore.

— Hospers, John. An Introduction to Philosophical Analysis London, 1965.

-- Hudson, W.D. Modern Moral philosophy. London, 1970.

— Poad (G.E. : A Realist philosophy of life Contemporary British philosophy Vol II.

— Joseph (J.H.) : Problems in Ethics. (Oxford University Press 1931).

-- Kennick (W.E.) : Moore on Existence and predication. in G.E. Moore : Essays in Retrospect.

— Kerner, George C. the Revolution in Ethiecal theory. Oxford, 1966.

— Klemke. E.D. the Epidemolory of G.E. Moore evanston ; 1969.

— Klemke (E.D) : Did G.E. Moore Refute idealism in the Studies in the philosophy of G.E. Moore.

— Kelemke. G.E. Moor's proof of an External world. in The studies in the philosophy of G.E. Moore.

— Kneale, William and Mortha. Propositions and Time. in G.E. Moore : Essays in retrospect.

— Kerner, S. : Some types of philosophical Thinkings. in British philosophy in the Mid - Century.

— Kavesi, Julius. Moral Naetions. London. 1967.

— Kupperman (Joel) : Ethical Knowledge. London. George Allen & Unwin LTD. New York. Humanities press 1979)?

— Larrd (John) The idea of Volue. Camibridge At the university press 1929).

— Lanford (G.H.) : The Nation of Anolysis in Moore's philosophy of G.E. Moore.

— Lazerowitz (Morris) : Moore and Philosophical Anolysis (philosophy xxx III 1958). in The studies in the philosophy of S.E Moore.

— Lazerowitz (Morris) : Moore's Commonplace Book. Philosophy xxx 1 x 1964. in G.E. Moore : Essays in Retrfospect

— Lazerowites (Morris) : Moore and Languistic philosophy in G.E. Moores Essoys in Retrospect.

— Lewis, Dauglos. "Moore's Realism", in lawrd Addis atend Davgilas lewis, Moore and Ryle : two ontealogies. the Hague, 1955. pp. 102 - 84

— Lewy (Casimir) : G.E. Moore : on the Naturalistic Fallacy Proceedings of the British Academy. in G.E. Moore. Essays in Retrospect.

— Lonerfgan, Bernard J.F. Insight : A study of human understanding. 2nd edn, London, 1958, pp. 595-633.

- Loring, L.M. two Kinds of values, London, 1966.
- Mabbatt, J.D. An Introduction to Ethics, London, 1966.
- Mace (C.A.) : On How we know that Materfial Things Exist. in The philosophy of G.E. Moore.
- Macintyre (Alasdaire) : A short history of Ethics. London Routledge and Kegan poul 1974).
- Magee (Bryan) : Modern British philosophy (Secker and Wardburg, London, 1971).
- Mayo (Bernard) : Ethics atnde tehe Moral life (Macmillan, London, 1958).
- Mccloskey, H.J. Meta - Ethics and normative Ethics. the Hague, 1969).
- McCill (VI J.) : Some ueries concerning Moore ; Method. in The philosophy of G.E. Moore.
- Mcgrateh, Patrick. The Nature of Moral Judgement, London, 1967.
- Mackenzie, John S.A manual of ethics. 6th edn, London 1967.
- Mckeon (Richaerd) : propositions and perceptions in the world of G.E. Moore. in the philosophy of G.E. Moore.
- Mctaggart (Ellis) : An Ontological Idealism, in contemporary British philosophy.
- Malcalm (Norman) : Moore and Ordinary Language. in The philosophy of G.E. Moore.
- Malcolm (Norman) : Defending common sense ; Philosophy Review LVII 1949. in Studies in the philosophy of G.E. Moore.

— Malcolm (Norman) a: George Edward Moore. Ch VII of Knawledge and Certainty : Essays and lactaras. Englewood cliffs, 1963. Reprinted in G.E. Moore : Essays in Retrospect.

— Margolis (Joseph) : The Analyses of ought in Australasion Journal of philosophy. x LVIII 1970.

— Margalls Joseph. Valus and Conduct. Oxford, 1971.

— Marhenke (Paul) : Moor's Analysis of Sense-perception. in The Philosophy of G.E. Moore.

— Mezaros (Estvan) The possibility of a Diologue : British Anolytical philosophy ed. Bernard williams and Alan Montefiore. London. 1966.

— Mill (J.S.) : Utilitarianism. (Every man. 1948).

— Montefiore, Alan, A Modern Introduction to Moral philosophy London. 1958.

— Mailhead (J.H.) : Past and present in contemporary philosophy in Contemporary British philosophy. Vol. 1.

— Muirhead, J.H. JThe platotnic Tradition in Anglosaxon Philosophy. London. 1931.

— Murhead (J.H) : Rule and End in Morals. (Oxford University press. 1932).

— Mundle (C.W.K.) A critique of linguistic philosophy Oxford 1970.

— Murdoch, Iris. the sovereignty of good, London. 1970.

— Murphy (Arthur) : Moore's Defence of common-sense. in The philosophy of G.E. Moore.

— Makhnikiau (George) : On tehe Naturalist follocy. in Morolity and Language of Conduct. ed H.N. Castandae

and Nakhnikian. Detroit, 1963. Reprinteed. in Studies in the philosophy of G.E. Moore.

— Nelson (John) : Mr. Hochberg on Moore : Some correcte-ions" The Review of Metaphysics. XVL 1962. in The studies in the philosophy of G.E. Moore

— Nelson (John) Moore, George Edward. Encyclopedia of philosophy: Vol III p. 117 - 134.

— Nowell - Smith (P.H.)e : Etehics. Haermondsworth, 1954.

— Ogden. C.K., and I.A. Richard. the Meaning of Meaning. 10th edn, London, 1949.

— Olson (Robert G.) : Good. The Encyclopedia of philosophy. Vol. III pp. 367 - 370.

— Oltehius (James) : Facts, Values and Ethics : A confrontation with Twentieth century British Moral philosophy. in paerticular G.E. Moore. 2nd ed A ssen, 1969.

— Passmore, John, 'Moore and Russel' A hundred years of philosophy 2nd edn, haermon swarth, 1968. pp. 201-39.

— Paton (H.J) : The Alleged Independence of Goodness in tehe philosophy of G.E. Moore

— Paul (G.A) : G.E. Moore : Analysis common usage, in The Revoluteion in philosophy. A J. Ayer ed. London, 1956

— Paul (G.A) : Witlgenstein. in The revolution in philosophy.

— Pears (D.F). Logical Atomism : Russelland wittgenstein. in The Revolution in philosophy.

- Prichard (H.A) : Does Moral philosophy Rest on a mistake ? Mind xx 1 1912. PP. 21-37. in Reading in Ethical Theory.

- Prichard (H.A) : Moral obligation. Essays and lectures. (Oxford ; Clarendon press, 1949).

- Price (Richard) : A Review of tehe principal questeions in Morals. Ed D. Daiches Rophoal. (Oxford. At the Charendon press 1948).

- Prior, Arthur N. Logic and the Basis of Ethics Oxford 1949.

- Reck (Andrew) Recent American philosophy (pautheon books a Division of Randam House, New york, 1960).

- **Redpath, theodare.** "Moore on Fr ewill" in G.E. Moore : Essays in Retrospect.

- Ross, W.D the Right and the good. Oxford 1930.

- Russetll (B.) Our knowledge of the External world (London) 1962).

- Russell, Bertrand. "the elementes of ethics". in Readings in Ethical theory.

- Ryle (Gilbert) : G.E. Moore's The Natur e of Judgment in G.E. Moore : Essays in Rterospect.

- Schilpp, Paul. Arthure The philosophy of G.E. Moore. 3rd ed. La salle, illinois, 1968. (1st ed 1942, 2nd 1952).

- Schneewind (J.B.) : Sidgwick, Henry. Encyclopedia of philosophy. VII PP. 434 - 436

— Sidgwick (Hery) : The Methods of Ethics. 7th ed London, 1907.

— Sidgwick, Henry. Outlines of the Histeory of Ethics for English readers. 6th edn, London, 1937

— Singer (Marcus George) : Generalization in Ethics. (Eyre & spottiswoode, London, 1963).

— Smart, J.J.C. Utilitariansim" EP. VIII, 200-212 nort Utilitarianism.

— Sorley, W.R. A History of British philosophy to 1900. Cambridge, 1920.

— Stebbing (t. Susau) : Moore's influence. in The philosophy of G.E. Moore.

— Stetvenson Chaerles t.) The Emotive Meaning of Ethical Terms. Mind x LVI 1937. in Reading in Ethical Theory.

— Stevensotn. Persuasive definition (Mind X LVII 1938) PP. 331-350.

— Steveson, Moore's Argumentes against certain forms of Ethical Naturalism. in the philosophy of G.E. Moore.

— Steetvenson, charlesl. Ethics and language New Hoven and London, 1944

— Stevenson. The Emotive Conception of Ethics and its Congnitive Implication. The philosophical Review Lxix 1950. in Readings in Ethical Theory.

— Struhl (Karsten) & Struhl (Paula Rotheuberg) Ethics in perspective (Raudon House / New York 1975).

— Temple (William) Some Implications of Theism contemporary British philosophy. Vol. I.

— Toulmin, Stephen. An Examination of The place of Reason in Ethics. Cambridge, 1950.

— Tredwell (R.F.) On Moore's Analysis of Goodness. The Journal of philosophy L 1 x 1962. in Studies in the philosophy of G.E. Moore.

— Urban (Wilbur Maershall) Fundamental of Ethics. (New York and Company 1930)

— Urmson, J.O. (Philosophical Analysis : Its Development between the two world wars. London, 1965.

— Urmson, J.O. the Emotive theory of Ethics. London, 1968.

— Urmson (J.O.) Moore's Uteilitaerianism. in G.E. Moore: Essays in Retrospect.

— Word (James) A theistic Monadism. Contemporaery British philosophy.

— Warnock (G.j.) : Contemporary moral philosophy. London, 1967.

— Warmock (G.J) : The object of Morality, London, 1971.

— Walsh, W. H. Hegelion Ethics. London, 1969.

— Warnock, Mary. Etehics since 1900.

— Wellman (C.) : The language of Ethics. Cambridge. Mass Harvard Uneversity press 1961.

— White Alan R.G.E. Moore : A critical Exposition, Oxford, 1958.

— VVhJB:t(et&7&oeJ;src3emQ-seC 9rD(oi .—

— White A lan R. "G.E. / Moore" in D.J. Oconnor, ed, A critical History of western philosophy. New York, 1964.

— White, Marteon. The Age of Analysis, New York; 1965.

— White (Morton) Memories of G.E. Moore. Journal of philosophy LVII 1960. in Studies in the philosophy of G.E. Moore.

— Filliam (Lillie) An Interoduction to Ethics. (Methuen & Co. LTD. London ; 1948).

— Wisdom (John). Moore's Technique. in The philosophy of G.E. Moore.

— Wittgenstein, ludwig. Tractatus logico-philosophy. trs. D.F. Rears and B.F. Mcguinness. London, 1961

— Wittgensteim, ludwig. Noteboaks 1914-16 Eds. G.H. Von wright aend G.E.M. Anscombe. Oxford ; 1961.

— Wittgensteim, ludwig. Philosophical Investigations. Tr. G.E.M. Anscombe. 3rd edn, Oxford, 1967.

— Wittgenstein, ludwig. "Alecture on Ethics" Ed. Rush Rhees. Philosophical Review. Lxxiv (1965), 3-1912.

— Wittgenstein, ludwig. lectures and Conversations on Aeslheties, psyehalogy and Religious Beluf. Ed Cyril Barrett. Oxford, 1966.

— Wittgenstetin, Ludwig. The Blue and Brown Books, 2nd edn Oxford, 1969.

— Wollheim (R.A) : F.H. Brodley. in Revolution in philosophy.

— Von Wright, georghenrik. The varieties of goodness. London, 1963.

ثالثا : المراجع العربيـــة :

- د٠ابراهيم (زكريا) : دراسات فى الفلسفة المعـــاصرة - مكتبة مصر ١٩٦٨ ٠

- ابراهيم (د٠ محمد حمدى) : دراسات فى نظرية الدراما الاغريقية (دار الثقافة ٠٠ القاهرة ٠٠ ١٩٧٧)

- د٠ اسلام (عزمى) : فتجنتشتين ٠٠ سلسلة نوابغ الفكر العربى ١٩ دار المعارف ٠٠ القاهرة ٠

- أفلاطون : الفيلبس ، تحقيق وتقديم أوجست دييس - تعريب الأب فؤاد جرجى بربارة ٠٠ منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٠ ٠

- د٠ الطويلا (توفيق) فلسفة الأخلاق ، نشأتها وتطـــورها (دار النهضة العربية ١٩٧٩) ٠

- خليفات (سـحبان) : المدرســـة اللغوية فى الأخـــلاق - رسالة ماجستير : اشراف د٠ زكريا ابراهيم ١٩٧٣) ٠

- رادنل (جون هرمان) : بوخلر (جوستاف) : مدخل الى الفلسفة ٠ ترجمة د٠ ملحم قربان - (فرانـــكلين ٠٠ بيـــروت نيويورك ١٩٦٣) ٠

- رسل براتراند : (فلسفتى وكتب تطورت ٠٠ ترجمه عن الرشـــيد الصادق مراجعة د٠ زكى نجيب محمود (الأنجلو المصرية ١٩٦٠)

- رشوان (محمد مهران) : فلسفة براترند رســـــل (دار المعارف القـــاهرة ١٩٧٧) ٠

- د٠ زيدان (محمود) : مناهج البحث الفلسفى (الهيئة المصـــرية العامة للكتاب ١٩٧٧) ٠

- سد جويك (هنرى) : المجمل فى تاريخ علم الأخلاق ٠٠ ترجمة د٠ توفيق الطويل وعبد الحميد حمدى ٠٠ دار نشر الثقافة الاسكندرية ١٩٤٩ ٠

- فنجتشتين (لودفيج) : الرسالة المنطقية الفلسفية .. ترجمة د. عزمى اسلام .. القاهرة بلا تاريخ .

- قنصوة (صلاح) : نظرية القيمة فى الفكر المعاصر (دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨١) .

- د. كامل (أحمد فؤاد) : جورج مور .. (سلسلة نصوص فلسفية) .. دار الثقافة للطباعة والنشر .. القاهرة ١٩٧٦ .

- كانط (أمانويل) : تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق . ترجمة د. عبد الغفار مكاوى مراجعة دكتور عبد الرحمن بدوى (الدار القومية للطباعة والنشر .. القاهرة ١٩٦٥) .

- د. محمود « زكى نجيب » برتراند راسل (دار المعارف بدون تاريخ) .

- د. محمود « زكى نجيب » : حياة الفكر فى العالم الجديد (الأنجلو المصرية) .

- د. محمود (زكى نجيب) خرافة الميتافيزيقا (النهضة المصرية ١٩٥٣) .

- مطر (د. أميرة حلمى) : مقدمة فى علم الجمال . (دار النهضة العربية) .

- مطر (د. أميرة حلمى) مقالات فلسفية حول القيم والحضارة (مكتبة مدبولى بدون تاريخ) .

- ميتس (رودلف) : الفلسفة الانجليزية فى مائة عام ، الجزء ٢ ، ترجمة فؤاد زكريا (مؤسسة سجل العرب ١٩٦٧) .

- د. هويدى (يحيى) : دراسات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة - النهضة العربية ١٩٦٨ .

- هويدى (يحيى) : باركلى (دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٦) .